يونيو 2007

المجلس الإستشاري لحقوق الإنسان

إدريس بنزكري
وحقوق الإنسان
مسار مغربي

الفهرس

تقديم	أحمد حرزني	7
الرسالة الملكية إلى عائلة الفقيد ادريس بنزكري		9
كلمة العائلة في حفل التأبين المنظم من قبل المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان		12

ادريس بنزكري : كتابات وحوارات

• نبذة عن حياة إدريس بنزكري		16
• مقتطفات من استجوبات :		
– الدولة لم تكن على حق	الصباح	23
– أعد بالحقيقة	الصباح	29
– النظام القمعي، إضمحل بشكل إرادي من لدن السلطة نفسها	الصحراء المغربية	32
– المجلس سيفتح نقاشا وطنيا شاملا حول ميثاق المواطنة	الإتحاد الإشتراكي	42
– جلالة الملك قال لنا، "خاص الشعب المغربي يعرف هاد الشي"	الإتحاد الإشتراكي	48
– حوار مع رئيس المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان	الشرق الأوسط	52

تكريم

• معلمة من معالم النضال الجاد المتجرد في سبيل إحقاق الحق و إنصاف الضحايا	المحجوب الهيبة	84
• ثبات على المبدأ، ليونة في التعامل، استقامة و نزاهة، عزة نفس و عفة	محمد معتصم	86
• قبس من العراقة المغربية	صلاح الوديع	89
• رجل العدالة الانتقالية بامتياز	أحمد شوقي بنيوب	93
• التربية على حقوق الإنسان، عماد المواطنة	أمينة لمريني الوهابي	96
• إدريس بنزكري، ذلكم المكابر الوسيم النحيل الباسم ، ذلكم الذي ينحت في صمت طريقا إلى الوطن	مصطفى مفتام	97
• نم مطمئنا، لقد خلفت لنا العزم و الإصرار	محمد الصبار	100
• وداعا صديقي	خديجة مروازي	101

شهادات من المغرب 121

• لك أن تستريح	عبد اللطيف زريكم	133
• أمير الشهداء لماذا رحلت ؟	عدنان الجزولي	134
• سبحان من لا يموت	ماجدة الروداني	135
• حاشية على اسم علم	يحيى البدراري	136

صور الكتاب :

- عائلة وأصدقاء إدريس بنزكري
- AIC Press
- المنظمة المغربية لحقوق الإنسان
- زليخة
- أرشيف صور المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان
- كارلوس فريري

المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان
ساحة الشهداء، ص.ب. 1304، 10.000 - الرباط
الهاتف : 07 22 72 37 212+
الفاكس : 56 68 72 37 212+
البريد الإلكتروني : ccdh@ccdh.org.ma
الموقع الإلكتروني : www.ccdh.org.ma

تصفيف وإخراج
كوادري كرومي
marsamquadrichromie@yahoo.fr

طباعة
مطبعة تومي

رقم الإيداع القانوني : 2007/1758
ردمك : 4-0002-1-9954

تقديم

فارقنا إدريس بنزكري مبكرا في 20 ماي 2007، وهو في السابعة والخمسين من عمره. وكان قد قضى قرابة نصف عمره ككهل في السجن. لقد استطاع ادريس المفرج عنه سنة 1991، تخصيص الوقت الكافي لقياس التحولات التي عرفها المغرب والعالم منذ اعتقاله. ودون التخلي عن أي من طموحاته الأصلية، وقف على هشاشة الإيديولوجيات الثورية، مهما كانت تسمي نفسها "علمية"، وعلى هشاشة الاستراتيجيات التي لا تقل ثورية وعلمية، خاصة عندما تفتقد إلى السند الشعبي. وخلافا للانطباع الذي كان يعطيه في بعض الأحيان، لم يطلق أبدا السياسة في حد ذاتها وأحرى التفكير النظري. لكنه كان يتحسس تراجعات عامة على هذين المستويين. ولذلك قرر أن يكرس ما تبقى من حياته للنهوض بحقوق الإنسان وتعزيزها باعتبارها تشكل حاجزا منيعا في وجه كل التراجعات الممكنة. وهكذا سافر إلى الخارج لصقل تكوينه الأكاديمي في هذا المجال. راودته، في وقت ما، فكرة الهجرة لكن ارتباطه بوالدته وبأقرب أقربائه وبمناظر القرية، مسقط رأسه، الراسخة في ذاكرته جعله يقرر في النهاية ألا يغادر المغرب. فنعم القرار بالنسبة لبلاده ولنفسه.

شرع إدريس في جمع شمل ضحايا سنوات الرصاص. كان يريد أن يجعل منهم فاعلين بالنسبة لتاريخهم الخاص ولتاريخ البلاد وأن يخرجهم فعلا من دور الضحايا. أسس منتدى الحقيقة والإنصاف، وفي نفس الوقت كان يستطلع موقف "الطرف المقابل"، حيث خلص إلى أن هذا الأخير لم يكن ممتنعا عن الحوار، بل أن لديه استعدادا كبيرا لإعادة فتح كتاب سنوات الرصاص، ويحدوه هو أيضا، طموح إلى مصالحة حقيقية طبقا للمعايير الدولية الأكثر صرامة. فعندما قرر جلالة الملك محمد السادس منح هيئة الإنصاف والمصالحة التي كانت في طور التنصيب وضعية لجنة للحقيقة، فإن إدريس، الذي كان قد أبدى حسن نيته بقبوله تحمل مسؤولية الأمانة العامة للمجلس الاستشاري لحقوق الإنسان، شعر، وميزان القوى على ما هو عليه، بأنه لم يعد هناك أي داع للتردد في الانخراط فيما كان سيصبح إحدى التجارب النموذجية في مجال المصالحة والعدالة الانتقالية.

قوائم الهيئات والشخصيات المعزية 147

شهادات من الخارج 158

- قوائم الهيئات والشخصيات المعزية 173

الصحافة 174

- رجل اخر قضى — محمد مسعاد، الاتحاد الاشتراكي 175
- ادريس بنزكري، ابتسامة التصالح الجماعي مع الذات — المختار لغزيوي، الاحداث المغربية 176
- المغرب يودع رجل المصالحة — محتات الرقاص، بيان اليوم 177
- حكيم مسلسل المصالحة و الحقيقة في المغرب — يوسف الساكت، الصباح 179
- انهيار الجبل — جمال براوي، يومية الناس 181
- مع إدريس في صمته : "حوار لم يكمل" — عبد الحميد الجماهري، الإتحاد الاشتراكي 182
- في انتظار رد الجميل — محمد حفيظ، الصحيفة 184
- المناضل الشجاع — محمد الهرادي، الصحراء المغربية 185
- حتى لا يموت بنزكري وفي نفسه شيء من سنوات الرصاص — رشيد عفيف، الاحداث المغربية 186
- العشاء الأخير — محمد الهرادي، الإتحاد الإشتراكي 187
- إلى رحابة التاريخ نشيعه — طالع السعود الاطلسي، الصباح 189
- التجاوب التلقائي بين الحضور الرسمي والشعبي — احمد حيرت، المنعطف 190
- آخر أعمال بنزكري : إخراج قرية ايت واحي من النسيان — علي أنوزلا، المساء 191
- وداعا ادريس بنزكري — حسن إغلان، يومية الناس 192
- ادريس بنزكري : مناضل طلق العدمية — جمال هاشم، الاحداث المغربية 193
- رثاء ادريس بنزكري — عبد الكبير جاوي، الصباح 194
- وفاءا لروح بنزكري — حكيم بلمداحي، الاحداث المغربية 195
- الملك و المناضل — غيثة الوديم، الامل المواطن 196
- بنزكري : رحيل رجل شجاع — فؤاد مدني، الامل المواطن 197
- شجرة بنزكري — نور الدين مفتام، الأيام 198
- اللحظات الأخيرة لرجل استثنائي — يوسف بجاجا، الايام 200
- ادريس بنزكري : عريس الضحايا — عبد اللطيف قيلش، اليسار الموحد 202
- الرجل المشروع — بلعباس المشتري، اليسار الموحد 203
- رسالة بنزكري التي لم يكتبها — توفيق بوعشرين، المساء 204
- ادريس بنزكري، بأمثالك ستظل الفكرة اليسارية دوما يانعة — محمد الحاضي، يومية الناس 205
- ادريس بنزكري، عاش شامخا و مات حكيما — الحسين ايت بيهي، المستقل 206
- المغرب يودع بنزكري مشيدا برصيده النضالي — محمود معروف، القدس العربي 209
- في وداع ادريس بنزكري : الامل في الكرامة بوصفه برنامج عمل — باسط بن حسن، الوطن 211
- جنازة فارس الانصاف و المصالحة تبرز صورة المغرب المتصالح مع ذاته — نبيل دريوش، الشرق الأوسط 214
- الى ذكرى ادريس بنزكري : أحمد حرزني و اليسار و حقوق الإنسان — عبد الاله بلقزيز، النهار اللبنانية 216

جلالة ملك المغرب

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

محبو جنابنا الشريف
أفراد أسرة المناضل المرحوم الأستاذ إدريس بنزكري
رئيس المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته،

وبعد، فقد علمنا بعميق الأسى وبالغ التأثر، بأن الأجل المحتوم قد وافى المشمول بعفو الله تعالى، المرحوم الأستاذ المناضل إدريس بنزكري، رئيس المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان، تغمده الله بمغفرته ورضوانه.

وبهذه المناسبة المحزنة، نعرب لكم ومن خلالكم لكافة رفاقه وأصدقائه، عن أحر تعازينا وصادق مواساتنا، في هذا الرزء الفادح، الذي لا راد لقضاء الله فيه، سائلين الله عز وجل أن يتقبل الفقيد العزيز مع الذين أنعم عليهم من عباده الصالحين.

وإن رحيله ليعد خسارة كبيرة، ليس بالنسبة لأسرتكم فحسب، ولكن بالنسبة للمغرب ككل، وللمجلس الاستشاري لحقوق الإنسان خاصة، الذي عهدنا برئاسته إليه، فعمل بكل تفان ونزاهة ووفاء للثوابت الوطنية والمبادئ الكونية السامية،

.../.

وقبل وفاته، كان لديه كامل الارتياح وهو يرى آلاف الضحايا يحصلون على تعويضات مناسبة، وعشرات المشاريع التي تدخل في إطار جبر الضرر الجماعي- وهي تجربة غير مسبوقة على المستوى العالمي- تدخل حيز التنفيذ، وأيضا عشرات حالات الاختفاء القسري يتم استجلاؤها، بما في ذلك تحديد أماكن الدفن، الأمر الذي مكن العائلات من الترحم على ذويها.

ولعل أحد أجمل الخطوات التي قام بها إدريس، قبل أيام معدودة من وفاته، هي إصراره على توقيع اتفاقية مع الحكومة توفر التغطية الصحية لفائدة ضحايا القمع، كما لو أنه كان يريد أن يمنح هؤلاء بعضا مما تبقى لديه من حياة، لكي تستمر الحياة ولكي يعيش الضحايا مدة أطول وأفضل منه هو.

وإذا ما كانت التصفية الواعية والمسؤولة للماضي شرطا لا محيد عنه للانتقال إلى الديمقراطية، فإن بنزكري كان بدون منازع صانعا من الطراز الأول للانتقال الديمقراطي بالمغرب. لكنه لم يكن ذلك فقط، بل كان أيضا مهندسا ومن بين الواضعين الأساسيين لتصور هذا الانتقال. ولا أدل على ذلك من الأهمية التي كان يوليها للإصلاحات الضرورية لتوفير ضمانات عدم التكرار والتي تتضمن توصيات هيئة الإنصاف والمصالحة خطوطها العريضة. كان إدريس يمزج بين النظري والعملي ويضعهما في خدمة مشروع سياسي بامتياز، ألا وهو إقامة دولة القانون الديمقراطية.

إن هذا الرجل الخصب، وإن لم يكن له ولد، والمغرم ببلاده ومواطنيه في حين أنه كان وحدانيا، المعتز بنفسه والمتواضع في نفس الآن، هذا الرجل ذو الخصال العديدة فارقنا الآن. لقد أجمع الشعب المغربي بكل مكوناته على تكريمه، ومع ذلك، أبينا في المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان إلا أن نقدم له هذا المزيج من كتاباته وتصريحاته وشهادات أصدقائه مغاربة وأجانب. وليس هذا إلا نزرا قليلا مما يمكن أن يقدم لذكرى إنسان عظيم.

أحمد حرزني
رئيس المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان
ترجمت هذه الكلمة عن اللغة الفرنسية

فالله تعالى نسأل أن يتغمد الراحل الكبير بواسع رحمته وغفرانه، ويسكنه فسيح جنانه، وأن يجزيه خير الجزاء على ما أسداه لهذا الوطن العزيز من خدمات جليلة، وأن يعوضكم عنه جميل الصبر وحسن العزاء.

مع أحر تعازينا وصادق مواساتنا وموصول عطفنا.

"يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي."

"وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ."

وحرر بالقصر الملكي بفاس في ليلة الإثنين 4 جمادى الأولى عام 1428 الموافق 21 ماي سنة 2007م.

محمد السادس
ملك المغرب

على نصرة القضايا العادلة لحقوق الإنسان.

وسيظل فقيد الوطن الكبير خالداً في ذاكرة أجيالنا، بإسهامه الرائد في العمل التاريخي والفاعل على رأس هيئة الإنصاف والمصالحة، التي كانت لبنة أساسية في تحقيق الانتقال الديمقراطي الذي نقوده. كما سيظل بالنسبة لجيلنا وللأجيال المتعاقبة على مر الأزمان، رمزاً حياً للشجاعة والالتزام ونكران الذات، التزام بالقضايا العادلة والمصالح العليا للوطن والمواطنين. التزام بالتضحية من أجل ترسيخ حقوق وواجبات المواطنة الكاملة. شجاعة في المواكبة الإيجابية للتحولات التي يعرفها المغرب، والإسهام الفاعل فيها، من مختلف المواقع والجبهات والمنتديات والمؤسسات، التي تقلد مسؤوليتها، بحكمة وتبصر. شجاعة في مواجهة الداء العضال الذي ألم به، متحملاً معاناته في صبر وتجلد وعزة نفس، وإيمان بقضاء الله وقدره، مزاولاً مهامه بكل حزم وتفاؤل ومسؤولية، إلى آخر أيامه. فالأشجار تموت واقفة.

وإن خير عزاء ووفاء لروح الفقيد الطاهرة استمرار تضافر الجهود المخلصة لجميع القوى الحية للشعب المغربي، من أجل النهوض بحقوق الإنسان، في أبعادها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ونصرتها، تربية وثقافة وممارسة، في نطاق دولة الحق والقانون والمؤسسات، التي نواصل استكمال ترسيخ دعائمها الصلبة وأسسها المتينة، المتمثلة في المواطنة الملتزمة، حقوقاً وواجبات.

وإذ نشاطركم أحزانكم في هذا المصاب الجلل، فإننا نؤكد لكم أن ما كنا نكنه له من تقدير كبير وعطف خاص لا يعادله إلا حرصنا على استمرار نفس العناية والتقدير لأسرته الكريمة، التي أعطت للوطن مناضلاً فذاً، ومسؤولاً ملتزماً وصادقاً ووفياً، من طينته النادرة.

/...

ونحن أقرب الناس إليك، عرفناك أنيقا أناقة الروح، جذابا متميزا بسعة الصدر والتسامح والاستعداد الدائم لربط علاقات إنسانية مع الجميع.

إن تحملك لمواقع المسؤولية لم ينل من خصالك هاته ولا من قربك من الناس وخاصة البسطاء منهم قيد أنملة. لقد بقيت كما عهدناك إنسانا عاديا متواضعا حنونا كما أخبرنا بذلك من حظي بمرافقتك في مسيرتك النضالية.

وها أنت تعود إلى التربة الخصبة التي أنبتتك، يحملك إليها حبك العميق للمرحومة والدتك السيدة الباتول ولقريتك وقبيلتك بعدما أديت رسالتك.

ولقد خفف من هول مصابنا ما تلقيناه من عزاء بالغ التأثير من صاحب الجلالة الملك محمد السادس حفظه الله والأسرة الملكية الشريفة وما أحاطنا به جلالته من رعاية وعطف ساميين تكريما لفقيدنا العزيز.
ولا يسعنا أمام هذا المصاب الجلل إلا أن نقدم بدورنا تعازينا لجلالة الملك وللأسرة الملكية الشريفة في فقدان أحد المناضلين الأوفياء الذين آمنوا بالمشروع الديمقراطي الحداثي الذي أرسى دعائمه جلالة الملك، وانخرطوا فيه بكل تفان وإخلاص ونكران ذات.

كما نقدم تعازينا للشعب المغربي الذي افتقد في ادريس بنزكري ابنا بارا ومناضلا صلبا، ولكل رفاق مسيرته وأصدقائه وللحركة الحقوقية جمعاء التي فقدت فيه قوته الاقتراحية ورؤيته المتبصرة والحكيمة.
اللهم تغمد فقيدنا جميعا برحمتك الواسعة وأدخله فسيح جناتك واجعله مع الصديقين والشهداء والصالحين، إنك على كل شيء قدير و بالإجابة جدير.
والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

الجمعة 25 مايو 2007

كلمة العائلة في حفل التأبين المنظم من قبل المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان

بسم الله الرحمان الرحيم كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة
صدق الله العظيم.

أمام هول المصاب يصعب علينا، نحن أفراد عائلتك الصغيرة، اختيار الكلمات التي تناسب ما قدمت من أجور وما عرفت به بيننا من صدق وأمانة. لست فقيدا لنا وحدنا، إنك أيها العزيز ادريس فقيد قرية وقبيلة وبلد، أنت يا من اشتهرت بيننا منذ أن كنت طفلا صغيرا بطيبوبتك وهدوئك وحبك لأقرنائك من الأطفال وغضبك على من يعتدي عليهم عندما كنت تشاركهم اللعب بقريتك أو خلال فترات الاستراحة بمدرسة "لسان الدين ابن الخطيب" بأيت واحي.

لقد عرفت منذ صغر سنك بحب الخير للآخرين ومساعدتهم وحمل همومهم كأن الله كان يعدك لتحمل هموم أمة بحالها. ولقد انعكس ذلك في حرصك الشديد على القراءة وتحصيل المعرفة منذ أن التحقت بمدينة تيفلت لمتابعة الدراسة بإعدادية "ابن أجروم" والتي عدت إليها لتدريس مادة الفرنسية. واستمر ولعك بالقراءة والدراسة والبحث والتأمل والتدبر خلال مختلف مراحل حياتك، مما جعلك أهلا لما نذرت حياتك له من مبادئ وقيم إنسانية ومثل عليا.

كما كنت دائما أصيلا فخورا بجذورك وأصولك القبلية وانتمائك الوطني، فأهلك وقبيلتك وبلدك فخورون بك وبما أسديت من خدمات لوطنك العزيز. لقد جمعت بين خصال قلما تجتمع في إنسان، أنت يا من عرفت بيننا بعطفك وحنانك وتواضعك وزهدك وإيثارك وترفعك وبساطتك وابتسامتك الدائمة.
وحتى وأنت في أمس الحاجة إلى المساعدة يوم كنت سليب الحرية بالسجن المركزي بالقنيطرة، كنت دائما حريصا على تتبع شؤون الأسرة والاعتناء بها وتقديم المساعدة لمن كان في حاجة إليها.

إدريس مع جدته

كانت أوقات الاستراحة قليلة في حياة الراحل

ادريس بنزكري : كتابات وحوارات

عاش المرحوم ادريس بنزكري الفترة ما بين صيف 1970 وربيع 1972 كمرحلة تفتق ونضج روح التمرد والتحرر وإعادة النظر في كل شيء لجيل ال 18-22 سنة الذي كان ينتمي إليه: و كان العمل موجها نحو المجتمع المدني: اكتساح الجامعات والنقابات والمراكز الثقافية ووسائل الإعلام.

وهكذا اشتغل ادريس بنزكري في جمعية تهتم بحقوق

كانت سنوات الإعتقال أيضا سنوات دراسة

الطفل بهدف استقطاب مناضلين، ثم فيما بعد في نقابات الطلبة والأساتذة قبل الدخول في السرية للإفلات من الاعتقال.

بدأت حملة الاعتقالات الأولى ضد التيار " الماركسي اللينيني" سنة 1972 وكانت أقل وطأة من الحملة الثانية مابين 1974 و 1976، والتي كان ادريس بنزكري من بين ضحاياها حيث اعتقل ونال حظه من التعذيب بدرب مولاي الشريف قبل أن تصدر المحكمة في حقه سنة 1977 حكما نافذا بالسجن لمدة 30 سنة.

بعد ذلك كانت سلسلة من المعارك كالإضراب عن الطعام من أجل تحسين ظروف الاعتقال وخاصة حق تنظيم مكتبة والحصول على الصحف ومتابعة الدراسة بالمراسلة.

وهكذا تمكن ادريس بنزكري من متابعة دراساته العليا.

الشهادات الجامعية والدراسات والأبحاث

حصل ادريس بنزكري على دبلوم الدراسات المعمقة في اللسانيات والآداب من كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة محمد الخامس بالرباط سنة 1983 ثم على دبلوم الدراسات المعمقة في اللسانيات من جامعة ايكس مرسيليا بفرنسا سنة 1987، وعلى الماجستير في القانون الدولي، تخصص القانون الدولي لحقوق الإنسان من جامعة اسيكس بانجلترا سنة 1997.

وفي مجال القانون الدولي لحقوق الإنسان أنجز مجموعة من الدراسات من بينها "مهام وأنشطة هيئة الأمم المتحدة في إطار مجموعة العمل حول الاختفاء القسري" و"مسلسل إنشاء المحكمة الجنائية الدولية والتطورات التي شهدها القانون الدولي الجنائي".

أما الحديقة السرية لادريس بنزكري، فكانت الثقافة، واللغة الأمازيغية والشعر الأمازيغي بصفة خاصة. فبالإضافة إلى الدراسات والأبحاث التي أنجزها في هذا المجال ومنها على الخصوص"فونولوجيا ونحو اللغة الأمازيغية" و "شعر المقاومة الأمازيغي للثلاثينيات"، كان يكتب شعرا منذ الصغر وقد ترك كراسات مليئة بما جادت به قريحته. وفي سنة 2006، كتب مقدمة في غاية من الروعة لكتاب المصور البرازيلي كارلوس فريري:

"سفر عبر الزمن الامازيغي"

القيادي بالمنظمة المغربية لحقوق الإنسان

التحق ادريس بنزكري فور خروجه من السجن سنة 1991 بالمنظمة المغربية لحقوق الإنسان، حيث عمل بها بادئ الأمر كمدير تنفيذي، قبل أن يتقلد مسؤولية نائب رئيسها قناعة منه بأن النضال الحقوقي يشكل أولوية الأولويات بالنسبة للمرحلة.

نبذة عن حياة ادريس بنزكري

ادريس بنزكري في الرابعة عشرة من عمره

ولد ادريس بنزكري سنة 1950 في عائلة متواضعة بقرية ايت واحي المنتمية إلى قبائل زمور الأمازيغية. وكان انتماؤه هذا وارتباطه بالتربة التي أنجبته مبعث اعتزاز له طيلة حياته.

تأثر خلال طفولته بتيارين سياسيين متناقضين، وذلك من خلال قريبين له: أولهما بن الميلودي، أحد قادة جيش التحرير الذي كان معارضا لسيطرة حزب الاستقلال والذي قاد تمرد أولماس سنة 1958، أما الثاني، فكان سي عامر بن بوزكري، الوطني الاستقلالي، وأحد الموقعين على عريضة الاستقلال في 11 يناير 1944.

الطفولة وبداية الوعي

خطى ادريس بنزكري خطواته الأولى في مجال السياسة وهو لا يتجاوز الثانية عشرة من عمره، حيث رافق عامر بن بوزكري خلال حملته الانتخابية بمناسبة الانتخابات التشريعية الأولى سنة 1962، وكان السي عامر الذي عمل معلما، ثم مدير إعداديات وأخيرا مدير ديوان وزير التربية الوطنية في السنوات الأولى للاستقلال، بمثابة المرشد والدليل لإدريس في اكتشاف الثقافة الأمازيغية والوطنية والالتزام السياسي.

غادر ادريس بنزكري قريته ليلتحق بتيفلت والخميسات سنة 1965 وصادف ذلك الانتقال أحداث مارس 1965 الأليمة بمدينة الدار البيضاء التي كان لها وقع كبير في نفسه، حيث تفجر تمرده ضد الظلم والعنف في شعارات على الجدران كتبها مع أترابه. ثم تأتي مباشرة بعد ذلك مرحلة الاكتشاف والافتتان بفلسفة الأنوار وآدابها: فولتير، روسو، ديدرو... وبعد ذلك الماركسية والرومانسية الثورية.

وفي ثانوية الحسن الثاني بالرباط يحتك ادريس بنزكري بأساتذة الفلسفة والآداب اليساريين، مغاربة وفرنسيين، ويكتشف مجلة "أنفاس" ويتعرف على عبد اللطيف اللعبي وابراهام السرفاتي، وعلى أعمال بول باسكون وعبد الكبير الخطيبي. كان ذلك في خضم أحداث ماي 68 وحرب الفيتنام والحركات الثورية الملتهبة. و في هذا المناخ الدولي و الوطني ينضم إدريس أولا إلى مجموعة طلابية تابعة " لحزب التقدم والاشتراكية"، إلا أن " الماوية" كانت أكثر إغراء بالنسبة لجيل الشباب الذي كان يطمح إلى "التغيير الجدري".

المناضل والمثقف العضوي

وهكذا عندما تأسست منظمة " إلى الأمام" في شهر غشت 1970 كان ادريس بنزكري، من بين اول من التحقوا بها، حيث كلف بتشكيل خلايا في زمور والاطلس المتوسط والغرب

المعروفة ب "من أجل الحقيقة والإنصاف"، وتم اعتماد الوثيقة بعد مناقشتها وإغناءها من طرف المكتب التنفيذي ثم المجلس الوطني للمنتدى في بداية 2001.

وقد أصبحت هذه الوثيقة أساسا للمشاورات التي انطلقت مع مسؤولي الدولة والفاعلين السياسيين والنقابيين والحقوقيين عقب ذلك.

وكانت روحها هي منطلق المناظرة الوطنية حول ملف الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان التي عقدت في نونبر 2002، والتوصية الصادرة عن المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان والتي أفضت إلى تأسيس هيئة الإنصاف والمصالحة.

المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان وهيئة الإنصاف والمصالحة

في دجنبر 2003 عين ادريس بنزكري أمينا عاما للمجلس الاستشاري لحقوق الإنسان، وذلك بعد صدور ظهير 2001 القاضي بإعادة تنظيم المجلس وتوسيع اختصاصاته وتجديد تركيبته، حيث لعب دورا أساسيا في إعداد التوصية المتعلقة باستكمال تسوية ملف ماضي الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان بالمغرب من خلال إحداث هيئة للحقيقة والإنصاف والمصالحة.

▲ كان بنزكري الذي اغتنى بتجربة العمل مع الضحايا في المنظمة المغربية لحقوق الإنسان ومنتدى الحقيقة والإنصاف ومن خلال الدراسات والزيارات الميدانية والاطلاع المعمق والمقارن على تجارب العدالة الانتقالية في العالم ودراسته لتجربة هيئة التحكيم المستقلة قد أيقن أن طي صفحة الماضي يقتضي بالضرورة الكشف عن حقيقة الانتهاكات واعتراف الدولة بمسؤوليتها وإعادة الاعتبار للضحايا وابتكار أشكال مندمجة لجبر الأضرار الفردية والجماعية وضمان عدم التكرار.

عين رئيسا لهيئة الإنصاف والمصالحة في يناير 2004 بعد موافقة جلالة الملك محمد السادس على توصية المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان المشار إليها، ولعب دورا أساسيا في وضع الأسس والفلسفة والتصورات والبرامج المتعلقة بممارسة مهام الهيئة فيما يخص الكشف عن الحقيقة وجبر الأضرار الفردية والجماعية وضمانات عدم التكرار وترسيخ أسس المصالحة وتعزيز المسار الديمقراطي، وسخر إمكانياته وذكاءه ودبلوماسيته وإصراره وحنكته وبعد نظره لإنجاح هذا المشروع الذي بوأ المغرب مكانة متميزة ضمن تجارب العدالة الانتقالية في العالم.

وعندما عين رئيسا للمجلس الاستشاري لحقوق الإنسان في يوليوز 2005، واصل عمله ونشاطه الريادي في متابعة تنفيذ توصيات هيئة الإنصاف والمصالحة ووضع تصورات بخصوص البرامج الأخرى التي تدخل في نطاق عمل المجلس واختصاصاته من أجل دعم المكتسبات في مجال النهوض بحقوق الإنسان.

وظل وفيا، ملتزما، مخلصا، متفانيا في عمله، مؤمنا بمستقبل بلده إلى أن التحق بربه رحمه الله يوم الأحد 20 مايو 2007، حيث بكته الأمة المغربية جمعاء.

إدريس بنزكري (عن اليمين) مع أحد أقربائه

وخلال السنوات التسع التي وهبها كاملة وبكل ما لديه من إمكانيات وقدرات للمنظمة، ساهم في أن تتصدر المشهد الحقوقي من خلال عملها النوعي، سواء فيما يتعلق بالرصد اليومي لانتهاكات حقوق الإنسان، من خلال تلقي الشكايات والتظلمات، أو من خلال إعداد ونشر التقارير الموازية للتقارير الحكومية في إطار التزامات الدولة، أو الاشتغال على الملفات الشائكة وفي مقدمتها ملف الاختفاء القسري، ومع الناجين من الاختفاء القسري، وضحايا الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان عموما، كما لعب دورا أساسيا في إعداد أوراق وتصورات حول الجوانب التنظيمية وفي تنظيم وتأطير الندوات الفكرية والدورات التكوينية وربط الاتصالات والتعاون مع منظمات حقوقية دولية وإصدار مجلة " الكرامة"، وضبط أرشيف المنظمة والانفتاح على الطلبة الباحثين. وكان يخصص ليله، إذ كثيرا ماكان يسهر بمقر المنظمة إلى ساعات متأخرة، للدراسة والبحث. و في سنة 1995، قامت منظمة " هيومن رايتس واتش" بتكريم ادريس بنزكري اعترافا بنشاطه الحقوقي، وذلك خلال حفلين في كل من واشنطن ونيويورك. ويشهد له كل من احتك به في تلك الفترة بأنه كان زاهدا في كل شيء إلا في المشروع الذي حمله والذي لم تشكل المنظمة إلا إحدى محطاته.

الراحل أثناء اعتقاله بالسجن المركزي بالقنيطرة
صحبة رفاقه (الثاني جلوسا)

تأسيس الفضاء الجمعوي وإدارة برامجه

طيلة سنة 1996 ساهم ادريس بنزكري بمعية نشطاء آخرين في الحركة الجمعوية في تأسيس الفضاء الجمعوي كبنية لبناء قدرات الفاعلين ليلتحق بمكتبه التنفيذي سنة 1997 باسم المنظمة المغربية لحقوق الإنسان وليضطلع فيما بعد بمهمة إدارته بعد انسحابه من المنظمة المغربية لحقوق الإنسان، وقد ساهم في إعداد استرتيجية الفضاء وبرامجه وتصوراته، وبحكم رؤيته الاستباقية وحكمته أشرف من داخل الفضاء الجمعوي على إطلاق نشاطات ذات الصلة بقياس أثر تدخلات الفاعلين في المجال الاقتصادي والاجتماعي وفلسفة وتقنيات المرافعة بالإضافة إلى إعداد التقارير الموازية وعلى الخصوص حول التنمية الاجتماعية. ولكونه متشبع بثقافة الحوار والاختلاف، فقد ساهم رفقة نشطاء الفضاء الجمعوي في تأطير والإشراف على العديد من الموائد المستديرة التي نظمت من قبل الفضاء الجمعوي، ناهيك عن مساهمته الكبيرة في إنجاح حملة تعديل قانون الجمعيات بالمغرب وفي أشغال شبكة الترافع من أجل تفعيل مضامين خطة إدماج المرأة في التنمية.

تأسيس وقيادة حركة الضحايا

في نهاية أكتوبر 1999 شارك الراحل إدريس بنزكري في التجمع الوطني الأول للضحايا بالدار البيضاء، وتقدم بعرض تناول إستراتيجية العدالة الانتقالية، وانتخب ضمن لجنة تحضيرية من 6 أعضاء للتحضير للمؤتمر التأسيسي لمنتدى الحقيقة والإنصاف.

وقد ساهم بقسط وافر في صياغة الوثيقة التأسيسية والنظام الأساسي للمنتدى حيث اعتمدها المؤتمر يوم 28 يناير 1999 وأصبحا من وثائقه الأساسية.

قام إدريس بنزكري بوضع الصيغة الأولية للوثيقة الأولى

Amazigh ou voyage dans le temps berbère…

Le Sentiment nous saisit, à la toute première approche des photographies de Carlos Freire, de l'extrême simplicité de la démarche de l'artiste : images du quotidien, instantanés de la vie, tranches de vie restituées sans nulle construction « photogénique », point de « spectaculaire » ou d'«exotique ». Des êtres et des objets qui le regardent et qu'il regarde avec pudeur puis livre à la méditation.

Pourtant ce regard porte une complexité propre aux interrogations d'ordre existentiel, lance un véritable défi à la facilité et crée une émotion esthétique d'une fine sensibilité.

Le photographe, à travers des instants habités par la grisaille de l'ordinaire, chargés de la difficulté d'exister et d'une épaisseur tragique, ou encore exhalant la joie de vivre ensemble et portant un suaire serein et paisible, nous fait cheminer vers un horizon sublime et toucher une dimension universelle de l'être : son humanité au-delà de ses déterminations sociales et culturelles.

Les regards que nous croisons ici ne sont-ils pas autant d'expressions d'un souci d'être commun à tous les hommes ? souci commun mais non pas identique. Des façons d'être et de paraître diverses se déroulent comme un tapis noué par les mains laborieuses d'une Berbère, ciselées comme un diadème, et viennent s'ordonnancer aux côtés de créations d'autres artisans du monde, puissants ou modestes, pour former la toile de l'universalité et augmenter les points de jaillissement de ses sources.

Des hommes et des femmes attachés à la terre, rouge bien souvent, où la vie semble à portée de souffle. Des hommes et des femmes parlant des choses de tous les jours, avec une formidable gravité et une grâce qui n'appartient qu'à la spontanéité. Des visages de tous les âges. Ceux-là chargés de la rudesse de la vie, ceux-ci humectés de rosée juvénile, les autres se tenant à la croisée des chemins. Mais dans tous ces visages brille cet être amazigh qui, sans jamais cesser de regarder son histoire et son passé, s'empare de toute la richesse qui s'offre à lui dans le présent et à l'horizon d'un avenir.

L'inexorable écoulement du temps, s'il semble donner l'image de populations figées, recluses ou en rupture avec le monde, exprime seulement une perception de la vie et de la mort, que l'on soit dans un village reculé du moyen Atlas ou ailleurs dans le monde.

La vie se prend à la première pointe de l'aube, rien n'est laissé au lendemain.

Les tâches de la journée sont accomplies avec minutie, selon un ordre précis et avec une grande énergie, comme si l'on savait pertinemment, qu'insidieuse, la mort se tenait là, au bout du chemin, prête à rompre la vie et à précipiter dans un temps inconnu.

D'ailleurs, le temps est ici disséqué, pris dans tous ses états ou presque.

Entre absence et présence, mouvement et immobilité, éphémère et infinitude, jeu d'ombre et de lumière… le temps oriente et accompagne cette quête de l'humain.

Loin du tumulte du monde, ici nous touchons du doigt cet infini dans l'immensité des déserts, cette proximité des astres sur les flancs des montagnes et l'inlassable tourment de l'océan. Le paysage marocain, dans la multitude de ses formes et couleurs, nous enveloppe délicatement.

Le poème, création collective et anonyme, fait partie de la vie quotidienne des Imazighen. Il ponctue le passage du temps. On y célèbre l'amour, la beauté, la nature, le thé, le bonheur, la patrie et les parfums de la terre ; on y décrit la mort et l'absence, l'angoisse et la nostalgie. Les thèmes sont là, aussi graves ou légers que dans des poésies nées dans d'autres civilisations. La poésie est reprise dans les dits de tous les jours, revêt le plus souvent la forme proverbiale et se décline au gré des voix et des plus souvent la forme proverbiale et se décline au gré des voix et des émotions propres à chaque individu.

Les poètes imazighen peuplent ce temps avec un imaginaire baigné dans la poésie ancienne, mais aussi renouvelé et original, chez une nouvelle génération ayant une expérience singulière et individuelle, un exercice de la vie conforme à son temps sans pourtant manquer de nostalgie.

La modernité n'est certainement pas une curiosité pour cette civilisation pétrie de raffinement, attachée depuis toujours à une parfaite mixité. Si la pudeur est une qualité prisée ici, les hommes et les femmes commercent sans pruderie et en toute simplicité. La richesse du costume, la variété des bijoux féminins, des coiffes, des turbans… sont l'expression d'un désir d'être ensemble dans l'élégance. Mais ces hommes et ces femmes se partagent aussi le rude travail de la terre. La fougue mise à accomplir ces tâches se retrouve aussi chez une génération bien citadine, chez qui l'attachement à la langue berbère revêt une importance capitale et offre le privilège d'une double culture, généralement amazigh et arabe. En effet, dans les familles venues s'installer en ville, le lien n'est jamais rompu avec la terre d'origine et chez soi, du plus grand au plus petit, on parle berbère.

صورة من كتاب "سفر عبر الزمن الأمازيغي"
لكارلوس فريري وإدريس بنزكري

Si le projet de Carlos Freire se voulait comme une traversée dans le temps berbère, son voyage englobe en réalité le Maroc tout entier, avec sa terre et sa société façonnées certes par cette présence amazigh primordiale, mais nourries et enrichies aussi par ses différents peuples et communautés : juifs, arabes, africains, andalous. Composantes imbriquées les unes dans les autres et en fécondation permanente, ce qui donne au Maroc cette capacité d'adaptation et d'ouverture sur le changement et la modernité, en dépit des vicissitudes du temps.

Driss Benzekri, Rabat, avril 2006.

Texte extrait du livre " Amazigh ou voyage dans le temps berbère "
De Carlos Freire et Driss Benzekri

الصباح
2003 - 12 - 10

ادريس بنزكري : الدولة لم تكن على حق

الأمين العام للمجلس الاستشاري لحقوق الإنسان والمعتقل السياسي السابق يقول ل "الصباح" إن عمل هيأة الإنصاف والمصالحة غير قضائي ولكن يجب أن تسير إلى النهاية في إقرار الحقائق.

نبدأ بموضوع الساعة. وهو الإعلان عن إنشاء هيأة الإنصاف والمصالحة. وهي الهيأة التي يدافع عنها أصحابها بقوة، فيما ظهر تيار في الحركة الحقوقية يتحفظ من طبيعة دورها، ويقول إنها لن تكون قادرة على طي صفحة الماضي بالشكل المرغوب. أتمنى منكم باعتباركم أمينا عاما للمجلس الاستشاري لحقوق الإنسان ورئيسا سابقا للمنتدى المغربي من أجل الحقيقة والإنصاف، أن تقدموا تفاصيل حول الهيئة الجديدة؟

خروج توصية المجلس حول هيأة الإنصاف والمصالحة والإعلان عن موافقة جلالة الملك عليها يعد فعلا قفزة نوعية في تعامل الدولة مع موضوع انتهاكات الماضي، والمشروع في الوقت نفسه يندرج في استراتيجية شمولية متعددة الأبعاد تستهدف تعميق التحول الديمقراطي وترسيخ دعائم دولة القانون. كما تعلم فإن المشروع طرح بمبادرة من المجتمع المدني سنة 1999، وفي بداية سنة 2000 عرض رسميا في الساحة للجدل الوطني كمشروع بالمواصفات العالمية المقبولة والمتوافق عليها ومدرجة في تحليل سياسي محدد يعتبر أن التحول الديمقراطي لا يستقيم إذا لم يكن مرفقا بشكل مندمج بالعمل على استخلاص العبر من الماضي.

من هنا بدأ النقاش السياسي حول الموضوع، وحددت المنظمات السياسية والحقوقية مواقفها من المشروع، وبمبادرة منا آنذاك جمعنا الأحزاب السياسية والمنظمات الحقوقية في مناظرة وطنية حيث عرضنا عليها المشروع وحصل نوع من التوافق وتم تبني المبدأ، لكن بطبيعة الحال كانت هناك صعوبات، فيما يتعلق بإشراك باقي القطاعات، السياسية والنقابية...، وجعل كل القوى تلتف حول المشروع فحدثت مرحلة فراغ. التشكيلة الجديدة للمجلس الاستشاري، وفرت له روافد جديدة من المجتمع، وبالتالي انتقلت المبادرة إلى المجلس بشكل تلقائي وبنضج، لتطرح بالمضمون نفسه، وتم النقاش حول الأهداف والغايات والوسائل لتحقيق المشروع. وكان هناك أيضا نقاش من نوع أخر، يشابه، أو يتجاوز نسبيا، ما تم خلال المناظرة.

هكذا برزت المبادرة مكتملة في شهر أكتوبر، حيث توافقت كل المنظمات الحقوقية والأحزاب السياسية والنقابات والشخصيات الممثلة داخل المجلس حول الأمر، وساهم الكل مباشرة في الجدل، أخذا بعين الإعتبار الطروحات الموجودة على الساحة. وقد كانت هناك توافقات حول بعض القضايا السياسية الشائكة.

صحيح أن البعض رأى في التوصية المتعلقة بإنشاء الهيأة الجديدة نقصا، مقارنة مع ما كان ينتظر، كانت مواقف البعض متعارضة أصلا مع أي شيء يأتي من الدولة، لكن عموما كل ردود الفعل كانت إيجابية، فسواء كان التعامل نقديا أو تثمينا، فهناك اتفاق على أن المبادرة قفزة نوعية تتضمن اقتراحات جدية فيما يتعلق بالحقيقة والتحليل واستخلاص العبر وتقديم توصيات للإصلاح والتغيير المنشود.

مقتطفات من استجوبات

صورة من كتاب "سفر عبر الزمن الأمازيغي" لكارلوس فريري وإدريس بنزكري

بالنسبة إلي كيف يعقل أن يؤتى بلائحة أسماء أشخاص ويقال إني أريد أن يساءلوا، إما أن تحتكم إلى جهاز معين تثق به وتقدم شكاية إذا كنت تملك القرائن، وإذا لم يكن ذلك متوفرا يجب أن تحترم البراءة المفترضة لأي شخص.

هذه اللوائح بالنسبة إلي، غير مقبولة أخلاقيا، وغير سليمة وغير معقولة واللائحة المذكورة، قبل أن تتبناها تلك الجمعية أعدتها الجماعة السياسية وذلك حقها، لكنه حق أريد به باطل.

الآن الوضع مختلف الهيأة ستنشأ قريبا، عملها غير قضائي وليس من حقها أن تتدخل في شؤون القضاء، ولكن بما أن إحداثها تم بقانون ولها مسؤولية فيجب أن تسير إلى النهاية في إقرار الحقائق، وأرى أنها يمكن أن تقف على حالات فردية وعلى أسماء، ولكن أخلاقيا واحتراما لمبدأ البراءة المفترضة ليس من حقها أن تصدر حكما، فالحكم من حق القضاء وحده الذي يسمح للأفراد المتهم والمتهم أن يلتقيا ويتواجها في نطاق إجراءات المحاكمة (القضائية أو الرمزية) العادلة.

(مقاطعا) طبعا على مستوى الحكم أكيد ليس من حق الهيئة ذلك، لكن على مستوى تحديد...

(مقاطعا) حتى التقدير، أما التحديد فلا يطرح مشكلا بالنسبة للهيأة.

هذا يعني أنه يمكن ذكر أسماء أو جهات ومؤسسات؟

بطبيعة الحال، الجهات، والمؤسسات أمر مفروغ منه ووارد، وقد سبق أن أنجزت هيئة التحكيم المكلفة بالتعويض جزءا مهما من هذا العمل سيظهر قريبا من خلال تقريرها النهائي.

لكن بعض منتقدي التوصية يقولون إن تحديد المسؤولية أمر غير وارد. هل هو لبس كذلك؟

قضية إثارة المسؤوليات الفردية بطريقة جنائية كالمحكمة غير وارد، فحتى المحكمة يجب أن تقوم بالبحث عبر النيابة العامة وتجمع قرائن الإدانة من خلال التحقيق وتستدعي المعني بالأمر وتضمن أن يكون مؤازرا بدفاع.

هدف الهيئة هو الوقوف على الحقيقة، ونرى أن المشكل إنساني بالدرجة الأولى، وتبقى المسؤولية وهي مستويات، مسؤولية الدولة بأجهزتها المختلفة، فكل ما هو محرج ويمس بسمعة أو حقوق الأشخاص سيحال على مسؤولي الدولة، جلالة الملك الحكومة والقضاء، وهم سيبتون فيه بالطريقة التي يرونها مناسبة.

من ناحية أخرى، من حيث المبدأ وبشكل مطلق، حق الضحايا مكتسب لا يمسه أحد، من له أدلة وقرائن ودون أن ينتظر هذه الهيأة، يمكنه اللجوء إلى القضاء.

لكن منتقدي التوصية يدعون أنها أصدرت ما يشبه العفو على مرتكبي، أو الواقفين وراء الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان؟ أين بالضبط؟

يستدلون بتغييب مبدأ المسؤوليات وكذا بثلاثية أخرى وردت في نص التوصية وهي الأحقاد والضغينة والفتنة؟

التوصية مثل جميع المبادرات التي عرفتها التجارب الدولية في الموضوع، تحاول ما أمكن الابتعاد عما سيثير النزاعات والانقسامات لسبب بسيط هو أن الهيأة الجديدة ستعالج موضوعا شهد تاريخيا انقسامات إيديولوجية وسياسية... نأخذ أي مثال تريد من التاريخ المغربي، 1956 و 1963...، إذا عدت إلى التحاليل الصحافي مثلا ستجد انقسامات... والآن هناك قراءات تاريخية مختلفة لأحداث معينة ينتج عنها نوع من الضغينة والصراعات الإيديولوجية...

نحن الآن في طور إقرار الحقيقة ونوع من إعادة كتابة التاريخ، هذه الأخيرة ستصطدم بقراءات مختلفة، هناك من سيعطي تحليلا معينا لما جرى وهناك من سيذهب إلى أبعد من ذلك، كما فعلت بعض الشخصيات لتبرير القمع

في هذا السياق دائما، من ضمن المؤاخذات التي وجهت إلى توصية إنشاء هيئة الإنصاف والمصالحة، كما يقول البعض كونها غيبت ثلاثية الحقيقة والمسؤولية والمساءلة، ففي الوقت الذي يغيب مفهوم الحقيقة من تصريحات رئيس المجلس، نسمعكم تؤكدون على أن منطلق ومبدأ التوصية هو الحقيقة.
أود أن أعرف تحديدا موقف التوصية من مفاهيم الحقيقة والمسؤولية والمساءلة ؟

موقف المجلس ينطلق من فلسفة إقرار الحقيقة حول ما جرى من انتهاكات جسيمة لحقوق الإنسان من اختفاء قسري واعتقال تعسفي بارتباط أحداث ووقائع معينة. هذه قضية ثابتة لا جدال فيها. اللبس حاصل لدى بعض الجمعيات والأشخاص الذين خلطوا ما بين التسمية وما بين المفهوم والإستراتيجية فالأمر يتعلق، في التجارب العالمية، بإطار غير قضائي حتى إن كان يقوم بعمل شبه قضائي، حمل تسميات مختلفة من تجربة إلى أخرى، كلجنة الحقيقة والمصالحة أو لجنة التوضيح التاريخي أو لجنة التقصي...إلخ. إذن التسمية شيء أما الغاية والهدف فقد وقع فيه لبس بالنسبة إلى البعض.

لكن ربما يؤدي إظهار الحقيقة، بشكل أوتوماتيكي، إلى تحديد المسؤوليلات، وإن بشكل غير رسمي. أود أن أعرف بالتحديد ماهية الحقيقة التي ستبحث عنها الهيأة وماذا تقصدون بالحقيقة، هل المسؤولون عن وقائع أم الوقائع في حد ذاتها أم ضحايا أم ماذا بالضبط؟

أولا لابد من عدم تغييب الانتظارات والحاجيات الإنسانية والواقعية لضحايا وأقارب ضحايا يعانون، وينتظرون معرفة حقيقة ما جرى ومصير ذويهم. الحقيقة هي أن مجموعة من الانتهاكات الجسيمة وقعت وهناك أشخاص سجنوا أو اختفوا، أو يجهل مصيرهم. والسؤال الأول الذي تقديم إجابة واضحة بشأنه هو حول مصير الأشخاص المفقودين، هذا واقع. الهدف إذن هو استجلاء حقائق حول وقائع ملموسة واضحة. حتى يتم تسجيل الحقيقة حول الموضوع الفلاني، مثلا حالة الرويسي أو المانوزي أو الواسولي...، سيتم تحديد مكان وجوده، ليتم إطلاق سراحه إذا كان حيا أو لاتخاذ الإجراءات اللازمة إذا كان قد توفي.
بطبيعة الحال، منطقيا وتلقائيا وبالضرورة، سيتم البحث عن المسؤول عما حدث. لا بد من الوقوف على المسؤولية الدقيقة والحقيقية للدولة في هذه الأفعال، لأن ذلك شرط تعريفي أصلي لمفهوم الاختفاء القسري. يمكن في بعض الحالات أن تكون المسؤولية مركبة من مجموعة من الجوانب والعناصر، ففي بعض الدول تثبت مسؤولية الدولة ومسؤولية المعارضة أيضا، حركة المعارضة المسلحة مثلا، وحركة التحرير في بعض الظروف.
المشكل المطروح للنقاش السياسي والحقوقي في المغرب ومطروح على المجتمع ليقرر فيه هو هل ستتم المساءلة الجنائية وكيف ستتم، إذا كان هناك عشرات الآلاف من الأشخاص والمسؤولين في مختلف الأجهزة، في القضاء وفي الإعلام... ربما تغاضوا عن انتهاكات معينة؟ وهل لدى أي دولة في العالم الوسائل لتعالج ذلك؟ هذا مشكل آخر ومختلف. الحقيقة جزء لا يتجزأ ...

(مقاطعا) هل يعني ذلك أنه في نهاية عمل هيأة الإنصاف والمصالحة يمكن أن تعلن أسماء كانت مسؤولة عن انتهاكات الماضي، وهنا أشير إلى اللائحة المشهورة التي أعدتها إحدى الجمعيات الحقوقية. أود أن أعرف المستوى الحقيقي الذي يمكن أن تصل إليه الهيأة في إطار تحديد المسؤوليات؟

الواجب هو أن تكون للشخص الجرأة والقدرة للسير حتى النهاية.

يمكن أن نقول إنه فيما يتعلق بانتهاكات الماضي، قراءاتها والتأويلات المختلفة لمختلف الأطراف والفاعلين السياسيين، ستكون الهيأة مطالبة بتوحيد الرؤى حولها وسيبقى الجدل حول تقييم الوقائع فقط، ويبقى التعليق حرا. ونقصد بالوقائع أن نقول ما حدث وأين حدث ومن المسؤول عما حدث ولماذا حدث ذلك، لا نقول أنه لم تكن هناك مشاكل، ولكن كانت جهات لم تكن في المستوى أو لم تكن تحترم المعايير... أعتقد أن هذا هو دور الهيأة.

أود أن أعرف، بعد الذي ذكرتم، ماهي الوسائل التي ستشتغل بها هيأة الانصاف والمصالحة، وكذا كيف ستشتغل. وأقصد هل ستطلع إلى ملفات أو ستلجأ على بعد أجهزة الدولة مثلا؟ بصيغة أخرى أريد أن أعرف منكم استراتيجية عمل هذه الهيأة؟

كل ما يمكن أن أقوله الآن هو كما ذكرت مجرد اقتراحات وتصورات ستحسم فيها الهيئة نفسها، فنحن قمنا بعمل تحضيري اقترحناه على جلالة الملك ووافق عليه، وهناك شخصيات في العالم ثمنت الأمر أكثر من آخرين في الداخل لأنهم مازالوا غير واعين بأهميته، فالأمر ليس سهلا.

لكن الآن يجب أن تطبق الهيأة المبادئ العامة المنصوص عليها في التوصية، وسندخل ضمن اقرار الحقيقة، يجب أن تحدث وضائف جديدة بعد ذلك تحاول الوقوف عند الملفات المتعلقة بكل حالات الاختفاء الموجودة والاطلاع على اللوائح وشهادات الضحايا وما نشرته الصحافة والوقوف على الحقائق التي تتضمنها الأرشيفات الرسمية للدولة وبحثها، وهذا يتطلب فرق عمل، إذ سيكون في الهيئة فرق للبحث وكذا محللون، فهي لن تضع حقائق معزولة وتجمعها فقط، بل ستضع الإطار والسياق العام السياسي والاجتماعي والاقتصادي لذلك، وكيف اشتغلت الأجهزة المختلفة ومن كان مسؤولا عنها آنذاك...

إذن هذه وظائف تفصيلية، سيبث فيها تفصيلا النظام الداخلي للهيئة، كيف ستشتغل حول مواضيع الرفات والاختفاء الانتهاكات المرتبطة بالتعذيب والاعتقال التعسفي، وأيضا تدابير وبرامج تتعلق بجبر الضرر، ستكون هناك مثلا، فرق خاصة بالتعويض فقط لكن مرتبطة بفرق آخرى ستنظر في مسائل أخرى، مثل الحالات الصحية والمشاكل ذات الطابع الإداري والاجتماعي... لإعادة الاعتبار.

لكن بالنسبة إلى المدة التي سيستمر خلالها عمل الهيأة، هل ستكون محدودة؟

بصفة عامة هذا النوع من العمل، نظرا لخصوصيته، يجب أن تكون له فترة محددة ومرنة في وقت ذاته، وهذا ناتج أساسا عن طبيعة الهيأة وطبيعة المهمة المنوطة بها، فلا يجب أن تطول المدة الزمنية، وإلا أصبح ذلك بدون معنى، وأيضا يجب أن لا تكون المدة قصيرة حتى لا تؤثر على العمل وعلى المهام.

أفهم من كلامكم أن هدف الهيأة ليس إظهار الحقيقة من أجل الحقيقة فقط وإنما ضمان عدم تكرار ما جرى، وإن تطلب الأمر الوصول إلى تعديلات على مستوى القوانين، وهي بذلك ستكون قوة اقتراحية إن صح التعبير؟

بطبيعة الحال هذه هي الغاية لأن الحقيقة من أجل الحقيقة فقط ليس فيها قدر كبير من الفائدة، نحن نريد الحقيقة حتى لا يتكرر ما جرى، ففي الوقت نفسه لنستجيب لطلبات إنسانية ضرورية حيوية لأن هناك انتظارات وجب حلها بصفة مستعجلة حتى إن كانت لأصحابها شكوك، ثم لا بد من القيام بإصلاحات حتى لا يتكرر ذلك. وأقول إن كل ذلك سيدعم مشاركة الجميع للتأثير في المسار الديموقراطي، وأعتقد أنه لبنة من اللبنات التي ستخدم تلك المصالحة

بالقول إن هؤلاء هم من استفزوا السلطة وبالتالي كان القمع مشروعا من الناحية السياسية. سيكون جدل وصراع.
منظورنا هو أن الهيأة، انطلاقا من معايير معينة، سواء كان الآخر على حق أم لا، وهنا يطرح السؤال: هل اعتمدت الدولة المعايير التي يجب أن تتبعها لتردع بصفة شرعية معارضا ما؟ لذلك ففكرة أن الهيأة في عملها تحث على تجنب الضغائن شيء مشروع ومعمول به، وكل ما هنالك أن البعض الذين حصل لهم سوء يعتبرون أنها مرتبطة بالضرورة بقضية المساءلة، بل إن هناك من ذهب أبعد من ذلك وقال إن ذلك موجه ضده، وهذا غير صحيح، المساءلة الجنائية وتقدير المسؤولية وتحديد العقوبة من شؤون القضاء. وأتمنى شخصيا أن يكون الموضوع حقلا فعالا للمصارحة والمكاشفة لكل ما جرى حتى يقتنع الناس بأن العملية المبدئية السليمة والتي هي المساءلة الجنائية، أصبحت غير ذات شأن بنوع من التغاضي عنها لفائدة تقدم أفضل. على المرء أن يرى الفائدة المنتظرة من هذه العملية والمتمثلة في إرساء ضمانات الوقاية وعدم تكرار ما جرى وتثبيت دعائم احترام حقوق الإنسان ودولة القانون والديموقراطية.

هل يعني ذلك أنه سيكون من حق شخص وردت حالته في تقرير الهيأة النهائي أن يلجأ إلى القضاء استنادا عليه؟

وهناك أشخاص، وأنا منهم، يعرفون الحقيقة، ويعرفون من فعل كذا أو كذا لكنهم لا يريدون ذلك، ربما يعتبرونها ثانوية أو غير مهمة. لكن الذي يعتبرها قضية أساسية من حقه تماما كما أنه حق أشخاص غير معنيين مباشرة، باسم المواطنة وباسم المبادئ أن يدافعوا عنها ويطرحوها لكن باحترام القواعد القانونية والأخلاقية حتى لا يكون فيها مكان للقذف والمس بحقوق الأشخاص واعتماد الأقاويل فقط بل التقيد بضوابط وبإثباتات وبهذا سيظهر أن الأمور ليست بالسهولة التي يتصورها البعض.

من منظوركم هل ستكون الهيأة الجهاز الوحيد الذي سيكون له دور طي صفحة الماضي أم أن لها جزءا فقط من هذا الدور وبالتالي قد ينتقل الدور للقضاء بعد انتهاء عملها؟

هذا ينبني على ما نقصده بطي صفحة الماضي، نحن نشتغل على الانتهاكات الجسيمة، مثلا الاختفاء القسري كظاهرة معقدة مركبة فيها التعذيب والاعتقال التعسفي... وهذا الملف عولج لكن بقيت فيه تراكمات غير واضحة حول كيف جرى ذلك ولماذا؟... ثم الأضرار والمضاعفات التي نتجت عنها، هذا هو الموضوع العام، لكن يجب أن تكون هناك قراءة تاريخية وتحليل سياسي وقانوني لاستخلاص العبر. وفي نهاية المطاف سيشمل التقرير تفاصيل بأسماء الضحايا ومصيرهم لكسر جدار التستر الذي استمر سنوات لوضع سياسات وتدابير يمكنها معالجة مضاعفات هذا الواقع بجبر الضرر وتحديد مسؤولية الدولة، ثم إيجاد تدابير من أجل ألا يتكرر ما جرى على جميع المستويات القانونية والتشريعية والمؤسساتية، لأنه يجب معالجة مستويات كثيرة لتتشكل ضمانات قوية لتفعيل القاعدة القانونية حتى لا يتكرر الماضي. وطبعا من الأشياء السلبية التي يجب أن لا تتكرر كثيرا، منها ما يلخص في ظاهرة الإفلات من العقاب فعدم تطبيق القاعدة القانونية إشكال عويص لكنه قابل للحل والتجاوز.
العمل إذن جبار وهو ورش أفقي سيشكل لبنة من اللبنات التي ستساهم في التحول السياسي الضامن لاحترام حقوق الإنسان والنظام الديموقراطي.

على مستوى وسائل العمل كيف ستشتغل الهيأة، وما هي استراتيجية عملها؟

كل ما يمكن أن أقوله هو مجرد اقتراحات وتصورات ستحسم فيها الهيأة نفسها، نحن قمنا فقط بعمل تحضيري واقتراحناه على جلالة الملك ووافق عليه.

الصباح
2004 - 9 - 20

إدريس بنزكري : أعد بالحقيقة

تحدث إدريس بنزكري، رئيس هيأة الإنصاف والمصالحة، عما أسماه صعوبات ومشكلات تعترض طريق الهيأة نحو إقرار الحقيقة حول الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان التي عرفها المغرب منذ الاستقلال وإلى غاية عام 1999، تاريخ إنشاء هيأة التحكيم المستقلة. وقال بنزكري، في لقاء مع "الصباح"، على هامش ندوة "مفهوم الحقيقة" التي احتضنتها مدينة طنجة يوم الجمعة الماضي وأول أمس (السبت) إنه يعد بالحقيقة كاملة

إدريس بنزكري، تطرقتم في افتتاح ندوة "مفهوم الحقيقة" (طنجة يوم الجمعة الماضي ويوم أول أمس السبت) إلى ما وصفتموه بمشكلات وصعوبات تعترض هيأة الإنصاف والمصالحة في طريقها نحو كشف حقيقة الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان التي عرفها المغرب. أود أن أعرف بالتحديد ما هي هذه المشكلات والصعوبات؟

تحدثت بالخصوص عن الصعوبات المنهجية التي تعترضنا في هيأة الإنصاف والمصالحة، وبالتالي تفرض علينا اتخاذ احتياطات، ولهذا سألنا المتخصصين في الميدان. يشتغل معنا صحافيون، درسوا أو يدرسون علوم الإعلام، ويساعدوننا في هذا الباب. مشكلنا، على الخصوص، هو كيفية التعامل مع الروايات الشفوية، لأننا لا نملك بين أيدينا كتابات حول بعض الحقب التاريخية، وأحيانا نجد شهودا تكون لهم روايات أو تصورات مختلفة. دُونت هذه الشهادات وروجعت، وسجلت بصحبة متخصصين في الثقافة الشفوية. هؤلاء يقولون بأخذ بعض الوقائع وعرضها على بعض المؤرخين لدراستها، بغاية تحديد الوقائع التي يمكن اعتمادها. لكن الإشكال هو أننا نتعامل مع شهادات، بلغت مئات وربما آلاف ساعات التسجيل، يعبر فيها أصحابها عن معاناتهم، ما يعني وجود نوع من التقارب والتعاطف مع الشخص، لكن، من حيث الوقائع، هل نحن من يملك الحق للحكم بأن ما قيل حقيقي، أم ليس كذلك، أم نقارنه أم نسلمه، كمادة خام رويت حول حادثة معينة لا شيء رسميا مكتوبا عنها، لخبراء متخصصين في التاريخ للاشتغال حوله؟ يمكن للمؤرخين أن يقوموا بهذا الدور، يشتغلون معنا ويقدموا تفسيرا نعتمد عليه ويمكن أن نقدمه.

لو سمحتم، أعود بكم إلى الوراء قليلا، إلى بداية العمل في هيأة الإنصاف والمصالحة تحديدا. بالتأكيد انطلقتم في العمل وفق تصور معين. الآن، وبعد انقضاء نصف عمر الهيأة تقريبا، أود أن أعرف إن كان لكم التصور نفسه، أم أنكم اكتشفتم أشياء جديدة، أم اصطدمتم بأمور أخرى، أم وقفتم على أن الوصول إلى الحقيقة أصعب مما كنتم تتصورونه وأنتم خارج الهيأة؟

على مستوى معرفة حقائق، أو حقيقة الاختفاءات القسرية ولوائح المختفين والمسؤول عنها، ليس هناك جدال. وحتى إذا كان من مشكل فيها فالأمر سيتعلق بحالات قديمة يصعب معرفة تفاصيلها. يمكن أن نقول إن واجبنا وقناعتنا، التي ما زالت راسخة منذ البداية، هي الوصول إلى الحقائق في هذه الوقائع. هذا شيء مفروغ منه، لكن ليس لنا إطلاقية، فبما أن

الضرورية التي تهدف إلى تشكيل إطار تعددي مختلف، ولكنه موحد من أجل الديموقراطية.

بطبيعة الحال هنالاك مسارات اجتماعية، ومن الإصلاحات التي أعتبرها رائدة في ميدان حقوق الإنسان في المغرب، إصلاح قانون الأحوال الشخصية، إذ لأول مرة يدمج من الناحية القانونية الصرفة، نصف المجتمع الذي كان مغيبا قانونيا ونظريا، هذا تحول تاريخي بالنسبة إلى النساء والمجتمع ككل وهذا بالنسبة إلي وبالنسبة للنساء والمجتمع ككل، خلق نوع من المصالحة. ثم التحول الذي وقع بإدماج بعد الهوية الأمازيغية في الهوية الوطنية، بإخراج المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية...

إذن لا أظن أن للهيأة طموحا لتحل هي وحدها موضوع المصالحة، وإنما هي لبنة من اللبنات التي ستؤدي إليها، فإذا نجحت في إقرار الحقيقة حول ما جرى وفي حل إشكال المسؤولية وحقيقة الانتهاكات الجسيمة، من اعتقال تعسفي واختفاء قسري ومسؤولية الدولة، سيفهم الناس أين كانت الأخطاء الخطيرة وكيف يمكن ألا تتكرر، هناك يأتي تقديم التوصيات والوقوف وتجنيد المجتمع ليمكن تنفيذها عمليا.

أستاذ ادريس بنزكري أود أن أعرف ردكم على منتقدي التوصية في النقط المتعلقة بتحديدها للفترة التي ستعالج ملفاتها واقتصارها على المرحلة الفاصلة ما بين سنتي 1956 و 1998 بدعوى أن المرحلة التي تلتها شهدت بدورها انتهاكات جسيمة لحقوق الإنسان؟

أنا أظن أنه يجب أن يكون حول ذلك نقاش فكري، ويجب الاستعانة بالتجارب الأخرى وألا نظل منغلقين.

في تقييمنا، الانتهاكات الجسيمة التي تعني سياسة ممنهجة ضد المعارضة بالتنكر تماما لحقها في التعبير والوجود السياسي والشرعي يمكن أن نلمسها في بداية الستينات والسبعينات والثمانينات، انتهت وتخلت الدولة عنها في نهاية الثمانينات، وبقيت بعض رواسيبها في التسعينات، والدولة بقيت عاجزة عن تبليغ الناس بالتحول، لذلك اعتبرنا سنة 1998 مرحلة فاصلة لأنه كان فيها تعبير رسمي قوي للدولة، من خلال توجه جلالة الملك الراحل بصفة رمزية إلى البرلمان ليقول إنه الآن حان الوقت، بعد المحاولات المتكررة، لطي الملف، لكن للأسف لم يستغل المجلس في تشكيلته السابقة الفرصة التاريخية ولم يعطيها البعد الذي تستحق، تم التعويض وهو عمل مهم تم إنجازه، لكنه تم بصفة اختزالية ولم يعترف حتى بالمطالب الأخرى، مثل قضية الحقيقة وقضية مسؤولية الدولة بشكل صريح. إذن هذا التحديد التاريخي في بداية الاستقلال حتى سنة 1998، هو في نظري مسألة معقولة.

الآن مطروح إشكال آخر مفاده أن ما حدث من انتهاكات، بعد 1998 إلى الآن، هو أيضا خطير يدخل في صنف السياسات الممنهجة، وأنا أعترض على هذا لأنه أولا من الناحية القانونية لا يستقيم، فالدولة لا تمارس سياسة قمع ممنهج لمصادرة الحريات أو القضاء على المعارضة. هذا غير صحيح وغير مقبول، وهو من باب المزايدة السياسية من طرف بعض الأطراف وطنية ودولية. صحيح هناك تجاوزات، مرتبطة باعتقال الناس واستنطاقهم، لكنها لا تمت بصلة إلى ما عشناه في الماضي. وأنا أقول إن هذا يحتاج نقاشا آخر وسنعود إليه فيما بعد.

إذن بعد أن تقدم الهيأة تقريرها هل سيكون مصيرها الحل ؟

في نظري يجب أن نستأنس بالتجارب الدولية، فهذا النموذج من اللجان يشكل لفترة معينة، والشخصيات المكونة لها، بعد انتهائها من العمل، تقدم النتائج التي توصلت إليها في شكل تقرير إلى السلطات العليا في البلاد.

أجرى المقابلة رضوان رمضاني

(مقاطعا) وهل حددتم موعدا لبداية جلسات الاستماع أم ليس بعد؟

تم الحسم في القرار والمسطرة جاهزة، القرار (التاريخ) سيتخذ بعد أن تنضج الأمور التقنية، من لوجيستيك وتحضير، وربما لقاءات مع الصحافيين وجلسات للتكوين والتفاهم حول المشاكل التي يمكن أن تطرح وميثاق شرف.. هناك إجراءات، في انتظار نضجها، ربما سنكون أعلنا مدة كافية لفتح نقاش.

سأختم بسؤال يتعلق بشخصكم. ألم تتعبوا بعد المدة التي قضيتموها رئيسا لهيأة الإنصاف والمصالحة؟

(ضاحكا) لا أنام.

هل تشعر بتعب كبير؟

نعم نعم (بالفرنسية).

أريد جوابا واضحا وليس "نعم نعم" فقط. أرجو أن تصف حالتك ؟

من ناحية الجهد، أنا متعب، لكن من الناحية المعنوية والنفسية – يمكن أن أقول إنني مرتاح.

متعب جسديا ومرتاح نفسيا؟

نعم، بالنسبة إلي ليس هناك تناقض، أحس أنني أقوم بعمل مهم – وبوجود الاستجابة، وبالتالي لا يظهر هذا التعب في الواقع.

وما زلتم تعدون بالحقيقة؟

نعم بالحقيقة وكل الحقيقة...

أجرى الحوار: رضوان الرمضاني

بعض الجرائم هي جرائم مستمرة، فإننا، حين سننتهي، سنقول هذا هو ما وصلنا إليه، وإذا لم نصل سنعترف بذلك وسنقول إن الموضوع يحتاج إلى بحث. ليس لنا إشكال في هذا الأمر. المشكل الذي يعترضنا، وهذا هو الدافع نحو قولنا إنه لا بد من إشراك المجتمع كاملا، هو أننا سنجمع هذه المعطيات، وقد جمعنا جزءا منها وما تبقى سننتهي منه في المدة المتبقية، لكن كيف سنقرأ ذلك تاريخيا؟ نحن لسنا مؤرخين، لذلك لجأنا إلى ندوات وخبرات مع باحثين ومؤرخين وحاولنا القيام بقراءة تاريخية. هنا يطرح المشكل. هل حين سنكتب ما سنكتب سنكون قد عبرنا عن الحقيقة؟ هناك من قال إن ما سنكتبه حقيقي، في جانب الوقائع، لكنه ربما لن يكون كذلك على مستوى قراءته تاريخيا. هل يمكن أن نقول إن الدلالة كلها، منذ عام 1956 إلى عام 1999، هي سنوات الرصاص. هذا التعبير الأخير شائع لأنه يعبر عن لحظات كان فيها الرصاص، لكن هناك من يقول إن هذا المسار كان تجربة ومحاولة لبناء الدولة المغربية الحديثة العصرية ودمقرطتها، كان فيها فشل ومطبات وإحباطات ونتج عنها انتهاكات... هذه القراءة ليست وظيفتنا، لكن، سواء أحببنا أم كرهنا، فالنتائج التي سنعلنها ستعكس قراءة معينة، نريد أن نتخذ فيها احتياطات منهجية.

إدريس بنزكري، أنتقل بكم إلى موضوع الأرشيفات الرسمية للدولة التي ورد في النظام الأساسي لهيأة الإنصاف والمصالحة أنها من مصادر الوصول إلى الحقيقة. أود أن أعرف إن كانت العملية بدأت أم ليس بعد؟

نعم، العملية بدأت.

وهل تتم بسهولة، أم أن صعوبات تعترضكم في هذا الاتجاه؟

من ناحية الإدراة والاستجابة هناك سهولة، لكن من ناحية قيمتها سنتطرق إلى ذلك في التقرير بعد استكمال العمل.

هناك أصناف، تتعلق بحالات انتهاكات تعرض لها أشخاص وملفاتهم والمسؤولون عن ذلك، الولوج إليها سهل، لكن في ما يتعلق بقيمتها وبما إذا كانت تعكس فعلا ما جرى، فهذا أمر آخر علينا أن نقارنه. نحن اعتمدنا تاكتيكا أو أسلوبا آخر، فإضافة إلى اللوائح وملفات المنظمات والجمعيات والفاعلين المعروفين، انتقلنا إلى جميع ذوي الحقوق والمعنيين مباشرة، وحكوا لنا روايتهم وصورناهم بالفيديو، وبالتالي لدينا قراءات وتمثلات الناس وآراء الجمعيات والمواقف الرسمية.

في سياق بحثكم عن الحقيقة، هل نتوقع أن نقف على مفاجآت في التقرير النهائي للهيأة، ربما حقيقة تتجاوز الصيغ المعروفة للتاريخ المغربي في المرحلة التي تشتغلون عليها، وهي صيغ تصب في اتجاه القول إن الدولة هي التي مارست انتهاكات جسيمة لحقوق الإنسان؟

بالتأكيد هناك فعلا مفاجآت، وإن كانت في حقيقة الأمر ليست كذلك، لأنها تتعلق بأشياء معروفة، لكن ما يمكن أن نعتبره مفاجآت هو طرح الموضوع والاعتراف بوجوده والدعوة إلى الحديث عنه. مثلا هناك شخص تحدث حول حالة إعدام خارج نطاق القضاء، لكن بعد البحث اكتشفنا أنه ليس كذلك. هناك انتهاكات نسبت إلى الدولة لكنها كانت لأطراف أخرى. وكانت هناك انتهاكات أنكرتها الدولة لكنها جرائم بينة لهذه الأخيرة. مثل هذه الأشياء موجودة.

جلسات الاستماع العمومية التي أعلنتها هيأة الإنصاف والمصالحة، ستكون بالتأكيد مناسبة تسمع فيها أصوات "الضحايا"، لكن هل ستكون مناسبة أيضا لسماع أصوات من يوصفون بأنهم "جلادون"؟

إلى حد الساعة ليس بين أيدينا طلبات في هذا الشأن، ولم نجد حالات من هذا النوع، لكن لو وجدت سندرسها.

شتغلنا عليها، هناك البحث عن حقيقة الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان التي تستغرق فترة زمنية طويلة، تمتد، عمليا، من سنة 1956 إلى نهاية 1999. والكشف عن الحقيقة شكل موضوع نقاش وجدل سياسي وقاعدة للبحث عن حلول من طرف الدولة والطبقة السياسية منذ بداية التسعينات.

وقد اقترحت في هذا السياق عدة حلول، منها الحل الشهير المتمثل في إنشاء هيئة مستقلة للتحكيم لتعويض ضحايا الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان، الذي يعد تتويجا لمسار استغرق ثماني سنوات تقريبا، تم خلالها إطلاق سراح ما يقرب من 1000 سجين رأي وسياسي، تعرضوا للاختفاء في وقت سابق، وظلوا أحياء. بالإضافة إلى الانخراط في تعديلات قانونية وغيرها. وهذا كله كان مرافقا لمسلسل سياسي للتصالح بين الدولة والطبقة السياسية تميز بتعديل دستور 1992 و 1996، وبإجراء انتخابات 1997.

وهذه العملية المترابطة، السياسية، وفي نفس الوقت، الانفتاح السياسي والحقوقي، أفرز حلا اعتبر آنذاك نموذجا مغربيا لتسوية ملف الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان، والمتمثل في التعويض وجبر الضرر. غير أن الإشكال الذي ظل مطروحا، آنذاك، هو إشكال سياسي حقوقي. فإذا كان ثمة ضحايا استفادوا من التعويض، فإن ما ظل يثير الجدل والخلاف هو قضية المسؤولية في ما جرى، والنزاعات السياسية، وحجم المسؤولية التي تتحملها الدولة، ودور الأطراف الأخرى، غير الدولة، في ما حدث في بعض النزاعات الجهوية والقبلية، سواء في الأطلس المتوسط أو في الريف. الخلاصة هي أن إشكالية الإنصاف والمصالحة ظلت مثار جدل ونزاع. ثم حتى في ما يخص قضية التعويض، التي تعتبر في نظري مسألة إيجابية كونها تجسد دعما للضحايا، فإن الدولة، باعترافها دوليا آنذاك بمسؤوليتها في الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان، لم تفتح نقاشا صريحا وشفافا في الموضوع، لذلك، فمن بين العناصر الجديدة التي أتت بها هيئة الإنصاف والمصالحة، أنها دخلت توا في موضوع الحقيقة وعرضته للنقاش على الصعيد المجتمعي، نقاش مفتوح مع الضحايا ومع النخب والمثقفين والمواطنين حول الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان التي عرفها المغرب في فترة معينة من تاريخه، وحول آثارها النفسية والجسدية على ضحايا هذه الانتهاكات، أفرادا وجماعات، وكذلك آثارها على الجهات والمناطق من حيث التأثيرات السياسية المباشرة أو غير المباشرة. ولهذا الغرض، قررنا منذ البداية، أن يصبح موضوع الحقيقة مثار نقاش مجتمعي، أي أن يصبح شأنا مجتمعيا. وشكل ذلك المحور الاستراتيجي الأول للهيئة، وقد أنجزنا فيها أشياء أساسية.

وبالإضافة إلى ذلك، فقد برزت جلسات الاستماع العمومية للضحايا كإحدى أهم الأنشطة التي قامت بها الهيئة، وكانت هذه الجلسات، فعلا، منبرا عموميا وضعته الدولة عبر الهيئة، لتمكين الضحايا والمثقفين على حد سواء، من الخوض في موضوع ما جرى وطرح تساؤلات من قبيل: ما هي مسؤولية الدولة؟ وما هي آثار الانتهاكات على الضحايا والمجتمع؟ ثم ما هي شروط ومقومات المصالحة والديمقراطية والتحديث... فكل هذه المواضيع تمت مناقشتها بالتفصيل في الجلسات العمومية. وموازاة مع جلسات الاستماع العمومية للضحايا، نظمت هيئة الإنصاف والمصالحة جلسات موضوعاتية شاركت فيها نخبة من المثقفين والفاعلين السياسيين، وطرحت إشكاليات مرتبطة بالانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان، وأثارت السياقات التاريخية والسياسية والفكرية لهذه الانتهاكات التي ارتبطت بأحداث معروفة، وعددها حوالي 20 حدثا رئيسيا تتعلق بصراعات حزبية، مواجهات ضد المعارضة أو ضد الانتفاضات والتحركات الاجتماعية، التي بسببها حدثت انتهاكات اتخذت أبعادا حقوقية إنسانية، وتركت انعكاسات مست جماعات من الأفراد قمنا بإحصائها والتعرف على أنماط هذه الانتهاكات، واكتشفنا أنها مست كذلك، بشكل غير مباشر، المجتمع برمته، أو جهات ومناطق معينة. لذلك فجلسات الاستماع العمومية

المغربية
30 - 6 - 2005

النظام القمعي اضمحل بشكل إرادي من لدن السلطة نفسها

حوار مع إدريس بنزكري

ليس من السهل أن تحاور شخصا من طينة رئيس هيئة الإنصاف والمصالحة، إدريس بن زكري الرجل الدائم الهدوء والمتأمل فيما حوله. والحديث مع بن زكري يبدو في الأول عسيرا لأن المتحدث لا يستطيع أن أن ينفذ بسهولة إلى آليات تفكير هذا الرجل الذي اقترنت حياته بمسار نضالي معروف لدى الجميع، لكنه المناضل الذي اختار بمعية رفاق الدرب ركوب مهمة الكشف عن حقيقة الانتهاكات الجسيمة بالمغرب خلال فترات الجمر والرصاص. وما نستشفه من هذا الحوار أن قوة مشروع الهيئة لا يقتصر فقط على سياق المحاسبة والكشف عن الحقيقة بل يتعدى ذلك عبر عمل منهجي متعدد الأبعاد حول الذاكرة الجماعية للمغاربة في إطار صيرورة شاملة تروم إحقاق مصالحة مع الذات وجبر اضرر بمختلف أبعاده المادية والاجتماعية والثقافية.

ويقول بن زكري بأن "الكشف عن الحقيقة شكل موضوع نقاش وجدل سياسي وقاعدة للبحث عن حلول من طرف الدولة والطبقة السياسية منذ بداية التسعينات". واعتبر رئيس الهيئة بأن المثير للجدل والخلاف هو قضية المسؤولية في ماجرى، والنزاعات السياسية، وحجم المسؤولية التي تتحملها الدولة وغيرها، في ما حدث في بعض النزاعات الجهوية والقبلية؛. وأشار بن زكري إلى أنه من العناصر الجديدة التي أتت بها هيئة الإنصاف والمصالحة، أنها دخلت توا في موضوع الحقيقة وعرضته للنقاش على الصعيد المجتمعي، نقاش مفتوح مع الضحايا والنخب والمثقفين والمواطنين حول الانتهاكات التي عرفها المغرب في فترة معينة من تاريخه، ولهذا الغرض قررنا منذ البداية، أن يصبح موضوع الحقيقة مثار نقاش مجتمعي. وخلص بن زكري إلى الإقرار بأنه +يخطئ من يعقدون مقارنة بين ما يجرى الآن في المغرب، وما حدث في فترة سابقة لأن الفترة السابقة تميزت بممارسة انتهاك حقوق الإنسان كنظام حكم، وكجزء من تدبير الشأن العام. وفي نظري، فإن مقومات هذا النظام القمعي اضمحل بشكل إرادي من طرف السلطة نفسها ؛ ويخلص بن زكري إلى أن المهم والاستراتيجي الآن، هو الاهتمام بالمستقبل والمساهمة في تقوية وتقعيد دولة الحق والقانون، دولة المؤسسات.

وفي ما يلي مقتطفات من الحديث:

هل بإمكانكم، أستاذ بن زكري، أن تقدموا لنا، اليوم، تقييما لعمل الهيئة بعدما أنجزت الجزء الأكبر من مهامها ؟

- يمكن القول إن الهيئة أنجزت الجزء الأساسي من المهام التي سطرتها في نظامها الأساسي عند تأسيسها. ونحن اليوم، في المرحلة الأخيرة من عملها، بصدد التنفيذ الإجرائي لعدد كبير من هذه المهام التي سأحاول التذكير بها لتتضح لدى المتتبعين. فمن بين المهام الأساسية التي

لائحة الأشخاص المختفين التي قدمتها هيئة الأمم المتحدة، وهناك لائحة قدمها الضحايا والجمعيات الحقوقية، وقمنا بدراستها وتصنيفها بشكل شامل. هناك حالات وصلنا فيها إلى خلاصات، وأخرى في طور الاستكمال سواء مع السلطات أو بواسطة مواصلة عملية التحقيق. هناك معطيات متوفرة في الأرشيفات. وبالإضافة إلى قضية الأشخاص المختفين، اشتغلنا على ملفات الضحايا الذين توفوا داخل المعتقلات ودفنوا، آنذاك، بصفة قانونية، لكن تم التستر عن ذلك، أو لم يتم إبلاغ العائلات بشكل رسمي وإنساني مقبول.

وقد وضعنا برنامجا خاصا بهذه العملية انتهينا منه الآن، بحيث أحصينا جميع الأماكن التي كانت تؤوي مراكز الاعتقال السرية أو غير النظامية، ووقفنا على المقابر التي تحمل أسماء الضحايا وتاريخ وفاتهم في السجلات الرسمية، سواء تعلق الأمر بمعتقل أكدز، أو قلعة مكونة، أو تاكونيت، أو تازمامرت، وفي بعض الأماكن الأخرى التي اكتشفناها، وأعددنا برنامجا مع السلطات لتنظيم يوم حداد وطني على الضحايا الذين توفوا في المعتقلات، وسيتم تجديد بناء المقابر التي تؤوي هؤلاء الضحايا.

والجديد في برنامج الهيئة بخصوص موضوع جبر الضرر، هو أننا في الوقت الذي اشتغلنا فيه على موضوع المقابر ومراكز الاعتقال، أولينا الاهتمام، كذلك، للمناطق والجماعات والمراكز التي تضررت بفعل وجود مراكز الاعتقال فيها، ولذلك وبتنسيق مع السلطات المعنية والمنتخبين في هذه المناطق بشكل ممنهج وعقلاني، حددنا مجموعة من البرامج لإعادة تأهيل هذه المناطق لمحو الصورة التي ترسبت حولها في الأذهان لمدة طويلة. وفي إطار جبر الضرر الجماعي أو الجهوي، كما في أكدز مثلا، اشتغلنا بطريقة تشاركية مع المنتخبين والجماعات المحلية في أكدز وزاكورة، وانخرطنا في حوار حول آثار الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان على المنطقة، وما هو تصور وتفكير المواطنين هناك، فالجيل الذي ولد في المناطق القريبة من مراكز الاعتقال، في تلك الفترة، يحس بنوع من العار، وقد قمنا بجمع آراء وشهادات المواطنين، ويظل السؤال المطروح بالنسبة لنا هو: كيف نحافظ على جزء من ذاكرتنا بشكل إيجابي، من خلال الحفاظ على مراكز الاعتقال السابقة، بما ينعكس إيجابا على السكان المجاورين لهذه المراكز، وبدون استحضار تلك الحمولة السلبية للصورة التي لصقت بهذه المراكز.

وحسب الرغبات الكثيرة التي توصلنا بها من طرف السكان، فإن مراكز الاعتقال السابقة يمكن أن تصلح لأشياء كثيرة: مراكز متعددة الاختصاصات، مراكز للتكوين خاصة بالشباب، مراكز تربوية للنساء وغيرها، وهو ما ينطبق كذلك على معتقل تازمامرت، الذي كان يأوي بالإضافة إلى المعتقل، ثكنة عسكرية، وهو ما كان يشكل تضييقا شديدا على سكان المنطقة. ولكن بتنسيق مع السلطات المحلية، تمكنا من حل العديد من المشاكل ومن ضمنها ربط المنطقة بشبكة الكهرباء، وإنجاز مركز خاص بالنساء، وإحداث مدرسة، وشق الطرق، وهذا كله لم يكن موجودا بتازمامرت واعتبرناه أثرا من آثار وجود المعتقل بهذه المنطقة.

أود أن أطرح عليكم سؤالا، بصفتكم مناضلا حقوقيا ومن الفاعلين الأساسيين في هذا المجال، هل تعتقدون أن فترة ما بعد الهيئة ستتمكن، فعلا من طي صفحة الماضي ومن الاجابة عن كل الأسئلة الحارقة التي كانت مطروحة في فترات سابقة؟

- لدي قناعة راسخة بأن موضوع الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان، وبأن الملفات المتعلقة بهذه الانتهاكات، ستتم معالجتها وفق ما اشتغلنا عليه، والطريق الأسلم والوحيد الذي يمكننا من معالجة هذه الملفات هو الطريق الذي سلكته الهيئة، وذلك بإشراك المجتمع بشكل واضح وشفاف في فهم ما جرى وتتبع الأبحاث للكشف عن حقيقة ما جرى، سواء بالنسبة للحالات الفردية وهي الأساسية

اضطلعت بهذا الدور المهم، ولكن الهيئة أدت مهام أخرى، بحيث أنجزنا برامج أساسية في إطار البحث عن الحقيقة، وخاصة ما يتعلق بالتحقيقات والأبحاث: زيارات ميدانية مباشرة إلى مختلف المناطق بالمغرب، جمع شهادات، القيام باستجوابات، والتوجه نحو مناطق معينة للقيام بدراسات والاستماع إلى شهود أساسيين، وجمع الكتابات المتعلقة بتاريخ المغرب الحديث. وبالإضافة إلى المعطيات التي حصلنا عليها، قمنا بجمع شهادات حول السياقات: ماذا جرى في 1956، 1957 و 1958؟ ولماذا وقعت الانتهاكات بذلك الحجم؟ وما هي الأجهزة المسؤولة؟ وما هي انعكاساتها؟ وذلك حتى تعطينا قراءة تاريخية عامة تمكننا من الإحاطة بالوضع الخاص للفرد، وأيضًا بالسياق التاريخي، فبقدر حرصنا على معرفة حقيقة ما جرى كان هاجسنا في الوقت نفسه هو أن نضع أصابعنا على مكامن الخلل في الأجهزة المسؤولة عن خرق القانون، أو طبقته بشكل مفرط، سواء من خلال رد فعل أو بمبادرة منها، وهذا يسمح لنا بدراسة أنماط الانتهاكات، وأنماط الزجر والقمع المستعمل في ظروف معينة، وهل كانت موجهة للمعارضة وحدها، أم كانت موجهة لحفظ الأمن ولكن حدثت فيها تجاوزات.

فهناك أنماط وأشكال من الانتهاكات تسمح لعلماء السياسة بدراستها... فالدولة مارست في فترة معينة، استراتيجية أمنية أو دفاعية، سنحاول أن نعالجها لنستخلص منها معطيات تعيننا في فهم السياق الذي مورست فيه هذه الاستراتيجية. هناك فريق يشتغل حول السياقات التي حدثت فيها الانتهاكات، فبالإضافة إلى التحقيقات حول الأفراد والمختفين، وحول مراكز الاعتقال وغيرها، نحن ندرس السياقات ولذلك لجأنا إلى مؤرخين وباحثين وأنجزنا مونوغرافيات حول كل فترة فترة وكل حدث حدث، مثل قضية شيخ العرب التي وقعت في 1964-1963، أحداث دار بريشة بتطوان وما يرتبط بها في الناظور وغفساي ومناطق أخرى، وما كتب في الجرائد، في تلك الفترة عن صراعات مع حزب الاستقلال وحزب الشورى، أحداث 1958 في منطقة والماس، قضية لمساعدي... هذه الأحداث ليس فيها معطيات مكتوبة، نتوفر فقط على شهادات، وقد ركبنا صورة تقريبية حولها تعيننا على استنتاج خلاصات مرتبطة بالتوصيات التي سوف نقترحها في وقت لاحق، وهي خلاصات تتعلق بمكامن الخلل، هل هي في الأجهزة الأمنية التي كانت لديها استراتيجية معينة فوقعت في تجاوزات؟ أم أنها قضية استراتيجية سياسية لبناء الدولة الحديثة؟ أم...

هذه مقاربة عامة، وهناك مقاربات جزئية مرتبطة، بالخصوص، بالأشخاص وأعني الضحايا، فبالاضافة إلى العمل الميداني والقيام بالدراسات والأبحاث هناك أيضا العلاقات التي تربطونها مع الضحايا، ولاشك أن الهيئة تعاملت مع هؤلاء وفق منهجية معينة، أليس كذلك؟

- لقد تحدثت فقط عن محور استراتيجي واحد متعلق بمحور الحقيقة. هناك محاور أخرى تتعلق بجبر الضرر وطرق المصالحة والإنصاف، ثم المحور المرتبط بتقديم التوصيات لإصلاح الدولة أو تقديم الضمانات لعدم تكرار ما وقع. في المحور الأول تحدثنا عن حقيقة الانتهاكات ووسائل التحري والتحقيق، والسياقات التي حدثت فيها. لكن في محور عملنا، هناك أيضا، الضحايا. ففي ما يتعلق بالبحث في قضية المخطوفين، اتصلنا بجميع الضحايا، فرادى وجماعات، وفي جميع المناطق المحددة لدينا في بيانات، لكي نعيد معهم التحقيق في المعطيات التي يتوفرون عليها، ونقوم في الوقت نفسه بعمل مواز مع الدولة ومع مختلف الأجهزة حول الأرشيفات الموجودة وشهادات المسؤولين السابقين حتى نتمكن من جمع هذه المعطيات، وقد تمكنا من الوصول إلى الجزء الأساسي مما كنا نتوخاه في هذه القضية، ونحن نشتغل، حاليا، على وضع الخلاصات المرتبطة بمصير الأشخاص المختفين، هناك

حول المواضيع التي أثرناها سابقا ولم يكن المغرب "أرضا خلاء". وانخرطت في النقاشات الأحزاب السياسية والطبقة السياسية والنظام. طرحت مسألة إصلاح الدستور، وأدمجت المعارضة في الطبقة السياسية، وتم إطلاق سراح المعتقلين السياسيين، وخضعت المسطرة الجنائية للتعديل، واتضح أن ذلك كله تم بشكل تدريجي ولم يكن كافيا. في سنة 1996 تم تعديل الدستور ووقع تقدم، حيث قبلت المعارضة الدخول في الحكومة وكانت هذه مرحلة تاريخية جديدة.

وبشكل مواز فإن النقاش الذي كان جاريا في وسط الضحايا والأوساط الحقوقية والسياسية، كان حول بروز ملامح العهد الجديد، والبناء الديموقراطي. وكان السؤال المطروح كذلك هو: هل يمكن بناء عهد جديد على أنقاض حوادث وقعت في السابق ولا نعرف عنها كل شيء؟ وكيف يمكن أن نقول فيها الحقيقة؟ وأول جواب في هذا الموضوع جاء من طرف المنتدى الذي استفاد من الجمعيات الحقوقية، وذهب بعيدا في الموضوع، حيث طرح، عمليا، برنامجا حقوقيا للمرحلة الانتقالية تتعلق بالكشف عن الحقيقة ودراسة السياقات التي حدثت فيها الانتهاكات، ومسؤولية الأجهزة.

ذكّرت بهذه المسألة لإثارة نقطة مهمة تفيدنا في النقاش وهي أنه برز نوع من التوافق العام حول قضايا معينة، حول أولا: ماذا نقصد بالانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان والنظام القمعي أو التسلطي الذي ساد في فترة معينة من الستينات إلى بداية التسعينات؟ الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان متعددة ومعروفة في أبجديات القانون الدولي، غير أنها لا تسقط بشكل ميكانيكي على كل حالة حالة، وحسب كل وضع اجتماعي، وأنماط القمع وطبيعة النظام، وطبيعة الأزمة التي هي موضوع البحث، التوافق الذي حصل آنذاك، أنه من أنماط القمع والانتهاكات التي عرفها المغرب، والتي كانت قاسية واستعملت لأسباب سياسية هو الاعتقال التعسفي المكثف والاختفاء القسري وما صاحب ذلك من أشكال التعذيب والقمع المفرط في التظاهرات الاجتماعية.

القضية الأساسية التي نلاحظ فيها تغييراً في "البراديغم" والذي يخطىء فيه أولئك الذين يعقدون مقارنة بين ما يجري الآن في المغرب وما حدث في فترة سابقة، هو أن الفترة التي حدثت فيها الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان، والتي نناقشها اليوم، تميزت بممارسة انتهاكات حقوق الإنسان كنظام حكم وكجزء من تدبير الشأن العام، بحيث لم تكن هذه الانتهاكات تحدث بسبب نزوة: كانت طريقة منهجية في التسيير لقمع المعتقلين أو المشتبه بهم، أو المعارضين. القمع الممنهج كان موجها ضد نخب وضد تظاهرات اجتماعية تمس بالنظام أو تمس بالنظام العام. في نظري، وحسب الاتفاق العام، حتى نهاية التسعينات هو أن هذا النظام القمعي السائد، تلاشت مقوماته واضمحل بشكل إرادي من طرف السلطة نفسها، التي تريد مواكبة المستجدات الطارئة في الساحة الدولية، وأصبحت واعية بالتغيرات القائمة، وقد اتخذ الملك الراحل الحسن الثاني المبادرة في هذا الاتجاه، حينما بدأ الحوار مع الأحزاب بشأن الإصلاحات السياسية والدستورية والمشاركة في السلطة...

وعمليا، ظاهرة الاختفاء القسري والممنهج انتهت، مع نهاية السبعينات. بعد هذا التاريخ كانت هناك حالات معزولة. الاعتقال التعسفي استُعمل كنمط من أنماط القمع الموجه، أساسا ضد المعارضين السياسيين، سواء تعلق الأمر بالحركة الإسلامية، أو الحركة الاتحادية، أو ضد الماركسيين... هذا كله مصنف لدينا. لذلك، فالحد الفاصل بالنسبة إلينا، هو هل هدف الانتهاكات هو دعم مخطط استراتيجي محدد للقمع، أم أن هذه الانتهاكات تحدث بسبب تجاوزات أو أخطاء أو خرق للقانون من طرف الأجهزة ومن طرف الدولة نفسها؟ وفي نظري، فإن النقطة الثانية هي التي تنطبق على الوضع في المغرب، اليوم.

لأن منذ نهاية التسعينات، خاصة في العهد الجديد، هناك إرادة سياسية معبر عنها، وهناك مؤسسات أحدثت لغرض احترام حقوق الإنسان، وهناك قوانين تغيرت لمسايرة جو

طبعا، أو بالنسبة لفهم السياق التاريخي الذي وقعت فيه هذه الانتهاكات. وهذا الموضوع الثاني هو الذي يخلق التشويش أكثر، في الفكر السياسي، وفي النقاش، وفي العلاقات بين مختلف الفاعلين.

هناك سوء فهم تاريخي، ولحد الساعة مازلنا نتوفر على شهادات متناقضة، لأنه ليست هناك كتابة تاريخية.

الجديد في تجربتنا هو أن هذا الموضوع فتحنا حوله ورشات منذ البداية. وكلما فتحنا ملفا إلا وفتحنا حوله نقاشا في منطقة أو جهة معينة، أي أننا لم ننتظر إلى حين كتابة التقرير حتى يفتح النقاش. النقاش انطلق منذ البداية حتى يتمكن الناس من متابعته. لذلك، ففي ما يتعلق بانتهاكات محددة، تم تحديد المسؤوليات، وحدود الانتهاكات، ومعرفة الآثار والأضرار سواء بالنسبة للضحايا الذين مازالوا على قيد الحياة أو الذين يجهل مصيرهم أو الذين توفوا.

ما عدا هذا، يبقى هناك التقييم السياسي حول المسؤولية في السابق وحول النظام الاجتماعي والسياسي الذي ينبغي أن يسود في المستقبل، أي أننا بصدد نقل عبر ودروس الماضي في اتجاه المستقبل. فنحن ندخل في براديغم جديد، وفي نقاش سياسي حول تصورات وفلسفات الوضع السياسي والمؤسساتي المستقبلي. هذا ليس شأننا في الهيئة، ولكن نقدم حوله تصورات، إن النقاش السياسي حول الإصلاح الدستوري والسياسي والتحديث والتنمية الاقتصادية والاجتماعية هو موضوع الساعة، والعمل الذي قامت به الهيئة، سيفيد في توجيه النقاش في الاتجاه الصحيح ولا يبقى هناك مجال لسوء الفهم والتأويلات المغلوطة حول هذا الموضوع.

هذه المسألة ليس حولها خلاف، فالدولة اعترفت بمسؤوليتها في ما جرى. يبقى الخلاف ذو طبيعة فلسفية وإيديولوجية مرتبطا بما إذا كانت الأولوية للإصلاح لإرساء دعائم نظام ديموقراطي يحمي، فعلا، حقوق الإنسان ويضمن المستقبل، ويصبح النقاش حول هذا الموضوع صراعاً بين البرامج وبين الطبقة السياسية والفاعلين السياسيين بشكل مباشر. والشيء الذي يمكن أن نضيفه نحن هو المعايير التي ينبغي أن تتحكم في البرامج السياسية التي يجب أن تتبلور من طرف الجميع، إذا أردنا أن نحمي حقوق الناس إزاء السلطات المكلفة بتطبيق القانون.

وكل الأمور الزائدة التي تحدث التشويش على النقاش الصريح والواضح ينبغي أن تنتمي للماضي، وليصبح النقاش في صلب الموضوع.

هناك رأي سائد يقول إن هناك انتهاكات جديدة لحقوق الإنسان، سواء تعلق الأمر بحرية التعبير بالنسبة للصحافيين، أو ببعض المعتقلين في قضايا وملفات معينة، كما هو الشأن بالنسبة للمعتقلين الإسلاميين، ألا تهتمون في الهيئة بهذه القضية؟

ـ أكيد أن هذا الأمر يهم الهيئة، ونحن نتتبع ما يجري في الساحة بهذا الشأن، لقد أخذنا قطارا يسير في اتجاه المستقبل، ولكننا، في الوقت نفسه ننظر إلى الماضي. لقد بدأنا العمل في 2004 وانخرطنا في إصلاحات، ونحن نشتغل على ملفات تهم فترة زمنية محددة 1999-1956، ولا أخفي عليكم أنني اختلف مع التصورات الرائجة في الساحة، من طرف بعض وسائل الإعلام، والتي هي ناتجة عن فهم مغلوط أو خاطىء، أو في بعض الأحيان، مغرض بالنسبة لبعض الجهات...

لكن الانتقادات توجه لكم، كعاملين داخل الهيئة، بصفتكم تغضون الطرف على مجموعة من القضايا التي تعتبر مُحرجة للنظام.

ـ أنا اتفق معك، لكن أريد أن أذكر بمسألة تاريخية. يمكن أن أعود إلى مسؤولية رجال الإعلام والباحثين في وقت لاحق، في التسعينات كان المغرب يشهد نقاشات عديدة

فهم وقراءة الأمور التي تقال وكذلك الأمور التي لا تقال والتي يعبر عنها بالصمت. لدينا تراكم هائل من الأرشيفات والملفات والدراسات والشهادات، ويتعين علينا تنظيمها وتحديد شروط استخدامها.

الهيئة لم تنطلق، في عملها، من الفراغ، بل استلهمت تجارب بلدان أخرى، كيف تعاملتم مع هذه التجارب؟

ـ عكس ما كان عليه الحال في المغرب، كان المجتمع الدولي يشهد تطور آليات جديدة وبرامج ومؤسسات سميت بالعدالة الانتقالية بدأت، في الواقع في نهاية الثمانينات، وعرفتها الشيلي والأرجنتين، ثم اشتهرت، بشكل خاص، في جنوب إفريقيا وذلك بفضل خصوصية الوضع الذي كان سائدا في هذا البلد الذي كان مسرحا لهذه التجارب هي أن الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان تكون كثيرة وممتدة في الزمن، وعدد الأفراد المعنيين، سواء من مسؤولي الدولة، أو من الضحايا، يكون كثيرا، بحيث لا تستطيع أية جهة قضائية مهما كانت في العالم، أن تعالجها، وإلا بطريقة انتقائية.

وهكذا، بدأت تتبلور فكرة إنشاء نوع من المؤسسات الأخرى، تبحث بنفسها عن الحقيقة وبنفس الطريقة التي يعتمدها القضاء، ولكن مع جعل مركز الاهتمام هو الضحية وليس المتهم، كما هو الشأن بالنسبة للقضاء. فلجان الحقيقة، ونظرا لصعوبة جميع الملفات، جعلت محور عملها هو البحث في الحقيقة التاريخية لما جرى، مركزة على الضحية الذي يقدم شهادته. هذا النموذج فيه صعوبات، وحينما نرى خصائصه في العالم، فغالبا يكون هناك شيء مشترك مع المغرب في المراحل الانتقالية، ولكن هذه المراحل الانتقالية لا تتم كلها من خلال الانتقال من نظام إلى نظام مغاير، السائد طبعا هو الانقلاب، أو انتصار فئة على أخرى في الانتخابات، والحال أن مرحلة الانتقال السياسي في المغرب لديها معالم واضحة، وتمت في ظل استمرار النظام السياسي الملكي. هذه الميزة هي التي طرحت الإشكال في المغرب، ولكن كان هناك اتفاق وتوافق عام على أن يحدث الانتقال، والسبب الذي جعل جلالة الملك يقبل الموضوع، هو اقتناعه بأن هناك انتقالا وقطائع. وتشجيع الملك للفكرة يدعم مرحلة الانتقال، وفي الوقت نفسه نخلق جميعاً سابقة، وذلك بجعل ممكنا تحقيق الانتقال في ظل استمرارية النظام السائد. الإشكال في مراحل الانتقال البين والواضح في ظل استمرار النظام هو ضرورة حصول التوافق.

وهذا التوافق كان غير مُعلن في الواقع، بالنسبة للمغرب؟

ـ كان مهيأ منذ بداية التسعينات، حينما قبلت المعارضة والأغلبية السياسية بتعديل الدستور والاتفاق على قواعد اللعبة السياسية والديموقراطية وعدم الإلحاح على مساءلة جميع المسؤولين السابقين.

هذه العملية مفهومة سياسياً، وجرى تطبيقها في كل الأحداث، حتى في جنوب إفريقيا التي كان الجميع يعتقد أنه ستحدث هناك تصفية ضد المسؤولين عن الانتهاكات، إلا أن ذلك لم يقع. ربما تقديراً للمخاطر السياسية؟

ـ تماماً، فالوحدة الوطنية بالنسبة لجنوب إفريقيا كانت مسألة حيوية، فإيديولوجية الأبارتايد تبناها البيض ضد السود، ولكن ليس البيض كلهم بالضرورة مجرمين. فإذا تم المساس بالسكان البيض، فإنهم سيعرضون البلد ربما للانقسام. فالفلسفة التي دافع عنها مانديلا في حزبه هي هذه، وقد لقيت تجاوباً في حزبه. الذي أقصده هو أنه حتى في المغرب اجتهدنا وخرجنا بخلاصات، الشيء الرئيسي بالنسبة لنا كان هو الحد من الأزمة الاقتصادية والاجتماعية وتحديث البلاد، الاتفاق على قواعد

الانفتاح الذي انخرط فيه المغرب. وبدأت الإصلاحات في أهم الأجهزة التي ينبغي أن تحمي وتضمن الحقوق سواء المجلس الاستشاري، أو القضاء، أو ديوان المظالم، أو غيرها من المؤسسات. والإرادة الملكية واضحة في هذا الشأن، ولذلك، فكل الانتهاكات التي وقعت هي أخطاء وتجاوزات، ولكن معالجتها يجب أن تتم داخل المؤسسات التي أحدثت لهذا الغرض وفي مقدمتها القضاء. والحالة الاستثنائية التي وقعت هي الأحداث الإجرامية لـ 16 ماي.

وهذه الأحداث هي خطيرة جدا ولا يمكن أن يعتد بها لعقد مقارنة التجربة السابقة. لو وقعت هذه الأحداث في أي بلد آخر، لوقعت هزة في المجتمع وفي الدولة وفي المؤسسات، فكيف الحال بالنسبة للمغرب الذي خرج للتو من عهد قديم، إلى طور جديد، ويواجه بـ "زلزال" ربما تأثيره وصدمته أعمق من حجم الإدانات. ولذلك، فرد الفعل على هذه الأحداث لم ينبع من سياسة مبرمجة مخططة تستهدف هؤلاء الناس وتسعى إلى القضاء عليهم، بل جاء رد الفعل لكي يرتدعوا قانونيا، وفي هذه العملية حدثت تجاوزات. وإذا كنا نريد أن نكون علميين وعمليين، فإنه يجب أن نحصي هذه التجاوزات. لقد وقع حدث خطير، وهناك أجهزة مكلفة بالأمن، قامت بعملها بعد هذا الحدث، فهل وقعت أخطاء وتجاوزات أثناء هذه المرحلة؟ إن كان الأمر كذلك، فإنه ينبغي أن نحصي هذه التجاوزات. وإذا كانت بعد مرحلة التحقيق، فإنه ينبغي كذلك إحصاء هذه التجاوزات. فكل شوط من أشواط العملية يخضع لمساطير وقوانين. إن الدراسة العينية لكل هذه الأشواط هي التي ستسمح لنا بالوقوف على الانتهاكات وإحصائها وتصنيفها.

الهيئة قامت بعمل يخول حفظ الذاكرة، بواسطة الأبحاث والدراسات والتحريات التي قامت بها، ولاشك أن ذلك طرح تحديات كثيرة على الهيئة، كيف تعاملتم مع هذه التحديات؟

ـ بُعد الذاكرة حاضر بقوة في عمل الهيئة: والبحث في ما جرى يعتبر خطوة أساسية للوقوف على كل ملابسات المرحلة، ولإسماع صوت الضحايا، ليس فقط من أجل الإسماع، بل من أجل تعزيز وإقرار الاعتراف بهؤلاء الضحايا، فمن طبيعة القمع والانتهاكات، أن الضحية يغيب ويتم التستر على وجوده، ونحن نعرف أن هناك تقنيات وأساليب تتستر على القمع، ولكن هناك، في الوقت نفسه وسائل أخرى، الدعاية والصحافة، ويمكن، هنا، أن نعود إلى الصحافة في تلك الفترة لنرى كيف ساد القمع طيلة هذه الفترة، وكيف حصل التعتيم الإعلامي عليه في الآن ذاته. وهذا التعتيم خلق توتراً نفسياپ لدى الضحية، الذي يعرف أنه عاش معاناة، لكنه لا يقدر على التعبير عنها، لأنه داخله الشك بسبب الخطاب السائد، بل داخله الشك حتى في الأسرة وفي المجتمع.

إذن، فمجرد إحياء تلك الذاكرة، وحمل الضحايا على الحديث عن تجاربهم، يعتبر عملاً جيداً. وهذا ما جعلنا نُعهد برامج أخرى بتنسيق مع الباحثين في الثقافة الشفوية، والمؤرخين، وقد اعترضتنا صعوبات كثيرة في هذا الإطار، لأننا اكتشفنا وجود خصاص خطير جدا في تنظيم أرشيف الدولة، ونتمنى أن يتم تدارك هذا الخصاص ويتم تنظيم الأرشيف بشكل دقيق وعقلاني وعلمي. ولأسباب منهجية، فإن المؤرخين، رغم اهتمامهم بالموضوع، لا يكتبون، إذ يلزمهم وقت طويل ومسافة حتى يكتبوا ويؤرخوا للوقائع. وليست لدينا وسائل أخرى لتجميع الذاكرة. الناس تفارق الحياة ويضيع معهم ما عاشوه من تجارب، بسبب ذلك اعتمدنا منهجية تتجلى في عقد جلسات داخلية للاستماع إلى أولئك الذين لا يرغبون في الحديث عموميا، وذلك بالموازاة مع جلسات الاستماع العمومية، وقد استمعنا للناس الذين شاركوا في الأحداث بشكل مباشر وسردوا لنا رواياتهم حول ما جرى، وقد دونا ذلك، ويتعين علينا أن نضع مقاييس لاستعمال هذا الأرشيف، مستقبلا كجزء من الذاكرة. لقد قمنا بتدوين مئات الساعات من التسجيلات ومن الصور لشخصيات عاينوا أحداثا معينة خلال الفترة التي نشتغل عليها. وقمنا بدراسات مع انثروبولوجيين حول

سبل تطوير النظام السياسي لمصالحة البلاد والمجتمع، وماهي سبل التعاون بين الدولة والمجتمع. وحينما تتلاقى هذه الإرادة يحصل التوافق والاتفاق على مجموعة من المعايير، وفي نظري أن المعايير التي حصل حولها الاتفاق في المغرب نابعة من المجتمع، صادق عليها جلالة الملك وزكتها الدولة، وهي معايير تتطور لتصل إلى مستوى المعايير الدولية.

الاختلاف حول قضية المحاكمات هي مسألة سياسية ولا علاقة لها بالقانون، وكيفما كانت الادعاءات القانونية، فإن مصلحة البلاد تقتضي تبني المصالحة السياسية لملف الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان، وإلا، علينا أن نتساءل لماذا تبنت جنوب إفريقيا خيار المعالجة السياسية بدل أن تحدث محكمة جنائية، خاصة وأن الأبارتايد اعتبر منذ سنة 1972 بمقتضى اتفاقية دولية جريمة إنسانية، والجرائم الإنسانية لا تغتفر، بل تحال على المحاكم، غير أن هذا البلد وعلى رأسه مانديلا تبنى المعالجة السياسية للقضية، انطلاقا من قراءة معينة للواقع.

اجرى الحوار ادريس عيساوي وجمال بورفيسي

في استجواب صحفي
إثر إنعقاد جلسة الاستماع العمومية بالرباط

اللعبة...الإصلاحات في مجالات متعددة، على مستوى قانون الصحافة وقانون الجمعيات والجنائي.

وبطبيعة الحال، فإن الطبقة السياسية لم تتحدث في هذا الموضوع وفسرته بطرق مختلفة، ولكن هذا هو الواقع الذي كان سائداً. وانصب التساؤل حول خيار محاكمة الأشخاص، أو عدم اللجوء إلى المساءلة، والمقابل هو ضمان ترسيخ الديموقراطية، والقيام بالإصلاحات السياسية والدستورية الضرورية، على أن يتم التخلص من المسؤولين عن الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان بشكل تدريجي وطبيعي. وهذه الصعوبة هي التي لا تحظى بالفهم في مراحل الانتقال.

وقد انطلقت الهيئة من القناعة التالية، وهي أنه يستحيل محاكمة العدد الضخم من المسؤولين المفترضين عن الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان، حتى من طرف أحسن المؤسسات القضائية في العالم. ثم إننا لا نشتغل على أحداث وقعت "البارحة"، بل نشتغل على أحداث عرفها المغرب قبل 40 أو ثلاثين سنة. فالقضية بالنسبة لنا، حتى وإن كانت لديها قيمة معيارية، إلا أنها، في الوقت نفسه تقتضي مراعاة مصلحة الأمة، وهي منخرطة في مسلسل من الإصلاحات ومن التطور، ثم إنه إضافة إلى الاستحالة العملية للقيام بمساءلة كل المسؤولين عن الانتهاكات، فإن هذه المسألة ثانوية، مقارنة مع البحث والكشف عن الحقيقة بشكل صريح وشفاف، مع تقديم توصيات واقتراحات عملية بشأن المؤسسات والأفراد الذين ارتكبوا أخطاء. ويتعين علينا أن نعرف، أولاً، طبيعة هذه الأخطاء. وبالنسبة إلينا، فإن إثارة المسؤوليات لا يطرح مشكلة، الإشكال يتجلى في أن المعالجة ينبغي أن تكون سياسية قبل أن تكون قضائية صرفة.

ما هو تقديركم، السيد بن زكري، للتجربة المغربية، وأنتم تواكبون الحديث عن الإصلاحات السياسية في العالم العربي، هل يمكن أن نعتبر، بكل موضوعية، بأن المغرب قطع خطوات إيجابية في اتجاه هذه الإصلاحات، وهل هي تجربة قابلة للتصدير؟

- لقد نظمنا ندوات مشتركة مع خبراء ونشطاء حقوقيين من العالم العربي، وفي مناسبتين نظمنا لقاء بتعاون مع المركز الدولي للعدالة الانتقالية، ثم مع المعهد العربي لحقوق الإنسان، وسوف نستقبل في الشهر المقبل نشطاء حقوقيين من الجزائر ومن مختلف المناطق الأخرى الذين تحذوهم الرغبة في الاطلاع عن قرب على تجربة المغرب. ومن خلال هذا الاحتكاك، لمسنا تقبلا وتعطشا لدى جميع النشطاء في المجال الحقوقي في العالم العربي للأخذ بالتجربة المغربية، وهذا شيء مؤكد.

السؤال المطروح هو هل هناك في مجتمع من المجتمعات إرادة سياسية لتحقيق الإصلاحات بشكل مباشر في هذا الميدان، وليس بشكل ملتو. الإشكال هو الدخول في صلب الموضوع والبحث في حقيقة الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان، وهل تتلاقى هذه الإرادة السياسية مع قوة مجتمعية ناضجة؟ الذي حدث في المغرب، هو أنه ما بين 1999 و 2000 وقع تلاق على مستوى عال، كما هو الشأن بالنسبة لقضية المرأة والأمازيغية. هذا هو الخطاب الذي نتحدث به مع زملائنا في العالم العربي. وهم واعون بهذه المسألة، لكن الأساسي هو التقاء الإرادة، إرادة المجتمع وإرادة الطبقة السياسية، للتواجه مع الماضي وتحقيق الإصلاحات.

ما هو ردكم على المنتقدين لهيئة الإنصاف والمصالحة، الذين يقولون إن الهيئة "باعت نفسها للنظام".

- هذا الخطاب تروجه فئة معينة. وهو خطاب يعكس وجهة نظر ايديولوجية ضيقة جداً، ولحسن الحظ أن الذين يتبنونها محدودي العدد في المجتمع. الإشكال الحقيقي هو تقييم وضع البلاد في لحظة تاريخية معينة، وهو معرفة

التي ترتبط بالحقوق السياسية والمدنية، أكانت الحقوق الاقتصادية تتعلق بالسكن أو بالصحة أو بالتربية ... الخ . فالتنمية البشرية وتوزيع الخيرات تتطلب موارد مالية ضخمة، ولابد من مراعاتها دون المس بالمبادئ الحقوقية العامة.

هذه إذن الفلسفة العامة القائمة على ضرورة حدوث تحول مع الحفاظ على نفس الإطار المرتبط بالحقوق الانسانية باعتبارها غير قابلة للتجزي.

ربما اعتدنا بفعل ثقافتنا السياسية أو لأولويات بناء المغرب الحديث، أن تفهم وظيفة المجلس الاستشاري كوظيفة سياسية، فما هي الإضافات الواجبة الآن؟ وماهي خارطة الطريق؟ وهل هناك معطيات جاهزة أم سيتم إعدادها ؟

في هذا المجال، سيدخل المجلس، ولاشك، في عمل تجديدي، لابد من التأكيد، في السياق نفسه وللتاريخ، أن عملية التجديد والتطور هاته بدأت منذ سنوات خلت، وبالأخص في السنوات الأخيرة، أي مباشرة بعد إعادة تنظيم المجلس، حيث حدثت عملية التحضير العام بخصوص الفلسفة والتصور المتعلقين بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية. خلاصة القول إن هناك عملا تحضيريا جاهزا وعملية تحسيسية أولية بالإضافة الى عناصر برامج محددة، تنتظر صياغتها وبلورتها في مختلف المجالات، منها المجالات الكلاسيكية كتقديم الاستشارات والدراسات الخاصة بتدقيق السياسات العمومية في كل مجال (الاقتصادي والاجتماعي) والتي تسهر عليها الدولة والحكومة، ودور المجلس في هذا الباب هو السهر على أن تكون السياسة العمومية مبنية على معايير حقوق الانسان المتعارف عليها وغير قابلة للتجزيء، وفي نفس الوقت، يقدم المجلس اجتهادات عملية في بعض القضايا ذات الأهمية الكبرى، ذلك أن ضخامة وشساعة الموضوع تستلزمان مجموعة من الأولويات، ولكي تكون هذه الأخيرة فاعلة لابد من توفرها على قوة مهيكلة تحاول توجيه هذا العمل. وعليه لابد من اختيار مواضيع أساسية يكون فيها الاشتغال.

هناك إلى جانب ذلك، مشاكل منهجية أو مسطرية لابد من الحسم فيها، ولايمكن التمييز بين الحق العام، حق من الحقوق في عموميته، الحق في السكن والصحة والتربية، وبين سؤال القاعدة القانونية التي يجب الاستناد إليها للاحتجاج على عدم توفره، واللجوء الى القضاء، والأمر ليس سهلا كما هو حال ضياع الحق السياسي كالتعرض للتعذيب أو الانتهاكات... فالحق في السكن مثلا حق عام، وإن كان من حقوق الانسان، لكن كيف يمكن تحديده وتنفيذه، ماهي الموارد المتوفرة لذلك،

كيف تشتغل الحكومة لتهيء الميزانية المرتبطة بذلك، وهل تحترم أم لا مدة معينة لتحقيق ذلك؟ هذه الأسئلة تبين اختلاط الحقوق المعياري الصرف بالسياسة العامة، والميزانية وأولوية الدولة في مرحلة من المراحل الخ، الشيء الذي يتطلب تخطيطا دقيقا. طبعا، مجال العدالة الاجتماعية من المواضيع الملحة والمهمة التي سيكون على المجلس أن يعد فيها تصورا دقيقا فيما يخص التنمية البشرية، فهذا المشروع مشروع هائل سينطلق عند نهاية الصيف، ولابد للمجلس من أن يلعب دوره في المقاربة الحقوقية العملية الضخمة، حتى لا تظل اقتصادوية محضة تنحصر في توفير دخل للفئات التي تعاني من الفقر المدقع. فإذا كان هذا الهدف مهما في حد ذاته، فلابد أيضا من أن يكون المواطن مشاركا وفاعلا. وهنا تجدر الإشارة الى أن التعريف الحقوقي ضروري، لأن بدونه يصبح للفقر تحديد اقتصادوي صرف يحرم المواطن من المشاركة في العملية الديمقراطية وتأدية دوره الاجتماعي٧ هذا موضوع تم التفكير فيه، ويبقى الآن العمل على بلورته في خطط. الموضوع الاساسي الاخر المرتبط بهذا الجانب، يتعلق بإشكالية الحقوق والواجبات في ظل مجتمع متغير، وفي حالة انتقال وتوطيد الديمقراطية. هناك بالفعل إشكالات أفقية transversales تمس المجتمع والدولة، سواء فيما يتعلق بالمسؤولية الاقتصادية للفاعلين الاقتصاديين

الاشتراكي
21 و 22 يونيو 2005

في أول استجواب له بعد تعيينه رئيسا للمجلس الاستشاري لحقوق الإنسان

إدريس بنزكري :

المجلس الاستشاري سيفتح نقاشا وطنيا شاملا حول ميثاق المواطنة، ويطلق الخطة الوطنية للتربية على حقوق الإنسان

أعلن ادريس بنزكري أن المغرب سيعرف قريبا نقاشا وطنيا موسعا حول ميثاق المواطنة يحدد التزامات الدولة والمجتمع. وأكد ادريس بنزكري، في أول حوار له بعد تعيينه على رأس المجلس الاستشاري لحقوق الانسان في الأسبوع الماضي، أن القرار بخصوص الميثاق لم يتخذ بعد، لكن عناصر هذا التفكير موجودة. كما أعلن بنزكري عن انطلاق الخطة الوطنية للتربية على حقوق الانسان خلال الأيام الجارية، واعتبرها عملا مهما من حيث تنسيق مجهودات الفاعلين والمتدخلين، الحكوميين منهم وغير الحكوميين، وخطوة أساسية في سياق تكريس ثقافة الحق والواجب ..

تم تعيينكم مؤخرا على رأس المجلس الاستشاري للحقوق الانسان، هناك من يعتبر هذا التعيين بداية مرحلة جديدة، بل إن المرحلة السياسية انتهت أو في طور النهاية ،إلى أي حد يعد هذا الأمر صحيحا؟

أولا، بالنسبة للتعيين، مهمة صعبة وتتطلب مجهودات كثيرة. ولا بد لي من التعبير عن تأثري بالثقة الملكية. وفي نفس الوقت أحسست بضخامة المهمة، فكما جاء في كلمة الملك، هناك قضايا ومستجدات على الصعيدين العالمي والوطني، تبرز فيها العدالة الاجتماعية والحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية كمواضيع ذات أولوية، وبالتالي فإن المجلس الاستشاري مطالب بأن يجتهد بخصوصها ويضع أولا تصورات بمعايير مدققة، وثانيا يقدم حولها مساهمته، سواء بالدراسة أو بالاستشارة لإعداد سياسات عمومية تكون في مستوى احترام حقوق الانسان في شموليتها وتساهم في البناء الديمقراطي. وكل هذا، بطبيعة الحال، في إطار المهمة الأساسية المتعلقة بالدفاع عن حقوق الانسان بصفة عامة، حيث لاوجود لفصل ميكانيكي أو آلي بين مختلف الحقوق. فالتصور الدائم والثابت هو أن حقوق الإنسان كاملة وغير قابلة للتجزئة. وعليه، فإن البعدين السياسي والمدني سيظلان حاضرين دائما، وإن اختلفت الأولويات، وذلك نظرا لحصول تراكم مهم في التجربة المغربية، وتحققت مكتسبات ومنجزات مهمة ويجب مواصلة ترسيخها سواء كانت مدنية أو سياسية في سياق ترسيخ الانتقال على المستوى الثقافي والفكري وما يتطلبه ذلك من عمل توعية وتحسيس، أو على مستوى التقعيد، الذي لايعد عملية سهلة، بما يقتضيه من تثبيت وتعريف معنى حقوق الانسان الاقتصادية والاجتماعية التي لاتتطلب نفس التكلفة المالية والصعوبات

وربط حقيقة الانتهاكات بالحقيقة السياسية. مشكلة المحاكمات والقانون الجنائي المغربي والمسطرة الجنائية وتاريخ المحاكمات السياسية، كانت أيضا محور ندوة تشاركية مع المهن الأساسية المعنية، مثل هيئة المحامين ثم تناول العمل التشاركي شهادات وكتابات الأشخاص المعنيين أنفسهم، سواء في الندوة الأولى حول كتابات السجون والاعتقال أو عبر شهادات جلسات الاستماع العمومية، أو الجلسات الخاصة غير المعروفة والتي همت شهادات أطر عليا وشخصيات وطنية... الخ.

إذن عملية الاشراك والمشاركة تمت، ويبدو أن بعض الجهات لم تفهم معنى بلورة التقرير، واعتبرت أنه يختزل في اللحظة الأخيرة وما تعرفه من تعبيرعن الأفكار التي تروج في الذهن، أما التقرير حسب تصورنا فهو نابع من فرضيات كبرى كانت حاضرة لدينا منذ البداية. فنحن كما تعرفون لم نأت من فراغ، بل إن المغرب يشتغل على الموضوع منذ 15 سنة على الأقل، والأحزاب السياسية، خصوصا منها الأحزاب المعنية سواء باعتبارها ضحية أو باعتبار أصحابها فاعلين، تمتلك حقائق وقراءات، وقد شرعنا في عملنا انطلاقا من هذه الفرضيات : أي لماذا وقعت انتهاكات في بلادنا؟ لماذا ارتبطت الأساسية منها بعشرين حدثا معروفا؟ كيف يمكن تقييم هذه الأحداث، وكيف يتم تصنيفها، بين انتفاضات اجتماعية وتمردات قبلية جهوية، وصراعات بين معارضات وبين الدولة، كالحركة الاتحادية والماركسية وبعض الصراعات مع الجيش الخ. الأمر كان معروفا في التاريخ المغربي، وقد حصلت بخصوصه فرضيات ونقاشات وخضع من بعد للنقاش.

الشيء المهم والأساسي الذي أسرنا من بعد، والذي سنعمل على نشره كأجزاء من التقرير، يتعلق بالجلسات مع الأحزاب، وبصراحة، أقول بكل موضوعية أن الأحزاب كلها، يمينا ويسارا التي التقيناها، قدمت مقترحات في مستوى عال من التفكير في هذا الموضوع، في ما يتعلق برؤيتها للمستقبل، وللماضي أيضا وتشخيصها للخلل الذي حصل فيه، سواء تعلق بالقصور في الديمقراطية أو ببناء الدولة الوطنية والأجهزة الأمنية وخطورتها، الاستبداد، السلطوية.. وكثير من التفسيرات والآراء التي استمعنا إليها درسناها الى جانب التوصيات والمقترحات الخاصة بالمستقبل المقدمة من طرف الأحزاب، وغيرها من الأمور. وإلى جانب كل هذا قمنا من جهتنا بدراسات في اشكالات دقيقة لاتكفي فيها الشعارات، لذلك طلبنا مساعدة خبراء من مختلف الحساسيات للقيام بدراسات وأبحاث معمقة في موضوعات خاصة، كالدستور، والتشريعات الجنائية والأجهزة الأمنية والقوانين والممارسات، علاوة على دراسات خاصة بظواهر الاختطافات والاعتقال التعسفي.

في نهاية المطاف كانت حصيلة عملنا هي تراكم الأبحاث والدراسات الأكاديمية والمتخصصة، إلى جانب اقتراحات وأرضيات الجمعيات والأحزاب، والندوات الشعبية التي تم خلالها التعبير عن آراء وانطباعات الناس، المرحلة الحالية التي وصلنا إليها هي مرحلة تحرير وصياغة مشاريع توصيات وآراء: ولابد لي من القول هنا، أننا توصلنا من الأحزاب بتوصيات وآراء جيدة ورائعة ومن مستوى عال، ونحن سنبادر الى طلب المقترحات، والتوصيات وسنكون سعداء إذا كانت هناك أشياء موجودة مبنية على دراسة وخبرة، أما الشعارات والمطالب فلاشك أننا سنستمع إليها بانتباه وامعان، لكننا في مرحلة تقتضي الأشياء المفيدة والقوة الاقتراحية الفاعلة. فلا شك أن الجميع متفق على أن يكون احترام حقوق الانسان واقعا قائما ودائما، لكن لابد من تصريف هذا في أشياء عملية تطرح أسئلة من قبيل: كيف؟ ومتى؟ وماهي الأولوية الخ.

نحن إذن نتحدث هنا عن مرحلة ما بعد هيئة الانصاف أي الآليات التي تضمن عدم تكرار ذلك.

من المحقق أن موضوع الآليات موضوع أساسي، لكن نحن قطعنا مرحلة التشخيص واستمعنا فيها الى آراء وأرضيات، ثم دخلنا مرحلة الاقتراحات والتوصيات لترسيخ حقوق الانسان، قانونا ومؤسسات وممارسة مع ما يستلزمه ذلك من تحديد للمجالات (أي مجال) وكيفية ذلك، والأولويات

والاجتماعين كالمسؤولية الاجتماعية للمقاولات في لحظة معينة، ومسؤولية الوسائط الإعلامية في مرحلة الانتقال وتحديد ماهي الحقوق والواجبات والمسؤولية الأخلاقية أو الديمقراطية، وغيرها من المجالات التي ظهرت على الصعيد العالمي وتوجد محط نقاش كبير. طبعا، بطلب من جلالة الملك، بدأنا التفكير في هذا الموضوع، ونحن في طور الإعداد لهذا المشروع العام المتعلق بميثاق المواطنة والذي سنعرضه على الجميع للنقاش. ماهي المواطنة الفاعلة في مجتمع يعيش الانتقال الديمقراطي

بمعنى أن هناك ميثاق مواطنة يهيئه المجلس الاستشاري لحقوق الانسان سيعرض على المجتمع

ليس هناك قرار في الموضوع، لكن الفكرة العامة تتمحور حول عناصر ميثاق خاص حول المواطنة، ماهي حقوق الانسان الاساسية بالنسبة للمواطنة في مجتمع البناء الديمقراطي

هناك حقوق لابد من تثبتيها، وهناك التزامات وأخلاقيات ومبادئ معينة، لابد من الالتزام بها سواء من طرف الدولة أو من طرف المجتمع، وتوضيح حدودها والمنزلقات التي تتهددها ويجب تجنبها، وقد قمنا بعمل دراسي وبحثي لمدة سنة ونصف وقمنا بأعمال تحضيرية شاملة، وآن الأوان للانتقال الى مرحلة أخرى متقدمة لتحقيق بعض الموضوعات، بالإضافة الى عمل استشاري عام، يضم ندوات ولقاءات مع مختلف الفاعلين، كما دأبنا على ذلك، ومن بعد ذلك نصوغ الاقتراحات.

وكما في علمكم، عرف الأسبوع الماضي انطلاق مشروع الخطة الوطنية حول النهوض بثقافة حقوق الإنسان والتي استعملنا فيها نفس الأسلوب، حيث قمنا طيلة سنة ونصف بدراسة خبرة اطلعنا خلالها على كل ماهو موجود في الساحة الوطنية على مستوى المؤسسات الحكومية كوزارة التعليم، والعدل وغيرها. وعلى مستوى المنظمات غير الحكومية والعمل التحسيسي غير النظامي، وأعقب ذلك تقييم لنقط الضعف والقوة في هذه التجارب، التي ستظل تجارب رائدة ومهمة بالمقارنة مع ما يجري في دول مماثلة لنا. وقد اكتشفنا أشياء مهمة كرصيد، كما وجدنا عناصر ضعف، لعل أهمها وأبرزها الذي شكل السبب الرئيسي في كوننا طرحنا الخطة الوطنية لحقوق الانسان، هو غياب تنسيق وانسجام بين مختلف المبادرات والفاعلين والأشغال المهمة المنجزة، فكانت أن وضعنا تصورا، احترمنا فيه مبدأ المشاركة والتشاركية وعرضناه في الاسبوع الماضي على جميع الفاعلين والمهتمين والعاملين في هذا الحقل؛ كما عرضنا المنهجية وطريقة العمل، وسنواصل التفكير في الموضوع لمدة معينة، قبل الوصول الى خلاصة نهائية وتحديد الجهة التي ستقود العملية وتشرف عليها سواء حكومية كانت أو جهة مشتركة متعددة الأطراف، وكلا الاحتمالين موجود.

عبرت بعض الهيآت السياسية عن مطلبها ورغبتها في أن يتم إشراكها في الصياغة النهائية لتقرير هيئة الانصاف والمصالحة، فكيف تنظرون إلى هذا المطلب، من حيث فلسفة انشاء الهيئة ووظيفتها، وكيف ستتعاملون معه؟

فكرة المشاركة في الصياغة، غير سليمة وغير واقعية، وشخصيا لم أتلقاها أو أسمع بها كمطلب اللهم إلاإذا كان هناك من يطرحها بدون تدقيق في المقصود من ورائها. أما المشاركة في التفكير واختيار تحديد موضوعات النقاش وإثرائها وإغنائها، فهي عملية مهمة وضرورية، وكانت هي، في العمق السبب الذي وضعنا لأجله كل البرامج وبالشكل الذي تمت به، أي لقاءات مع الأحزاب في مراحل مختلفة، وندوات تواصلية وجلسات في موضوعات اخترنا لها ندوات عن عمد، سواء في موضوع العنف السياسي وتحليله في سياق التاريخ المغربي، باعتبارها واحدة من الأرضيات التي برزت فيها وبها انتهاكات حقوق الانسان، أو موضوع الحقيقة والاشكالية التي طرحتها كتابة الذاكرة والتاريخ

الجنائية وحدودها وحدود العدالة، هل الهيئة ونتائجها ستجيبان عن هذه الاسئلة؟ ومن ثم، هل اجاب المغرب المتدرج في تطوره عن هذه الاشكالية؟

الهيئة مطالبة وستفعل ذلك حتما بالجواب عن اشكالية المسؤولية بصفة عامة مسؤولية الدولة. فهذا امر اساسي، لانه من صميم المهمة وهو الذي سيعطي المفتاح للاصلاحات المستقبلية، لتدعيم الاصلاحات التي بدأت، صراحة في هذا المجال، ويجب تعميقها حتى تكون للدولة حكامة ديمقراطية حقيقية في تدبير الشؤون العامة، سواء بالنسبة للحريات الاساسية للافراد وللجماعات او بالنسبة لاحترام القوانين اي عدم السماح بالافلات من العقاب وبخرق القاعدة القانونية في الميدانين السياسي والمدني، على ان يتعمم في جميع المجالات الاقتصادية والاجتماعية في المستقبل.

إشكالية تحقيق العدل في مجتمعات متغيرة عملية صعبة ومعقدة، لا يمكن حسمها بالتمنيات، لاشك ان هناك مبادئ، وأولها ضرورة مساءلة جميع المسؤولين وضمان المتابعة والتحقيق والادانة اذ ثبتت المسؤولية وانزال العقاب المستحق والعفو من بعد او عدمه، هذا الامر، اذن اساسي ومعياري، لكنه يتم في ظروف عادية تتوفر فيها شروط الايمان بهدف العدالة، لا بالنسبة للدولة ولا بالنسبة للمجتمع، وهو الامر الذي لم يكن متوفرا لاسباب سياسية كثيرة جدا، وهو امر يمكن ان نصادفه حتى في الامور العادية جدا.

أما العنصر الثاني الحاضر هنا فيتمثل في اشكال توافقات سياسية معينة تتم في مجتمع معين حول فترة ماضية او احيانا في قضايا سحيقة في التاريخ. ولكن تأثيراتها حاضرة. فالحسم الان ممكن، اذا كان يعني بعض الاسماء والحالات، لكن اذا كنا نرغب في اثارة قضايا اساسية التي مازالت تقلق الضمير الوطني وذاكرة المجتمع والفاعلين الاساسيين، فهي احداث ما بعد الاستقلال مباشرة، اذ انها مرحلة صعبة. تليها احداث الستينات والسبعينات وهذه الاشكالات عندما نعود الى عمقها، والى كيفية نشأتها والسياق الذي وردت فيه، لا تفيد محاكمة فلان او فلانة.

ولابد ان نطرح، في هذا الجانب، الهدف منها، فإذا كان هو احقاق الحق والعدل من أجل العدل، فيمكن ان تكون مفيدة، وهذا احتمال وليس تأكيدا. اما اذا كان هناك هدف سياسي معين لضمان انسجام المجتمع واستقرار فاعل وايجابي لبناء مجتمع ديمقراطي، فهذا يستحضر عناصر اخرى لها مشروعيتها السياسية،و هو التوافق بين الاطراف الاساسية في المغرب، هناك اعتراف الدولة بهذه المسؤولية، لكنه لم يتم تدقيق هذا الاعتراف، ولم يتم اشراك المجتمع بشكل واضح فيه، حتى يتسنى له معرفة الحدود وكيفية تغيير سلبيات الماضي. ثم هناك حالات الافراد، وهم كثر اذا ما نحن اخذنا بعين الإعتبارالفترة منذ 56 الى الان، واذا شئنا التقييم الشامل، فلابد من دراسة كل الحالات، ودراسة مواقعها في تسلسل المسؤولية حتى يكون المرؤ نظرة موضوعية، ومن الممكن ان تتوفر لدينا، عند نهاية عملنا، نظرة موضوعية اكثر. صحيح، ان اختصاصنا يمنعنا من طرح هذا الموضوع للنقاش العمومي، بخصوص المسؤوليات الفردية، لكن امنيتي وعملي ينكب، بالاضافة الى انشغالات اخرى على دراسة دقيقة لحالة وجود هؤلاء الاشخاص الذين يعتبرون مسؤولين عن الانتهاكات في المراحل التاريخية كلها، اذ هناك اجيال كثيرة من المسؤولين صغارا وكبارا، وهناك فترات تاريخية مختلفة وهناك اخيرا، تفاوت في المسؤولية حسب الموضوع أهو اعتقال، ام مشاركة في احداث اجتماعية ام تظاهرة او في احداث اخرى.

هذا يعطينا صورة عن الموظفين المكلفين بتنفيذ القوانين وسيفيدنا بالنسبة للمستقبل. وهو يشكل اولوية بالنسبة الى الان، لاستخلاص عبرة عن كيفية تكوين الضابط والشرطي والمفتش المناسب لمجتمع ديمقراطي، يحترم الناس ويطبق القانون ولو على نفسه، ويكون فعلا صالحا لمجتمع المستقبل٧ فبالنسبة لي هذا هو الاساس، دون ان أعترض، بطبيعة الحال، بالنسبة لمجتمع يتصرف بوعي وادراك، على محاكمات رمزية وكل الاشكال التي لا تمس بدولة القانون في المسائل العادية...

أجرى الحوار عبد الحميد جماهري

المطروحة، في ما يتعلق بالقوانين، أكان ذلك مرتبطا بالأمن أو القضاء أو أي جهة كانت لدينا بطبيعة الحال وسائل مختلفة لننجز ذلك، فقبل متم شهر نونبر، سننظم ندوات ولقاءات مع جميع الأحزاب وجميع الجمعيات لكي يتسنى لكل واحد أن يقدم لنا ما يقترحه أو يرغب فيه، كما سنستشيرهم من جهتنا ونطلب رأيهم في بعض الاشكاليات، ونطلعهم على ما وصلنا إليه. أما بالنسبة للصياغة- الحسم النهائي، فالصلاحية الوحيدة تعود إلى هيئة الانصاف، ويصعب أن نتصور أنه سنطلب من طرف معين أن يصوغ لنا التقرير. سيكون ذلك تخليا عن مسؤولية الحياد والموضوعية التي تمثل جوهر الهيئة.

وأنتم تشتغلون في هيئة الانصاف والمصالحة، مدة تبدو كافية، ماهو تقييمكم للاتجاه العام للادارات والمؤسسات، هل كانت تصاحب، بشكل مواز، هذا التطور أم كانت تراقب وتتفرج أم كانت تتلكأ في سيرها نحو الأفق التي فتحته التجربة نفسها للهيئة ؟

بالنسبة لي الآن، قبل الخلاصة العامة، لاحظت أن أجهزة الدولة صاحبت وواكبت عمل الهيئة بتطور ونوع من التدرج في قيمة التعاون الميداني العملي، وأعتقد أن هذا الأمر طبيعي، ليس لأن المسألة مسألة رضى، أو خلافه، بل لأنها تتعلق بالتعرف على الملف.

ففي السابق، كان يتم تناوله بمنظور تقليدي بيروقراطي تقريبا، اي كمعطيات، افكار وحالة افراد مختفين وبحث اداري خاص، في حين ان المقاربة الحالية مقاربة سياسية حقوقية، وهي جزء من التحول الحاصل في البلاد، وبالتالي هناك قراءة في التاريخ تواكبها رؤية للجهاز المعني وكيفية تغييره وتغيير علاقته مع المواطنين، وصلة ذلك بالارشيف والمنهجية المتبعة والدوافع التي تبررها..الخ. لقد وقع تطور كبير لمسناه بالملموس في مختلف الاجهزة ، اذ هناك مجالات مثلا اشتغلنا فيها مع وزارة الداخلية، بمختلف اجهزتها المركزية والولائية. وعرفت اجتماعات مطولة على الصعيد المركزي مع جميع الولاة والعمال في المناطق المعنية بانتهاكات، شملت لقاءات تفسيرية وتحسيسية ومناقشة مختلف المناهج العلمية والانتقال الى ميادين العمل. وخلاصة القول، كان هناك تعاون هائل جدا نتمنى ان يكون هو نموذج العلاقة في المستقبل مع مؤسسات حقوقية اخرى او جهات أخرى. وعلى كل فهناك وعي بقيمة حقوق الانسان كبعد افقي في جميع المجالات، وليس باعتباره تخصصا حكرا على جماعة او مجموعة بعينها، فالجميع معني به. بالنسبة للجيش الملكي ايضا، كانت علاقتنا به جيدة جدا والتعاون معه مهم جدا في الموضوعات التي تهمه، فقد قام بعملية دفاعية ولاشك، لكن كان له تدبيره للاشتباكات والنزاعات والمشاكل التي وقعت ،ومن بعد ذلك يحيل ملف من اعتقلوا او توفوا في الاشتباك على الجهات المختصة فكان لابد من طرح منهجية كيفية اندلاع النزاع المسلح وضوابطه وقوانين الحروب، وان كانت المواجهات لا تتم بين الدول بل بين الدولة وجهات مسلحة. الخ. اذن كانت العملية عملية تربوية في مجملها شملت كذلك مختلف الجهات الامنية، واجهزة الاستخبارات التي لها علاقة بملفات شائكة الان، شملها العمل ومازال مستمرا بخصوصها.

ربما لم يحن الوقت للقيام بخلاصة عامة عن الآثار التي نتمناها ايجابية، في ما يخص التعاون الذي حصل، لكن في نظري حصل تطور تدريجي يزداد تعميقا مع مرور الوقت.

وهناك ايضا الزخم الشعبي الذي فاجأنا وفاجأ الاجهزة اكثر من غيرها، خاصة في مرحلة جلسات الاستماع عند انطلاقها والتي استمرت من بعد في جلسات شعبية عمومية في الكثيرمن المدن والاحياء. فقد تبين تعطش الجمهور للحديث في الموضوع، كمادة تاريخية تعطي دلالة اجتماعية لكل ما تم، حيث لم يعدينظر اليه كعملية سطحية للحديث عن الماضي، بل تفجرت اسئلة من قبيل: لماذا وقع ما وقع؟ ولماذا يجب الا يقع ؟ وكيف نحقق ذلك الخ

تطرح علينا هذه النقطة قضية المحاكمات والمسؤولية

المستوى الثاني، والمتعلق بالقراءة التاريخية لسياقات الانتهاكات الجسيمة لحقوق الانسان، بعض الجوانب واضحة لدينا، مثلا كل ما هو في متناولنا ويمكننا ان نحدد فيه الاطار القانوني الذي تم فيه كل ما ذكر وماهي الاجهزة التي كانت وراء ما وقع، الاطار القانوني او اللاقانوني لذلك، بعض الملابسات للسياق العام، اما بخصوص اصدار حكم عام تاريخي فقد اعتبرناه مهمة المؤرخين ولا سيما في الحدث الذي لا نملك بخصوصه وثائق ذات صدقية معينة. اما لانعدام هذه الوثائق او قلتها، واما لأن الشهادات بالرغم من اهميتها وقيمتها الانسانية المهمة، تظل انتقائية وتحتاج الى مؤرخ يعتمدها لينتقل منها الى معطيات ومستويات اخرى... ولذلك نقول، ان هذه الملفات ليست عائقا او معرقلة، بل حققنا فيها تراكما وجمعنا موادها وعناصرها بل حددنا مسطرتها القابلة للتنفيذ اذا وجدت الية المتابعة لذلك، ولنا عودة الى هذا الموضوع.

الاشكال الاخر، يتعلق بالمستوى الثاني الذي لا يقف عند المعاينة والرصد. فنحن رصدنا فعلا المسؤوليات ومكامنها لدى اجهزة الدولة وتداخلها. وسجلنا ان مسؤولية الدولة ثابتة في هذه الانتهاكات فحتى عندما لا تكون المسؤولية ثابتة كفعل، فهي ثابتة كسياق او كتغاض او إهمال او عدم التدخل. والأهم، في هذا الباب، هو ما يرتبط بالاصلاحات، فنحن عادة ما نتكلم عن الاصلاحات القانونية والدستورية والمؤسساتية، وقد تسنى لنا بالفعل ان نحدد بالضبط المكمن الذي يجب ان يتم الاصلاح على مستواه.

ولذلك دققنا في التوصيات واعتبرناها دراسة خبرة، ولهذا، ربما فاجأ المجهود بعض الناس، لأنه تضمن تقديم مشاريع اصلاحات جوهرية وليست صدفة أيضا. فنحن جزء من هذا المجتمع، وسيكتشف المغاربة أننا نلتقي مع مشروع الاصلاح العام الواسع، وبكل صدق وصراحة سررنا كثيرا لكون جلالة الملك، يصدر أمره، مباشرة بعد اطلاعه على التقرير بنشره. ويقول جلالته "خاص الشعب يعرف هاذ الشي"، ليفتح نقاش حول الموضوع..

ماذا عن آلية المتابعة..؟

– استفادتنا من لجن الحقيقة في تجارب دول أخرى كانت أساسية، حيث خلصنا الى أن العمل الجبار مثل الذي قمنا به، يجب ألا ينتهي على شكل تقرير فقط بين يدي الدولة، التي تضعه رهن الجميع، ليأخذ منه كل من شاء مايشاء. وبطبيعة الحال، البرلمان، الحكومة والفاعلون السياسيون معنيون، لكن لابد من إطار يتوفر على خارطة الطريق، من خلال التوصيات والمقترحات وما يتبقى استكماله من الناحية التنفيذية، ليقوم بهذا كله.

فدار بيننا نقاش طويل خلصنا من خلاله الى أن هذا الإطار يمكن أن يكون من داخل المجلس الاستشاري لحقوق الانسان، باعتباره المؤسسة الرئيسية في مجال حقوق الانسان، ولديها ضوابط قانونية يمكن ان يتشكل من داخلها إطار أو لجنة متخصصة تتولى متابعة تنفيذ خارطة الطريق. هناك، بالفعل الجانب المعياري المؤسساتي الذي يدخل في إطار عمل المجلس ويمكنه أن يدمجه في عمله، كأن يصدر تقاريره الدورية لرصد ما تم عمله من طرف البرلمان والحكومة في المجال التشريعي والتربوي والافلات من العقاب وتنفيذ القوانين ومراقبتها.

في مجال جبر الضرر والتعويض كل الملفات جاهزة، يلزم فقط، الاتصال بالعائلات من أجل التنفيذ وتسليم المستحقات والأخذ بيدها وانشاء مركز التتبع على المستوى الصحي. وتنفيذ برامج جبر الضرر التي بدأت بالفعل، مع مختلف المؤسسات الحكومية.

في مجال التحري في الملفات، يلزمنا أولا التوضيح للعائلات كما نفعل الآن مع ضحايا أحداث ١٩٨١، وأما الملفات التي لايوجد فيها جواب رسمي لحد الآن، فإننا لانتوفر الى حدود الآن، على معطيات بخصوصها، يمكن ان يتكون، داخل تلك اللجنة، فريق خاص يعمل مع مختلف الاجهزة التي تتوفر على معطيات خاصة بالملف، على استكمال البحث، والتعاون مع العائلات حتى يتم حل المشكل.

الاتحاد الاشتراكي
22 / 11 / 2005

ادريس بنزكري : جلالة الملك قال لنا "خاص الشعب المغربي يعرف هاد الشي"

فوجئنا بحقائق كثيرة عند البحث والتحري، مسؤولية الدولة ثابتة والتقرير سينشر كله قريبا. تقدير أولي، هل تعتقد أنكم أجبتم عن كل المناطق المعتمة والبياضات نفسها، التي أحاطت او تخللت حياة حقوق الانسان والتي سجلتها منذ كنت حقوقيا، او أنت تتابع؟.

– بصفة عامة، يمكن القول إننا أجبنا عن القضايا الاساسية ومجمل القضايا التي طرحت منذ التسعينات في هذا الموضوع. وحتى بعض مناطق الظل التي بقيت، اكتشفنا فيها عناصر مهمة ومؤشرات وأدلة، ووضعنا اسس مسطرة البحث في شفافية أكبر وظروف مناسبة أكثر. لا بالنسبة لطرق البحث الملائمة ولا بالنسبة لمشاركة السلطات بطريقة اكثر احترافية من السابق. في ما مضى، لم يكن التلكؤ والبطء وحدهما سمة التعامل ، بل هناك ايضا صعوبات ترجع الى عقليات بيروقراطية قديمة وتخوفات. وعليه، فحتى القضايا التي مازال يشوبها الالتباس والغموض هناك امكانية الآن، ان تقدم فيها، خلال امد معقول التوضيحات اللازمة. وبصفة عامة، فاهم القضايا الاساسية والاشكالات والتحديات الرئيسية، عالجناها بما يجب من التزام وموضوعية والدقة في التثبت والتأكد من الاشياء التي بحثنا فيها.

وماذا عن القضايا التي مازالت عالقة؟

– في الحقيقة، طرحت مشكلات كبيرة، طرحت بدورها على هيئة الإنصاف والمصالحة البحث في الحقيقة، وتوضيح السياقات التي وقعت في اطارها هذه الانتهاكات والمسؤوليات فيها، سواء مسؤوليات الدولة او غير الدولة. وبأن هذا العمل المتعلق بالحقيقة، يجب ان يتم في اطار مفتوح وليس حبيس الصالونات والاماكن المغلقة. وهذا ربما يفسر لماذا اعتمدت الهيأة، بالرغم من ابحاثها وتحرياتها الخاصة على الشهادات واستشارة الناس وإخبارهم بمجريات الامور، فاتحة في الآن ذاته نقاشا عموميا . ربما استخف البعض او لم يفهم ذلك، لكن الندوات حول الاشكالات، منها الجرائم السياسية، كان مهما، فنحن نعرف ما معنى الجريمة السياسية ويمكن لنقاش الصالونات بدوره ان يقدم الكثير في هذا الباب، لكن اللجوء الى خبرة الممارسين في المهن القانونية يمكننا من ان نعرف مساهماتهم وتقييماتهم وتقديراتهم ووجهات نظرهم المتعددة والمتباينة، كما فعلنا في التاريخ والعنف السياسي ومواضيع أخرى. اذن الحقيقة هنا في هذا الامر جانبان، الاول يرتبط بالبحث والتحري والتحقيق، والثاني يتعلق باستخراج قراءات تعددية، بخلاف لجن اخرى غامرت، اي لجن الحقيقة التي كانت تحت ضغط النظام السياسي الذي خلقها او موازين القوى التي افرزتها، كي تحاول خلق قراءة اجماعية، او حكي وطني إجماعي، يفسر امورا من هذا القبيل ادى الى بروز مشكل عصي. نحن لم نختر هذا الباب، فعلى مستوى مجهولي المصير، بحثنا وتناولنا 742 حالة في حين بقيت 66 حالة، لا يمكن القول أنها كلها حالات يلفها الغموض المطلق، بل فتحنا فيها ابوابا ومجالات توضيح، كنموذج قضية المهدي بن بركة والمانوزي، اضافة الى حالات اخرى حاصرنا فيها ضيق الوقت، والالتزام بالاجل المحدد لعملنا ولضرورة تفادي الروتين والرتابة، فقد تقدمنا فيها بتوصيات دقيقة تخص كيفية استمرار عملية البحث، كما حددنا التزامات الدولة في هذا الصدد. والوجهة التي يجب ان يتجه اليها البحث والتحري، ويمكن لآلية التتبع ان تحل هذه المشاكل.

القرار الامني والسياسي وكيفية تطبيقه وتنفيذه وكيف تخلق الاضرار، وللخلاصة فمسؤولية الدولة كدولة التي اعترفت بهذا الامر واقرته اعطانا امكانية لكي نصل إلى تحديد الخلل ومكمنه في القرار السياسي والامني وكيف يتجسد في الواقع. ولهذا كانت الاقتراحات مهمة في مجال الاصلاح ويجب أن يندرج كل هذا في اطار استراتيجية وطنية لترسيخ سيادة القانون ومحاربة الافلات من القانون على المدى الطويل، وعليه وضعنا سلسلة من الاقتراحات والتدابير المؤسساتية ونروم اصلاح مؤسسات من الضروري والجوهري إصلاحها اصلاحا عميقا، كالقضاء. وقد تقدمنا بخصوصها بإصلاحات وتدابير جديدة ومهمة لا تقف فقط عند الضمانات الدستورية لفصل السلط بل أيضا حتى في ما يخص استقلالية القضاء عمليا.

ما هي الأشياء الأساسية الجديدة في ما يخص القضاء؟

" درسنا القضاء وخلصنا الى ضرورة تعزيز وتدعيم استقلالية القضاء، حتى تكون هناك فعلا سلطة قضائية. ولابد أن يضمن الدستور هذا الأمر، حتى لا تحدث قرائن أخرى تخرب هذا العمل. وأعتقد أيضا أنه لابد من تدبير جديد على المستوى المؤسساتي، يصل إلى حد إعادة النظر في المؤسسات الأساسية والمهمة في القضاء وخاصة المجلس الأعلى للقضاء، الذي لابد من إعادة تنظيمه. ونقترح في هذا الباب، وهو اجتهاد ويمكن أن يقابله اجتهاد آخر، فصله تماما عن الحوكمة من حيث الرئاسة حتى لا يكون للجهاز التنفيذي أي يد عليه، ولابد من افراز قيادته من داخل المجلس الأعلى للقضاء. وعنصر التجديد الثاني يخص تكوين المجلس، ونقترح أن ينفتح المجلس، بالإضافة الى سلك القضاء، على قطاعات خارج سلك القضاء، وهو أمر تسير عليه الدول المتقدمة، ولاشك أنه سيعطي قوة استقلالية و غنى في العمل، سلك القضاء لابد له من حرمة ولكن لابد له أيضا من نجاعة وفعالية.

واعتبرنا أن من الأشياء الأساسية تعزيز وتأصيل دستوري لضمان حقوق الإنسان بصفة عامة. فهناك العديد من الحقوق الأساسية كحرية التعبير مثلا، الموجودة في الدستور ولكن لابد من تعزيز محتواها La teneur , وحقيقة وقعت تطورات مهمة منذ السبعينات والثمانينات، لكن لابد من إعادة الصياغة والبلورة والتدقيق، حتى يتم بالفعل ترسيخ تلك الدعامة الأساسية في قضية فصل السلط.

وبعد هذا، انتقلنا الى تفصيلات في المؤسسات الأمنية والمجال التربوي وجبر الضرر، والأرشيف والذاكرة وآلية التتبع. وهذه الآلية، بالاضافة إلى كل ما يمكن أن يقوم به البرلمان والحكومة والقوى الفاعلة في المجتمع ستسهر على التنفيذ وفتح نقاش عمومي حول كل توصيات الهيئة. اقترحنا أن تكون هذه الآلية من داخل المجلس للتتبع والمساعدة على التنفيذ، وهو ما يتطلب بعض المراجعات والتدقيقات في اختصاصات المجلس حتى تتقوى.

أجرى الحوار عبد الحميد جماهري

العمل سيصبح آنذاك عمل المجلس إذن؟

– نعم ، لأن الهيئة انتهت مدتها وصارت اللجنة المكونة تتوفر على كل الصلاحيات التي تخول لها الحق في البت في القضايا.

بمعنى آخر، الهيئة نفسها ستصبح هي اللجنة على اعتبار ان أعضاء الهيئة الذين اشتغلوا في الملف هم الذين سيواصلون البحث فيه..؟ " ليس بالضرورة، لأن هناك تقارير وتفاصيل في المواضيع يمكن لأي مسؤول يحال عليه الملف ان يواصل العمل فيها. فقد تم رصد الاشياء وتنظيمها بطريقة منهجية ومضبوطة وببحث مدقق.

ماذا عن آراء الاطراف السياسية؟

– لحد الآن لم نتلق أي رد من أي طرف، وهذا أمر طبيعي، لأن الاطلاع على التقرير لم يتسن الا مؤخرا، صحيح اننا أجرينا لقاءات أولية ووزعنا ونشرنا الملخصات، في انتظار استكمال كل الجوانب التقنية كالطبع مثلا للتقرير الشامل، وقتها سيصبح بين أيدي كل الاطراف المعنية، وقتها سيكون بإمكانها أن تدرس وتنظر فيه وتقرر مواقفها. من المؤكد أن النتائج العامة للابحاث معروفة الان، وسنحاول أن نشرح للناس التفاصيل بالنسبة للتوصيات والتي نعتبرها جوهرية بالنسبة للمستقبل، قيل وعرف الاساسي منها، لكننا سنشرح التفاصيل والتحاليل.

أجريتم لقاءات سياسية وحكومية، كيف تمت؟

– نعم، اجرينا، هذه اللقاءات، وقد كانت مهمة للغاية. التقينا بالحكومة والتي عبرت عن موقفها الايجابي والالتزام بالنظر في هذا التقرير وتتبع ما ورد فيه في ما يخص الاصلاحات المقترحة او في تنفيذ التعويضات، فالحكومة معنية بطبيعة الحال ولابد من ان تنظر في الامر وتجد له بندا في الميزانية، ونفس الشيء بالنسبة لبرامج جبر الضرر والجانب الاقتصادي والاجتماعي في ما يخص مجموعة من المناطق التي اقترحنا فيها برنامجا مدققا، وقد بدأ تنفيذه عمليا، كما في حال زاكورة وتازمامارت.

على المستوى البرلماني التقينا برئيسي الغرفتين ورؤساء الفرق البرلمانية وكان اللقاء إخباريا تلاه نقاش وتوضيحات، وقد اهتموا بطبيعة الحال بالجانب الذي يهمهم كسلطة تشريعية. واعتقد انهم سينظرون في الآلية والطريقة التي تجسد بها الاصلاحات التي يمكن للحكومة أن تصدر فيها مشاريع قوانين. من جانبنا وضعنا المعايير وفسرنا لكل مقام أسبابه وضروراته.. ويمكن للبرلمان أن يبادر كما يمكن للفرق السياسية أيضا أن تأخذ المبادرة وتأخذ على عاتقها هذا الامر وتطوره وربما أن تذهب به أبعد مما هو مقترح..

بخصوص التوصيات الواردة والمحكومة بأفق واحد هو "حتى لايتكرر هذا" ماهي الزاوية التي عالجتم منها هذا الامر؟

– النظام الاساسي للهيئة وبرامج عملها تتجسد في غالبها نحو اقتراح اصلاحات واجراءات وتدابير وسياسات لعدم تكرار مامضى، والشيء الذي يفترض أن يبرز اثناء التحليل، ما الذي جرى في الماضي وحتى لا تتكرر الاتهامات عموما والانتهاكات الجسيمة والخطيرة على وجه الخصوص، حسب التشخيص في المسؤوليات، مسؤولية الدولة والمسؤولية الفردية التي أحصياناها لكنها تظل في طي السرية، لأن ليس من اختصاص الهيئة طرح أسماء للعلن..

العدد مثلا..؟

– صعب أن أحدد العدد في فترة تغطي ٤٣ سنة. هناك مستويات عديدة ومختلفة تلزمها دراسات تحليلية دقيقة، فلا يمكن مثلا أن تحدد المسؤوليات بعمومية. هناك من له مشكلة مع "المقدم" مثلا إلخ.

فلابد من دراسة عينية وتحليلية لتسلسل الاوامر وتراتبية

كل حال، فكل ما تبقى عمله بالنسبة إلينا هو تنظيم حوارات في غضون الأيام المقبلة حول هذا الموضوع، وطرح المزيد من التدقيقات والتوضيحات واستجماع المزيد من الآراء.

تركت هيئة الإنصاف والمصالحة خلفها 66 ملفا لم تحسم في مصير أصحابها، بيد أن ما يروج هو أن الهيئة لم تنشر لائحة كاملة لهم باعتبار ذلك أحد أسرارها ؟

– الأمر ليس سرا أبدا، لكن لا أحد سأل عن هذا الموضوع، والأسماء معروفة عند الأشخاص المعنيين بالموضوع مباشرة. وتمكنا من تدقيق 40 حالة جديدة وبقيت حوالي 20 حالة مطروحة على لجنة المتابعة التي تحقق فيها، كما ان لائحة الأسماء موضوعة رهن إشارة الجميع.

صرحت لوسائل الإعلام في باريس خلال مشاركتك في المؤتمر العالمي الثالث لإلغاء عقوبة الإعدام بقرب إلغاء هذه العقوبة في المغرب بينما أصبحت تدعو بعد ذلك إلى نقاش في الأوساط المغربية حول هذا الموضوع في ظل الاجتهادات الفقهية، هل هذا تراجع عن تصريحاتك السابقة ؟

– لا أبدا، ما قلته في باريس هو أن المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان شارك إلى جانب الحكومة في التغييرات المدخلة على القانون الجنائي، و المطروح أيضا هو تغيير عقوبة الإعدام في كثير من الجرائم، وأظن أن المقاربة التي أدخلتها اللجان المعنية في وزارة العدل تعد مقاربة تقنية مشروعة، إذ أن جميع الجرائم التي كان يحكم فيها بالإعدام تمت معالجتها من منظور حقوقي وتقليصها إلى أقصى حد، وما قلته هو إن المجلس الاستشاري يقوم بالضغط في هذا الإطار وقدم النصح للحكومة التي لا نفرض عليها شيئا بحكم أنها مكونة من مجموعة من الحساسيات السياسية وقلت إننا نتمنى من جهتنا أن يتم إلغاء عقوبة الإعدام، ونستمر في تقديم النصح والاستشارة ونتمنى بمساعدة جلالة الملك أن يتم التنصيص على المنع التام للإعدام في الدستور .

مثلما حدث في فرنسا أخيرا ؟

–نعم، هذه العقوبة أظهرت أنها فشلت في تقليص الجريمة، وبالتالي فإن هناك وسائل أخرى يجب استعمالها .

البعض يقول إن إلغاء عقوبة الإعدام قد يلقى معارضة جهات أصولية بحكم أن الشريعة الإسلامية تنص على القصاص،هل هذا الأمر صحيح؟

شخصيا لم أسمع بوجود أية ضغوط من هذا النوع، بل هناك نقاش مشروع حول هذا الموضوع، ويمكن حتى في هذا الميدان أن تكون هناك بلورة لتصور إسلامي واضح يدعم إلغاء عقوبة الإعدام، وألح على أنه في بعض المواضيع المتضمنة لحمولات قيمية من هذا النوع، فإنه من الأحسن أخذ الوقت الكافي حتى تتمكن جميع الأطراف من تقديم رأيها في الموضوع مثلما حدث في مدونة (قانون) الأسرة، لأن الأمر لا يتعلق بقاعدة تقنية عادية. وشخصيا اطلعت على كتابات لفقهاء أجلاء يوضحون الفائدة من إلغاء هذه العقوبة التي لم تعد هناك حاجة إليها .

وجهت بعض الانتقادات لوجود نقص في الترويج لعمل هيئة الإنصاف والمصالحة في أوروبا وأميركا، أين مكمن الخلل في هذه العملية؟

– في الواقع هناك مستويين للإجابة عن هذا السؤال، المستوى الأول متعلق بالسياسة الإعلامية لهيئة الإنصاف و المصالحة حيث أنصبت الانتقادات في البداية حول ضرورة

الشرق الأوسط
01/ 03 / 2007

حوار مع رئيس "المجلس الاستشاري المغربي لحقوق الإنسان"

قال ادريس بن زكري، رئيس المجلس الاستشاري المغربي لحقوق الإنسان إن التوصيات التي وضعتها هيئة الإنصاف والمصالحة بشأن إدخال تعديلات على الدستور تواجه تأخيرا بسبب تزامنها مع مقترحات أخرى ذات طبيعة سياسية وترابية ضاغطة ،تتطلب سلسلة من النقاشات ضمنها مقترح الحكم الذاتي في الصحراء، وأيضا مراجعة السياسة الجهوية التي ستنطلق سنة 2008 لجهة اقامة لا مركزية جهوية موسعة تكتسي طابعا خاصا في بعض المناطق مثل الصحراء أو وضعا مشابها لذلك في مناطق أخرى... فيما يلي مقتطفات من الحديث:

بعد مرور أزيد من سنة على صدور التقرير النهائي لهيئة الإنصاف والمصالحة أين وصل مسلسل تطبيق التوصيات التي جاء بها ؟

– كما هو معلوم، فإن التوصيات تنقسم إلى عدة أصناف منها ما هو قابل للتطبيق المباشر مثل المصادقة على بعض الاتفاقيات وإدخال بعض التعديلات في القانون الجنائي المتعلقة باستعمال العنف، وهي الأمور التي أنجزت بالفعل، كما أن هناك صنفا آخر تجسده التوصيات عامة التي تقدم معايير لإدخال تعديلات في الدستور وقيادة تغييرات داخل أجهزة الشرطة والأمن.

وفي هذا المقام، طلبت منا مختلف الأجهزة الحكومية توضيحات بشأن هذا الصنف من التوصيات، لذلك نظمنا في الشهور الأخيرة جلسات ونقاشات مع الأجهزة المعنية، وتقريبا ليس هناك أي اعتراض على أية توصية، إذ بدأ كل جهاز يبحث كيفية تطبيق الأفكار التي جاء بها التقرير النهائي، بيد أنه تواجهنا مشكلة التأخر في تطبيق توصية الإصلاحات الدستورية الناتجة عن تزامنها مع مقترحات أخرى ذات طبيعة سياسية وترابية ضاغطة وتتطلب سلسلة من النقاشات.

كيف ؟

– تتقاطع مطالب عدة أحزاب سياسية مع المقترحات التي تقدمنا بها، بيد أن الأمر يتطلب سلسلة أخرى من المشاورات، لذلك اجتمعت شخصيا باسم "الإنصاف والمصالحة" بعد صدور التقرير النهائي مع زعماء عدة أحزاب سياسية حول هذا الموضوع، ووجدت أن هناك تقاطعات مع توصياتنا، بيد ان هناك بالمقابل خصوصيات مرتبطة بالتغييرات السياسية الخاصة بالأحزاب، وكذا بإصلاح وإعادة هيكلة التراب الوطني.

هل لهذا الأمر علاقة بمشروع الحكم الذاتي في الصحراء الذي يشتغل عليه المغرب حاليا ؟

– نعم له علاقة بالحكم الذاتي وأيضا بمراجعة السياسة الجهوية التي ستنطلق سنة 2008 ، وستتطور غالبا في اتجاه لا مركزية جهوية موسعة تكتسي طابعا خاصا في بعض المناطق مثل الصحراء أو وضعا مشابها لذلك في مناطق أخرى، وهي أمور تتطلب تعديلات دستورية، وتواجهنا إشكالية تتمثل فيما إذا كانت ستجري التعديلات جميعها في نفس الوقت أم ستكون هناك تعديلات متقطعة، وعلى

كان الراحل يعود كلما استطاع إلى جذوره (موسم آيت واحي- غشت 2006)

انفتاحها على باقي المكونات، وأود التأكيد، في هذا الباب، على أننا قمنا بمجهود كبير، فيما يتعلق بالتواصل مع جميع الجهات، وأحيانا يقع سوء فهم، إذ أنه لم يكن ممكنا خلال المداولات الداخلية لاتخاذ القرارات إشراك جميع العائلات، وعانينا فعلا من هذه المشكلة. أما المستوى الثاني في تقديري فيتعلق بتعاطف الهيئات الحقوقية الدولية التي أبدت تفهما أكبر من الأطراف الداخلية والوطنية بحكم أن غالبية الدبلوماسيين أبدوا تقديرا كبيرا للتجربة التي يعترفون بنواقصها، كما أنهم بخلاف ما وقع داخل المغرب لا يعمدون إلى تضخيم هذه النواقص، وينظرون إلى التجربة باعتبارها آلية للتغيير...

أثيرت في الآونة الأخيرة مسألة هزالة التعويضات التي تلقاها بعض الضحايا الذين عالجت الهيئة ملفاتهم، ما مدى صحة ما راج في الصحف في الآونة الأخيرة؟

– يتم التعويض حسب طبيعة الانتهاك والمقاييس المطبقة وهناك حالات التي تصل فيها قيمة التعويض إلى 100 ألف دولار وأخرى لا تتجاوز ألف دولار، والحاصل أنه من الصعب أن تجد شخصا تعرض لانتهاكات جسيمة لحقوق الإنسان ولم يعوض بشكل موضوعي، ويتم الأخذ بعين الاعتبار في اجراءات التعويض مدة الاعتقال وظروفه وتأثيره على حياة الأفراد، ثم ينظر إلى تعرض المعتقل إلى اعتداءات جنسية، وهناك ملفات تم فيها تجاوز مدة الحراسة النظرية (الاعتقال الاحتياطي) بفترة بسيطة ولم يتعرض صاحبها لانتهاك جسيم، لكن المشكلة التي واجهناها تتعلق بالأشخاص الذين توفوا و خلفوا وراءهم ذوي الحقوق، وحاولنا ما أمكن تفادي تطبيق مسطرة الإرث في هذا المجال، وبطبيعة الحال من الصعب ايجاد حالة تعرضت لانتهاكات جسيمة وتلقت تعويضا لا يتجاوز ألف دولار، لذلك يجب أخذ كل حالة بمفردها ومعالجتها على حدة.

قاد الوزير الأول المغربي السابق عبد الرحمن اليوسفي انتقالا سياسيا في المغرب، وسهل انتقال العرش بين ملكين، بينما قام ادريس بن زكري بتسهيل انتقال حقوقي، هل لعبت ما يشبه دور اليوسفي فعلا؟

– أترك التعليق حرا لكم، و أقول إنني أساهم بشكل متواضع من خلال حبي لبلدي وايماني بحقوق الإنسان، كما أن القابلية و الاستعداد والشروط التي يوفرها جلالة الملك محمد السادس تسهل عملنا في هذا المجال، والإرادة موجودة لدينا، وكل ما أقوم به يبقى عملا متواضعا و لا أريد ادعاء أي شيء في هذا الباب.

اشتهرت بصورة التقطت لك أثناء الوقفة الاحتجاجية التي شاركت فيها أمام فيلا اليوسفي أثناء إقامته حفلة شاي لوزير الداخلية المقال انذاك ، إدريس البصري، ما هي المشاعر التي تؤججها تلك الصورة في دواخلك الآن؟

– أعتقد أنها كانت وقفة مدنية مشروعة، وأنا أتأسف فقط لكونها ارتبطت بشخص عبد الرحمان اليوسفي الذي كنت أحمل صورته أثناء الاحتجاج، لكن تلك الوقفة كان لها دور مهم جدا، وكان لا يجوز أن احمل صورة اليوسفي، لأنه كان رجل دولة، لأن أي شخص في مكانه كان يجب أن يزن الأمور ليرى كيف يمكنه تنظيم انتقال في حجم ذلك الذي عشناه، أما بالنسبة للمجتمع المدني فإن دوره يكمن في التنبيه إلى الإنزلاقات.

بمعنى أن الصراخ في الوقفات الاحتجاجية يختلف عن تدبير الملفات الحقوقية؟

– أكيد، لأن المرء عندما يصبح مسؤولا يرى أشياء جديدة، وينظر إلى الأمور من زاوية مختلفة.

أجرى الحوار نبيل دريوش

LE MATIN
LE MATIN DU SAHARA ET DU MAGHREB 25 / 01 / 2007

Peine de mort : Un projet d'abolition est en cours.

La réforme du code pénal accélérera le processus déjà enclenché

Le Matin : Quelle est la position du Maroc vis-à-vis de l'abolition de la peine de mort ?

Driss Benzekri : Il y a depuis longtemps une fibre abolitionniste mais en même temps, il y a des courants d'opinion contraires qu'il faut essayer de comprendre. L'un des phénomènes qui a reporté la résolution de l'abolition de la peine de mort est le terrorisme international.
Mais, il faut reconnaître que le gouvernement a fait du bon travail surtout concernant les réformes législatives. Prochainement, un projet sera présenté au gouvernement. Nous réagirons en fonction de sa décision.

Le Matin : Donnez-nous plus de détails concernant ces réformes ?

Driss Benzekri : Le rôle du gouvernement et du législateur aujourd'hui est de réformer le code pénal qui définit actuellement la trentaine de crimes passibles de peine capitale.
D'ores et déjà, sur le plan technique, la proposition va éliminer pratiquement 99% de ces crimes. Il en restera quelques uns, discutables, tels que les crimes de terrorisme. Le gouvernement devra faire un choix pour adopter la démarche abolitionniste. Il y a d'autres façons de gérer les crimes qui sont punis par la peine capitale. Aujourd'hui, le travail technique doit continuer car il faut revoir tout l'arsenal juridique.

Le Matin : Pourquoi le Maroc continue-t-il à condamner à la peine capitale ?

Driss Benzekri : C'est un problème juridique et technique. Le moratoire de fait qui est appliqué au Maroc s'applique à l'exécution de la peine de mort et non pas à l'application de la loi. Mais, il faut dire aussi que l'on n'a pas prononcé beaucoup de condamnations à mort. Pour que la loi change, il faut auparavant que le code pénal soit réformé; et c'est le rôle que doivent jouer les parlementaires.

Le Matin : Pensez-vous que l'opinion publique est prête pour l'abolition ?

Driss Benzekri : Il y a encore des divergences, surtout au niveau philosophique. Mais le rôle d'un gouvernement est d'essayer d'amener sa population à faire des choix de ce genre, et surtout de lui expliquer pourquoi il faut protéger le droit à la vie. Même pour ceux qui ont commis des crimes les plus graves, il y a toujours un espoir de réformer l'être humain.
Pour cela il y aura un travail de sensibilisation à faire.

Le Matin : Quelle est la position du CCDH ?

Driss Benzekri : Nous soutenons ce combat. Il y a

une recommandation qui a été faite par l'Instance Equité et Réconciliation que nous sommes chargés d'aider à sa mise en œuvre.

Au niveau du statut de la Cour pénale internationale, les crimes de guerre, contre l'humanité et de génocide ne sont pas punis par la peine capitale.

Au Maroc, nous souhaitons ratifier ce statut, mais pour cela il faut se préparer.

C'est justement ce que nous sommes en train de faire en concertation avec des spécialistes en vu de présenter un projet acceptable en conformité avec les normes internationales.

[…]

Propos recueillis par Dounia Z. Mseffer

Enquête de terrain sur les violations passées des droits humains (Moyen Atlas - 1998)

Aujourd'hui Le Maroc
28 /12/ 2006

Entretien Driss Benzekri «Pour le conseil des MRE, tout se fera dans la concertation»

Le processus de réflexion sur le Conseil supérieur de la communauté marocaine à l'étranger a déjà commencé.
Il se fait dans le cadre de la concertation.

ALM : Suite à la tenue d'Al Monadara, il y a eu quelques remous dans une partie de la communauté marocaine à l'étranger. Est- ce que cela signifie que la consultation est mal partie ?

Driss Benzekri : Je me suis déjà expliqué sur ce point, lors de la tenue d'Al Monadara et à d'autres occasions. Néanmoins, Il n'est pas inutile, quitte à me répéter, d'expliquer davantage les choses. Je vous remercie donc de me donner l'occasion d'apporter quelques éléments de clarification dans le but de lever toute équivoque. De toute évidence, il y a eu des coïncidences de calendrier qui ont contribué à renforcer la confusion entre la tenue d'Al Monadara et le discours royal du 6 novembre 2006. Ce discours en vertu duquel Sa Majesté le Roi a décidé de confier au CCDH (Conseil consultatif des droits de l'Homme) la mission de mener de larges consultations en vue de la création du Conseil supérieur de la communauté marocaine à l'étranger.

Je voudrais rappeler ici la chronologie des événements. L'idée d'Al Monadara remonte à décembre 2005. Elle est portée par un réseau d'acteurs et d'associations historiquement impliqués dans le tissu migratoire européen. Dans la foulée des recommandations de l'IER (Instance équité et Réconciliation) et du discours royal du 6 novembre 2005, nous avons été contactés, en avril 2006, par les animateurs de ce réseau. Ils nous ont sollicité pour les aider à organiser leur Monadara. Tout indiquait qu'ils voulaient, à leur manière, contribuer positivement à ces deux processus: la mise en œuvre des recommandations de l'IER et à l'ambition royale pour la communauté marocaine à l'étranger. Leur démarche était, à mes yeux, empreinte de l'esprit des droits de l'Homme. C'est une raison largement suffisante pour susciter l'intérêt de notre institution.

Le réseau d'Al Monadara, en relation avec la société civile marocaine, a commencé par organiser, à Madrid du 15 au 17 juin 2006, une première réunion qui a rassemblé près de 200 personnes. Ils se sont de nouveau rencontrés, le 16 septembre 2006 à Amsterdam, où il a été question, en principe, d'organiser Al Monadara pour la fin du mois d'octobre 2006. Pour des raisons d'agenda, ils ont pris la décision, lors de cette réunion, de différer la tenue de leur rencontre pour le mois de décembre. Entre-temps, ils se sont réunis à Bruxelles le 28 octobre.

Je rappelle que la Haute décision royale de confier au CCDH la mission précitée date du 6 novembre 2006. Cette chronologie suffit en elle-même pour invalider le lien entre Al Monadara de Rabat et la décision royale. Continuer à établir le lien entre ces deux évé-

nements relève donc d'un problème de communication, d'une méconnaissance du dossier, mais il y a aussi parfois de la mauvaise foi.

ALM : Mais on parle aussi d'un groupe de quatorze experts qui s'est constitué à Marrakech à l'occasion du forum civil euro-méditerranéen.

Driss Benzekri : Oui, je le confirme. En effet, ce groupe s'est constitué le 4 novembre 2006 et s'inscrit dans le travail que mène le CCDH dans le cadre du suivi des recommandations de l'IER, pour ce qui est des recommandations spécifiquement dédiées à l'émigration marocaine.

Ce groupe est composé d'un certain nombre de chercheurs et d'acteurs associatifs marocains qui vivent à l'intérieur et à l'extérieur du pays et qui ont pour centre d'intérêt les questions de migration. L'objectif assigné à ce groupe est d'être une valeur ajoutée d'expertise. Ses membres ont accepté, avec leurs compétences et leurs connaissances, d'aider le CCDH à mieux féconder sa réflexion. C'est là une démarche participative louable qu'il faut savoir saluer.

ALM : Donc les remous, c'est en somme le produit d'un malentendu ?

Driss Benzekri : Exactement, je suis très surpris de voir que certains critiquent avec virulence une concertation qui n'a même pas encore démarré. J'ai réuni moi-même la commission « migration » du CCDH qui, je le rappelle, est constituée de 18 membres. Nous avons confié à un petit noyau la mission de nous proposer des scénarii, des méthodes et des démarches que nous aurons à valider, et sur lesquels nous serons, et c'est une exigence, très transparents. Je rappelle les caractéristiques par lesquelles Sa Majesté a qualifié le CCDH : institution nationale, plurielle et indépendante. On ne peut pas être plus clair. Lorsque les choses seront prêtes, nous utiliserons tous les moyens pour mener à bien ce travail. Ce que je peux affirmer aujourd'hui, c'est l'esprit qui animera notre démarche. Il se résume en un mot : concertation, concertation, concertation.

ALM : Quand commencera alors le vrai processus de consultation ?

Driss Benzekri : Le travail a déjà démarré. Nous espérons être prêts pour début janvier avec pour objectif d'aboutir à des conclusions pour le mois de mai. Nous avons à relever le défi de la confiance et de l'honneur que Sa Majesté a exprimé à l'égard de notre institution. Et nous le relèverons.

Propos recueillis par Leïla Hallaoui

Je ne sais pas si nous l'étions réellement, mais nous perturbions peut-être les stratégies du pouvoir sur le plan médiatique et politique. Nous avions une certaine influence sur la jeunesse qui ressentait le besoin de changer les choses et à laquelle nous fournissions des slogans mobilisateurs, mais pas toujours cohérents. Nous appelions à changer le régime au nom de la démocratie, alors que nous-mêmes nous étions foncièrement opposés à la démocratie, sauf si elle préparait l'avènement de la dictature du prolétariat.

Y avait-il une organisation militaire ?

Absolument pas. On aurait pu penser que, sous l'influence maoïste, nous aurions organisé militairement la paysannerie. Certains de mes tortionnaires m'ont interrogé là-dessus et ont cherché à me le faire dire. Notre discours était, certes, émaillé d'appellations mystérieuses du type « bases rouges mobiles », « foyer révolutionnaire », mais nous n'avions ni les moyens ni la capacité de les créer et de les organiser. Du côté des services de sécurité, on cherchait à savoir si nous avions des relations particulières avec des groupes putschistes ou avec les maquisards proches de Fqih Basri.

La police et le régime vous ont-ils surestimés ou avaient-ils besoin de vous faire passer pour plus forts que vous étiez ?

Peut-être les deux à la fois. On peut dire qu'il y avait de la paranoïa amplifiée par la police pour gagner l'adhésion de la société et de la classe politique, et en particulier de l'UNFP et de l'Istiqlal, qui nous tenaient rigueur de notre dérapage au sujet du Sahara. Il était important, après les deux tentatives de coup d'État, de stabiliser et de pacifier le front intérieur, sur le plan médiatique en particulier. Car les rares actions d'éclat que nous suscitions parmi la jeunesse nourrissaient les campagnes intéressées des médias franquistes et algériens, et trouvaient écho auprès des mouvements d'extrême gauche en Europe.

Quand la répression s'est-elle produite ?

La première vague de dissuasion a commencé dès 1972, mais elle fut relativement moins féroce que la deuxième vague de démantèlement de 1974-1976. Après l'arrestation, à l'automne 1974, des principaux respon-sables du 23-Mars, le groupe marxiste le plus important issu d'une scission de l'UNFP, la police tombe sur toute la documentation concernant en particulier le projet de réunification des différents groupes de l'extrême gauche : Ilal Amam, le 23-Mars, etc. C'est la rafle : tous les dirigeants sont arrêtés. Des camarades et amis aussi, dont Abdeltif Zéroual, qui est torturé à mort. L'amorce d'unification entre deux des trois petits groupes marxistes, Ilal Amam, 23-Mars et Linakhdoum Chaab, est tuée dans l'œuf. Nous cherchions aussi à internationaliser nos actions, et nous avions noué des contacts avec les groupes marxistes de Palestine, ainsi qu'avec ce qui nous semblait constituer un courant marxiste au sein du Polisario. Mais, à la vérité, nous n'avions aucune prise sur les réalités et nous étions déconnectés de l'évolution politique et géostratégique dans le sud de la Méditerranée et au Maghreb en particulier, par rapport aux stratégies des gouvernements algérien et espagnol.

Qu'en est-il alors de votre position sur le Sahara ?

À l'université, nous étions en contact avec les étudiants originaires des provinces du Sud, dont beaucoup seront parmi les fondateurs du Polisario, comme Mustapha el-Ouali Sayyed, qui voulaient, comme les anciens responsables de l'Armée de libération et les partis nationalistes, organiser la lutte contre la présence espagnole et accélérer la décolonisation de la région et se sentaient délaissés par tout le monde. L'idée à laquelle je me suis moi-même rangé était de soutenir tactique-ment la revendication d'autodétermination tout en l'insérant dans une vision stratégique plus large de la « révolution arabe » comme cadre d'unification des mouvements révolutionnaires et des peuples de la région.

Voilà ce que je retiens de l'idée de départ, mais je n'ai pas souvenir d'avoir jamais participé à de véritables débats sur cette question cruciale du Sahara et du principe de l'autodétermination. Tout au plus y avait-il un début de réflexion que la répression et le quasi-démantèlement des organisations marxistes léninistes en 1974-1976 ont pour longtemps figé… Et ce au moment où des mutations géopolitiques et stratégiques dans la région nord de la Méditerranée mettaient au jour de nouvelles dimensions de la question saharienne.

Mais que s'est-il passé au tribunal ? L'opinion a surtout retenu que vous vous rangiez derrière le Polisario…

Le procès a débuté en janvier 1977. Nous avions arrêté, Abraham Serfaty et moi-même en tant que membres de la direction de Ilal Amam, notre ligne de défense en concertation avec les responsables des autres groupes.

Outre le procès du régime, nous avions décidé que seuls les membres de la direction pouvaient s'exprimer sur la question de l'autodétermination si l'on nous interrogeait sur le sujet. Mais plusieurs militants ont été piégés par le juge et certains ont proclamé leur soutien à la « République sahraouie ».

C'était une surprise pour moi. Nous n'avions jamais défini, à ma connaissance, de position officielle sur cette question. De plus, nous n'étions pas les seuls concernés au procès. Les militants du 23-Mars, notamment, avaient une position diamétralement opposée à la nôtre et se sentaient doublement interpellés à la fois par l'amalgame entretenu par la cour au sujet de leur position et par les sorties de certains de nos dirigeants qui leur faisaient subir les conséquences du raidissement du tribunal sans leur donner la possibilité d'exprimer leur position.

Vous aviez été torturés ?

Oui, comme la plupart des détenus. La police savait beaucoup de choses sur les structures et l'idéologie et, pour ma part, j'étais questionné, à mon grand étonnement, sur de prétendus contacts avec les groupes armés proches de Fqih Basri ou avec le Polisario et sur les aspects opérationnels et logistiques de notre stratégie de la « violence de masse » dans les campagnes.

Vous diriez que la torture était, pour la police marocaine, une manière d'enquêter ?

C'est exactement cela.

Où étiez-vous détenus ?

À Casablanca de fin 1974 à janvier 1976, au centre de détention de Derb Moulay Chérif, puis dans la prison Aîn Ghbila pendant l'instruction et le procès. Après le verdict, nous avons été transférés, en mars 1977, à la prison centrale de Kenitra.

Quel régime vous était appliqué à Kenitra ?

Nous avons d'abord été tenus isolés, dans un quartier de haute sécurité, puis réunis en novembre 1977. Nous avons alors décidé une grève de la faim, une première au Maroc par sa dimension politique, qui a duré quarante-huit jours. Après la troisième semaine de grève, les deux tiers des prisonniers avaient été transférés à l'hôpital, ce qui facilitait les liaisons avec l'extérieur. Un comité était chargé des négociations avec l'adminis-tration pénitentiaire, le ministère de la Justice et des parlementaires intervenus en médiateurs ; j'en ai assuré la coordination avec d'autres codétenus et amis dont feu Rahal Jbiha, Serifi, Fakihani, Hissane. Après de nombreuses péripéties, nous avons obtenu des conditions plus décentes de « vie », de communication avec nos familles et avec l'extérieur, l'organisation d'une bibliothèque, la réception de journaux, la possibilité de poursuivre des études universitaires. Nous nous sommes donné, avec le temps, un cadre de vie supportable. Nous avions des comités qui se chargeaient de répartir ce qui était apporté chaque semaine par les familles, d'organiser des débats politiques, des activités culturelles. Nous avons aménagé les espaces de promenade pour faire du sport ou pour planter des arbres… Entre-temps, j'ai démissionné de la direction et rompu totalement avec Ilal Amam en 1981.
Le 16 août 1991, après seize ans, sept mois et seize jours, il y a presque quinze ans, je quittai à jamais la prison. Et j'en suis presque guéri.

Propos recueillis par Hamid Barrada et Philippe Gaillard

Que répondez-vous à ceux qui disent que l'IER ne servait à rien, puisqu'elle n'aboutissait pas au jugement, au châtiment des coupables ?

Au-delà des violations imputables aux individus, qui sont et qui restent du ressort de la justice, au-delà du fait que les responsabilités individuelles et l'identité des responsables présumés n'étaient pas au centre du travail public de l'IER, c'est tout le système de gouvernance qui était en cause, et ce sont les institutions de l'État qui se sont trouvées chargées de tous les abus, y compris des forfaits perpétrés par ceux qui, parmi les anciens responsables, auraient été tentés de se retourner contre l'État.

Revenons aux violations…

Les abus recensés entre l'indépendance et la disparition de Hassan II, soit de 1956 à 1999, décrits par les victimes dans les quelque 22 000 dossiers instruits par l'Instance se rapportent à la « disparition forcée », à la détention arbitraire, à la torture, à différentes formes d'atteinte au droit à la vie, à des abus spécifiques contre les femmes, à l'usage disproportionné de la force publique, aux immixtions arbitraires dans la vie privée, à l'exil forcé et aux conditions inhumaines de détention.

Analysées et replacées dans leur contexte, ces violations sont des actes généralisés ou ponctuels constitutifs des pratiques répressives qui ont marqué des cycles de tensions, de luttes de pouvoir, de rébellions ou d'explosions sociales connus de l'histoire politique du pays, de 1956 à 1959, 1963 à 1965, 1972 à 1976, 1981 à 1985 et en 1990. Leurs causes structurelles ont trait, en dernière analyse, au système politique et de gouvernance, aux choix de société et de développement économique et social, et au système de valeurs et de culture politique.

Parlons maintenant de votre itinéraire. D'où venez-vous ?

De la région des Zemmour, à une soixantaine de kilomètres à l'est de Rabat, plus précisément de la tribu des Aït Ouahi, où je suis né en 1950. Je suis berbère, d'une famille modeste. Enfant, jusqu'à 12 ans, j'ai subi deux influences politiques contradictoires de deux proches parents. Le premier est Bel Miloudi, l'un des chefs de l'Armée de libération : hostile à la domination de l'Istiqlal, il avait mené la rébellion d'Oulmès en 1958. Le second est Si Ameur Benbouzekri, figure de l'Istiqlal, signataire du Manifeste de l'indépendance du 11 janvier 1944. Il est candidat lors des premières élections législatives, en 1962, et me fait participer à sa campagne alors que je n'ai que 12 ans. Ancien de la fameuse école d'Azrou, instituteur puis directeur de collège, plus tard directeur de cabinet de Kacem Zhiri, ministre de l'Éducation nationale, Si Ameur était, jusqu'à sa mort en 1974, peu avant mon arrestation, mon guide et maître à penser. Il m'a initié à la culture berbère, au patriotisme et au combat politique. À 18 ans, je serai maoïste, il en sourira, mais respectera mon choix et me prodiguera des conseils dans les moments difficiles.

En 1965, je quitte mon village pour aller à Tiflet et Khémisset. Quand éclatent les émeutes de mars à Casablanca, j'écris des slogans sur les murs avec d'autres jeunes. Entre 1965 et 1968, je dévore Voltaire, Rousseau et Diderot avant de rencontrer le marxisme et le romantisme révolutionnaire en vogue. Enfin, au lycée Hassan-II (ex-Gouraud, à Rabat), je subis certainement l'influence de profs de gauche, tant français que marocains. N'oubliez pas que je viens de la campagne et que j'étais fasciné par les idées qui étaient dans l'air du temps. C'était Mai 68 en France, le Vietnam, le maoïsme… Je découvre Souffles, une revue politique et littéraire publiée de 1966 à 1971, je rencontre ses animateurs, Abdellatif Laâbi et Abraham Serfaty, je suis séduit par les travaux - et l'action - de Paul Pascon, par Hassan Ben Addi, Noureddine Sail ou Abdelkebir Khatibi. J'adhère d'abord à un groupe de lycéens et d'étudiants du PPS (Parti du progrès et du socialisme, ex-Parti communiste). Aziz Belal, Thami Khiyari et d'autres nous expliquent les choix du parti. Nous nous en lassons assez vite. Les perspectives que nous offrait le PPS ne nous paraissaient pas assez audacieuses… Le maoïsme correspondait mieux à notre état d'esprit. Lorsque Ilal Amam est créé (août 1970), à partir d'une scission du PPS, je me trouve naturellement au sein des premiers noyaux qui allaient semer la bonne parole parmi les masses populaires afin de les préparer à la révolution prolétarienne, façon Mao. Nous devions, à défaut d'une classe ouvrière d'avant-garde, mobiliser la paysanne-

rie et les « intellectuels » - lesquels étaient, en fait, de jeunes lycéens et des étudiants…

C'est Abraham Serfaty qui a mené la scission du PPS…

Sans doute. Mais je ne connais pas tous les aspects de la petite histoire à ce sujet. J'étais chargé de constituer les premières cellules dans les Zemmour, le Moyen-Atlas et le Gharb.

Il s'agissait d'une organisation clandestine ?

Oui, dans la mesure où nous n'avons ni déposé de demande officielle ni cherché à obtenir une quelconque autorisation pour la constitution d'un parti politique ; le choix du cadre légal et institutionnel pour l'action politique relevait alors de l'impensé et de l'impensable. Mais nous diffusions des communiqués ou des tracts, nous nous positionnions en tant que « force » émergente et concurrente dans des secteurs traditionnellement contrôlés par les partis de gauche et nous allions leur « damer le pion » en contrôlant pendant deux ans l'Unem (Union nationale des étudiants du Maroc).

En quoi consistait exactement votre travail ?

Entre l'été 1970 et le printemps 1972, toute notre action était dirigée vers la société civile : investir les universités et les syndicats, les centres culturels, les médias. En ce qui me concerne, j'ai travaillé d'abord dans une association pour les droits de l'enfant avec, bien sûr, pour objectif de repérer et de recruter des militants pour l'organisation. Je me suis intéressé ensuite aux syndicats d'étudiants et d'enseignants, avant de passer à la clandestinité pour échapper aux poursuites policières.

Après la deuxième tentative de coup d'État (août 1972) et la malheu-reuse guérilla déclenchée le 3 mars par Fqih Mohamed Basri, la stratégie du tout-répressif allait nous condamner à l'isolement. En réaction, nous adoptons une stratégie de repli de tous les espaces sociaux et culturels où nous commencions à peine à prendre racine ou, pour le moins, à nous faire connaître et parfois apprécier. Notre politique sera désormais plus agressive, et le système organisationnel devra épouser le modèle léniniste-stalinien. Nous rompons toutes relations ouvertes avec la société civile. Nous créons une structure clandestine, constituée de « révolutionnaires professionnels », pour construire un véritable parti révolutionnaire marxiste-léniniste « sous le feu de l'ennemi ». Nous déclarons la guerre idéologique au régime, aux partis politiques, aux mouvances marxistes ou populistes à tendance « putschiste » ou « blanquiste ». On assiste donc à une escalade dans la rhétorique révolutionnaire.

Désormais, j'étais membre de la direction, chargé d'organiser la paysannerie dans plusieurs régions. En fait, nous ne pouvions toucher que les collégiens issus des campagnes, et c'était comme si nous contrôlions, par procuration, les paysans. C'est plus tard, en prison, que nous avons développé les premières réflexions critiques sur tous ces choix…

S'agissait-il de perspectives, ou y avait-il un début d'action révolutionnaire ?

Sur la violence, nos choix étaient purement théoriques. Nous étions foncièrement contre le putschisme et le blanquisme. À ma connaissance, aucune stratégie ni action de violence organisée n'a été engagée. On souhaitait, on projetait de susciter des actions de violence émanant des masses populaires pour nous affirmer comme un parti révolutionnaire seul capable d'encadrer « la violence populaire » avec les objectifs de « la révolution prolétarienne ».

Concrètement, organisiez-vous des cellules ?

Oui. Composées surtout de jeunes et de quelques intellectuels. Mais nous n'étions pas nombreux. La qualité du discours radical importait plus à nos yeux que le nombre de militants.

Combien ?

Quelques dizaines de cadres professionnels et peut-être quelques centaines de sympathisants organisés en de tout petits groupes, par ville ou secteur d'activité.

En quoi étiez-vous dangereux du point de vue politique ou policier ?

de réunions régulières, l'ensemble du travail, et conduit, à travers des groupes de travail et des comités spécialisés, les programmes des investigations, des réparations, des communications, des audiences publiques, ainsi que du processus d'élaboration et de rédaction du rapport final. Pour mener à bien ce travail immense, l'IER s'est dotée d'une administration constituée de cadres administratifs, enquêteurs, chercheurs, secrétaires, ingénieurs, informaticiens, archivistes, documen-talistes, constitutionnalistes, spécialistes des questions de sécurité… j'en passe.

Quels étaient les effectifs ?

Dans les moments de pointe, jusqu'à 350, dont plus de la moitié de femmes. Pour que cette équipe soit non seulement compétente, mais aussi représentative, nous avons recruté dans toutes les universités du Maroc. Bref, il y a eu environ 150 permanents, entourés d'un nombre variable d'experts affectés à des travaux ponctuels. À cela s'est ajoutée une équipe que nous n'avions pas prévue au départ, qui devait assurer le suivi médical et sanitaire de personnes qu'il fallait prendre en charge. Un millier de personnes ont ainsi été traitées dans les différentes régions.

Comment avez-vous mené les investigations ?

Tout a commencé par des recherches dans les archives. Je n'ai pas besoin de vous dire que nous avions des appréhensions. D'abord, y avait-il des archives, et où ? Étaient-elles en bon état ? Dans quelle mesure étaient-elles fiables ?

Nous avons profité de l'expérience acquise dans d'autres pays. Nous n'avons pas répété les erreurs commises en Afrique du Sud, où des audiences avaient été organisées dès l'entrée en fonction de la Commission Vérité et Réconciliation, sans grande préparation et notamment sans examen préalable des profils des victimes, de leurs déclarations et témoignages. Le travail initial a été réparti entre deux équipes d'enquête. La première est partie à la recherche des archives en frappant à la porte de la gendarmerie, de la police, de l'armée… La deuxième est allée directement vers les victimes. Cette méthode, pragmatique, s'est révélée bonne, et si d'autres commissions, où que ce soit, ont un jour à procéder à ce genre d'enquête, elles feront bien de s'en inspirer.

Donc, les deux équipes ont travaillé sur le terrain pour retracer les événements et recouper leurs découvertes. Aux archives, la recherche a été très difficile. Les archives sont plus ou moins bien organisées, mais au moins, elles existent. Car il y a, dans les administrations, un culte des archives. Beaucoup d'observateurs se sont inquiétés, au cours des six premiers mois de fonctionnement de l'IER, de ne rien voir sortir. Mais ce travail préparatoire était indispensable et devait être discret.

Une grande surprise, à ce niveau, a porté sur ce qu'on appelle les « exécutions extrajudiciaires ». Beaucoup d'associations étaient persua-dées que les assassinats clandestins avaient été nombreux et méthodiques. Or il y en a eu beaucoup moins qu'on pouvait le penser et, surtout, cela ne relevait pas d'une technique systématique utilisée par le régime.

Ne peut-on pas tuer sans laisser de traces ?

Il y a eu des assassinats dans des situations et des cas particuliers. Les éléments que nous avons recueillis montrent cependant que la pratique n'était ni systématique ni massive, et que c'est l'arrestation et la détention arbitraires, souvent accompagnées de la pratique de la torture, qui ont constitué la principale technique répressive utilisée pour contrôler ou domestiquer les factions radicalisées ou réfractaires de la classe politique tout en les maintenant à l'intérieur du système. Cette politique était en phase avec un système de gouvernance autoritaire mais soucieux de ne jamais couper les ponts, y compris avec ses adversaires les plus farouches… De façon générale, je tiens à rappeler que nous avons établi une série de critères d'élucidation et de procédures de clôture. Ces critères nous permettaient de déclarer un cas clarifié lorsque le sort et le lieu où se trouve la personne, en vie ou décédée, sont établis, élucidés, sous réserve bien évidemment de l'acceptation des familles concernées.

Il y a eu beaucoup de disparitions…

Pas des dizaines de milliers comme au Pérou, en Irak ou en Birmanie. Et dans ces pays, la disparition était définitive. Au Maroc, les disparus pouvaient revenir,

ce qui n'était pas sans absurdité, comme l'a relevé Amnesty International. Mais nous n'avons pas la prétention d'expliquer. Nous livrons les faits et nous les analysons sommairement. C'est ainsi que nous avons pu établir des catégories de victimes, par âge, par sensibilité et par région, ce qui a permis d'organiser les auditions.

Comment ont été organisées les auditions publiques ?

Les audiences publiques ont été des moments forts de vérité, de restitution des mémoires douloureuses ; elles ont mis en scène des actes d'émancipation permettant aux anciennes victimes d'effacer symboliquement les traces de leurs traumatismes, mais aussi de s'adresser directement à l'ensemble de la société, à partir d'un espace public de parole et de délibération citoyenne, avec la participation de l'État, qui, de ce fait, reconnaissait en ces victimes des personnes et des citoyens. L'expérience était inédite et n'était pas sans risques.

Les premières audiences publiques ont eu lieu à Rabat les 21 et 22 décembre 2004 et ont été radiotélévisées. Au cours de cette séquence inaugurale, nous avons tenu à ce que figurent toutes les générations et tous les moments historiques, ainsi que différentes sensibilités. Ensuite, nous sommes allés dans les régions : Rif, Moyen-Atlas, Rachidia, Marrakech…

Ces auditions étaient une sorte de catharsis permettant aux victimes de s'exprimer directement. Mais, pour nous, la priorité était ailleurs : faire entendre les victimes, montrer aux citoyens ordinaires ce qu'étaient les victimes, laisser ?celles-ci s'exprimer.

Comment ont réagi les Marocains aux auditions publiques ?

Tout le monde a suivi les retransmissions à la télévision, et plus encore à la radio, qui est beaucoup plus proche des gens. La presse écrite, publique et privée, a organisé des débats. Dans les villages, après chaque audience, on se réunissait, on redécouvrait les personnes qui venaient de témoigner, on décortiquait les contextes… Des auditions thématiques, retransmises elles aussi à la télévision, ont prolongé les débats sur la transition démocratique, la violence politique, l'éducation et la culture des droits de l'homme, les réformes économiques…

Ce qui a d'abord frappé l'opinion, ce qui a été la plus grande surprise est que les victimes n'étaient pas toutes des intellectuels, que cela pouvait être n'importe qui, une paysanne… Je pense au témoignage de cette femme qui a raconté que sa sœur, petite bergère, fut accusée d'avoir apporté des provisions aux hommes de Fqih Basri en 1973. Elle fut arrêtée, torturée, violée.

D'anciens collaborateurs de Hassan II ont objecté que ce grand déballage allait être dangereux pas seulement pour le régime, mais aussi pour le pays. Ils posaient cette question : à quoi cela pouvait-il servir ?

À vrai dire, tout le monde appréhendait des risques de toutes sortes, de dérapage, d'instrumentalisation ou de provocation. L'analyse des articles de la presse marocaine et internationale permet de retracer les divers positionnements. Il y a d'abord ceux, de tous bords, qui ont cru sincèrement que c'était une aventure périlleuse aussi bien pour l'État que pour la société, ainsi que pour l'IER elle-même, qui risquait, si les auditions venaient à échouer, d'être discréditée. Ensuite, ceux qui n'y voyaient qu'une manière d'enterrer la vérité à bon compte, la plupart invoquant des conceptions idéologiques ou sélectives des droits de l'homme. Et enfin, troisième catégorie, les conservateurs : ce sont d'anciens commis de l'État, des hommes politiques et des agents des services à la retraite. Certains d'entre eux ont proféré à notre égard des insultes et ont été jusqu'à nous accuser de comploter contre la monarchie…

Ce que les extrémistes des deux derniers camps n'ont pas compris, les uns par mépris pour la « populace », les autres par méconnaissance des attentes des « masses populaires » dont ils disent exprimer les aspirations, c'est que la société marocaine ne peut vivre en permanence dans le refoulement et le ressentiment, et que les auditions publiques, les auditions thématiques et tous les espaces de débat ouverts répondaient à un fort besoin de dialogue dans le pays.

bilités. Si la réconciliation était souhaitable, elle ne se décrétait pas.

Les anciens détenus regroupés dans le Forum Vérité et Justice étaient-ils de tous les bords ?

Le Forum comprenait, entre autres, des familles de disparus, des anciens d'Ilal Amam, du 23-Mars, de l'UNFP [Union nationale des forces populaires], de l'Avant-Garde, des Sahraouis dont des partisans du Polisario, d'anciens résistants, des anciens de Tazmamart, des islamistes…

C'est dans ce cadre que j'ai été appelé à animer, avec des camarades, dont Salah el-Ouadie, le comité préparatoire du Congrès constitutif. J'ai rédigé un document qui proposait une lecture de la situation politique et des droits de l'homme, de la nature de la transition démocratique et du gouvernement d'alternance dirigé par Abderrahmane Youssoufi. Il s'interrogeait sur les chances de réussite d'une démocratie qu'on tentait de construire sur un legs non apuré en matière de droits de l'homme, et préconisait la création d'une commission vérité.

Tout au long de votre démarche, vous semblez privilégier un légalisme à tous crins. Pourquoi ?

Permettez-moi de vous rappeler ce qu'est une commission vérité. Il s'agit d'un organisme public non juridictionnel d'investigation créé pour une durée limitée, chargé d'établir les faits et de déterminer les respon-sabilités sur la violation systématique des droits de l'homme pendant une période historique donnée. Il contribue à aider la société à affronter son passé de manière critique et sereine, et il formule, dans un rapport final, des recommandations générales ou spécifiques sur les programmes de réparations et de réhabilitation des victimes et sur les réformes constitutionnelles, juridiques, institutionnelles et éducatives nécessaires pour garantir la non-répétition des violations. À ne pas confondre, donc, avec les commissions d'enquête parlementaires ou extraparlementaires.

En quoi consistaient les activités du Forum ?

Nous avons entrepris, dans un premier temps, de sensibiliser la société. Nous craignions d'être perçus comme d'anciennes victimes agitant des problèmes du passé au détriment du présent et de l'avenir, au mépris des questions d'ordre économique ou politique qui préoccupaient à juste titre nos concitoyens. Il fallait donc gagner l'adhésion de la population, en expliquant notre démarche. En 2001 et 2002, nous avons mené des campagnes de sensibilisation de l'opinion, nous organisions des sit-in, des veillées près des anciens lieux de détention de manière à rallier tous ceux qui éprouvaient de la sympathie pour notre action, mais redoutaient les manifestations sectaires pouvant tourner mal. Nous organisions aussi des conférences, des témoignages d'anciennes victimes. C'est ainsi que des tabous étaient brisés, la parole libérée, et que les « victimes », reconnues comme des personnes, prenaient des visages et que leur voix était écoutée. Elles n'étaient plus des abstractions ou des chiffres.

Toute la gauche nous a finalement soutenus, l'Istiqlal également. Certains groupes fondamentalistes adhéraient à notre démarche, mais du bout des lèvres, et cherchaient surtout à instrumentaliser les capacités de mobilisation de la nouvelle organisation.

C'est alors que vous vous êtes approchés du Palais ?

Un jour, on m'appelle pour rencontrer de nouveaux responsables du gouvernement et des personnalités proches de Sa Majesté, qui voulait comprendre l'approche préconisée par la nouvelle association des victimes. De nombreuses réunions ont alors été organisées, auxquelles participèrent, entre autres, Fouad Ali el-Himma, actuel ministre délégué à l'Intérieur, et des membres du bureau exécutif du Forum Vérité et Justice, dont Khadija Rouissi, Salah el-Ouadie, Abdelkrim Manouzi et moi-même. Le dialogue était franc et serein. Nous expliquions notre démarche et notre proposition de mettre en place une commission vérité. Concernant la justice pénale, et même si nos propositions ne fixaient pas de position tranchée, nous soutenions qu'il convenait d'établir les responsabilités des abus commis dans la gestion des conflits ou des contestations sociales survenus au cours des quarante années passées, d'envisager des sanctions, mais pas seulement de type judiciaire. Nous avons

été très agréablement surpris par l'écoute que nous avons rencontrée de la part de responsables disposés à discuter, qui cherchaient à comprendre, qui posaient des questions de fond et s'interrogeaient sur les différentes modalités d'établissement des responsabilités. En résumé, il est apparu que le souverain était totalement engagé dans la modernisation et la démocratisation du pays, mais aussi dans le renouvellement des élites et du personnel dirigeant avec le souci de préserver la stabilité et la cohésion sociales nécessaires à tout développement démocratique.

Qu'en était-il, au cours de ces entretiens, de la question si controversée du jugement des coupables ?

Je pensais qu'il était nécessaire d'organiser des enquêtes, y compris judiciaires, pour l'établissement de la vérité, mais pas nécessairement dans le but d'engager des poursuites au pénal ou de sanctionner. Il fallait trouver les moyens et mécanismes adaptés pour établir clairement les responsabilités institutionnelles ainsi que les responsabilités individuelles dans les abus les plus flagrants. Car nos interlocuteurs insistaient, à juste titre, sur la nécessité de faire justice sans entraîner la société dans des situations de division et de chasse aux sorcières ou de règlements de comptes. Ce qui traduisait l'opinion générale, à l'époque, de la société et de l'ensemble de la classe politique.

L'IER a achevé ses travaux le 30 novembre 2005. Quelles sont les grandes lignes de son rapport final ?

Après trente mois d'investigations et de débats publics, le mandat de l'IER a pris fin à cette date par la remise au roi de ce rapport. Celui-ci dresse, en six volumes, les résultats des enquêtes que nous avons menées sur les graves violations des droits de l'homme perpétrées entre 1956 et 1999, ainsi que sur les responsabilités des appareils étatiques ou autres ; il évoque les mesures destinées à réparer les préjudices subis par les victimes ; il présente enfin des recommandations de réformes législatives, institutionnelles, politiques et éducatives. Le rapport est disponible sur le site Internet de l'IER (www.ier.ma), qui continuera à fournir d'autres informations sur le travail accompli. Sa gestion sera probablement assurée par le Conseil consultatif des droits de l'homme.

Quels sont les principaux résultats ?

En ce qui concerne « l'établissement de la vérité et la détermination des responsabilités », nos investigations ont permis d'élucider le sort de 742 personnes portées disparues et de recommander la poursuite des investigations dans 66 autres cas qui réunissent les éléments constitutifs de la « disparition forcée ». Dans la plupart des cas, l'IER a établi la responsabilité des différents services de sécurité. Les victimes des violations et leurs ayants droit ont été reconnus en tant que tels et écoutés par l'ensemble de la société marocaine ; près de 10 000 seront indemnisés (en plus des 5 000 déjà indemnisés par l'ancienne commission d'arbitrage entre 1999 et 2003) et bénéficieront de la couverture médicale obligatoire. Près de 50 victimes souffrant de séquelles graves et chroniques bénéficieront d'une prise en charge immédiate et personnalisée, mesure qui s'ajoute aux soins d'urgence prodigués à un millier de victimes pendant les travaux de l'IER, avec le concours du ministère de la Santé. L'IER recommande, en outre, la création d'undispositif permanent d'orientation et d'assistance médicale des victimes de la violence et de la maltraitance. En matière de « réparation communautaire », l'IER préconise de nombreux programmes de développement socio-économique et culturel en faveur de plusieurs régions et groupes de victimes, notamment les femmes.

S'agissant des garanties de prévention, l'IER a préconisé des réformes constitutionnelles destinées à la consolidation des libertés et des droits fondamentaux, à la mise en œuvre d'une stratégie nationale de lutte contre l'impunité et au suivi des recommandations, afin de renforcer les moyens et les capacités de prévention des violations, ainsi que le processus de transition démocratique dans lequel le pays s'est engagé.

Comment le travail de l'IER a-t-il été organisé ?

Les statuts de l'IER, élaborés par les membres de l'Instance eux-mêmes, avant de faire l'objet d'un décret royal, ont défini les normes et procédures de la conduite de ses missions, son fonctionnement et son organisation. Ses 17 membres ont supervisé, lors

JEUNE AFRIQUE
22 / 01 / 2007

Marocains, si vous saviez...

Celui qui a présidé l'Instance Équité et Réconciliation (IER), chargée de faire la lumière sur les atteintes aux droits de l'homme dans le royaume chérifien depuis l'indépendance, dit tout sur les circonstances de la création de cette « commission vérité », sur son fonctionnement, ses moyens, ses résultats ?et... ses limites. Il évoque aussi pour la première fois son propre parcours.

La sérénité. C'est le trait dominant de la personnalité de Driss Benzekri, le président de l'Instance Équité et Réconciliation (IER), et rien ne semble pouvoir entamer cette égalité d'âme. Fruit sans doute de l'adversité assumée et d'une longue méditation forcée (dix-sept ans de prison), elle donne à l'ancien militant maoïste converti dans la défense des droits de l'homme une force de conviction communicative. L'« ère nouvelle » a suscité une formidable liberté d'expression qui s'accompagne de la libération des instincts les plus vils, et le président de l'IER a eu sa part de médisances et de calomnies.

Mais jamais l'intéressé ne manifeste le moindre sentiment d'agacement ou d'impatience.

Depuis la fin de la mission de l'IER, le 30 novembre 2005, il a multiplié interviews et conférences. Il répond volontiers aux questions, y compris les plus farfelues - avec cette équanimité à toute épreuve. Voix douce à peine audible, éternel sourire de sage asiatique, il prend le temps d'expliquer, rappelant patiemment les faits et leur contexte, établissant des parallèles approfondis avec les expériences des autres pays en matière de « commission vérité » pour mieux éclairer la démarche marocaine. La sincérité évidente, l'honnêteté intellectuelle sans faille se conjuguent avec ce parti pris résolument didactique et finissent par désarmer les réactions que suscite encore l'IER, faites souvent d'interrogations et de préventions, de scepticisme et d'hostilité.

Mais il ne faut pas se tromper : la sérénité n'exclut pas l'efficacité. Driss Benzekri n'est pas seulement un honnête homme, c'est un homme d'action. La mission de l'IER n'était pas évidente et exigeait des qualités politiques et diplomatiques ainsi que des capacités exceptionnelles de planification et d'organisation. Il fallait au départ rassembler des hommes et des femmes ayant souvent souffert de la répression mais qui venaient d'horizons différents, et faire travailler ensemble des personnalités affirmées pas toujours commodes. Pour diligenter les enquêtes sur les graves violations des droits de l'homme depuis l'indépendance jusqu'à la fin du règne de Hassan II (de 1956 à 1999), il était nécessaire de s'armer de discrétion et d'obtenir le concours des appareils et institutions étatiques (administration, armée, police, services...), qui n'était nullement acquis. Tout en sauvegardant l'indépendance vitale de l'IER, il convenait, dans les indispensables relations avec le Palais royal, de trouver la bonne distance. Enfin, il ne faut pas oublier que tout au long de l'entreprise, et en particulier lors des audiences publiques des victimes, les risques de dérapage étaient bien réels, tout autant que les provocations. On le voit, l'IER n'était pas une mince affaire et il fallait un homme d'exception pour la mener à bien.

Si, au cours de l'interview, Driss Benzekri parlait facilement de l'IER, des conditions (peu connues) de sa naissance, du fonctionnement et du travail accompli, il était difficile de le faire parler de lui-même et de son itinéraire. Abnégation du militant, séquelles du marxisme qui considère l'individu comme une tare petite-bourgeoise, pudeur berbère… On avait scrupule à lui poser des questions personnelles qui devenaient des agressions caractérisées. Il commençait par leur opposer un long sourire silencieux qui signifiait « est-ce vraiment intéressant ? » avant de lâcher des bribes d'information. C'est dire que le retour sur son parcours qu'on va lire dans ladeuxième partie de l'interview est une première. À tous égards : ni lui-même ni les autres acteurs de la mouvance gauchiste des années 1970 n'avaient jamais jeté un regard critique sur leur expérience.

J.A./L'INTELLIGENT : Comment est née l'idée d'une commission vérité au Maroc ?

DRISS BENZEKRI : C'est en novembre 1999 qu'a été créé, à l'initiative d'une ONG rassemblant d'anciens prisonniers politiques, le Forum Vérité et Justice (FVJ), dont j'ai été président. Le contexte était des plus favorables : gouvernement d'alternance et succession monarchique réussie. Notre objectif était de sortir du carcan traditionnel, revendicatif et dénonciateur, et de proposer, dans le contexte d'une démocratie en transition, des solutions concrètes en matière de politique des droits de l'homme. Deux autres facteurs ont été déterminants : la volonté du nouveau souverain lui-même et de ses proches collaborateurs, d'une part, et l'attitude des dirigeants du Forum à l'époque, d'autre part. Après avoir vaincu les réticences de certaines associations actives dans le domaine des droits de l'homme et d'une partie de la classe politique, le Forum a réussi à fédérer une large coalition autour de cette idée. Moins d'un an après, des proches collaborateurs du roi ont pris l'initiative d'ouvrir le dialogue avec le FVJ sur la pertinence et l'opportunité de notre programme, ainsi que sur les implications sociales et politiques de sa mise en œuvre…

Mais pour bien comprendre l'émergence d'une commission vérité au Maroc, il faut revenir au contexte de l'époque. De 1990 à 1998, un millier de détenus sont libérés, des lois répressives sont abolies et de nouvelles réformes intègrent les normes internationales dans la législation marocaine, tandis qu'on s'achemine vers une démocratisation « consensuelle ». En octobre 1998, Hassan II évoque devant le Parlement les abus du passé avant de charger le CCDH (Conseil consultatif des droits de l'homme) d'examiner la question et de présenter des résolutions adéquates.

La réponse du CCDH ne fait pas l'unanimité. L'OMDH (Organisation marocaine des droits de l'homme) a développé une analyse lucide des moyens et des méthodes du CCDH et a tracé des pistes pour une solution équitable en matière de recherche de la vérité et de lutte contre l'impunité. J'en étais alors vice-président, et je représentais, avec des col-lègues, cette organisation dans une coordination de groupes informels de familles des victimes. Dans ce cadre aussi, nous avons élaboré les premières évaluations critiques sur la question de la vérité, sur les disparus, sur l'indemnisation des victimes et sur l'« amnistie réciproque ».

S'agissant de l'établissement des faits et de l'élucidation de 112 cas de « disparitions forcées », chiffre présenté à cette époque par le CCDH, il est vite apparu qu'aucune investigation sérieuse n'avait été menée, et la question des mécanismes et des procédures de la recherche de la vérité est devenue prioritaire.

La commission d'indemnisation, autre proposition du CCDH, était une bonne décision dans la mesure où elle impliquait la responsabilité de l'État et permettait de satisfaire le droit à réparations des victimes, mais elle s'apparentait à une tentative d'acheter le silence des victimes aussi longtemps qu'on faisait l'impasse sur la vérité.

Le débat sur l'amnistie avait donné lieu à des controverses pas toujours sereines ni réfléchies. Finalement, et tout en reconnaissant que des mesures politiques de ce type, dictées par des choix démocratiques, étaient concevables et légitimes, nous avons estimé qu'il était moralement inadmissible de les imposer aux victimes sans un véritable processus d'établissement de la vérité et de détermination des responsa

bilité fondamentale qui n'est pas terminée. D'autant que c'est là où le crime a eu lieu, c'est là aussi où les recherches devaient continuer et établir les responsabilités. Le fait que certains milieux profitent d'un dossier, tout à fait légitime, en l'instrumentalisant dans le seul but de critiquer le Maroc pose un vrai problème. Pour notre part, nous continuons à soutenir la famille Ben Barka, tout en ayant encouragé l'Etat marocain à procéder à la commission rogatoire. Toujours est-il que l'Etat français est appelé à enquêter de son côté pour éclaircir un certain nombre de zones d'ombres sur ce dossier. De ce point de vue, je pense que nous avons, à l'IER, déblayé le terrain, mais il n'en demeure pas moins qu'il reste encore des aspects que nous développerons par d'autres moyens.

Si vous pouviez en quelques mots nous évoquer les moments forts de ces 23 mois d'investigations...

Par rapport aux expériences « similaires » du monde, je pense que du début à la fin du mandat de l'IER, il y a eu l'engagement de Sa Majesté, très frappant mais qui n'a pas été suffisamment souligné, qui plus est a été couronné par la décision de mettre le rapport de l'IER à la disposition de l'opinion publique. Ce qui constitue une première dans le monde, qui doit être analysée, puisque cela invite toute la société à participer à ce débat. Et puis, il y a eu les enquêtes qu'on a faites sur le terrain, le recueil de témoignages de personnalités sur les dossiers sur lesquels on n'avait pas de documents officiels, sans oublier les audiences publiques, et puis des semaines et des semaines de débats publics dans les provinces sahariennes... Il faut dire que nous avons vécu des moments très intenses dans ce contexte. Et bien sûr, tout ce qui a été entrepris pour pallier au manque de documentations, ainsi que le travail accompli avec les universités pour faire des enquêtes et des monographies et des études sur tous les évènements importants qui ont constitué des violations. Résultat des courses, nous avons pu constituer des archives immenses pour la recherche dans l'avenir.

Ce rapport que le Souverain a tenu à mettre sous les éclairages publics, en quoi il avance la cause des droits de l'Homme en général au Maroc ?

Je pense que dans l'histoire récente des droits de l'Homme au Maroc, notre but était d'abord de faire la part des choses, de faire la vérité sur cette question douloureuse qui a été mal gérée pendant de longues années, sur la responsabilité pour les violations des droits de l'homme. Mais, il n'y a jamais eu un travail de recherche et de documentation. Maintenant, je pense que le Maroc dispose désormais d'un fond documentaire qui clarifie les contextes et les cas des violations des droits humains.

Au-delà de ces aspects quelles sont les mesures prises pour pérenniser ce travail... Est-ce qu'on va l'inscrire dans les manuels scolaires...

C'est important de soulever cette question, d'autant plus qu'elle est nécessaire pour clarifier. Mais, c'est vrai que les enseignements tirés de cette analyse et de ce diagnostic, nous a permis de faire des propositions concrètes sur le toilettage et la réforme du régime juridique marocain dans tous les domaines, et sur le plan institutionnel, de la gouvernance, sur la lutte contre l'impunité, sur l'éducation, l'école, etc. Déjà que Sa Majesté a ordonné que moi-même et M. le conseiller Meziane Belefkih, qu'au moment de rendre public les rapports, nous rencontrions le gouvernement, ainsi que les groupes parlementaires pour leur

expliquer notre démarche et le contenu de nos rapports. Ce qui constitue une manière de sensibiliser autour de ces questions. C'est aussi, à mon sens, une manière d'impliquer toutes les institutions de l'Etat pour qu'elles puissent traduire ces rapports dans les faits, et les discuter sereinement. C'est pour dire, en fait, qu'il s'agit également d'une offre de débat, puisqu'ils soulèvent des questions importantes qu'il va falloir analyser et traiter sur le plan institutionnel et législatif. Quant au cas précis de l'école, nous avons proposé une refonte des programmes au niveau des valeurs et des visions qu'ils véhiculent. C'est dire qu'à ce niveau aussi, il y a du travail à faire. Nous estimons par la même occasion que les jeunes générations doivent avoir un éclairage vrai sur l'histoire du pays, tout en sachant que cela est de nature à les aider à aller de l'avant. En fait, l'essentiel pour nous est de construire l'avenir et nous avons contribué modestement avec des propositions que ce chantier important conduit par SM le roi actuellement, puisse atteindre les objectifs escomptés.

Le gouvernement dispose-t-il d'une stratégie pour marqueter un tel acquis ?

Malheureusement, à ce niveau-là, le gouvernement ne dispose pas d'une politique de la communication, en tous cas pas de stratégie claire dans ce sens. Je dois dire qu'à notre niveau, nous avons développé des relations assez conséquentes, depuis le début, avec des décideurs au niveau des ONG internationales, des centres d'études académiques qui sont concernés et qui comprennent la valeur de ce mécanisme dans un pays comme le Maroc. Nous avons, à ce propos, un allié principal à New York, le fonds international de justice transitionnelle qui nous accompagne et que nous aidons, nous-mêmes, par notre propre expérience. Moi-même, je fais partie d'un groupe d'experts des Nations Unies sur cette question de la vérité. Dès lors, on a un très bon atout et qui a beaucoup servi l'image du Maroc, un pays qui marche, en mouvement et qui ne se complait pas dans ce cercle interminable de transition, mais qui réalise des refontes importantes qui vont être couronnées par une véritable consolidation de la démocratie, de l'Etat de droit. Nous sommes, maintenant, en contact avec les Nations unies qui sont intéressées effectivement par l'expérience marocaine en la matière. Ce qui revient à dire que nous exportons notre expertise dans ce domaine. Et au niveau des différentes organisations internationales. De même que nous allons organiser, bientôt, des rencontres dans différents instituts de recherche en Angleterre, au niveau de l'Union européenne et en Amérique. Nous espérons que de ce travail, le gouvernement puisse en tirer bénéfice pour l'intérêt de la nation. C'est le rôle du gouvernement et des différents intervenants de faire leur travail.

Propos recueillis par Abdallah El Amrani

LA VERITE
28 / 12 / 2005

M. Benzekri : « Maintenant c'est au gouvernement et aux autres acteurs de valoriser cet acquis »

La Vérité : Vous avez été témoin et acteur des deux phases de cette histoire des atteintes aux droits humains, quel jugement personnel vous portez sur le travail de l'IER ?

Driss Benzekri : en toute objectivité, je crois de l'Instance a fait un travail immense, à travers, notamment, l'étendue de la recherche effectuée et la documentation collectée sur l'évolution de la question des droits de l'Homme au Maroc s'étalant sur les 30 dernières années. Un travail de fourmis qui a été le fruit d'investigations, mais aussi de concertation avec les populations de manière générale, ainsi qu'avec les victimes elles-mêmes. Je pense, en toute mon âme et conscience, que tous les membres de l'Instance ont fait leur travail avec probité, célérité et objectivité en essayant de garder l'esprit en veille, face aux problèmes complexes qu'a connus l'histoire récente du Maroc. Sachant, bien entendu, la difficulté de la question de mémoire et tous les mythes qui ont été construits dans un cadre de black-out en termes d'information. d'autant plus qu'il fallait faire la part des choses entre les discours sur ces années d'une part et de l'autre sur ces réalités elles-mêmes.

Ce qui a également imposé de garder une veille épistémologique, méthodologique de tout ce qui se raconte, et en même temps travailler avec l'abnégation nécessaire, mais aussi un sens de la compassion avec toutes les personnes qui ont souffert. Certes, le temps qu'on a eu est relativement court, 23 mois, mais j'estime toutefois qu'il a permis de produire un travail formidable. Bien entendu, rien n'est parfait et je reconnais qu'il reste encore des choses à développer. Mais, cela est tributaire de l'avenir.

Vous considérez sur le plan technique qu'il y a, quantitativement, de l'inachevé dans le travail, vous n'avez pas pu recenser tous les cas, jeter la lumière dans toutes les arcanes de la période, mais l'ébauche n'en demeure pas moins importante...

Je pense que sur le plan de la micro-vérité, ou si vous voulez la vérité au cas par cas des violations, nous n'avons rien négligé, comme nous n'avons rien laissé dans l'ombre. Nous avons tout examiné. Il est vrai qu'au niveau des résultats, il y a encore des éléments à développer, Il n'en demeure pas moins que dans l'ensemble, le travail a abouti à des clarifications à des élucidations d'un large pan de cette partie de l'histoire du Maroc. J'estime, par ailleurs, que le travail de l'IER a permis d'ouvrir des pistes importantes pour l'avenir, de la même manière qu'il a établi la démarche à suivre pour résoudre le problème de façon définitive. Maintenant, sur le plan technique, comme vous le dites, relatif notamment à la lecture de l'histoire, je tiens à préciser que ce travail ne participe pas de notre rôle, d'autant que nous ne sommes pas des historiens. Surtout que quand on est confronté à des situations où on ne dispose pas d'archives, où la mémoire est tout simplement embrouillée, on est amené, par la force des choses, à ouvrir des pistes en se traçant un chemin dans le labyrinthe de l'histoire. ce qui est à même, à mon sens, de servir de tremplin pour des recherches

ultérieures. C'est pour dire, en fait, que l'importance du travail accompli consiste aussi à ouvrir le débat, tout en brisant les tabous qui ont entouré cette partie de l'histoire du pays. Importance qui n'a d'égale que la recherche à impliquer tout le monde en vue d'une participation effective à une réflexion collective sur les années de plomb.

Ça serait un peu prématuré de faire le parallèle entre ce qui se passe actuellement en France, en ce qui concerne le débat sur une période de son histoire et cette question du Maroc, pour conclure qu'il s'agit d'une affaire d' historiens et que l'instance, serait une forme de commission parlementaire, si elle n'était pas constituée par les témoins de cette même histoire ?

C'est en partie vrai. Seulement à l'origine il fallait des personnes impartiales, objectives, mais qui doivent aussi et surtout représenter toutes les sensibilités de la nation. C'est vrai, qu'en partie des anciennes victimes, des témoins de l'époque figuraient parmi les membres de cette instance. Mais, il n'a jamais été question qu'elles soient des membres principaux ou la composition principale de l'Instance. D'autant plus qu'il fallait un minimum d'équilibre. Le plus important était d'essayer de répondre aux missions principales qui étaient confiées à l'Instance, à savoir établir la vérité sur les violations, déterminer le contexte, le décortiquer et puis déterminer les responsabilités. L'objectif ultime étant de tirer les enseignements pour l'avenir. A ce niveau-là, je pense que l'Instance a contribué modestement à soulever des problèmes et des fondamentaux pour l'avenir du pays. En fait, contrairement à d'autres commissions, ce n'est pas une entité qui travaille en salon fermé pour pondre un rapport. C'est-à-dire que tout ce qui a été fait pendant ces 23 mois, c'est au jour le jour des concertations et des débats publics. Or, il s'agissait pour nous d'un double processus. A la fois établir la vérité sur les faits et les contextes, et en même temps ouvrir le débat contradictoire et s'ouvrir au dialogue. Notre but n'était pas de fabriquer un récit consensuel sur l'histoire, d'autres commissions l'ont fait et ont échoué. Nous, notre but était en fait de proposer un espace de débat pour une lecture plurielle, parfois conflictuelle, mais qui pourrait être salutaire pour nous permettre de faire surgir dans le présent des valeurs communes, des valeurs permettant de vivre ensemble, bref, des valeurs pour le futur. C'est d'ailleurs la raison pour laquelle nous avons organisé des audiences publiques, des concertations dans différentes régions avec les intellectuels, les élites...

Cette procédure me paraît valable aussi pour des cas qui continuent d'empoisonner la transition démocratique, surtout l'affaire Ben Barka, dont la symbolique, et le poids historique sont considérables. Est-ce qu'on ne peut pas appliquer la même logique, en chargeant l'Instance d'une mission spéciale et d'initier un débat sur le sujet ici même au Maroc ?

Je partage votre avis. En ce qui nous concerne, plus particulièrement, nous avons traité de ce sujet, d'un point de vue conforme à notre mission, et il y a eu beaucoup de débat sur ce dossier précisément. Mais, malheureusement, cela n'a pas pris l'ampleur qu'on aurait souhaité, à cause, notamment, des positions des acteurs les uns par rapport aux autres. Par ailleurs, nous avons soutenu la famille dans sa démarche, de même que nous avons poussé l'Etat marocain à faire la lumière sur le dossier. En rappelant, quand même, que la France avait une responsabilité

ver dans la question sur l'étape politique, sociale, les rapports de force, la nature du régime, que nous connaissons. Le jugement des responsables dans l'absolu est un principe fondamental, moralement juste, juridiquement souhaitable, mais politiquement faux. Elle transpose la mise en œuvre d'un principe en le dissociant de son contexte politique. Par exemple, l'Argentine qui est allé dans ce sens, en jugeant un petit nombre de la gente militaire, ne l'a fait que parce qu'il y a eu une évolution spécifique, à la limite anecdotique, qui s'est soldée par la perte des militaires de leur légitimité et un changement de régime. Une transition où il y a changement de régime par la violence donne généralement lieu à un autre régime victorieux qui écrase son prédécesseur. Le type de justice transitionnelle appliqué à ce moment là est donc un type victorieux, qui peut se permettre des tribunaux, des procès... Et nous ne sommes pas dans ce schéma. Alors qu'une transition qui s'opérerait par négociation et à travers, souvent, des compromis politiques est donc, forcément, une situation où l'aspect responsabilité, ou amputation de responsabilité à une veille garde, est souvent au cœur des négociations. Tous ces facteurs déterminent le mandat et les attributions d'une instance comme la nôtre.

Quelle est votre appréciation du déroulement et impact des auditions publiques organisées par l'Instance ?

L'expérience a été très importante. Il s'agit de la plus large d'expression publique des victimes, qui ont pâti aussi bien violations quand celles-ci ont eu lieu, mais aussi par la désinformation qui a régné pendant des années autour de ces questions et la propagande qui parfois légitiment les atteintes aux droits de l'Homme, d'autres niaient leur existence. Cette époque-là est désormais dépassée. Au-delà du rôle qu'ont joué les auditions dans la libération de la mémoire, nous avons également été surpris par l'engouement général qu'elles ont suscité auprès de la population. Lors de chacun de nos déplacements, nous étions interpellés partout par des commentaires et des questionnements. Ce qui est à relever, c'est que dans chaque région où les auditions publiques ont été organisées, il y a eu des audiences de quartiers où les victimes étaient les acteurs principaux. Les auditions publiques ont aussi été l'occasion de permettre à la société de tester la volonté de l'Etat d'ouvrir l'espace d'expression sur ce registre de façon claire. A travers les auditions, les Marocains ont pu remarquer l'incroyable changement du comportement de l'Etat à l'égard de la société. Une nouvelle relation entre l'Etat et la société civile a été établie. L'Etat écoute la société et reprend les idées de la société civile. Les vraies idées de sociétés trouvent leur place dans les priorités de l'Etat.

Un tel rapport n'a pas régné lors des auditions d'Al Hoceima. Quel jugement apportez vous à votre expérience dans cette ville ?

L'audience publique d'Al Hoceima est pour moi une réussite du fait, d'abord, que sa conception et son organisation sont le fruit d'une collaboration exemplaire avec les victimes concernées et les secteurs les plus dynamiques de la société civile, aboutissement d'un long travail que l'Instance a entamé depuis un an exactement dans toute la région. Elle a constitué un nouveau jalon dans le processus de réconciliation nationale et sociale, qui a persmis de rouvrir un débat national important sur une région qui a énormément souffert dans son vécu et sa mémoire.
Il était prévisible dans ces conditions que subsistent des contestations et oppositions résiduelles, certaines

franchement ataviques, d'autres irréalistes et inopérantes. Tout ce la n'a pas empêche d'audition d'Al Hoceima d'avoir lieu et de marquer les esprits.
[…]

Qu'en est-il de l'arrêt de retransmission en direct des auditions ? Etait-ce votre choix ou celui des télévisions nationales ?

C'est le choix de l'Instance. A notre grande surprise, les deux premières auditions de Rabat ont réalisé tous les objectifs que nous nous étions tracés, à savoir la sensibilisation de la population, l'enclenchement de la dynamique de la catharsis et la libération de la parole ainsi que la vérification de la bonne volonté de l'Etat. Le tour était joué depuis le premier jour. C'est là où on s'est posé la question sur l'utilité du reste. D'autant que les premières audiences ont été une sorte de microcosme regroupant l'ensemble des violations, avec les différents types de générations et de catégories touchées par ces violations.

Où en êtes-vous en matière des réparations individuelles et collectives ?

Nous allons très prochainement rendre publics les détails de notre action sur ce registre. En attendant, la démarche générale de la réparation des victimes ne comporte pas seulement l'indemnisation monétaire, par ailleurs une obligation de l'Etat. On considère que la réparation doit également compter la recherche de la vérité et la reconnaissance par l'Etat des violations subies par les victimes. A cela s'ajoutent la nécessaire intégration des victimes socialement, leur réadaptation physique et morale. Une manière de ne pas cautionner le statut de victimes, dont plusieurs associations font un objet d'enjeu politique, ce contre quoi nous nous élevons. La réparation collective, elle, est une affaire d'Etat. Des régions entières ont plombée par des décisions à titre régional ou local de punitions collectives démesurées. Notre action sur ce registre consiste à établir des études sur ces régions et proposer des solutions de relance économiques et sociales avec les associations locales. Certains chanteurs sont en cours, d'autres en préparation à Agdz, Kelaât Mgouna, Tazmamart, Al Hoceima et dans d'autres régions.
Pour ce régions, des projets de zones d'électrification, de routes, de centres éducatifs sont entrepris. Nous travaillons également sur le problèmes d'image dont souffrent ces régions ainsi que les préjudices post traumatiques sur la santé physique et morales subies par les victimes dans ces régions.
[…]

Votre mandat étant sur le point de prendre fin, quels sont les principaux axes du rapport que vous allez soumettre à Sa Majesté ?

L'IER a pour mandat de produire un rapport et faire des recommandations et des propositions de réformes répondant à la question essentielle de la prévention pour l'avenir de non répétitions des violations. Tout ce qui relève de la responsabilité et du fonctionnement de l'Etat, notamment dans la gestion de l'exercice des libertés de façon générale, fera l'objet de propositions de réformes aux niveaux juridique et institutionnel avec la proposition de réformes dans un certain nombre d'institutions en relation directe avec les droits fondamentaux. Cela dit, l'Instance présentera son rapport avec les recommandations qui s'imposent en tirant les conséquences de l'analyse du contexte politique, de la responsabilité de l'Etat, de différents acteurs dans les violations commises.

Propos recueillis par : Tarik QATTAB,

transformations intervenues dans les principaux rouages de l'Etat.

Quelles garanties avez-vous que des suites seront données aux recommandations de votre rapport final ?

Dès le départ, nous avons pensé que nos deux principales garanties étaient la volonté politique et la société. Nous avons la preuve de l'engagement du roi, essentiel pour le déclenchement du processus de réconciliation. Du côté de la société civile, nous ne réclamons pas une adhésion mais un engagement, même critique. Or il est là. Depuis un an, nous agissons sur une multitude de programmes simultanés. Nous creusons la question des disparus, par exemple, en même temps que nous sensibilisons les parlementaires à notre travail. Du Parlement, en particulier, va dépendre la mise en oeuvre de nos recommandations. L'IER va se dissoudre. Ce sera à la société civile et aux acteurs politiques de prendre la relève, et nous nous y employons dès maintenant. Il n'y a pas d'un côté un travail de l'IER en vase clos, de l'autre un rapport destiné à apparaître le jour J. Nous sommes déjà dans la mise en oeuvre d'un autre mode de gouvernance. L'Etat s'implique dans le processus de démocratisation tandis que la société s'en imprègne. Notre principale garantie, elle est là.

Propos recueillis par Florence Beaugé

Driss Benzekri, présidant une session plénière du CCDH

Aujourd'hui Le Maroc
08 / 06 / 2005

Driss Benzekri : Mission accomplie

Expliquant les différents chantiers sur lesquels travaille l'Instance équité et réconciliation dont il est le président, Driss Benzekri ne cache pas sa satisfaction quant au déroulement des actions menées sur plusieurs fronts par l'IER.

ALM : Quel bilan faites-vous de l'action entreprise jusque-là par l'IER et comment avez-vous personnellement vécu cette expérience ?

Driss Benzekri : Pour moi, cette expérience a été passionnante. Je suis comblé. L'action de l'IER représente un jalon important dans la promotion des droits de l'Homme au Maroc et le développement démocratique dans notre pays .

Cette expérience est d'autant plus importante qu'elle est singulière. A moins que je me trompe, elle est l'unique au monde à avoir eu lieu alors que le système socio-politique de gouvernement, le régime, connaît une continuité sans failles. Dans d'autres pays, ce genre d'expérience suppose une certaine coupure, une rupture. Au Maroc, elle intervient alors qu'une succession bien heureuse et fluide sur le plan institutionnel a eu lieu. Mais à l'intérieur même de cette continuité, il s'est opéré au Maroc , déjà du temps de feu Hassan II, mais aussi et surtout avec SM Mohammed VI, des ruptures structurantes dans le cadre d'un cadre d'un régime monarchique parlementaire constitutionnel, mais qui se remet en cause de manière raisonnée sur les questions fondamentales.

Est-ce là la seule particularité qui différencie l'expérience marocaine de celles qui ont eu lieu dans le monde ?

Il n'existe pas d'expérience modèle dans le monde. Il y a certes des normes internationales importantes, qui sont transposables à notre niveau, sur la nature d'une commission de vérité, le champ sur lequel elle doit travailler, sa temporalité, ses compétences. Ce sont là des éléments communs à l'ensemble de ces expériences. Mais dans chaque contexte politique de transition, en fonction de nature des problèmes objets de l'étude, l'objectif est de répondre aux interrogations de la nation, de la société.

Tous les débats, tortueux souvent, difficiles parfois, qui ont eu lieu dans la décennie 90 au Maroc avaient justement pour objectif de faire émerger le consensus, d'abord sur la définition même des violations passées des droits de l'Homme. Ce débat a donné lieu à des qualifications juridiques, à des catégorisations des violations commises et des contextualisations dans le cas marocain. Là justement est une des principales singularités de l'expérience marocaine, dans la mesure où on ne pouvait imaginer, dans le cadre de la continuité d'un régime, qu'il y ait ce débat. Que l'Etat recoure à une Instance pour trancher sur cette question au lieu de laisser se régler le problème par épuisement et une marque de courage. A l'amnésie, l'Etat a décidé, par la plus haute instance du pays, d'affronter le problème de manière directe.

Que dites-vous à ceux qui critiquent les limites de l'IER, affirmant qu'il n'y a pas de réconciliation tant que les responsables des violations passées n'ont pas été jugés ?

L'explication politique juste et adéquate est de trou

faites si les anciens responsables ne coopèrent pas à la révélation de la vérité. Nous ne sommes pas dans la même situation, mais j'imagine qu'à la lumière des éléments de preuve, des analyses, des rapports qui vont être établis par la commission, l'Etat prendra des décisions qu'il estime nécessaires.

Le Matin : Faut-il en conclure que la démarche du CCDH contribue à renforcer la transition démocratique ?

Driss Benzekri : Disons qu'elle procède du même esprit dans le renforcement des mutations, du changement et de la transition démocratique. Par tout le chantier de débat national, de recherche, d'analyse, de réécriture de l'Histoire, en faisant participer le plus large secteur possible, l'apport du Conseil est fondamental.

Le Matin : Quand ce travail de recherche de la vérité sera-t-il terminé ? Quel est le délai pour que la page soit tournée ?

Driss Benzekri : Dans sa nouvelle configuration, le CCDH joue le rôle de relais, de médiateur entre la société et l'Etat. Le Conseil a donc fait la proposition et l'Etat a tout de suite accepté. Sa Majesté a donné son accord pour la mise en œuvre de la commission. L'Etat va maintenant s'impliquer et va suivre le travail de la commission au jour le jour pendant une année, les recommandations qui vont être émises. Cela va être une année d'enquêtes, d'établissement de la vérité, de recherches, de réhabilitation. Au final, un tableau de bord avec des propositions de réformes à mettre en place.

Le Matin : Peut-on alors imaginer la proposition d'une réforme constitutionnelle interdisant clairement le recours à la torture ?

Driss Benzekri : Je pense que cela fait partie des choses faciles à réaliser. C'est d'ailleurs une proposition à laquelle réfléchit le Conseil. Il faudra intégrer une criminalisation claire du crime de la torture tel qu'il est prévu dans les conventions internationales. On peut aussi y ajouter le crime de disparition forcée même s'il n'est pas encore défini au niveau international. Une convention se prépare et nous encourageons l'Etat à s'intégrer dans le processus de mise en place de cette convention. Il y aura une grande liberté, une capacité d'invention pour faire des propositions les plus importantes qui peuvent renforcer la modernité et la démocratisation au niveau de l'Etat.
[…]

Propos recueillis par Narjis Rerhaye

Le Monde
30 / 06 / 2005

Trois questions à Driss Benzekri, président de l'instance équité et réconciliation

Driss Benzekri, vous avez passé dix-sept ans en prison pour avoir adhéré à un groupe marxiste-léniniste dans les années 1970. Membre fondateur du forum Vérité et Justice, vous présidez aujourd'hui l'Instance Equité et Réconciliation (IER). Celle-ci est souvent soupçonnée d'être manipulée par le palais royal.

L'IER a eu droit, au tout début de son mandat, à une attitude paternaliste. On nous disait : "Vous êtes bien gentils, vous, les anciennes victimes, de vous prêter à cet exercice, mais l'Etat ne marchera pas dans le jeu, vous verrez." Pendant environ six mois, nos détracteurs ont assuré que la population marocaine ne serait jamais informée de notre travail et que les auditions publiques n'auraient jamais lieu.

Puis, quand nous avons commencé à investir la radio et la télévision, que les auditions publiques se sont tenues et qu'on a vu que l'Etat s'impliquait dans le processus démocratique, on s'est mis à dire : "Attention, c'est le roi qui tire les ficelles !" Le résultat est pourtant là : il y a un débat d'une qualité rare, pluriel et réel, dans la société marocaine, même si celle-ci n'est pas toujours bien informée de ce que nous faisons. Chaque jour paraissent dans la presse nationale entre vingt et quarante articles - critiques ou élogieux - sur le travail de l'IER.

Il vous est reproché d'avoir demandé aux victimes de taire les noms des tortionnaires lors de leurs dépositions publiques. En outre, des responsables présumés d'actes de torture sont encore en fonctions.

L'IER ne veut pas se substituer à la justice. Parmi les recommandations que nous formulerons dans notre rapport final, il y aura la question capitale de la réforme de la justice. Si nous nous arrogions le droit de juger les personnes, nous nous mettrions en contradiction totale avec les idéaux que nous défendons. Nous effectuons un travail de mémoire qui se fait dix, vingt ou trente ans plus tard. On ne peut pas jeter en pâture des noms, en dehors d'une scène judiciaire ordinaire. Les droits de l'Homme ne sont pas un supermarché où l'on peut faire fi, au moment opportun, de la présomption d'innocence. Depuis la fin des années 1990, la presse marocaine et de nombreux livres, disponibles au Maroc, ont donné des centaines de noms. Le forum Vérité et Justice, dont j'étais le président, a mené dès cette époque des dizaines d'auditions publiques pendant lesquelles les victimes ont cité -le nom de- leurs tortionnaires. Tout cela n'a pourtant pas permis à la société marocaine de guérir de son passé.

Quant aux responsables présumés d'actes de torture, je partage l'idée selon laquelle il faudrait qu'ils soient mis à l'écart, mais je demande que, d'ici là, on tente de voir ce qui a déjà été fait. Combien reste-t-il aux commandes du pays de membres appartenant à la "vieille garde" ? On semble ne pas s'apercevoir des

LE MATIN
LE MATIN DU SAHARA ET DU MAGHREB
10 / 12 / 2003

Interview Driss Benzekri La Vérité

La longue quête pour la vérité

Le Matin : Beaucoup de choses ont été dites et écrites sur « l'Instance Equité et Réconciliation " dont la création a été recommandée par le CCDH. Diriez-vous que la méthode prônée par cette instance est une sorte de troisième voie, une sorte de réconciliation à la marocaine ?

Driss Benzekri : C'est une option de règlement du legs des abus du passé, orientée effectivement dans le sens d'une réconciliation qui renforce les acquis démocratiques, participe de la même stratégie en fait suivie ces dernières années par le Maroc, met en place les éléments essentiels du système démocratique dans le sens où il faut créer les bases à une véritable justice sociale par le travail de solidarité, par la réforme de la Moudaouana qui intègre cette stratégie, etc. Il y a donc une stratégie intégrée où cet élément de réconciliation, par la connaissance de la vérité, joue un rôle important. Ce n'est pas spécifique au Maroc, les standards internationaux où ce type de commissions de vérité ont joué ce rôle existent.

Le Matin : Vous prônez d'emblée, et dès l'intitulé de l'instance, la réconciliation. Avant de la tourner, la page des violations et des exactions sera-t-elle lue ?

Driss Benzekri : La réconciliation, dans l'intitulé et le concept même de la proposition soumise à Sa Majesté, est un objectif à atteindre par divers moyens et modalités. Ces moyens sont justement l'établissement de la vérité, la réparation, la réhabilitation, la reconnaissance de l'Etat. Tout cela peut aboutir à la réconciliation en matière d'exercice des droits de l'Homme. Il y a d'autres formules de promotion de la réconciliation. Je rappelle encore une fois la réforme fondamentale des droits des femmes, la reconnaissance de l'identité berbère marocaine et d'autres réformes encore. C'est là la stratégie intégrée à laquelle je faisais référence. Je tiens à préciser la différence entre la réconciliation comme processus et comme objectif. Comme processus, c'est la vérité, la réparation, la reconnaissance, tout le débat national qui va s'ouvrir autour de la question. Ce qui va en résulter, c'est la restauration de la confiance, une compréhension et une intégration dans le jeu démocratique sain d'une société moderne.

Le Matin : Vous évoquez la responsabilité de l'Etat dans cette quête de la vérité. Peut-on imaginer, à la fin de ce processus d'équité et de réconciliation, et pour que la page soit définitivement tournée, l'Etat présenter ses excuses aux victimes ?

Driss Benzekri : Je crois que rien n'est exclu. L'Etat a résolument accepté ce type de solution. Il a même déjà implicitement reconnu la responsabilité et cela est consigné dans les décisions et les rapports de l'ancienne commission d'indemnisation. Ce nouveau travail va peut-être éclaircir davantage les responsabilités pour savoir quels sont leur contenu, leurs portées

et leurs différentes manifestations. Ayant fait la part des choses, l'Etat va certainement prendre des décisions sous différentes formes. En fait la reconnaissance peut se décliner sous différentes formes : cela peut être des excuses, une déclaration sur le mode de la compassion, une décision de réhabilitation. Il n'y pas que l'excuse. L'apologie politique est une question politique et décidée selon le contexte. Ce qui signifie qu'elle peut être utilisée pas toujours de manière saine. En tout cas, il y aura certainement nécessité à tirer les conséquences de la responsabilité à l'égard de la société et des individus, sous différentes formes.

Le Matin : Que répondez-vous à ceux, parmi les militants de défense des droits humains, qui vous reprochent de ne pas avoir été jusqu'au bout de la quête de la vérité et d'encourager quelque part l'impunité en ne poursuivant pas les responsables des années de plomb ?

Driss Benzekri : Il serait injuste de reprocher au Conseil d'encourager l'impunité ou de la cautionner. Par rapport à l'impunité au sens restreint du terme, c'est-à-dire manquement à l'application de la règle de droit, nous faisons un travail au jour le jour pour que cela ne se reproduise pas. S.M. le Roi Mohammed VI a, depuis son avènement, une approche très forte à l'égard de l'application de la loi et a instauré un nouveau concept de l'autorité. Dorénavant, et en tout cas pour l'avenir, tout cela est acquis.

Pour le passé, cela pose un autre problème. Il ne s'agit pas de manquements ponctuels de la règle de droit. Il s'agit d'un package, d'un stock énorme de manquement à la règle de droit qui s'est répété et qui a été cautionné par les différents gouvernements et services pendant plus de trois décennies. Une société ne peut pas se permettre –je ne parle ni pour les individus ni pour les associations- de dire que table rase sera faite et que des procès seront tenus. Ce sont des choses qu'il faut analyser posément et voir ce qu'attend, dans son contexte actuel, la société marocaine. Sur le principe, nous sommes évidemment d'accord pour combattre l'impunité. Il faut veiller à mettre en place des stratégies pour son éradication totale. Encore faut-il définir ce qu'on entend par impunité. C'est le manquement à la règle de droit mais il y a aussi des formes d'impunité qui ne sont pas " de jure ". Elles n'ont pas de caractère juridique. Cela peut être de fait. Ce sont des formes de clientélisme, de politique publique, sociale qui encourage parfois des manquements, le laxisme ambiant dans la société. C'est un mépris de la norme juridique. On peut le constater tous les jours jusqu'au non-respect du code de la route. C'est une culture à combattre à long terme. Le CCDH n'encourage pas cette impunité. Simplement, en tant que procédure proposée, nous disons clairement que le CCDH n'est pas habilité à se substituer à la justice.

Le Matin : Vous pourriez recommander les poursuites judiciaires. Mais vous avez choisi de ne pas le faire…

Driss Benzekri : Dans ce modèle de commission de vérité, les seuls qui ont recouru à cette prérogative judiciaire ont appliqué la Constitution qui le prévoyait au terme de conflits entre protagonistes. Pour une raison fondamentale, la sauvegarde de l'unité nationale, ils ont tenu à trouver une formule de compromis où des poursuites pourront éventuellement être

AMBULANCE

DIGITAL

وها نحن اليوم لا تسعفنا الكلمات مهما بلغت من فصاحة، لنعبر عن حجم فاجعة فراقك.

من منا لا يعرف أن أخانا الفقيد، المرحوم إدريس بنزكري، كان آية من آيات الطيبوبة والحوار الهادئ الهادف، ومعلمة من معالم النضال الجاد المتجرد في سبيل إحقاق الحق وإنصاف الضحايا، والمصالحة مع التاريخ. كل من عرفه أحبه، وكل من صاحبه قدره وكل من سمع عنه ازداد حبا وإعجابا بهذا الإنسان المثالي في إصراره وسلوكه وبذله وترفعه. يشهد على تعاملك الإنساني الرفيع وتواضعك وقدرتك على الإنصات واحترام الآخر كل من كانت له حظوة العمل إلى جانبك من رفاق وأطر سواء بهيئة الإنصاف والمصالحة أو بالمجلس الاستشاري لحقوق الإنسان.
ماذا ترانا نذكر منك أيها الفقيد العزيز؟ أنذكرك شابا زج به في السجن ولمدة 17 سنة وهو في مطلع حياته؟ أم نذكرك مناضلا عازما وعقلا وقادا؟ أم نذكرك إنسانا لم تثنيه سنوات الاعتقال عن المزيد من النضال، ولم ينل المرض العضال من عزمه وحرصه على المتابعة والاستمرار في إعطاء التوجيهات واتخاذ القرارات بخصوص مهام المجلس بصفة عامة، وتلك المتعلقة بتفعيل توصيات هيئة الإنصاف والمصالحة بشكل خاص.
لقد امتلكت القدرة على الصمود، وتجاوزت المحن بنجاح. وأعليت للنضال الحقوقي مقاما، وقهرت الشدائد بصبر وتجلد وإباء ونكران للذات في رحلة شاقة طويلة، وتم رحيلك ونحن أحوج ما نكون إليك، لكنك أبلغت رسالتك وأديت الأمانة أحسن ما يكون الأداء.

لن تفتقدك أسرتك فحسب، بل الوطن كله، فالحياة بالنسبة لك لم تكن أياما تمضي، وإنما كانت جهدا وجهادا، وهذا بالذات ما آمنت به وأنت تكافح في سبيل حقوق الناس، ومن أجل الناس، لأنك كنت لكل الناس، تحمل همومهم وآمالهم وتطلعهم إلى غد مشرق يسوده العدل والإنصاف.

أيها العزيز الراحل، لقد أحببنا فيك صفاء الأهداف والعمل الجاد في تواضع وإصرار. وتركت لنا إرثا كبيرا استودعته لنا، روحا ومنهجا ووفاء، للقيم الإنسانية السامية. فلن يستطيع التراب الذي غيب عنا الجسد أن يحجب عنا آثارك.

فكما قال جلالة الملك في برقية تعزيته لأسرتك، تموت الأشجار واقفة. فياله من تعبير في وصف شموخك أيها العزيز! وياله من تكريم سام!

إننا جميعا، كل من موقع مسؤوليته، نؤمن بأن الوفاء للمبادئ التي نذرت حياتك لها والحفاظ على ذكراك الطيبة سيحفزنا ويحفز الأجيال القادمة على الاستمرار في العمل على النهوض بحقوق الإنسان وحمايتها.

فقيدنا العزيز، تغمدك الله بواسع رحمته وأسكنك فسيح جناته وجعلك مع الصديقين والشهداء والصالحين.

وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون" صدق الله العظيم.

المحجوب الهيبة
الامين العام للمجلس الاستشاري لحقوق الإنسان

معلمة من معالم النضال الجاد المتجرد في سبيل إحقاق الحق و إنصاف الضحايا

بسم الله الرحمان الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه

"يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي"

فقيدنا العزيز،

لقد أدخل نبأ وفاتك الحسرة إلى كل قلب، والحزن إلى كل بيت، وجعل الأذهان تستحضر مراحل نضالك الطويل.
قبل يومين ودعناك إلى مثواك الأخير يغمرنا الحزن والأسى.

فبقدر ما كان المصاب جللا بقدر ما كان الموكب مهيبا، وكان الناس، الحضور منهم والغياب، يحملونك في قلوبهم، ويستحضرون شيمك ومعاناتك، وعلى اختلاف فئاتهم الاجتماعية والعمرية، جاؤوا، من كل أنحاء البلاد، عربونا على محبتهم لك وعلى تقديرهم ووفائهم لنضالك المثالي، فكانت ملحمة الحزن في نفس الآن ملحمة حب ووفاء.
إن خصوصية الرسالة التي حملها هول الموكب هي عزاء لنا جميعا: فهي بمثابة أمانة في أعناقنا لمواصلة السير من أجل توطيد المكتسبات.

لقد شكل موكب يوم الثلاثاء، بحق، لحظة أخرى قوية في مسار المصالحة التي ساهمت باجتهادك وإبداعك في إرساء دعائمها، لحظة مصالحة شارك فيها كل الأطياف والأجيال، فكانت حافلة بالدلالات وبالوفاء للمثل التي ناضلت من أجلها. نعم، تركت، بمناقبك النبيلة، عملا جليلا تعددت مظاهره، وعززت بمثالية نضالك، قبل الاعتقال وخلاله وبعده، قيم العدل والحرية، وتصديت للظلم والجور، بشجاعة وإصرار، وكرست وقتك وجهدك، سواء عندما كنت تنشط في المجال الجمعوي أو عندما تحملت مواقع المسؤولية بالمجلس الاستشاري لحقوق الإنسان وبهيئة الإنصاف والمصالحة، من أجل كشف الحقيقة عن ماضي الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان وإنصاف الضحايا وتوفير ضمانات تعزيز حماية حقوق الإنسان والنهوض بها وتوطيد المكتسبات في مجال الانتقال الديمقراطي.

فليشملك الله برحمته الواسعة يا فقيدنا العزيز.

تصاب الكلمات بالشلل أمام هول المصاب، ونتحسس الكلمات التي يمكن أن ترقى إلى مستواه لتعبر عما يختلج قلوبنا من مشاعر وأحاسيس. فما أصعب حرقة فراقك على رفاقك ومحبيك، وهم يرون شمعة من الشموع التي أضاءت النضال الحقوقي تذوب وتنطفئ، لكنها شمعة لا كالشموع بل النبراس الذي يهزم بإشعاعه ظلمات أيام عرفت انتهاكات جسيمة لحقوق الإنسان ويضيء الطريق نحو الإنصاف والعدل والمصالحة.

والثقافية، تربية وممارسة، حقوقا والتزامات.
لقد كان الفقيد مواطنا كونيا ووطنيا، مرتبطا بأرضه، لما تجسده من كد وكرامة وعزة نفس، وشهامة وبساطة وتواضع وصدق. وتجسيدا للعناية التي يوليها جلالته للفقيد الكبير، ولأهله وذويه ورفاقه، وتجسيدا للتكريم الملكي له، فقد تفضل صاحب الجلالة، حفظه الله، وأصدر توجيهاته السامية للسلطات الحكومية والمؤسسات العمومية المختصة، لاتخاذ التدابير اللازمة لتحقيق التنمية المندمجة للجماعة القروية آيت واحي، ودوار آيت حدو، وذلك كما يلي :

بالنسبة للجماعة القروية آيت واحي : بناء مسجد ملائم ودار للشباب، وإطلاق اسم الراحل على الثانوية الإعدادية التي ستفتح أبوابها قريبا بالمنطقة :

فيما يخص دوار آيت حدو، مسقط رأسه ومثواه الأخير، وتكريما لروح الفقيد بصفته رجل تربية، ومهتما بهذا القطاع الأساسي لبناء المواطنة :

- بناء مدرسة ابتدائية عصرية
- تشييد مستوصف
- تعبيد الطرق والمسالك المؤدية إليه، وفك العزلة عنه، وتعميم كهربته وتزويده بالماء الصالح للشرب.

كما قرر جلالته أن يشمل بموصول عنايته وعطفه عائلة الفقيد المكلومة.
وقد أصدر صاحب الجلالة الملك محمد السادس، حفظه الله، تعليماته السامية للقطاعات الوزارية والهيآت والمؤسسات المعنية بأن تعجل برمجة وتنفيذ هذه المشاريع لتكون جاهزة في أقرب الآجال.
وفي نفس سياق التكريم الملكي للفقيد بنزكري، قرر جلالته الاستجابة لرغبته في إحداث مؤسسة للبحث في مجال حقوق الإنسان، واقتناء منزله بالهرهورة بالرباط، ليكون مقرا لها، مع تزويدها بالإمكانات اللازمة.
كما قرر حفظه الله، تخليدا لذكر الراحل، أن يطلق اسم إدريس بنزكري على القاعة التي تأوي خزانة المجلس الموقر هذا. تلكم الخزانة التي كانت أثيرة عليه، لتبقى رمزا حيا واعترافا ملكيا وشعبيا بتضحياته، ومن كل القوى الحية للأمة ومن المجلس الذي أعطاه الكثير، وحافزا للأجيال الصاعدة على المزيد من العطاء في سبيل ترسيخ قيم المواطنة الملتزمة، وما جسده الفقيد في حياته الحافلة، من غيرة وطنية صادقة. وسيتم تجهيز القاعة لتكون جديرة بهذا التشريف، ولندخلها مرفوعي الرأس دائما في ذكراه الأربعينية.

حضرات الأخوة والأخوات،

في هذا الموقف الرهيب خير عزاء، والصبر والسلوان يكون بالقرآن الكريم، "ألا بذكر الله تطمئن القلوب"، وأحياناً باستحضار بعض المأثورات والمواعظ التي تجعلنا نسير إلى الأمام، وتقوي إيماننا وإرادتنا.
وفي هذا الصدد، اسمحوا لي أن أذكر بقول الله تعالى "هو الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا"، وفي شأن حقوق الإنسان، أعتبر أن المرحوم إدريس، سيجازيه ربه، لأنه نجح في هذا الابتلاء. وكان أحسن عملا، لا في حياته الحقوقية، بحيث نجد في شخصه فاعلا قويا للانتقال الديمقراطي ومؤسسا لمقومات العدالة الانتقالية، ولا في مواجهة

ثبات على المبدأ والتزام، ليونة في التعامل، استقامة ونزاهة، عزة نفس وعفة

بسم الله الرحمن الرحيم

الغائب جسدا، الحاضر روحا، خالد الذكر، أخي المرحوم إدريس بنزكري،
والد الفقيد العزيز وعائلته الشهمة الأصيلة،
الأخوة والأخوات أعضاء المجلس، رفاق الراحل العزيز على درب النضال،
معشر المدعوين الكرام،

بقلب خاشع، مؤمن بقضاء الله، بأن كل نفس ذائقة الموت، عرضتم علي أمانة رئاسة هذه الجلسة التي يعقدها المجلس، تأبيناً وتكريماً لرئيسه، وقطبه الفقيد العزيز، الرفيق "أبو منجل"، تغمده الله بواسع رحمته. ولقد أشفق الجميع منها وحملتها. وكنت إما ظلوماً جهولا، أو وفياً بعض الوفاء لروحه.
أعرف أن الوقت المخصص للجلسة لا يسمح بالإطالة، وأن الكلمات مهما طالت لن توفي الفقيد العزيز حقه. ولذلك سوف أكون أول ملتزم بالوقت المحدد، علما أن لدى الجميع منتديات ومحافل لتكريمه والإشادة بمناقبه. وأن لنا موعداً في الذكرى الأربعين إن شاء الله، لإقامة حفل تأبيني وطني ودولي كبير، جدير بذكراه العطرة.

في البداية، أجدد لكم تعازي جلالة الملك محمد السادس، حفظه الله، ومشاطرة جلالته أحزانكم في هذا المصاب الجلل، وحرصه على أن يكون خير وفاء لروح المناضل سي إدريس هو مواصلة حمل مشعله، والأمانة التي نذر لها حياته. وهي النهوض بحقوق الإنسان والتربية والممارسة، وتعزيز حمايتها، وترسيخ المواطنة الكاملة، بالانخراط الجماعي في استكمال بناء دولة الحق والقانون والمؤسسات، كل من موقعه، وبناء مجتمع ديمقراطي حداثي تنموي.

قبل وفاته، عبر المرحوم إدريس بنزكري عن رغبته في تحقيق أمنية غالية له، يتولاها جلالة الملك محمد السادس نصره الله، الذي بادر بإعطاء تعليماته السامية للمصالح الوزارية والمؤسسات العمومية المعنية، من أجل إنجاز مشاريع تنموية لفائدة الجماعة القروية آيت واحي، ودوار آيت حدو، مسقط رأسه، ومثواه الأخير.

وقد كلفني جلالته، أن أبلغكم، في سياق تجسيد هذا الحرص الملكي، وتكريما لروح الفقيد، وتخليدا لذكراه، أنه ليس فقط مستجيبا، كما كان مع الفقيد، من أبسط ملتمس للمجلس، إلى التوصيات التاريخية للجنة الإنصاف والمصالحة مع وصايا وأمنيات سي إدريس، بل إن جلالته دائما المتجاوب الصادق معها، تقديرا من جلالته للفقيد لما جمعهما من تمسك بالوطنية والمواطنة، ومن منظور شمولي لحقوق الإنسان والنهوض بها، في أبعادها السياسية والاقتصادية والاجتماعية

في وداع فقيد الأمة الراحل إدريس بنزكري
قبسٌ من العراقة المغربية

رحل الرجل الصادق الأمين، رحل العادل بين العادلين، فيا أصدقائي، ليتوقف الزمن حتى أبكيه، فلا مفر للزمن من أن يصغي لذكرى إدريس، حتى تسمع الأشجار قولي أنا الرائي بين الرائين، أنا الشاهد مع الشاهدين.
الآدمية اختيار كالشعر والنحت والإبداع والنضال والتعلق بدفء تربة البلد الرءوم. ولأنه أدرك هذا باكرا، كان إدريس دائم السفر نحو الآخرين: مستمعا، مصغيا، محبا، متفهما، كريما، كأيدي الفلاحين المخضبة بالتربة والحنان، هو الوسيم السمهري ذو الرقة، الآدمي الثائر على طغيان الطغاة، المتسربل بالحنو حين تحين للمصالحة ساعتها والإنصاف سياقاته...
بدأت خطوك الثابت لمصافحة الأبدية يوم وضعتك أمك فحبوت نحو الأفق المغربي الرحب. فشكرا لك أنت الذي أهديتني منذ اللحظة الأولى، شجرة خضراء لا تغيب عنها يفاعة القلب ولا تبليها مشقة الأيام، شكرا لك أنت الذي أهديتني لؤلؤة منذ وجدتك بين الناس معدنا من معادن الكرامة المغربية، أصيلا، شامخا، صبورا، صادقا، أمازيغيا، آدميا، يعطرك أزير الأطلس وملح المتوسط الضارب في زرقة بلون الخلود...
امسحي دمعي أيتها الحبيبة، فقد أتعب عيني وأحرق جفني. ولكن مثل هذا الرجل لا أبكيه كل يوم، فاتركيني أبكي من جمري عليه، هو الذي حوّل دمعه إلى عمل لا يكل ولا يمل من أجل الآخرين، منذ نبت بين براري قرية صغيرة اسمها "آيت واحي"، تلك التربة المبتلة بمطر الحب وأمومة الحنان، المعطرة بأحلام صباه، المصغية لخطو الفلاحين في الصباحات الباكرة، صباحات الخبز الدافئ والشاي الأخضر المخضب...

مثل سحابة رأيتك ذات يوم. سحابة غيث وبذل. أراك وأخالطك ولا ألمسك، بك من صفات المقربين إلى الجلال والرفعة، وهي فيك لا ريب.
رأيت الناس حولي في علاقتهم بمتاع الدنيا فما رأيت لك في الإيثار مثيلا، ورأيت الحياء في الناس فما رأيت لك مثيلا، ورأيت التواضع في الناس فما رأيت لك مثيلا ورأيت التحمل في الناس فما رأيت لك مثيلا...

كيف تجتمع كل هذه القوة في مخاطبة التاريخ، مع لطفك ورقتك ودماثة خلقك وتواضعك ونكران ذاتك؟
من الشعب أنت، من تربة سقتها دموع البائسين وعرق الكادحين نبتت، ولها كنت وفيا إلى أخر رمق من حياتك، ولم يزدك الحرمان إلا حبا لبلدك وتعلقا بأبناء جلدتك، ولم يزدك إقبال الحياة عليك إلا تواضعا وبذلا وعطاء.
أرقب صورة والدتك التي وهبتك الحياة والرقة وحسن المعشر، تلك التي ذهبت عن الدنيا قبل أن تراك وقد نفض التاريخ غباره عنك، أنت العشير في حلكة السجون والزنازن.
ماذا تشرب هذا المساء يا إدريس؟ شاي مغربي معتق لا غير. حتى أصبح عزيز ذو ١٧ سنة بيننا في زنزانة المدني لا

الموت برباطة جأش. وهي صفات دينية وروحية وإنسانية عميقة، لمستُها فيه من مصاحبتي له في عملنا المشترك. فكان من الناس الذين قال فيهم عز من قائل : "والعصر إن الإنسان لفي خسر، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات، وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر"
وأشهد أنه كان دائما يعمل الصالحات، ويتواصى ويوصي بالحق والصبر، إلى آخر رمق من حياته. وإذا تأملنا محطات حياته ونضاله، لا أريد أن أتحدث عن حياته وعمله، لأن الأخوة المتدخلين سوف يتناولون ذلك أحسن مني، وكانت صفاته نادرة في بعض الأزمنة الرديئة، فكان من "الكاظمين الغيظ والعافين عن الناس"، ولذلك اختار المصالحة مع ذاته ومع بلاده وتاريخها العريق ومستقبلها المشرق، جاعلا شعاره :
بلادي وإن جارت على عزيزة // وقومي وإن ضنوا علي كرام

وبلغة غيوانية عزيزة عليه، طالما كان يرددها، لم يأبه بانتقادات الخصوم، أو ظلم ذوي القربى أحيانا. وكأني به يقول مع الغيوان المفضلين لديه : "اللي كال هاذ العصيدة باردة إدير ايدو فيها". وإيلا اتفاجا الضباب الداير بنا ياهلي وصلاح الوقت، يوم نصبغو دارنا بالأبيض".

وكان بعيداً عن الضغينة والحقد. واختار الحقيقة والإنصاف، وكان من الناس الذين يأخذون بالعفو ويأمرون بالمعروف، ويعرضون عن الجاهلين، وإذا خاطبوه قال سلاما. وأستحضر صوته الشجي في مناقشاتنا في هذه القاعة وفي مسامرتنا. وحتى في أشد اللحظات، وفي السراء والضراء، فلا يقول إلا قولاً ليناً، ولكن ليس الليونة الانبطاحية، بل كان عنده الثبات على المبدإ والليونة في التعامل، وكان عفيفاً، عزيز النفس، وملتزماً بمبادئه، لا يرفع صوته من فرط الأدب والتواضع. تواضع العظماء، مرددا في قرارة نفسه : صغار الأسد تراها تزأر // والصوارم منها التي لا تزأر.
هو من النوع الذي عاش إشكالية المثقف العضوي الكرامشي، واستطاع أن يساهم في تحقيق المصالحة بين دمقرطة الدولة والمجتمع والسيف والقلم.

رحل عنّا، وبلاده في أمس الحاجة إليه. وإن العين لتدمع والقلب ليخشع، ولا نقول إلا ما يرضي الله. وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر. "خيي مات البارح واليوم جات خبارو"- عكس أغنية الغيوان، لم يمت "مضيوما ناسي أهلو أو دارو"، بل مات مرتاح الضمير والبال، بين أهله ورفاقه، وفي عناية ملك-مواطن في طليعة المناضلين للدفاع عن المستضعفين.
وعلينا جميعاً أن ندرك، بإيماننا العميق، أنه رحل حقاً، كما ترحل الشمس هذا المساء، تنوح جراحنا، كما قال شاعرنا المبدع، ولكن لا يموت انشراحنا وإذا كان قد رحل جسدياً ليرتاح استراحة المحارب، فإنه الأقرب ما يكون إلينا على الدوام، روحيا. "فالسلام ما يموت، والعدل ما يموت، وإدريس ما يموت". لأن إذا كان الإنسان يموت فإن حقوق الإنسان لا تموت.

وفي الأخير، سلام عليك يوم ولدت، ويوم مت والتحقت بالرفيق الأعلى، ويوم تبعث حياً، وعزاءنا واحد فيك.

وإنا لله وإنا إليه راجعون.

محمد معتصم
عضو المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان

المحطة الثالثة وأنت تواجه الموت

تبتسم كلما وقفت قرب فراشك الأبيض بعيدا عن نظرات الممرضات والأطباء الذين أحبوك المحبة التي لا تباع ولا تشترى.

تمضي بما ترك المرض فوق هامتك من نبض. تمضي في جلالك رغم الوهن، تمضي وأنت تعلم أن الأمر مقضي، لتقول الكلام الذي يرتج منه الحجر: لكل ابن آدم حقّ في الحياة لا يمكن أن يستلمه منه إلا خالقه. فليتوقف حكم الإعدام عن قطف الأعناق في كل بلاد المعمور...

تسمع إلى من يتحدثون بشراهة عن تعاليم الله، فتبتسم ولا ترد، فأقرأ في عينيك حكمة الحكماء: احترام خلق الله أقدس مما تدعون. خلق الله أمام ناظري، رائع الجمال، فيما التأويل الكسيح لتعاليمه لا يوجد إلا في أدمغة شاخت حتى لم يبق بها شبر لحياة. وحكمة الله لا تحتاج إلى دركيين بقلنسوة إلهية. واللهُ أدرى بدعوته منكم أيها المؤولون على الحواشي الإلهية، الشرهون في الموائد المقدسة، المشتهون لملاذ دنياه، الحسبة لوعود الآخرة، الجشعون النهمون في المآدب السفلى...

تصر على الاستمرار في العمل كلما أمهلك الإنهاك، وتحدث كل واحد منا عن مهماته وتضرب المواعيد للآتي كأنك تعيش أبدا، وترتعش يداك إلا عندما طلبت أن تبصم بيمناك على ميثاق العناية الصحية بكل من قاسموك محن الكفاح من أجل الحرية، لأنك تعلم أن العلاج، ليس ترفا للجسد، بل جزءا من الكرامة المستعادة. أودعك وأقف أمام الغرفة البيضاء وأرفع بصري فلا أرى إلا نوارس في فضاء مديد ...من بين ثناياك تتدفق الوديان، أنت الضارب في الأرض، المنتشر في المحبة، الموغل في التاريخ، الصاعد من سلسبيل الحياة.

أعود إليك مجددا. متمددا بين اليأس والرجاء، بين الممكن والممكن، تقاوم الوهن وتبتسم. يخبرك الطبيب أنني بباب الغرفة البيضاء. لا أطلب أن أراك، لأنني أراك منذ رأيتك في ليل القهر، لأنني أستبطن في رحابة الكون وجودك الآدمي، بعدك الجوهري، الذي لا يستنجد بحيلة مع الوجود، إلا الصدق وصفاء النفس. كنت دائما أكبر من الألم وأنا اللحظة لا أنتظر شيئا سوى أن تنام في هدأة النفس وهجعة السريرة...

في البعيد تتمدد السحابات. تمر في هدوئها الأبيض وسكينتها الهفهافة.

فمن يربت على كتفي بعد اليوم حين أغضب من تفاهة، كما كانت تقول لي عيناك قبل لسانك:" تمهل يا صديقي، فهذا كذلك من مشقة الطريق..."

أنت الآن تمر بالقرب مني. لست فوق سريرك المرهق المضني. أنت الآن متوحد بأبعادك القصوى، تلك التي أنبتتك في قرية صغيرة من قرى المغرب، شجرة صفصاف وشلال ماء وينبوع عزيمة لا تقاوم...

حملت الوطن في قلبك حتى تماهيت معه، وحين رحلت حج إليك الوطن كله، كأنه يأوي إلى ملاذه: النساء يتبعن نعشك سافرات مزغردات، والرجال يبكونك بالدمع الساخن، وكبار البلد والبسطاء، أصدقاؤك وخصومك: جميعا راجلين خلف نعشك خاشعين لفقدك، وحين وقفتُ على الرابية التي اخترتها مثوى أبديا لجثمانك، رأيت: بحرا هادرا من الحب، ذلك الحب الدافق غير المشروط بشرط، خفقا في سماء اليقين أو على رموش المآقي، خفيفا كأسراب السنونو، مختلجا من عمق كبد الأرض السخية، من جغرافية الوطن، تلك التي أشفيت جراحها وصالحتها مع تاريخها ...

يتحدث عنك إلا بوصفك "شارب الشاي" بامتياز...

لن أكشف اليوم من زوادتي إلا أقلها. سأقتسمها مع أحبابك وأصدقائك، وأستسمح حياءك وتواضعك، فأنت لم تكن لتأبه لما يحكى عنك.
كان لي من هدايا زمني أن حضرت إلى جانبك معارك في حياتك أخص منها ثلاثا أكثر من غيرها...
لا. عفوا. أنت لا تحب كلمة معركة. أنت تفضل صيغة أخرى، فلتكن: اجتراح الحياة.

المحطة الأولى حين انتفضت ضد الطغيان

ها أنا أسترجع اليوم الذي وقفت فيه بين الأجساد المتناثرة في دهليز "الدرب" حين رأيت أحد غلاظ القلوب تشرب سوطه من جسد رفيقك الغض. رفعت ذراعك، وأنت الأسير، تتوعده إن لم يكف عن جبن يديه وتفاهة كبده. وأذكر أنه أوثقك وأعمل فيك سوطه ليرغمك أن تتوسل بكلمة استعطاف. ولزمت الصمت طويلا طويلا تحت لسعات سوطه، إلى أن فقدت الوعي، ولم تتوسل لنذل رعديد. فاضطروا إلى أخذك على عجل إلى المستعجلات كي لا تموت بدورك...

والمحطة الثانية حين اخترت حكمة المصالحة

وقفت في الطريق الصعب وتهاطلت حولك الضربات من الأقرباء قبل الأبعدين. وكنت تعرف وتدرك كل شيء. كنت أراك ذاهبا لموعدك مع التاريخ هادئا كنسيم، ثابتا كجبل، راسخا كشجرة، منهمرا كسلسبيل.
كانت خطواتك تقول إن التاريخ ليس قدرا أعمى. التاريخ إرادة البشر كذلك. التاريخ يبدأ بحلم صبي، ويُبنى صرحا للأجيال. وجاء في الخضم من يعلمك المشي وهو كسيح الروح ويعلمك قص الشارب هو الأمرد. جاء من يذكرك بالخلق والمبدأ، جاء من اكتشف النبوة بعد أن أيقظته شمس الظهيرة من سبات...ولم تأبه.
وفي داخل حلم الحقيقة والإنصاف، كنت تقول لي عندما ترق للكلام وتتجرأ على الانتباه إلى ذاتك: أشعر أن موجة تحملني من دون أن أدري وترفعني عاليا وأنا لم أفعل إلا ما أملاه علي ضميري. فأقول لك يا إدريس إن قوة الإيمان واندفاعة الأمل وصدق السريرة، هي التي كانت السبيل إلى اللقاء مع انعطافة التاريخ...فتصمت في سكون الليل والموج الأطلسي على مرمى حجر وأنت تحمل عشرات الملفات لاستكمال العمل في منزلك. ثم تتحدث عن بلدتك وجذرك الضارب في أرض المغرب المعطاء وتقول لي آه لو أستطيع أن أعود إليها وأعيش بين حقولها وناسها البسطاء، فأقول لك: حينما تنتهي من الكلي، يا إدريس، سنسمح لك بالجزئي، هيهات يا أخي ويا رفيق دربي، يا وجع الفقد وحسرة الوداع. فتمسح دمعة لا تسقط من جفنك إلا نادرا ثم تقول: الحنان يا صديقي. الحنان مستقبل البشرية...أقول لك: اذهب تستريح، اذهب فالليل قارب الانتصاف...
تتلكأ في النزول من السيارة فأتجرأ عليك: من حسن حظ جيلنا أنك كنت أحد رموزه الكبار. من حسن حظنا أن لا طمع لك في متاع ولا جاه ولا نفوذ ولا سلطة. فتبتسم وتقول بين دعابتين: هل تدري يا صلاح أنني أغبطك في لحظاتي الصموتة؟ فأضحك منك وأشعر أنني كبرت في ثنايا جملتك، كبري في قلبك الطافح أيها العزيز العنيد...

رجل العدالة الانتقالية بامتياز

برحيل المناضل الفذ والحقوقي اللامع ورجل الدولة، المرحوم سي ادريس بنزكري، فقدت مدرسة العدالة الانتقالية عبر العالم أحد كبار مناضليها وقادتها.

لم يكن انخراط ادريس بنزكري في عالم حقوق الإنسان، بحثا عن ترف أو لجوءا اضطراريا أو تعبيرا عن عجز، بل عن قناعة عميقة نضالية، علمية ومعرفية.

لم يتردد الرجل رحمة الله عليه، قبل تحمل المسؤولية الحقوقية سواء في المجتمع المدني أو في المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان أو في آلية العدالة الانتقالية من خلال هيئة الإنصاف والمصالحة المغربية، في أن يرجع إلى صف الدراسة، باحثا في أصول القانون الدولي لحقوق الإنسان وفقهه وأحكامه القضائية، مجسدا بذلك، فضلا عن خصاله في الإجتهاد والتواضع، تواضع العلماء، مما مكنه في داخل البلاد وفي محافل حقوق الإنسان الدولية والإقليمية، من أن يكون مطلوبا ومحبوبا ومحترما بامتياز، وظل الجميع ينظر إليه كشخصية حقوقية بارزة.

كان من الأوائل في النخبة الحقوقية المغربية الذي جعل من العلم الحقوقي، شرطا، لولوجه عالمه، ولم يكن هذا الجذر القوي، فضلا عن كونه مناضلا كبيرا، إلا الأساس الذي أهله للريادة في مسيرته الحقوقية بكل تحدياتها المعيارية والتأصيلية، وبذلك كانت صياغته مبكرا، لعناصر أطروحته حول آفاق العدالة الانتقالية المغربية حتى قبل أن يصبح رئيسا لجمعية الضحايا، وبعدها رئيسا لمؤسسة وطنية لحقوق الإنسان ولهيئة الإنصاف والمصالحة.

تفيد الحفريات وضعه للإشكال كما يلي:
" طي الصفحة نعم ولكن كيف تطوى ؟ دون قراءتها واستيعاب دروسها، كيف التخلص من تراكمات القمع وانتهاكات حقوق الإنسان الجسيمة ؟ وكيف نحمي البلاد ونحصن أجيال المستقبل ؟ وكيف نضمن التوازن الضروري أخلاقيا وإنسانيا بين الإقرار العلني بمسؤولية الدولة فيما ارتكب من اضطهاد وبين التوافقات والتسويات السياسية الهادفة إلى المصالحة والانتقال إلى الديمقراطية ؟ "

كانت صياغته للإشكال تترجم مقولة أوردتها العديد من معاجم العلوم السياسية، ومفادها أن الفكرة هي التي تهز الأشياء من أساسها، وكذلك كانت الأمور، وكانت المنحنيات تتبع المحاور، فكان رحمة الله عليه سابقا لزمنه الحقوقي، وقوة دفع له في مراحل متعددة.
عمل بصبر ومثابرة حقوقية وبعد نظر، انطلاقا من الثقافة الديمقراطية التي كانت بالنسبة إليه مصدرا من مصادر حقوق الإنسان.

أذكر حين سلمتك كلمة كتبتها في أكتوبر الماضي، عن صديق لك شقيق هو أحمد حرزني. وقلت لي يومها متأثرا: هذا كتبته عن أحمد، ترى ما الذي ستكتبه عني حينما أمضي؟؟؟ داريت جزعي ضحكا ولم أكن أنتظر هذا الإعجاب من طرفك. فأنت مقل في ذلك دائما. وحين رحلت، رجعت إليها لأراها من جديد، فوجدتها تنطبق عليك حرفيا، وربما كنت تريد أن تقول لي وقتها بحيائك الأسطوري: ألا تهبني منها شيئا يا صديقي؟

وهاأنذا اليوم أطلب منك يا أحمد أن تعيرني كلماتي لأتحدث عن إدريس الراحل وعنك أنت المستمر في الحياة لأداء الرسالة نفسها. أفلا تنطبق نفس الكلمات حرفيا على صفيك إدريس؟

"هو من هؤلاء الرجال الحاملين للمعنى: ذرةّ من ذرات الكون ولحظة في استدارة الأرض، وحبة من رمل إفريقيا وحجر في تضاريس الأطلس وغصن في شجرة الأركان وملح في أمواج الأطلسي وشيء من عراقة المغرب.

لسان حاله يقول: لأجعل من جسدي أداة أفكاري ومن روحي مختبر اختياراتي، ولأقم بواجبي كما لو تأهبت للصلاة ولأقل كلمتي في كل لحظة كما لو كنت أملي وصيتي، ولأتصرف في كل لحظة كأنني أتصرف لآخر مرة، أنا الفاني بين الفانين، المتجدد في الآتين".

فنم هانئا يا إدريس،

فبلادك التي تنهض اليوم بعزم للقاء مصيرها، بلادك التي أنجبتك من ألم وأطعمتك من رجاء، تعرف من من أبنائها يحفظ العهد، وتعرف أن القلب الذي كان يدق في صدرك هو أحد مسبارات مسارها المعمد بطموح القلب وشكيمة الروح...بلادك المغرب، قالت على لسان ملكها النبيل في نعيك، كلاما لا ينبع إلا من القلب: "فقيد الوطن الكبير، سيظل خالدا في ذاكرة جلالتنا (...) كما سيظل بالنسبة لجلالتنا وللأجيال المتعاقبة على مر الأزمان رمزا حيا للالتزام والشجاعة ونكران الذات..."

صديقي ورفيقي العزيز، أفهم الآن ما كنت أستشعره إلى جانبك دون أن أدرك معناه: لم يكن يوم الأحد العشرين من ماي يوم وفاتك، بل كان يوم ولادتك الثانية، خالدا أبدا.

لتسترح في رحمة الله.

صلاح الوديم
قرية أيت واحي
24 ماي 2007

ولم يتردد والمرض الخبيث يركبه، في تنفيذ سياسة ديبلوماسية حقوقية في بقاع متنوعة من العالم، فكان استقباله كشخصية حقوقية، وكان تألقه رحمة الله عليه في الشرح والتفسير والتعقيب لما جرى في بلده بعد انتهاء الهيئة وفق المعايير الدولية المتعارف عليها عالميا في مجال حقوق الإنسان والثقافة الديمقراطية.

وأخيرا وليس آخرا، ادريس بنزكري كان قائد أوركسترا، كوكبة رفيعة من مناضلين كبار في مجال حقوق الإنسان ونقباء مميزين وأساتذة رفيعي المستوى في التاريخ والآداب والقانون والعلوم السياسية والدستورية، خاطبهم سي ادريس بنزكري خمس ساعات، بعد تنصيب الهيئة في أول اجتماع لها بأساتذتي، فكان رحمة الله عليه فضلا عن مؤهلاته في القيادة، متواضعا مع رفاق دربه، كلما تعلق الأمر بعناصر صناعة القرار، وللتاريخ كانت جلسات الهيئة الداخلية الحوارية تحت رئاسته جلسات فكر وحوار وجدل وإنصات، بمناسبة صياغة مشروع النظام الأساسي للهيئة أو لمذهبها وبرامجها حول الكشف عن الحقيقة وجبر الضرر وجلسات الاستماع العمومية والسياق التاريخي ومرتكزات تقريرها الختامي وضمانات عدم التكرار، وكان منشغلا أشد ما يكون الانشغال بأفق توطيد الديمقراطية.
ادريس بنزكري شكل ترجمة عملية لما ورد في الخطاب الملكي السامي عند تنصيب الهيئة، شعب لا يتهرب من ماضيه ولا يظل سجين سلبياته، وكانت جنازة ادريس بنزكري تعبيرا حيا إضافيا عن ذلك وآخر مرافعة مباشرة منه على ملحمة وطنية.
لا يسعني في الختام وبملء الفؤاد والوطنية التي انصهرنا فيها والعلاقة الموضوعية الراقية والاستثنائية التي ربطتنا، ولذكرى مناضلي الهيئة وعلمائها ومناضلتها اللطيفة وللشابات والشباب اللامعين الذين انخرطوا فيها، الهيئة التي انسابت اليوم في طبيعة وجغرافية المغرب، إلا أن ننحني بإجلال وخشوع أمام روحك الطاهرة وسنظل حافظين لذكراك النبيلة التي كنت فيها رمزا في مسيرة وطنية بفضل إرادة وحزم ورعاية عاهل البلاد الوفي ودعم قوي لرجالات وأطر عليا للدولة ومناصرة صادقة للديمقراطيين والشرفاء واحتضان الناس ومحبتهم لهذه التجربة الإنسانية الرفيعة.

كنت وستبقى رمزا بالنسبة للأجيال القادمة ولفكرة النضال المستميت من أجل انتصار قضية حقوق الإنسان.

سي ادريس، شاء تطور الفكرة التي عملت من أجلها أن يكون رحيلك، متزامنا مع نهاية شوط نضال تاريخي كامل، في مجال حقوق الإنسان، خضته، وخاضته معك نخبة وطنية متميزة في سياق التحولات الكبرى للبلاد من أجل دولة القانون والمؤسسات.
ستطرح تحديات جديدة على نخبة وجيل جديد، وإنها لسنة الله في خلقه.

رحم الله الفقيد العزيز سي ادريس بنزكري وإنا لله وإنا إليه راجعون

أحمد شوقي بنيوب
رفيق درب، وعضو سابق بهيئة الإنصاف والمصالحة

لعب الفقيد الراحل دور مجدد لديناميات حركة حقوق الإنسان، من زاوية التفاعل بين فكر حقوق الإنسان ومعطيات السياسية بما هي وقائع مادية مستقلة وذات سياق خاص.

فكان دوره قوة دفع لتيار حقوقي إصلاحي عريض ساهم فيه من قبل، في المنظمة المغربية لحقوق الإنسان التي وهبها فترة ذهبية من حياته، مباشرة بعد الإفراج عنه، وهو الخارج لاحتضان هواء الحرية بعدما قضى 17 سنة في السجن ضحية للانتهاكات الجسيمة.

تمكن هذا التيار الحقوقي وحركة الضحايا التي ضمن لها وعن حق استقاليتها، وبفضل قوة دفع من المرحوم، من الانخراط في مسيرة دمقرطة الدولة والمجتمع وفي آلية العدالة الانتقالية من خلال المناظرة الوطنية حول ماضي الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان التي منحها الفقيد قوة دفع ثانية وهو قائد حركة الضحايا بامتياز والعدالة الانتقالية عن جدارة، كرئيس للمنتدى المغربي من أجل الحقيقة والإنصاف.

وبوعي حاد ومبكر وبمعرفة ملموسة، انتبه الفقيد ادريس بنزكري إلى أهمية انبثاق نواة العدالة الانتقالية من المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان كمؤسسة وطنية، وكانت التجربة المميزة للمجلس رئاسة وأعضاء ومكونات، وكانت النتيجة المغربية تأسيس هيئة للعدالة الانتقالية من قبل مؤسسة وطنية هي أقرب إلى برلمان وطني لحقوق الإنسان، خارج التوافقات السياسية الخاصة، التي انبثقت منها معظم لجان الحقيقة عبر العالم.

وبروح مميزة أدرك الفقيد أن منعرجات الإنصاف والمصالحة تحتاج إلى تأصيل حقوقي فكري وثقافي تعلق الأمر بالكشف عن الحقيقة أو جبر الضرر أو ضمانات عدم التكرار.

فكانت أسئلته على الدوام، قبل الحديث عن التفاصيل والمساطر واعتبارات السياسة، أسئلة البناء الفكري والمداخل الحقوقية، وكانت عودته إلى اجتهادات الفقهاء الدوليين وكبار المقررين الخاصين في مجال حقوق الإنسان والمحاكم الإقليمية ذات الصلة، وأثبت مرة أخرى شرط العلم والاختصاص في مجاله، كشرط لأهلية تحمل المسؤولية.

ولأن المشروع كان أول نازلة حقوقية طرحت على البلاد والعباد، أولى عناية خاصة للحوار العمومي مستحضرا على الدوام أبعاده القانونية والحقوقية والمؤسساتية والمعيارية وكان فرحه جميلا وبديعا كلما حاورت هيئة الإنصاف والمصالحة، الجامعات والبرلمان والطبقة السياسية والمثقفين ورجال الإعلام.

ولأن مشروع العدالة الانتقالية، كان مؤقتا بحكم طبيعته لم يتردد في أن يجعل من لحظاتها فرصة تاريخية لتعزيز أول نظام وطني للوساطة الحقوقية بين الدولة والمجتمع.

وبقدر ما كان حريصا على اختصاصات الهيئة القانونية، كان مهتما بسياقها وأبعادها، وتحضر مرة أخرى كفاءته كشخصية حقوقية، فالحقيقة فضلا عن أبعادها العلاجية كانت بالنسبة إليه إقرارا عموميا وأساسا في بناء حكم القانون والعدالة، وبذلك كانت السياسة عنده كرجل دولة، سياسة حقوق الإنسان.

كما كانت فلسفته في مجال جبر الضرر تتأسس على أبعاد الفرد والنوع والجماعة، كما كان انشغاله بضمانات عدم التكرار، انشغالا بآليات ومداخل تفعيل الترابط بين احترام حقوق الإنسان وتوطيد الديمقراطية وسيادة القانون في تفعيل لآخر الاجتهادات في مجال القانون الدولي لحقوق الإنسان والعدالة الانتقالية عبر العالم.

وبانسجام مع ذلك حرص رحمة الله عليه، على التذكير بأن المصالحة صيرورة انطلقت قبل العدالة الانتقالية، فظل يستشهد بالتطورات القانونية والحقوقية التي عرفتها البلاد في العقد التسعيني من القرن المنصرم.

إدريس بنزكري، ذلكم المكابر الوسيم النحيل الباسم، ذلكم الذي ينحت في صمت طريقا إلى الوطن

نفس أول :

هذا فتى صموت يافع لم يبلغ من العشرين إلا قليلا حتى ارتمى في لجة النضال والقمع طاغ شامل يسكن الجوار و الخبز و الدواء و الدفاتر و لحاق المغرب للدراجات و قاعات السينما و الخوف قدر.

هذا فتى لم يبلغ من العشرين إلا بضع شعر، بضع حب، نزوة أو نزوتين ربما و بعض الأغنيات، ثم ارتمى في جدول الأعمال و الخلايا و اجتماعات الأسماء المستعارة و الغرف الموارية و سرعة التوجس و الأجوبة البسيطة الشاملة على كل الأسئلة المصيرية للبشرية و البلاد و انحياز صارم ثابت إلى المستضعفين و شيء من مهارة الجدال .

نفس ثان:

هذا شاب نحيل صامد في ربيعه الرابع و العشرين يدخل في يناير مشؤوم مركز درب مولاي الشريف من بابه المجهول المعصب العينين المقيد اليدين.

يدخل في يناير مشؤوم من سنة 1975 ليختبر في جسمه الرقيق النحيل الوسيم كل المهارات المغربية في الاختطاف و الاحتجاز القسري و التعذيب و التعنيف والممارسات الحاطة بالكرامة الإنسانية و الجوع والبرد و الوسخ بوهيوف أصميذ أمعراض اسيت...

هذا شاب في ربيعه السادس و العشرين يختبر السجن و الحرمان من أبسط شروط العيش الكريم، ثم يختبر المحاكمة السياسية و الترجمة المغربية لحقوق الدفاع و المحاكمة العادلة و العقاب المناسب سنوات طويلة

هذا شاب يستكمل تكوينه و قدراته على المواجهة و الصمود و خوض معارك الكرامة و التحصيل العلمي و الشعر و الموسيقى و الصداقة

هذا رجل في مقتبل العمر يستكمل مراجعاته الفكرية و السياسية يصونها في ركن قصي من حياته ثم يمضي مثل باقي السجناء يمارس سنواته الطويلة بين الكتاب و الشجن و الزيارة و الطبيب و الكتاب و الدردشات اللطيفة و ضحكة تهز جسده النحيل مثل شلال سري يريد أن ينتفض لتنتهي قهقهة غريبة شديدة الحميمية و البراءة.

نفس ثالث :

هذا رجل في الأربعين مطرق مشدود إلى أفق لا يراه الناظرون يختبر قسوة الخروج إلى عالم أكثر اتساعا من حي ألف

هذا رجل في الأربعين من عمره الحافل القصير ما يكاد يلتقط بعض أنفاسه حتى يرتمي في لجة النضال الحقوقي يزيح من أمامه الاكتفاء بالانخراط ليختار حقن النضال العلمي بالدراسة القانونية و علم الإنصات و صياغة التقارير و سبل البحث الطويل المتعب عن الحقيقة و أجزاء الحقيقة و جزيئات الحقيقة و الشهود.

يصطدم في جنيف مع التفاف الدولة آنذاك على الملف الحقوقي، لكنه يعرض عن الخطب النارية مفضلا بساطة الحقيقة، بساطة التحليل و قدرة الخطاب على التواصل.

التربية على حقوق الانسان، عماد المواطنة

العزيز إدريس... لم أكن أعرف أن مساهمتك معنا يوم قدمنا الأرضية المواطنة للنهوض بثقافة حقوق الإنسان، ستكون آخر نشاط عمومي لك، بذلك الحجم وذلك الصدى..
لن أعود كثيرا إلى الوراء... فقد حملت الفكرة منذ بداياتها ليس بصفتك أمينا عاما لمجلسنا ثم رئيسا له فحسب... ، بل لأنك آمنت بقوة برهانتها الآنية وتلك التي ستأتي...
تتبعت المشروع باستمرار... وأنت هنا وهناك وأكثر من ذلك فكرت معنا...

دافعت عن استقلالية لجنة الإشراف، ليتملك كل الشركاء المسار والمنتوج والمآل، و كنت في أول فرصة تتاح تسألني عن نجاحاتنا و صعوباتنا، وما يمكنك القيام به لتسهيل عملنا...فقدمت الكثير...

يوم استقبلت اللجنة، في أول لقاءاتها الترافعية، ترافعت بدلنا، تجاهنا... بل وعرضت علينا عصارة أفكارك من خلال استعمال بدا عرضي لعبارة " الأرضية المواطنة "...لقد اختصرت بذلك روح المشروع وفلسفته...فتبنت اللجنة، بتعددية مكوناتها، وبالإجماع، الذي كان لديك قول فيه، كعنوان للوثيقة ...أدركت يومها كم كنت ترافقنا عن قرب، مدركا أهمية التجربة التي خضناها وأهمية الدروس التي يمكن أن نستخلصها لتطوير عمل مؤسستنا حتى تكون لها تلك القيمة المضافة في الحقل الحقوقي..

في لقاء بيننا والمشروع في مراحله النهائية، اقتسمت معي خلفية تفكيرك على هامش " الأرضية المواطنة"، والسنة التحضيرية التي خصصناها في لجنة الإشراف للتفعيل... فطرحت معي هنا على بعد بضعة أمتار... اهتمامك بما يعرف " بالنقاش المواطن le débat citoyen الذي كنت تقرأ وتفكر بصدده . وكنت تقول كيف يمكن لمشروع كهذا، بل ولقضايا حقوقية ذات بعد ثقافي أن تعالج بهدوء وبحس بيداغوجي وبفعالية... إذا كان هناك إشراك واسع للمواطنين والمواطنات في مناقشتها... أهديتني كتابا في الموضوع، وتواعدنا على إعداد ورقة للنقاش نوظف فيها قراءاتنا وتجاربنا في أقرب وقت...

عشية تقديم الأرضية المواطنة، زرتك وصديقتي نعيمة لنخبرك بترتيبات الحفل... كنت تبدو متعبا...لكنك استجمعت كل قواك فكنت ذلك اليوم، ومن خلال كلمتك الخافتة/ المدوية في تلك القاعة الجميلة التي تطل على أبي رقراق... إدريس الرئيس والمناضل والإنسان... في تألقه الذي يركب كل صفات الحكمة والتواضع والسخاء ... اقتنصك الصحفيون... وسرت معهم في كل الشعاب التي قادوك إليها... انتهينا... فرحنا فرحتين واحدة لنجاح تظاهرتنا وواحدة لأننا، كلنا، اعتقدنا أننا قهرنا معك المرض...

لقد غبت عنا ...لكن وجهك الغائب سيلقانا كل يوم، كما اليوم، و"على نظرة عينيك البعيدة، نحن نمضي ونسافر*"...

أمينة لمريني الوهابي،
عضوة المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان

* فدوى طوقان

يشرع في تلفزات البلاد شهادة الضحايا، أول درجات إعادة الاعتبار
ينظم النقاش المفترض.
يضع قرب إعجام التعويض فصاحة جبر الضرر الفردي و الجماعي.

نفس ثامن :

هذا رجل مغامر يستدعي الضحايا إلى قصر الملك
هذا رجل مغامر يواجه الوضع المتردي بما أتيح من حقيقة و بما لم يكن منتظرا من برامج الإصلاح
هذا رجل نادر المعدن أصيله يتناوب على حصص العلاج و توقيع الرسائل إلى الضحايا لرد الاعتبار.
هذا رجل أصيل المعدن وسيم صامت صامد يسابق المرض ليختم بيان ما تحقق من ملفنا نحن الضحايا، نحن المتطلعون إلى طي عادل و نهائي للملف.
هذا رجل نادر المعدن يعلن تقرير الهيئة التي يرأسها حدود الحقيقة أبعاد المصالحة و جبر الضرر
هذا رجل أصيل، رفيقنا حبيبنا أجمل شمس قد نكون، لم يخدعنا قط، لم يخذلنا و لم يساوم بأي دمعة أو زهرة من عذابنا.
نفس ...
... نفس ...
... نفس ...

و أخيرا ....يسترجع هذا المحارب الودود أنفاسه و قلبه ليستريح في بلدة منسية في المغرب المنسي القريب هاهنا.

أيها المكابر الوسيم النحيل الباسم الخجول الشاعر الصامد الصامت الرئيس الرفيق المناضل المغامر الجسور المتواضع اللين الحامل قلبه و الوطن و حزمة عظيمة من الأمل.

نم قرير العين

لم تزرع فقط أشجارا واقفة بل أيضا برزخا يلتقي فيه المناضل و الأمير و المستشار و أصحاب القرار و الوزير و الضحية و المهمش و الموالي و المعارض و المعارض الأشد و المستقبل.

المصطفى مفتام

نفس رابع :

هذا رجل يضيق ذرعا بميزان القوى و قدرة الجميع على تقبل الأمر الواقع على مضض متعقل ربما لكنه غير آبه بآلام عائلات المختطفين مجهولي المصير و الضحايا الذين يدبون في كل أنحاء البلاد بكل الآثار المدمرة للانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان على حياتهم و أجسادهم.

هذا رجل يقود زمرة من الضحايا و من ذويهم ليبلوروا لقضيتهم و للبلاد طريقا حضاريا آخر نحو الحقيقة و الإنصاف مبتدئا من البداية : رد الاعتبار للضحايا و للذاكرة المكلومة الجماعية من أجل إنصاف لا يظلم الجلادين و حقيقة تستفيد منها البلاد و مصالحة تفتح الطريق معبدا للمواطنة.

نفس خامس :

هذا رجل وسيم نحيل صامت صامد وفي مطرق غالبا مشدود إلى أفق يراه و لا نتبينه بنفس القدر من الوضوح، يقترب في هدوء من الخمسين من عمره، يحسم أمر مد اليد إلى الدولة لينقل مطالب الضحايا مطامح الضحايا و يختبر ممكنات حل مشرف شجاع ينصف يصلح و يفتح أفقا أرحب للبلاد .

يربط بين الحالة المعينة هاته و بين رسم البرنامج النضالي المطلبي في حدوده القصوى و علاماته المتوسطة و خطوطه الحمراء.

يزاوج بين إثارة حالة أحد الضحايا و التفاوض حول حق إشهار الشموع و الورود و صور الضحايا و الأغاني و بعضا من الإنسانية الرحيمة و الدموع في بوابة درب مولاي الشريف و أسوار تازمامارت.

نفس سادس :

هذا رجل وسيم نحيل صامت صامد وفي يحمل قلبه و محفظة والسجائر و سهد الليالي، يحشد الدعم مع رفاقه لمعالجة شاملة طموحة واقعية ممكنة لملف الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان في المغرب، يحشد إجماع الحركة الحقوقية و مباركة الحركة الديمقراطية حول برنامج صاغه الضحايا دونما تفريط و لا إفراط يتمسك بالجوهري.

برنامج يهزم ميزان القوى و يفحم الأطراف و يفضح قدرات الوضع على التردد

نفس سابع :

هذا رجل وسيم نحيل صامت صامد وفي يحمل قلبه و سجائره و قضيتنا يغامر بكل رصيده اليساري و الحقوقي يفتح ورش المصالحة و الحقيقة و الإنصاف من داخل أو بعض داخل الدولة.

هذا رجل صامت صامد رئيسنا ينتقل ليختبر استعداد الدولة للإنصاف و المصالحة و يختبر استعداد الضحايا و الرفاق و المتتبعين على احترام الحد المطلوب من آداب الخلاف.

هذا رجل نادر المعدن

يلقح بعلمه و منهجية صارمة حماس أصحابه و شح الإمكانيات و تحفظ الإدارات و ممحاة الزمان و بؤس التوثيق.

ينازل التوازنات و التحفظات و الحرج بعناده المؤدب الصموت.

يراوغ المستحيل و الممنوع و الخطير و الحساس و الإستقرارات الوهمية.

وداعا صديقي

"يحبونني ميتا ليقولوا: لقد كان منا، وكان لنا."

هكذا نطق شاعر وهو ما يزال على قيد الحياة، لكن تنبؤه باحتمال ما يمكن أن يقع بعد وفاته قد لا يقع معه هو، وقد يقع مع آخرين لم يعرفهم الشاعر يوما.

هكذا نطق الشاعر، وهكذا أتخيل المشهد اليوم وأنا أصغي لمديح يبحث عن شرعية في الرثاء وصديقي يمضي ويمضي بعيدا عنا.

لكن لماذا نكتب عنهم فقط بعد الرحيل؟

لا يمكن للكتابة كيفما كانت دواعيها وهي ترتبط باللحظات المباشرة للرحيل الأخير إلا أن تكون كتابة ذاتية في الكثير من أجزائها حتى وان توسلت بعضا من أدوات الموضوعية. فالرجل الذي يختار الظل بينما الضوء ينافس الظل فيه، إلى أن يضعه في حمى المركز لا يمكن أن نكتب عنه بنفس الطريقة. فالضوء يكون ضوءان عندما لا نسعى إليه، وحين يتهافت بقايا جيل لنحت "إستراتجية" من أجل استقطاب الضوء، يغدو الضوء لا معنى له حتى وإن أشعلت جميع المصابيح دفعة واحدة.

حذاري أصدقائي من خلط الأوراق في لحظة مهما تناسلت مسمياتها فلا اسم لها غير الفراق، وليس سباق الخيول.

فهل لنا القدرة، أصدقائي، على بناء علاقة موضوعية مع ما يقع، ولماذا ننجر إلى صنع رجل بدل صديقنا الذي نعرفه درويشا، حنونا، مصغيا، لطيفا، طيبا بملامح تشبه ملامح جميع البسطاء، وحين يغضب يشبه أيضا كل اولائك البسطاء. ويظل عزيزا علينا اتفقنا أو اختلفنا معه، لماذا تجهدون في صنع أخر بملامح يستعصي علينا القبض عليها. وحين تنسلون من الفضاء العام إلى الخاص قد تقولون "هو كذلك ولكن..."، وحتى لا نتيه بين الفضائين سيكون من الأجدى لنا جميعا أن نذهب إلى حيث الفكرة، والفكرة بخصوص قضايا شكلت هاجسه دون أن يتمكن من أن يرى امتداداتها عبر خلق نقاش عمومي حولها كما تمكن من ذلك مع ملف الانتهاكات الجسيمة. لن أطرحها جميعها لأنني لا أدعي معرفة انشغالاته كلها، ولكن سأحاول تسليط الضوء على بعض منها فقط.

فصديقي لم يتلكأ يوما في التنصيص على الحاجة إلى إصلاحات دستورية، لكن بالنسبة إليه كيف يستقيم المطلب في غياب امتدادات تؤصل له على مستوى الرأي العام، لا يكفي لصحافي نام واستيقظ ورأى السماء ذات صباح كئيبة أن يطالب بذلك ليستقيم المطلب، هو كان باستمرار يحيل على الفاعل السياسي وعلى شكل ومضمون تعاطيه مع هذا المطلب. وحين توضع الحصيلة على المائدة وتبدو ضئيلة، كان يحيل مباشرة على الأدوار وعلى من ينبغي عليه النهوض بها، فمن يحمل المطلب كمشروع ليس هو من يدعمه، فلا يكفي أن تكون القدرة على صياغة المطلب ليتم تبادل الأدوار. هولا يقف عند هذا بل ينساب النقاش مباشرة إلى سؤال الفاعل السياسي وسؤال التأهيل في علاقة بالمطلب. وفي الستة أشهر الأخيرة يضع دساتير بلدان مختلفة أمامه: اليونان، أمريكا، اليابان، انجلترا... بعدما طلبها من مكتبة بأمستردام، يحمل أوراقه وقلم الرصاص، ويشرع في وضع خطوطه الخفيفة في مقابل الجمل المعتقة، فلا شيء يحل محل تأصيل المطلب وتشكل الوعي بصدده، وهو مالا يتم في غياب المعرفة.

نم مطمئنا، لقد خلفت لنا العزم و الإصرار

قلة ممن يرحلون عنا وهم مطمئني البال ومرتاحي الضمير إدريس واحد منهم.

قلة من عاشوا بكبرياء وماتوا بكرامة إدريس ليس إلا واحدا منهم.

عاش كريما ومات شامخا.

لا أحد فينا يختار الموت. فكيف بكم أن يختار إدريس مواجهة الموت بشجاعة.

إدريس كما عرفته زاهدا في العيش، قليل الكلام، وما خفي في شخصه قد يكون أعظم.

إدريس الرجل النادر والقول الشائع بأن النادر لا حكم له، إدريس الراحل نادر بحكم.

إدريس رجل استثنائي بما يعنيه ذلك من تشويش على القاعدة.

إدريس المتردد الكثير التأمل الحريص على تفاذي اصطدام الرغبة بالواقع هو من خبر رطوبة السجون وذاق كغيره جرعات التعذيب والتنكيل، وحمل في جسده أكثر من علامة اضطهاد.

إدريس المتشبع بالفكر الحقوقي والإنساني ساهم من موقعه في المنتدى المغربي للحقيقة والإنصاف وبصفته الرئيس المؤسس في إرساء المقاربة الحقوقية الناجعة لمعالجة مظالم الماضي. ومن موقعه كرئيس لهيئة الإنصاف والمصالحة في تدبير وجرأة أعقد ملف حقوقي طرح على الحركة الحقوقية المغربية.

تمكن من الانفلات من ضغوط "الحرس القديم"، تضمينات مقاومة الغيير، وإكراهات معطيات السياسة ليفتح آفاق ومنافذ ومسالك جديدة لملف الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان ببلادنا.

إدريس وظف كل مهاراته التي اكتسبها داخل الحركة الحقوقية المغربية مشفوعة باجتهاداته الشخصية في إيجاد مخارج والتوسع في التأويل والتفاعل مع المطالب معتمدا على الفعل الوزن للحركة الحقوقية والإجماع المتناضرين على نتائج وتوصيات المناضرة الوطنية حول الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان، من أجل صياغة الممكن.

ستذكرك قرية آيت واحي

سيذكرك الكثيرون

سيذكرك التاريخ

من الصعب التفصيل في فضائلك ومناقبك وخصالك وعطائك.

وعلى الذين عبروا عن محبتهم لك والحسرة على فقدانك العمل من أجل تنفيذ كل التوصيات المضمنة بالتقرير الختامي لهيئة الإنصاف والمصالحة.

إن خير عزاء وأفضل وفاء لروح الفقيد هو الانكباب والشروع الفوري في إرساء تدابير وضمانات عدم التكرار.

نم مطمئنا لقد خلفت لنا العزم والإصرار.

محمد الصبار
المنتدى المغربي من أجل الحقيقة والإنصاف

المرحوم ادريس بنزكري

وصديقي حين ينشغل بملف الصحراء لا ينبغي رهن انشغاله فقط بالبعد السياسي فيه لهذه المرحلة، فحين خلصنا مند عشر سنوات إلى استقدام مجموعة من ضحايا الانتهاكات الجسيمة من النساء، من الداخلة والسمارة ولعيون... إلى الدار البيضاء للعلاج، وفتح باب المنظمة واحتضانها لمختلف مجموعاتهم، وإتخادهم لها مقرا أنداك. كانت عيون النساء والرجال القادمين من هناك تحمل شيئا من الدهشة وأكثر من سؤال عن الموقع السياسي لهذا التضامن. كان المدخل في كل ذلك حقوقيا صرفا، وكنا كلما اقترب النقاش من أن يتجاوز هذا المدخل الذي رسمناه له، ويكون مباشرا كما توحي بذلك شيء من كلمات أو فقط نظرات "عزيزتو" أو "خنبيلة" أو "سكينة" أو"بلاهي" أو "ابراهيم"... لم يكن هروب صديقي من هذا النقاش تحايلا، بل محاولة للدفع بالحقوقي فينا إلى أقصاه. فلا تعارض بين أن تكون في تقاطع مع وجهة النظر الرسمية سياسيا، وأن تجادل في تداعيات سياستها حقوقيا. ولكن وهو أعز ما يطلبه لحظتها، كيف يمكن أن يشتغل هذا المنطق موضوعيا في الاتجاهين، بمعنى هل يمكن لهم هم مثلا أن ينتموا لوجهة النظر الأخرى سياسيا كما هو الحال بالنسبة للبعض، ويجادلوا أو حتى يستنكروا تداعيات تلك السياسة حقوقيا هناك حيث يضرب الحصار. فبدون هذه المنطقة الوسطي التي تتكافأ فيها الأضداد، بالنسبة إليه يعدم الحوار الذي هو المدخل الأساسي للحاضر وللمستقبل و للحياة.

هناك فكرة أو قاعدة عزيزة على صديقي يختصرها قولا في ما يلي: "كيف يمكن التوفيق بين المطلوب مثاليا والممكن واقعيا" والتي يمكن اعتبارها مفتاحا لا بديل عنه لقراءة مسار ممارسته في مجال حقوق الإنسان. فليست فقط السياسة هي محاولة جعل المطلوب ممكنا، بل كل المطالب العزيزة هي كذلك تحتاج إلى "الواقعية" كي تتقدم: أفكارا كانت أو قضايا أو ملفات، من دون أن تمس تلك الواقعية بسلامة المطلب في مثاليته. لم تكن "ثقافة الشعار" يوما بالنسبة له كافية لإنتزاع أية مكتسبات. فبدون موازاة ذلك بالتأصيل الفكري والتراوح بين المطلوب مثاليا والممكن واقعيا، لن يبرح الشعار مكانه. من هنا كان حسه المضاعف بموقع الفكر وبالنهوض بثقافة حقوق الإنسان كمدخل لا بديل عنه لأي إصلاح.

فقط كان لابد من حياة أخرى أو عمر أخر ليدرك صديقي أنه لا ينبغي أن نكون جميعا في نفس المكان لتزهر كل تلك الأفكار، ففي بلد كبلدنا حيث المؤسسات والموارد البشرية ما تزال أفقا منشودا يحجبه الكثير من الضباب الآدمي وليس الإرادة، وحيث الحاجة القصوى إلى بناء علاقات موضوعية، أو حتى تدبير موضوعي لعلاقات ذاتية، سيكون حريا بنا جميعا تمثل كون التحديث "هذا التحدي المشاكس" كما هو مطروح على الدولة ومؤسساتها هو بنفس القدر مطروح على المجتمع وتعبيراته، وأنه لا تعارض بين أن تسعى لربحه ضمن هذه الجبهة أو تلك، لأن رفع التحدي وكسبه يقع في قلب التكامل بين كل هذه الأدوار.

وداعا صديقي،

وداعا صديقي،

وداعا صديقي. أقولها يوميا حتى أستوعب الغياب.

خديجة مروازي

Souvenirs d'une discussion …

Il n'est pas à puiser dans l'éloquence d'un Bossuet pour exprimer ici les méditations les plus élevées qu'il m'a été donné d'apprécier chez Driss Benzekri. Pleurer Driss ce n'est point « accroître la pompe du deuil par des plaintes étudiées, ni pour satisfaire l'ambition des vivants par de vains éloges des morts car la première de ces deux choses est trop indigne de sa fermeté ; et l'autre, trop contraire à sa modestie » écrivit justement Bossuet.

J'ai connu Driss Benzekri par l'entremise affectueuse de mon ami Mostafa Meftah, son compagnon de captivité. Dès l'abord je fus captivé par sa personnalité. Captivé par une capacité d'écoute rare chez les militants politiques enclins à s'époumoner à propos de tout ce qui fonde et donne du sens à leur engagement. Captivé ensuite par la sérénité qui se dégage en sa présence. Captivé enfin par l'humilité que je découvrirai proverbiale par la suite.

Driss le visionnaire

Driss Benzekri avait l'avantage sur bon nombre de nous autres passionnés de voir émerger un Maroc démocratique avancé économiquement et socialement, d'avoir la clarté de la vision, la précision du cheminement de la pensée et le pragmatisme des méthodes qu'il propose pour les mettre en œuvre. Ce qui frappe le plus chez ce disparu hors du commun c'est le profond mépris dans lequel il tient la vanité des grandeurs.

Je me permets en hommage à sa mémoire de révéler ici la quintessence d'une profonde discussion que j'ai eue avec lui. C'était le 16 Mai 2006 où de passage à Paris, j'étais passé le voir à son lieu de résidence pour m'enquérir de son état de santé. Bien qu'éprouvé par les séances de chimiothérapie qu'il subissait, ce jour il sortait de sa réserve proverbiale pour se livrer à une analyse d'une profondeur rare et d'un sens citoyen élevé. J'en livre la teneur sans trahir en rien sa mémoire.

Il me fait part de sa confiance totale dans la démarche et l'action menées par le Souverain pour conduire à son terme le processus de réconciliation en cours. Il était tout à fait conscient des responsabilités écrasantes que faisait peser sur ses épaules la confiance que le Roi plaçait en lui.

Le rôle du CCDH et l'implication des partis politiques

Pour lui, la mise en œuvre des recommandations de l'Instance Equité et Réconciliation constituait la pierre angulaire non seulement de la réussite du processus de réconciliation mais également et surtout comme point d'appui à la réussite du processus de transition démocratique engagé. A cet effet le conseil consultatif des droits de l'homme doit agir comme un laboratoire de confron-

tation démocratique des idées et un lieu permettant de faciliter le débat et non une espèce de conseil politique du chef de l'Etat. Comme il le disait souvent, le rôle de cette institution devait cristalliser la gestion pacifique des dissensions et non un lieu d'élaboration des consensus. Son indépendance et sa pluralité devaient en assurer la garantie.

Le rôle que devaient jouer les partis politiques était dès lors non seulement incontournable mais fortement souhaitable. L'Etat et la qualité des débats politiques le désolaient. Il m'avouait regretter d'avoir un moment suggéré de s'appuyer sur la société civile pour enclencher un mouvement d'idées dans le pays et une dynamique susceptible de faciliter les transformations utiles à la nécessaire réforme de l'état et de ses institutions. Longuement il m'a interrogé sur ce qui pouvait expliquer la léthargie des partis politiques dans la conduite et l'animation du débat. J'avoue qu'en dehors des ambitions personnelles effrénées de certains acteurs politiques et du hiatus entre la société telle qu'elle évolue aujourd'hui et la classe politique sensée la représenter, j'étais en peine de lui donner des explications satisfaisantes. J'ai simplement ajouté que la pratique du pouvoir y était aussi pour beaucoup.

Il était préoccupé par l'ampleur des déficits sociaux et par le gigantesque effort de rattrapage économique à opérer. Il était convaincu que la démocratisation de la société constituait un préalable pour s'y attaquer. La réforme constitutionnelle doit en constituer un levier. Pour lui le Conseil consultatif des droits de l'Homme doit offrir le cadre du débat sur cette question de fond et ne pas se substituer aux acteurs politiques. J'étais au demeurant fort impressionné par l'épaisseur de la documentation fournie qu'il avait rassemblé à ce sujet. Driss était un dévoreur de livres et un lecteur extrêmement avisé. J'ai compris qu'en ma qualité de militant politique, il m'invitait ainsi que mes camarades à oser. Pour lui le Parti du Progrès et du Socialisme peut jouer un rôle plus grand que celui dans lequel il lui semble se complaire !

Les droits humains …tous les droits humains

Il était enfin convaincu que la culture des droits humains doit aller plus loin pour englober les droits économiques, sociaux et culturels. Réaliste, je lui ai fait savoir que la satisfaction de ces droits est l'œuvre d'une génération et probablement le chantier d'un règne. Avec son sourire inimitable, il pensait qu'on ne pouvait laisser plus longtemps sur le carreau les laissés pour compte de la société en particulier en zone rurale ni faire perdurer toutes les pratiques corruptives qui minent la cohésion sociale et la confiance des citoyens.

Le voyant gagné par la fatigue, je pris congé de lui.

Notre dernière discussion en présence de Salah El Ouadie a porté sur la situation des enfants mineurs marocains en situation irrégulière en Espagne où il m'a fait part d'un travail qu'il avait mené sur le sujet. Il m'a promis d'y revenir. Par fidélité à sa mémoire, je proposerai au Conseil consultatif des droits de l'Homme de mettre ce sujet à l'ordre du jour de ses prochains travaux.

Mohamed Soual
Membre du Conseil consultatif des droits de l'Homme

Good bye my old friend

When I woke up that Monday morning to the news that Driss Benzekri had passed away it was not a complete surprise. We had known for days that the end was near. It was still a shock. I immediately called a mutual friend in Rabat. She answered, we exchanged greetings and then there was silence. Neither of us could speak. The silence said it all. It expressed the loss we both felt, not just on a personal level but also for everything Driss had been working so hard to accomplish. For a project that he had helped start in Morocco that remains a ray of hope across a region where many of the human rights trends are moving in the opposite direction.

I made many phone calls that morning to Morocco and the enormity of the loss grew with each one of them. Friends, supporters, critics, and opponents all spoke with one voice. Morocco would not be the same without him.

So what is Driss Benzekri's legacy? And why will he be so sorely missed? There are many in Morocco who have known him longer and more intimately than I have, and are better placed to answer those questions. I will try to provide a personal and an outsiders' perspective.

Driss was a victim who managed to escape the shackles of victimhood. He was Morocco's equivalent of Nelson Mandela. He never dwelt on his long, and by the accounts of others, arduous imprisonment and mistreatment. There was no resentment eating away at his soul. Instead he turned his energies from that experience into efforts to reform the system that had imprisoned him, to help others who had suffered and to work towards ensuring that it could never happen again.

He embodied the bridge - so necessary in such times of transition - which helps rebuild trust between the state and its citizens, between the authorities and the victims. He did this by having the trust and confidence of all sides from the beginning. No individual in such circumstances could expect to have and to hold on to everyone's support.

We were aware of other experiences in North Africa, from Algeria to Egypt, of human rights activists who have been co-opted by the state, but then found little room to maneuver and fell short. Would this happen to Driss? That was an open question when he joined the Consultative Council on Human Rights (CCDH). It became even more poignant when he was appointed by King Mohammed VI to set up the Instance Equite et Reconciliation (IER), the first truth commission in the Middle East and North Africa, if not in the Muslim world. We watched with trepidation as he walked this tightrope. At times there were mis-steps, which were caught and magnified in the glare of the media, but mostly he was sure-footed and calm in the midst of it all.

As his worked progressed, Driss continued to earn the trust and respect of many of his interlocutors at the Palace and within Moroccan civil society. There were critics, but his popularity grew across the country even as he once told me "It is not important that I am popular, it is important that I am effective." His popularity

was indeed in recognition of the unique role he was playing, juggling often irreconcilable points of view and different constituencies. His popularity also reflected Moroccans' trust that he was principled, was passionate about his country, and had a deep commitment to achieving justice for the victims.

Driss was ultimately the cement that has held together a complex and fraught transitional process in Morocco. He was tireless in his work ethic. He kept track of every little aspect of the activities of the IER to the point of being faulted for not delegating more to others. He listened intently to advice and vigorously questioned experts that my organization, the International Center for Transitional Justice, brought to see him from far-flung places like Peru or South Africa. He consumed books and articles and always asked for more – a habit I am told he developed in prison.

He planned carefully, one step after another, with admirable determination. With my colleague, Mark Freeman, on one of our early visits, we sat in Salah Ouadie's apartment in Casablanca and discussed holding victim-centered public hearings in Morocco. Driss was skeptical but we watched a short video of such hearings in Peru and discussed the possibility. He went on to champion the idea within the IER but it took many more months before hearings were launched. The delay was as much because Driss wanted to have every one of the commissioners behind these hearings. A simple majority might have done it, but it was not good enough. What might have been unthinkable six months or a year before, became possible in Morocco. Public hearings - unprecedented in this part of the world - were televised not just in Morocco but with huge impact across the whole region.

More than this, Driss was a visionary who knew what he wanted for Morocco and what was needed to get there. He was looking to solidify and build on the progress made since the early 1990's with the reappearance of hundreds of "disappeared", the release of political prisoners, legal and administrative reforms, and financial compensation for some of the victims. He advocated that in order to prevent the recurrence of such abuses and to guarantee rule of law, respect for human rights, and good governance, more needed to be done. The state needed to acknowledge past wrongdoing and apologize to its citizens; the relatives needed to know what happened to their missing loved ones and have the opportunity for closure; state institutions as well as laws needed to be reformed; victims, in the widest possible sense, needed help to heal their wounds.

Driss saw the IER's role as one phase in a broader ongoing process aimed at achieving justice but also political and institutional reform. It was important, therefore, to look beyond the IER and to ensure that its recommendations would be taken up by another institution - the CCDH.

In the past few months, under Driss Benzekri's leadership, the CCDH embarked on an ambitious program including extensive individual and communal reparations plans, including financial compensation, long-term health and education benefits, community centers, memorials, etc.. Much work remains to be done to achieve his vision. His Majesty King Mohammed VI has underscored his support for this vision and his determination that Morocco continue along this path. Driss' colleagues at the CCDH and elsewhere have vowed to see through the process that he helped begin and advance. Because of their efforts Morocco can count on the support of many outside the country - my organization included - who have been moved by Driss' remarkable courage, energy, and passion for justice. His final legacy will in the end be measured by the extent to which he was able to mobilize us all to help achieve his vision of a better future for Morocco.

Hany Megally
ICTJ

A la manière du professeur...

J'ai connu Driss Benzekri lorsqu'il était jeune enseignant au collège Ibn Ajerroum de Tiflet où j'étais moi-même élève. Il n'a pas été mon professeur mais je me souviens avec netteté de sa silhouette mince traversant la cour ; son allure juvénile lui donnait une apparence trompeuse de fragilité qu'il a toujours conservée. Sa voix, pourtant douce, ne masquait pas sa détermination et sa force de conviction. Déjà, il se distinguait de son entourage, étant l'ami de tous, mais sans extériorisation excessive et sans épanchement superflu.

Cet homme, à la fois pudique et sensible, m'a dès l'abord laissé une forte impression mais j'étais loin d'imaginer alors quel parcours d'exception serait le sien.

Né dans un village voisin du mien, Aït Ouahi, où il est maintenant enterré, il était issu d'un milieu modeste mais imprégné de valeurs fortes qui l'ont accompagné toute sa vie, la simplicité, l'intégrité, le sens de la dignité humaine, l'attachement à ses racines et à sa culture, la fidélité à sa famille et à ses amis…

Nul doute que dans ce socle, il a puisé l'énergie de son engagement au service d'une cause à laquelle il a tout sacrifié, sans jamais abdiquer sur l'essentiel : la défense des droits de l'Homme. Et c'est dans ce combat qu'il s'est véritablement révélé.

Avec intelligence et pragmatisme, mais aussi avec détermination, voire obstination, il a emprunté un chemin difficile, parsemé d'écueils, sans se détourner de ses objectifs : établir la vérité, permettre aux victimes de s'exprimer, réparer et enfin contribuer à créer les conditions de l'irréversibilité pour que jamais plus les situations du passé ne ressurgissent.

Cependant, le plus extraordinaire à mon sens est qu'après avoir subi lui-même dix sept longues années d'incarcération, il n'en a tiré aucune acrimonie contre quiconque. Il a compris, selon ses propres termes, que « la société marocaine ne peut vivre en permanence dans le refoulement et le ressentiment »

En patriote convaincu qui mettait les intérêts de son pays au-dessus de toute autre considération, il a maintes fois souligné qu'il fallait à tout prix éviter de l'entraîner dans des situations de divisions et de règlements de comptes.

C'est pourquoi il a défendu l'idée de Réconciliation qui lui est apparue aussi essentielle que celle de l'Equité.

Il savait que si l'équité ou la juste appréciation de ce qui est dû à chacun, est une notion indispensable pour la réparation des préjudices subis, la réconciliation, qui ne signifie pas oubli, est tout aussi nécessaire ; elle est la condition du rétablissement du lien social sans lequel une société ne peut maintenir sa cohésion, elle est indispensable pour aller de l'avant et construire l'avenir. La rancœur est stérile, la réconciliation est féconde.

C'est porté par cette vision que Driss Benzekri a élaboré une stratégie et fédéré les énergies en rassemblant tous ceux qui avaient souffert, estimant que rien n'est impossible, du moment que la cause défendue est juste. Sans jamais se lasser, à la manière du professeur qu'il fut, il expliqua sa démarche, sachant qu'il faut avoir compris pour pouvoir adhérer. Il ne voulait surtout pas être perçu « comme une victime agitant des problèmes du passé, au détriment du présent et de l'avenir »

Il a fait montre d'une force d'âme peu commune tout au long de sa vie et jusqu'au seuil de la mort. Malgré la maladie qui l'épuisait et dont jamais il ne se plaignait, il a répondu présent quand il le fallait. Jusqu'à son dernier souffle, il s'est préoccupé de l'état d'avancement des grands chantiers qui lui tenaient à cœur, comme la pénalisation de la torture, sans oublier de s'enquérir de la réparation de telle ou telle injustice.

Je suis convaincu qu'il est parti en paix avec lui-même. Lors de ses derniers instants, j'ai vu un homme serein, apaisé, comme s'il avait voulu adoucir la peine de ses proches. J'ai mesuré aussi combien, à titre personnel, ce fut une chance et un privilège d'avoir pu côtoyer un être de cette qualité.

C'est un homme rare qui nous a quitté, un véritable humaniste, comme on en compte, hélas, peu. Driss Benzekri nous manque terriblement mais il a été suffisamment visionnaire pour tracer une voie pour la postérité et pérenniser les valeurs pour lesquelles il a tant donné.

Abdesslam Ahizoun
Président - directeur général Maroc Télécom

Feu Driss aura su leur opposer un modèle d'humilité, de simplicité et de sobriété : trois vertus qui grandissent leur cultivateur et le hissent au-dessus de la mêlée précisément pour autant que lui-même s'en tient à la hauteur de tout un chacun, puissant ou humble, savant ou rustre, grand ou petit…

3.1. Hauteur de l'humilité

L'humilité est la vertu prédisposant à l'écoute des gens, des réalités et des changements historiques ; elle est la posture de la personne apprenante la vie durant ; elle est la condition de la conscience qu'il y a toujours plus à apprendre, qu'il y a toujours mieux à faire, qu'il y a toujours quelque chose à changer en soi-même pour mieux pouvoir changer le monde en mieux. Elle est tout le contraire de la folie des grandeurs, du vertige de la supériorité, de la vulnérabilité allergique aux lauriers (authentiques ou artificiels) et de la tentation pour les apparats et les parades du « regardez-moi donc !

3.2. Profondeur de la simplicité

L'humilité a pour corollaire la simplicité accueillante, empathique, conviviale. La simplicité attitudinale ou subjective est la condition sine qua none de la compréhension de la complexité objective des problématiques humaines. Partant, elle est le préalable à l'approche attentive, ouverte et participative de la résolution de telles problématiques.

3.3. Largesse de la sobriété

Enfin, l'humilité et la simplicité se conjuguent avec une généreuse sobriété intellectuelle. Une sobriété qui, pour être auto-restrictive à l'essentiel, n'en est pas moins profondément productive et percutante sur le cours réel des choses et sur la vie concrète des gens. Une telle sobriété commence par s'inscrire en faux et en rupture à l'encontre du verbalisme délirant, du discours unilatéral omniscient, de la rhétorique vindicative, sommative, répétitive, prétendument impérative et effectivement assommante et bloquante. Une telle sobriété enseigne comment enseigner, précisément en inculquant à autrui le moins possible de vérités reçues et en oeuvrant à faire du récepteur son propre émetteur ou de l'apprenant potentiel son propre maître d'apprentissage.

Merci, l'ami Driss pour ces trois fusions, ces trois ruptures et ces trois grandeurs d'âme et d'esprit ! Des grandeurs que tu a eues et méritées parce que tu as toujours su garder une prudente et grande distanciation par rapport aux grandes mensurations distinctives de tes dimensions épistémique, éthique, humaine. Adieu à toi, personnellement ! Bienvenue partout et pour toujours à la pérenne présence du sens de ta vie et du signe des nouveaux temps que tu continueras de personnifier pour nous-mêmes et, surtout, pour les générations de la relève.

Mohamed Berdouzi
Professeur de sciences politiques et sociales
Membre du CCDH

La Langue de la mère

Nous rencontrons tous les jours toutes sortes de gens. Nous sommes en contact avec des milliers d'hommes et de femmes, d'une manière ou d'une autre. Mais ils sont peu nombreux, ceux qui laissent une impression profonde sur nous. Ils sont peu nombreux, ceux dont l'influence est décisive sur les choix que nous faisons dans notre vie. Ainsi, un instituteur ou un professeur peu influer sur un enfant, pour toute la vie. Un membre de la famille peut aussi, de façon inconsciente, être un exemple par sa personnalité. Driss Benzekri était un tel homme. Un homme d'exception qui laisse une impression ineffaçable. Ma rencontre avec lui a été un tournant pour moi.

Depuis trente ans que je vis à l'étranger, je suis avec attention ce qui change au Maroc. Après les années de plomb, je n'étais pas sûre que le Maroc serait capable de se transformer en un pays démocratique. Les conséquences de ces années étaient perceptibles aussi pour nous, Marocains de l'extérieur. Je suivais tout, je lisais tout, je parlais avec tout le monde mais je n'étais pas convaincue que les choses pouvaient changer. Je regardais avec envie comment d'autres pays comme l'Espagne ou la Grèce, par exemple, avaient réussi à se transformer en démocraties. Nous restions sur la touche. J'avais presque perdu espoir quand Driss me redonna la confiance et l'espoir qui me manquaient. Il était l'incarnation du Maroc, avec son parcours, ses années de sacrifice, son combat pour l'égalité des droits. Il s'était battu pour une société juste et démocratique et il représentait un pan de l'histoire du Maroc. Ce qu'il voulait pour le Maroc, c'était ce qu'il était lui-même : plus de justice, d'humanité, d'attention aux autres. Sa force de conviction était plus grande que lui-même : avec sa voix douce, son corps frêle, il accomplissait ce que peu d'autres pouvaient accomplir. Chacun de ses pas, il le faisait avec conviction. Il avait une vision d'avenir et c'était cela, son arme.

En vrai citoyen du monde, il croyait aux valeurs universelles qui relient les hommes. Il était intéressé par les autres pays, leur culture, leur histoire, leur langue. Mais dans cette universalité, il restait attaché à son lieu de naissance, Ait Ouahi. C'était son havre de repos, où les gens l'aimaient sans condition et où il pouvait être lui-même. Son thé, que lui seul pouvait préparer et boire, il le prenait partout avec lui. S'il avait de grands rêves pour le Maroc, il n'en avait que de modestes pour lui-même : bâtir une maison à Ait Ouahi, y déguster son thé et écrire des livres. Il voulait les écrire en berbère parce que c'était la langue de sa mère, qu'il aimait beaucoup. Son amour pour le berbère avait grandi alors qu'il était en prison et qu'il ne pouvait le parler pendant les heures de visites avec sa mère qui ne parlait pas arabe. Il pouvait jouir des moindres choses, comme quand il portait sa djellaba, assis à côté de sa théière et écoutant de la musique.

Les rêves qu'il nourrissait pour son pays n'étaient pas encore tous devenus réalité. Il le savait et en souffrait. La mort ne le préoccupait pas mais mourir sans avoir accompli sa tâche, c'est ce qui le tracassait. C'était tout lui : il se préoccupait avant tout des autres. Driss nous a quittés trop tôt, avant d'avoir fini sa tâche. Mais je lui suis immensément reconnaissante pour les moments précieux que j'ai pu passer avec lui et pour tout ce que j'ai partagé avec lui. Je suis aussi reconnaissante envers ceux qui l'ont apprécié à sa juste valeur et qui ont mis leur confiance en lui pour travailler, avec lui et après lui, au Maroc dont il rêvait.

Khadija Arib
Députée, Pays-Bas

Une deuxième fusion que le défunt a personnalisée est précisément de synchroniser l'engagement et l'adaptitude. Le travers, le revers, l'excès de l'engagement c'est le fanatisme qui n'est pas toujours, ni uniquement, religieux. Le fanatisme c'est le renfermement, l'exclusion, la discrimination avouée ou non. A l'inverse, le travers, le revers, l'excès du réalisme c'est l'opportunisme, l'arrivisme, le cynisme, la compromission.

La valeur d'un engagement se mesure à celle des principes et des finalités humaines qu'il poursuit. En l'occurrence, l'engagement pour les droits humains, la démocratie et la bonne gouvernance fut personnifié avec éclat par Feu Driss ; cela se passe de commentaire ; son œuvre étant là et parlant d'elle-même à tout un chacun.

De plus, la valeur d'un engagement se mesure non seulement aux aptitudes de ses porteurs, mais aussi à leurs adaptitudes ; les premières étant l'ensemble des capacités et des compétences déployées au service de l'engagement, en termes de conception, de plaidoyer, de consultation, de planification, d'organisation, de mobilisation, de mise en œuvre opérationnelle et d'évaluation continue ; les secondes étant l'ensemble des dispositions et des disponibilités à l'assimilation continue et dynamique des réalités émergentes et des données objectives, ainsi que des capacités d'accommodation, donc de transformation de soi pour mieux maîtriser et transformer le réel, le milieu, le contexte, l'environnement socioculturel et politique.

Assimilation du réel et accommodation à l'environnement font ensemble cette caractéristique essentielle sans laquelle l'intelligence, l'évolution, le développement, la vie elle-même s'exposent à l'atrophie et à la dégénérescence. L'adaptitude est la quintessence de toutes les aptitudes du vivant, particulièrement du vivant intelligent.

Certes, l'engagement fixe la destination et peut même tracer la feuille de route. Il relève de la téléologie : la conscience des buts. Mais c'est l'adaptitude qui fait et tient la route ; parce qu'elle relève de la praxéologie : la science de l'action, la capacité de succès, la mise en harmonie du nécessaire et du possible, du désirable et du faisable.

Le parcours de feu Driss aura été, de bout en bout, celui d'un engagement sans cesse affiné, mis à jour et adapté. Un engagement capable de se libérer lui-même des forces d'inertie inhérentes à sa flamme de lancement idéologique initial. Ce parcours aura aussi été, de bout en bout, celui d'une veille adaptative incessante, mais toujours fidèle à l'engagement essentiel : servir l'humain, libérer le monde, briser les tabous et construire un avenir meilleur pour tous.

1.3. Universalité et spécificité

Une troisième fusion que le défunt a personnalisée est le mariage de l'universalité et de la contextualité.

Le parcours de Driss coïncide avec celui par lequel les droits humains dans leur acception la plus riche et la plus universelle se sont littéralement rendus et ont été rendus jusqu'aux douars et aux quartiers les plus modestes et les plus enclavés de ce pays.

Le parcours de Driss coïncide avec celui par lequel l'expérience particulière du Maroc en matière de justice transitionnelle et de réconciliation s'est rendue dans le monde entier, y

rayonne et y fait école.

Le Maroc a ainsi épousé l'universalité et lui a démontré tangiblement son ouverture et son amour. L'universalité le lui rend bien en appréciant à sa juste mesure l'élan de démocratisation, de réparation, de réhabilitation et de culture des droits de l'Homme dans lequel le pays s'est engagé.

Que l'on veille donc à ce que cet arrimage du Maroc à l'universel, dans tout ce que celui-ci a de Droit, de Raison, de Liberté et de Lumière soit entretenu, consolidé, développé ! C'est le vrai et l'ultime hommage que l'on doit et que l'on peut rendre à feu Driss.

2. Trois ruptures : avec le dogmatisme, le sectarisme et l'égocentrisme

Les fusions opérées par le défunt ne sont pas allées sans une triade de ruptures notamment avec le dogmatisme, le sectarisme et l'égocentrisme : trois malformations qui ont miné et sapé bien des formations politiques et idéologiques, des plus rétrogrades aux plus révolutionnaires; trois tares qui ont handicapé, tout en les rendant d'autant plus sournois ou arrogants, bien des leaders, ou soit disant leaders, effectifs ou fictifs.

L'attachement à des recettes idéelles sommaires et faussement évidentes, l'esprit fractionnaire et de coterie sectaire, l'inflammation égocentrique de personnes définitivement indispensables, incontournables, voire indiscutables, sont autant de dérives combien préjudiciables à la crédibilité et à l'efficacité de l'action politique et civique.

Le dogmatisme, c'est la rupture du lien dialectique de l'idéel au réel. C'est la pensée unique, déracinée, à sens unique.

Le sectarisme, c'est la rupture du lien dialectique du groupal ou du groupuscule au social. C'est la communion de quelques uns dans un fanatisme effréné envers et contre tous.

L'égocentrisme c'est la rupture du lien dialectique du moi à l'altérité, de l'identique au différent, de la convergence à la divergence.

Driss aura compris la vanité et l'insanité de ces mauvaises ruptures et aura fait bonne rupture avec elles. Sa capacité de concertation, de rassemblement, de négociation et de progrès, à la fois vigoureux et incrémental, ferme et flexible, n'aurait pas été possible sans une telle rupture assumée avec les carcans dogmatiques, sectaires et égocentristes.

3. Trois grandeurs

Le passé militant, la compétence intellectuelle et la créativité artistique ont parfois des revers fâcheux chez ceux-là même à qui de telles qualités sont indéniablement reconnaissables et reconnues : il s'agit du narcissisme arrogant, de la mégalomanie débordante et de l'exhibitionnisme luxurieux. Ces trois petitesses qui se font grandes à l'échelle ou à la loupe de leurs seules victimes sont d'ailleurs d'autant plus illusionnistes et illusoires que les les mérites réels des nains travestis en géants sont douteux, voire carrément faux ou falsifiés.

Une vie traversée par les épreuves, mais illuminée aussi par la plus grande espérance

Si nous en convenons, je souhaite que nous dédiions notre conférence à la mémoire de Driss Benzekri, cet éminent défenseur des droits et libertés, cet éminent citoyen marocain qui nous a quitté le mois dernier. Il était un ami très cher.

Avec tant d'autres dans le monde et dans ce pays, j'étais ébloui par l'exemplarité d'une vie traversée par les plus grandes épreuves, dont, pour une période de 17 ans, la privation de liberté, une vie illuminée aussi par la plus grande espérance : que cette liberté surgisse enfin pour tous, comme l'expression de la commune dignité de chacun et de tous.

Ebloui aussi par une intelligence hors du commun, capable de penser notre monde autrement et de se déployer dans des entreprises concrètes, audacieuses et durables. Enfin, une capacité de se mobiliser pour les cas les plus humbles et les questions les plus vastes, avec la même attention, détermination et ferveur.

Je l'ai vu ici pour une dernière fois, il y a quelques semaines. Il revenait de Paris où il avait subi un traitement difficile, son grand corps était encore sous le choc, sa voix à peine audible. De l'aéroport, il était venu directement, déraisonnablement mais au nom de l'amitié, se joindre à nous pour un dîner. Je lui ai rendu visite le lendemain dans la belle maison du Conseil consultatif des droits de l'Homme. L'idée de notre conférence est née de nos conversations. Il se proposait d'être des nôtres.

En lui dédiant notre conférence, nous exauçons son vœu et rendons hommage à l'une des grandes figures contemporaines du mouvement des droits humains.

Jean-Louis Roy
Président, Droits et Démocratie, Québec
Discours à la conférence « démocratie, valeur universelle ? »
tenue à Casablanca, 8 et 9 Juin 2007

Benzekri l'épistémè et l'éthos : Pour la pérennité d'un signe des temps

Notre ami Driss n'est plus là. Son esprit est, sera toujours là. La perte du signifiant n'emportera pas le signifié. Il est certes navrant et affligeant qu'une dégradation biophysiologique aveugle brise beaucoup trop tôt un envol éminemment constructif et si prometteur. Mais le sens de sa vie perdure, perdurera outre-tombe : le sens de la liberté, du Droit et de la raison, de la justice et de la vérité, de la solidarité et du sens des valeurs universelles faites marocaines : en action et en pratique ; comme en pensée et en réflexion.

Le modèle humain Benzekri restera une force d'inspiration vivace, entre autres parce qu'il illustre, sur les plans épistémologique, éthique et pratique, trois fusions, trois ruptures et trois grandeurs distinctives de l'homme innovant qu'il fut. Autant de hauts faits et de hautes pensées dont le leadership politique et civil avait et a toujours grandement besoin pour accomplir pleinement la révolution démocratique tranquille et paisible dans laquelle ce pays, ce peuple se sont engagés.

1. Trois fusions.

1.1. Militantisme et professionnalisme

Une première de ces fusions que le défunt a personnalisée est celle de la synthèse dynamique du militantisme et du professionnalisme.

Trop souvent, le professionnalisme, l'art de faire les choses, s'est surgelé dans le glacier exigu d'un pragmatisme éculé ; il s'est soumis à telles ou telles perceptions bornées des réalités immédiates et du jour ; il s'est voué au service d'intérêts passibles de calculs arithmétiques élémentaires, le cas échéant plutôt bas.

Par contre, le militantisme s'est trop souvent surchauffé et asphyxié à la pointe de telle ou telle flamme fumante d'idéalisme abstrait ; il s'est soumis à tels ou tels principes intemporels ou éternels nébuleux ; il s'est voué au service d'intérêts déchiffrables seulement par la magie d'une algèbre compliquée, le cas échant fantaisiste.

Feu Driss donna au professionnalisme son âme vitale, son savoir être, sa trame de valeurs et de principes profondément humains. Il donna au militantisme son indispensable outillage de connaissances et de méthodes avancées, son savoir et son savoir-faire scientifiques et méthodologiques. Là, la raison discipline la foi. La foi dynamise la raison. L'idéal transforme le réel. Le réel fructifie l'idéal. L'affectif et le cognitif s'épousent et s'assouvissent l'un dans l'autre.

1.2. Engagement et adaptitude

Dans la peine, face à nos responsabilités

Nous voilà rassemblés dans la douleur et la peine. Nous voilà réunis, impuissants, inconsolables, reconnaissants et comptables. Impuissants à trouver le mot juste, sans fioritures, au plus près de la douleur qui nous étreint. Driss n'aurait pas supporté les panégyriques sans nuances, l'emphase ou l'approximation dans l'expression. Ceux qui ont travaillé avec lui connaissent son amour des langues et ses corrections, parfois tatillonnes, de leurs écrits.

Inconsolables car nos tristesses sont multiformes, à la fois propres à chacun et communes à tous. Parce que nous sommes irréductibles les uns aux autres, singuliers, et que chacun d'entre nous porte en lui son Driss Benzekri, avec lequel il a tissé des relations particulières, faites d'amitié et de travail, d'affection et d'engagement, de souffrance pour certains d'entre nous, d'amour pour d'autres. Nous savons qu'il nous faut arpenter le long cheminement du deuil et nous pressentons tous qu'il va être tortueux et douloureux, complexe pour chaque individu, pour les groupes qu'il a fréquentés ou éclairés de sa présence, pour la société et pour l'Etat.

Et c'est là que réside pour moi le premier motif de reconnaissance. Driss nous a rassemblés, au-delà de nos caractères et de nos itinéraires distincts et nous a constitués en communauté fraternelle, mais aussi et surtout en communauté politique.

Plus que tout autre, Driss nous a permis de discerner la juste place que doivent occuper les droits de l'Homme dans notre présent et dans notre avenir : à la fois une instance de définition de droits et de régulation des rapports entre citoyens, entre groupes partisans, entre toutes ces entités et l'Etat.

Driss restera dans l'histoire de cette terre comme celui qui nous aura permis de saisir que les droits de l'Homme n'ont pas pour vocation de remplacer l'action des acteurs politiques et sociaux, mais de permettre la délibération pacifique et pluraliste entre tous et d'établir les règles et les conditions du vivre-ensemble.

Driss restera définitivement dans notre mémoire comme l'homme de cette vision et de cette conviction, que beaucoup d'entre nous, et des dizaines de milliers d'anonymes et de personnalités de notre peuple ont partagé et pour lesquelles ils ont souvent payé un lourd tribut, mais c'est lui qui les aura le plus personnifié et affirmé avec cette ténacité qui était chez lui comme une seconde nature.

Il n'a pu le faire, et c'est à mes yeux le deuxième motif de reconnaissance, que parce qu'il a su articuler deux qualités que l'on oppose trop souvent. Cet homme du terroir amazigh - nous avons pu le vérifier encore une fois mardi dernier ou à la lecture du dernier ouvrage auquel il a contribué- était un citoyen du monde. Et cet amoureux des cultures marocaines, était un humaniste au sens classique du terme, un universaliste sans concessions.

Ce patriote, marocain jusqu'au bout des ongles, qui avait au final peu voyagé et séjourné peu d'années à l'étranger, avait l'appétit du monde. L'enfant d'Aït Ouahi abordait cet universel qui constitue aujourd'hui le patrimoine commun de l'humanité avec avidité mais sans complexe, à hauteur

d'homme, avec une double exigence : assimiler cet héritage et contribuer à son enrichissement.

Ainsi considérées, les valeurs universelles ne sont plus une recette, une succession d'articles de pactes que l'on invoque rituellement mais une philosophie, une éthique de vie, et surtout un guide pour l'action, des valeurs qu'il s'agit de faire vivre, ici et maintenant, en tenant compte des réalités propres au contexte où l'on est. Il n'y a d'universel que confronté au particulier, et il n'y a d'épanouissement des spécificités que grâce à l'universel et aux garanties qu'il met à notre disposition.

Je crois pouvoir dire que l'un de ses regrets aura été de ne pas avoir assez de temps pour participer encore plus aux travaux de certains groupes d'experts des Nations Unies auxquels il était convié, notamment pour y amener ce qu'il considérait comme l'apport de l'expérience marocaine en termes de justice transitionnelle et de lutte contre l'impunité.

C'est avec ce patrimoine universel que Driss aura mené la bataille de la vérité et de la réconciliation. D'autres amis diront l'importance de cette expérience et le rôle décisif qu'il y a joué. Très nombreux sont aussi ceux qui ont réaffirmé depuis son décès, tant au Maroc qu'au niveau international, l'importance du legs qu'il nous laisse avec le rapport final de l'IER et ses recommandations, dont nous sommes tous comptables.

J'y vois pour ma part au moins deux autres motifs de reconnaissance et, pourquoi ne pas le dire, de fierté collective.

A l'heure où dans tant de pays les populations et les Etats semblent comme pétrifiés, sans prise sur leur destin, nous avons pu me semble-t-il être à nouveau des sujets de notre destinée collective, démontrer que nous pouvons oser parler, débattre, écouter toutes générations confondues et sereinement les souffrances de nos frères humains et essayer, en conscience et modestement, d'y porter remède. Driss aura été l'accoucheur et l'architecte de cette aventure que SM le Roi Mohamed VI a permis sans entraves.

Nous avons pu ainsi entamer un long parcours, celui d'envisager notre passé proche dans sa complexité et ses points aveugles, commencer à recueillir les mémoires éparses, subjectives et non moins légitimes et douloureuses de notre peuple pour entreprendre enfin l'écriture pluraliste et rigoureuse de son histoire. L'IER aura permis ce passage de la mémoire à l'histoire sans lequel il ne saurait y avoir d'horizon commun et Driss a été le pédagogue de cette autre forme de transition.

Mon cher Driss

Nous voilà face à nos peines, à nos souvenirs, aux traces que ton intelligence et ta volonté opiniâtre ont laissé en chacun d'entre nous.

Nous voilà face à l'épreuve de ton absence et au poids de ton legs.

Nous voilà face à nos responsabilités.

Driss El Yazami
Secrétaire général de la Fédération internationale des ligues des droits de l'Homme
Membre du CCDH

Avec toi, porteur d'un rêve immense

Nous voilà réunis aujourd'hui pour nous souvenir, nous souvenir de ce que tu as fait pour le pays et à travers toi nous souvenir de toutes celles et ceux qui ont donné leur jeunesse, leur vie pour la démocratie, pour la liberté et pour la justice ; nous souvenir de ceux et celles qui restent à jamais marqués dans leur chair par la violence et l'injustice et qui portent le deuil et la mémoire de leurs proches, sachant que rien ne pourra apaiser la douleur ni combler ton absence et la leur.

En pensant à toi, ce sont les histoires légendaires qui m'envahissent l'esprit, et je pense à ces vieux contes qui nous racontaient que le ciel n'était pas si haut et à ces femmes qui, pour satisfaire leurs enfants, cueillaient des étoiles pour les leur offrir.

Tu as rapproché le ciel, tu as offert des étoiles et tu as forcé la septième porte, celle de l'interdit sans postures, sans gestes ou formules magiques mais uniquement par ta conviction et ta foi en un autre Maroc, un Maroc meilleur pleinement ancré dans la citoyenneté planétaire.

Tu étais, cher Driss, et nous étions avec toi, porteurs d'un rêve immense et formidable , et aucun obstacle, ni les détracteurs, ni les sceptiques, ni le laps de temps qui t'était imparti, ni les limites des moyens dont tu disposais, n'ont entamé ta conviction. Tu as su porter notre souci de démocratie, d'humanité, de solidarité pour l'inscrire au fronton de la Nation. Regarde, c'est toute la Nation aujourd'hui qui pleure ta disparition, mais c'est aussi toute la Nation qui s'engage résolument dans la continuité de ce que tu as entamé.

Ensemble, dans notre diversité, nous nous rappelons chacun des bribes de ton engagement même si je sais que face au sentiment d'oubli, d'oubli des dates, des lieux, des visages, la douleur irrépressible de te perdre monte. Ta douleur de mourir aussi, ta lutte contre la mort pour parfaire ce que tu as commencé et pour surmonter ce goût amer de l'inachevé qui te torturait plus que l'affreuse maladie qui te rongeait.

Ton rêve d'un monde meilleur ne t'a jamais empêché de penser même au point culminant de ta douleur, aux personnes, aux amis, aux victimes de l'injustice, pour leur éviter les affres de la souffrance. Je ne citerais, sachant la liste longue, que ce que tu as fait pour notre ami Abdellatif Derkaoui. Je me souviendrai toujours de ces visages, le tien et le sien, illuminés d'un sentiment de satisfaction lorsque tu lui remettais le passeport, premier pas d'un long et pénible processus qui l'a amené à Paris pour des soins intensifs.

Comment ne pas rappeler en cette occasion, au delà de la mission au sein de l'IER, dont tu t'es acquitté, le travail remarquable que tu as fait au sein de l'Organisation Marocaine des droits de l'Homme, des deux années d'échanges et de débats pour monter l'Espace

Associatif, et plus tard tout le travail accompli pour doter le pays d'un code des libertés publiques à la mesure des nations démocratiques. Comment ne pas rappeler ton combat pour la transparence, ton apport au sein de Transparency Maroc, sans omettre le travail monumental au sein du Forum Vérité et Justice et l'appui que tu as apporté au FVJ même après l'avoir quitté pour des raisons de déontologie. Comment oublier ton appui à la Conférence transnationale sur les migrations pour la reconnaissance des droits des migrants et vers le respect de la dignité humaine. Comment oublier enfin que ta maladie ne t'a pas empêché de sortir de ta clinique à Paris pour aller clamer et défendre haut et fort notre commune conviction de l'abolition de la peine de mort.

Tu as résolument consacré ta vie à consolider et à défendre, sur le territoire marocain et à l'échelle mondiale, la liberté et la démocratie, par l'enrichissement et le développement de leurs principes et de leur idéal et au moyen d'une lutte à outrance et sans merci, contre tous les facteurs qui en menacent la vie et l'évolution. Ces facteurs que sont 1a misère, l'ignorance, les maladies, les discriminations, les injustices sociales. Ce n'est nullement un hasard, que dans le dernier acte de ton existence tu nous ramènes et tu nous rappelles, dans ce cortège où se mêlent la diversité du peuple marocain, ton village natal, symbole vivant de l'exclusion et qui nous donne la mesure du chemin qui reste à parcourir pour la répartition équitable des richesses, pour la lutte contre l'exclusion, pour la démocratie et la justice sociale.

La cause démocratique a perdu un grand ami et un grand allié. En nous inclinant, émus et respectueux, devant ta mémoire, au moment où tes amis et tes compagnons dans cette périlleuse et belle aventure de la justice transitionnelle et de l'édification de l'Etat de droit, te rendent un ultime hommage, je crois que notre devoir est de nous promettre à nous-mêmes de veiller jalousement sur le message que tu nous as laissé et de continuer à avancer sur la voie que tu as contribué à ouvrir comme la voie capable de sauver, pour nous et pour nos enfants la liberté et la dignité de l'homme qui seules rendent la vie digne d'être vécue.

Tu peux dormir en paix, tu as donné pour le pays ce qui est humainement possible, tu laisses derrière toi et une équipe et une génération qui partagent ta quête de vérité, ton exigence de justice et de démocratie qui fondent notre action.

Mes pensées vont aujourd'hui aux membres de ta famille qui sont restés, comme toi, discrets et furtifs. Qu'ils sachent que ta vie a été un exemple pour nous tous.

Kamal Lahbib,
Secrétaire général, Forum des Alternatives Maroc

شهادات من المغرب

نعرف أنكم بفقدان السيد إدريس فقدتم الرفيق والأخ والأب والإنسان لكن لم تفقدوا القيم التي من أجلها عاش، والتي من أجلها عانى وناضل الرفيق في سجنه، في مرضه وفي مهامه وفي حله وترحاله، قيم الثبات على الموقف، والوفاء للمبدأ، والإخلاص للهدف ونكران الذات. أيها الإخوة، أيتها الأخوات : هذا بعض من سي إدريس بالنسبة لكم أما بالنسبة لنا نحن الذين عايشنا عن بعد، وتابعنا عمله واجتهاداته من بعيد فنكاد نقول إنه رجل المرحلة، مرحلة متميزة من تاريخ بلدنا، وصمت جيل بكامله، توفي سي إدريس وبصماته الفكرية والسياسية موصومة في أسلوب تفكيرنا وتحليلنا وتعاطينا مع تحولات مغرب اليوم وخط بذلك مسارا لن ينتهي...

هل يمكن لأي مؤرخ أن يتناول المرحلة دون أن يخط بمداد الفخر، أعمال بنزكري ورفاقه هل يمكن لأي حقوقي أن يمارس فعلا ما، دون أن يعرف أن بتضحيات سي إدريس ورفاقه أمكن لنا أن نتمتع نحن بما نحن فيه؟
هل يمكن لأي كاتب؟ صحافي؟ إعلامي؟ في أي منبر كان أين ينكر فضاء الحرية الذي ساهم سي إدريس ورفاقه في تأثيثه؟.

هل يمكن لخصوم سي إدريس وهم كثر أن ينكروا أن جرأتهم في النقد تستمد بعضا من قوتها من سي إدريس وإخلاصه لمبدإ "إني أخالفك في الرأي ولكني مستعد للموت من أجل أن تعبر أنت عن رأيك" بفضل سي إدريس ورفاقه أصبح الحديث عن الانتهاكات الجسيمة وعن الجلادين، وعن السجون السرية والاختطاف على الهوية، كالحديث عن الرياضة والسهرات اليومية.
بفضل سي إدريس ورفاقه أصبح جبر الأضرار الجماعية واقع تتحدد آفاقه: بفضل سي إدريس ورفاقه أصبح "المغرب الممكن..." أمر بيد كل المغاربة.

أيها الإخوة والأخوات : نودع المعلم والأخ والصديق والرفيق والأب سي إدريس ونحن نتوق إلى أن نبقى نحن وأنتم أوفياء على طريق، نجح سي إدريس في إشراكنا جميعا في خطها.
نودعه ونحن نعاهده على أن نبقى على العهد، ولعل إتمام تنفيذ التوصيات بوابة لهذا العهد الذي قطعناه على أنفسنا

جمعية المستقبل للتنمية فيجيج

وداعا يا بطل

يسرق الموت منا جبلا كنا نحتمي بروحه من صرير التاريخ الرصاصي الذي كان الفقيد ضحيته و مصالحا المغرب برمته معها.

عبد العزيز العبدي

تلقيت بقلب خاشع مؤمن بقضاء الله وقدره نبأ انتقال أخينا الأستاذ إدريس بنزكري إلى عفو الله على إثر صراع مرير مع المرض العضال الذي ألم به، ولايسعني في هذا المقام الحزين إلا ان أعرب لكم، ومن خلالكم، لكافة زملائه ورفاق دربه عن صادق التعازي وخالص المواساة، سائلا الله تعالى أن يبوإ فقيدنا الغالي مقعد صدق عنده. وإن رحيله لهو رزء عظيم للمغرب كافة وللمجلس الاستشاري لحقوق الإنسان خاصة، حيث كرس الفقيد حياته للنضال نصرة للقضايا العادلة لحقوق الإنسان، فكانت عطاءاته مثالا للتفاني والنزاهة والوفاء للثوابت الوطنية للأمة، وبذلك يكون قد دبج اسمه بمداد الفخر والاعتزاز في سجل رموز هذا الوطن.

عمر هلال

الكاتب العام لوازرة الخارجية والتعاون

... أنت أيها الفاضل كما عرفتك دائما متواضعا رحيما مع الأهل والأحباب والأصدقاء، قويا شديد العزم في مواجهة المواقف و الصعاب. عشت لقضية وقدمت في سبيلها ما استطعت من جهد وبذل وعطاء. يا من حباه الله بأخلاق نادرة. أيها الصديق العزيز الأستاذ إدريس بنزكري، ها قد رجعت إلى ربك الذي وسعت رحمته كل شيء، اللهم ارحمه برحمتك الواسعة واشمله بمغفرتك يا غفور.

عبد الرزاق روان

جئت للزيارة يا إدريس للأسف لم أجدك، استقبلني المحجوب، أهل فعلا سوف لن أراك ثانية ولن أسمعك؟ رحمك الله وغفر لنا ولك وأنتم السابقون أيها المناضل الفذ ونحن اللاحقون.

أختك وصديقتك مليكة غزالي

إن وفاة الراحل إدريس بنزكري، تعتبر بالنسبة لاتحاد كتاب المغرب خسارة كبرى مني بها العمل الحقوقي والمغرب عامة. لقد كان الراحل مثالا للنضال الصلب ولنكران الذات ولأخلاق الإصغاء للغير والاحترام التام للآخر حتى في لحظات الاختلاف.
إن عمل الراحل في منتدى الحقيقة والإنصاف، ثم مسؤوليته في هيئة الإنصاف ولمصالحة، ورئاسته للمجلس الاستشاري لحقوق الإنسان بعد ذلك، كان له الأثر البالغ فيما يعرفه المغرب من تحولات مشهودة في مجال ترسيخ دولة الحق و القانون، والنهوض بثقافة حقوق الإنسان، والإسهام من ثمة في إطلاق سيرورة المصالحة مع الذاكرة والتاريخ الحديثين للمغرب المعاصر...

عبد الحميد عقار، اتحاد كتاب المغرب

بوفاة المرحوم بكرم الله الأستاذ إدريس بنزكري رئيس المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان، تفقد الساحة الحقوقية بالمغرب أحد أساطين الدفاع عن كرامة الإنسان المغربي ومواطنته وهويته. فقد كان رحمه الله مدافعا صلبا عن الحق في العيش السليم، والحق في حرية الرأي و التعبير، و الحق في الصحة و الحق في التعليم، وكان وهو في ذلك مناضلا شهما، لين الطبع يصيغ السمع للرأي و للرأي المخالف، أنه شمعة من ضياء الحرية كان يضئ بمبادئه وأخلاقه ساحة المبادئ الحقة، رحمه الله رحمة واسعة وأجزل له العطاء و التوبة وأسكنه في فسيح جناته مع الشهداء و الصالحين وحسن أولئك رفيقا.
وطبت يا أخي إدريس حيا وميتا.

محمد مصطفى الريسوني

عضو المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان

لقد كان الراحل في تضحيته وتفانيه، في تحمل المسؤولية، شمعة تحترق لتنير للمواطن المستضعف، وللوطن العزيز معالم الطريق الصحيح، وسبل الإنصاف والمصالحة، بوعي خلاق، وبصيرة نفاذة، في سعي دائب لإنجاز الممكن، واستماتة مسؤولة في إظهار الحقيقة.

هيئة المحامين بالدار البيضاء

بهذه المناسبة الأليمة، إذ نستحضر كمدافعين عن حقوق الإنسان، الأدوار التي لعبها الفقيد في إعادة فتح ملف الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان بالمغرب في إطار هيئة الإنصاف والمصالحة التي ترأسها و إصدارها عددا من التوصيات المهمة، نتقدم بأحر التعازي ومشاعر المواساة لعائلته وأصدقائه ونتمنى لهم الصبر الجميل.

الجمعية المغربية لحقوق الإنسان المكتب المركزي

لقد تلقيت بأسى وتأثر نبأ وفاة المناضل الملتزم المرحوم إدريس بنزكري، رئيس المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان، الذي كان أحد الوجوه البارزة للنضال الحقوقي، بما قدمه من تضحيات وما حققه من إنجازات في العديد من المنابر، والهيئات الحقوقية، وخاصة هيئة الإنصاف والمصالحة التي شكلت خطوة غير مسبوقة في العالم العربي على مسار التصالح مع الذات، وتدعيم أسس دولة الحق والقانون وتعزيز ما يقطعه المغرب الجديد من خطى تابثة لتجذير الديمقراطية.

وبذلك يكون الراحل قد خلف بصمات تحفظ ذكراه لدى الأجيال، علاوة على ما تميز من خصال أصيلة، وقدرة على التحمل والحوار الرصين والجد والمثابرة في الدفاع من قناعاته بهدوء ونكران للذات، وإنني إذ أتقدم لكم ولكافة أعضاء مجلسكم الموقر بصادق التعازي بهذه المناسبة الأليمة، لأدعو الله أن يتغمد فقيدنا بواسع رحماته، ويعينكم على مواصلة الرسالة النبيلة التي كرس حياته من أجلها خدمة للمصلحة العليا للبلاد.

عباس الفاسي، حزب الاستقلال

إدريس بنزكري يفتتح جلسات الاستماع العمومية (الرباط 21 ديسمبر 2005)

... سنحافظ في ذاكرتنا صورة المناضل الفد الذي أعطى الغالي والنفيس في سبيل الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان، تغمده الله برحمته.

منير زويتن
الإتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية
فرع الهرهورة

رحمة الله عليك أيها الإبن البار للوطن والشعب...
لقد كنت رمزا حيا وقويا للصمود، والعطاء، والنضال، ونكران الذات، وواجهت الظلم بكل ما تملك من طاقات وبكل هدوء. وستظل، أيها الأخ العزيز، رمزا لكل المصالحات الوطنية بكل أبعادها السياسية، الإجتماعية، والثقافية والأخلاقية.
فعزاؤنا نحن المناضلون الحاملون لنفس الأحلام الجميلة أنك ستظل معلمة على درب الثقة، والتآزر الوطني، والإنصاف في كل المجالات.
رحمة الله عليك، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

أخوك وابن بلدتك، عيسى الورديغي

عزيزي، لم توقفك المحن وظل نبراسك الوطن يبنيه أبناءه والوطنية متجددة بمجهودات المواطنين والمواطنات والمواطنة تتأسس بتوأدة وتبصر وتضحية مستمرة. شكلت لنا مدرسة للقيم والتعامل الديمقراطي وبناء الوطن بدون جراحات. افتقدناك وأنت في عز عطاءك. وعدا لك أن نستمر على منهاجك.

عمر الزيدي، منسق حرية المباردة
اليسار الاشتراكي الموحد

رجل كبير حمل عبء مسؤولية تاريخية بكل جدارة وصبر وعمق إنساني.

أحمد الريحـ، الصديق والكاتب الجهوي للإتحاد الاشتراكي بالرباط

, ... نفتخر بنجاحه في وضع قطار الإصلاح على السكة ونعاهده بأننا سنواصل المسيرة.

الأستاذ أحمد ابا درين

إنسان وقضية ورمز وإصرار ومواطنة كاملة. خسارة كبيرة وألم لا يعوضه سوى ما تم إنجازه وما نحن مجبرون على صيانته وتعزيزه.

عبد العالي معلمي،
منسق اللجنة المركزية لحقوق الإنسان والمواطنة بوزارة التربية الوطنية

رحلت بدون سابق إنذار
فأنت لم تمت بل حي فينا
رفيقا، صديقا عزيزا علينا
تغمدك الله برحمته
ولأهلك الصبر والسلوان

جديني إدريس

سنفتقدك أيها المناضل الفذ بنبل خصالك وصدق نضاليتك وعمق أفكارك.
سنفتقدك كأصدقاء زملاء ورفاق دربك، لكن أيضا كوطن أسديت له الكثير وقدمت له بسخاء من حياتك وصحتك ولم تودعنا إلا وقد أديت رسالتك.
ستبقى خالدا بعطاءاتك وما لعبته من دور سيشهد لك به التاريخ، في مسار بلدك الذي لن ينساك مهما طال الزمن:
ستبقى خالدا بكل ما ترمز له من مثل نبيلة وقيم عالية، وضعتها في قلوبنا جميعا، أهلك وأصدقاؤك، من احتك بك ومن سمع بك، ومن جعلك قدوة ومنارة له في الحياة والنضال.
كن مطمئنا، فقد أديت رسالتك وطبعت مسار وطنك نحو إقرار حقوق الإنسان والديمقراطية.
تعازي الحارة لأهلك ومتمنياتي لهم بالصبر والسلوان ولك بالرحمة والمغفرة.

صديقتك التي لن تنساك، لطيفة اجبابدي

وإن ينقطع منك الرجاء فإنه
سيبقى عليك الحزن ما بقي الدهر

عائشة عسكر

اليوم نفقد أحد كبار رجالات هذا البلد، إننا والله يا أخي إدريس لفراقك لمحزونون، وإن العين لتدمع و القلوب مفجوعة لفراقك فالمصاب فيك لا يوازيه حزن، وعزاؤنا فيك أنك ستبقى خالدا في وطنك وستبقى إلى الأبد قلوبنا لك موطنا، وأنت الذي كان قلبك موطنا لكل المظلومين والمكلومين في هذا البلد. وداعا أخي الحبيب وتغمدك الله برحمته وأدخلك فسيح جناته.

أخوك الذي يحبك أحمد الحو

لم تفقدك عائلة بنزكري فقط بل الشعب المغربي كافة

بنوزكري سهام

اللسان عاجز عن الكلام و العيون لم تجف من الدموع...

فاطمة أكريم

لم أعرفك عن قرب، عرفتك من خلال أصدقاء كثر، رأيت جنازتك المهيبة كنت كبيرا بين أبناء وطنك، وشيعت إلى مثواك الاخير كبيرا. فتغمدك الله برحمته وأسكنك فسيح جناته.

جلول خديم، كلية الآداب باكادير

لن نبكي عليك فإن العرسان يزفون شهداء يزغرد عليهم وعلى أرواحهم، رحلت أيها الشهيد وستبقى أعمالك خالدة لن ترحل أبدا. فنم قرير العين .. فالكل ها هنا عنك راضون !

نور الدين اليزيد

الرجل الطيب، الرجل الصالح،
رحمة الله عليك أيها الصديق العزيز،
شهيد النضال من أجل الديمقراطية وحقوق الإنسان، سوف لن ننساك، وسنظل نسمع كلامك الهامس، رحمك الله ولنا العزاء في سيرتك الفذة.

محمد شبعة

... نتمنى أن تستمر أعماله ويستطيع كل غيور وطني وكل مهتم بحقوق الإنسان أن ينجزوا جميع التوصيات التي كان يسهر على تحقيقها.

بريم لحسن، يونس البوكري

رفيقي الغالي ادريس بن زكري...
من أين أبدأ ... وقد علمتنا ألا نبكي، ألا نحزن. كيف أعزي فيك وأنت الواقف دوما وأبدا ...
ألم ترافق صورتك وقامتك الشامخة ملفا ظل يراود مكانه لولا جرأتك، حتى توحدت فيك إرادات المتعدد لتغني تاريخنا في مجالات الحق والقانون.
رفيقي، يصعب علي أن أودعك ولكن لي في ثراء عطاءك كل العزاء .. ولبلدنا المغرب في نمودج حياتك كل كل العزاء.

محمد حيثوم

... ستظل بفكرك وحبك لوطنك قدوة لنا ولأجيالنا القادمة.

العاقل بنتهامي

بقلب ملئوه الأسى والحزن نتبادل مشاعر المواساة وتعابير العزاء، في فقدان أحد المغاربة الأفداد من أبناء هذا الوطن الذي أنتج أناسا من طينة إدريس بنزكري رحمه الله تعالى وأسكنه فسيح جناته.
لقد كان فعلا نعم المناضل الذي وهب حياته لمبادئه السامية وقيم العدالة وحقوق الإنسان، حيث جربت الرجل والوطني والمناضل ورجل الأخلاق حين جمعنا نضالنا المشترك في المنظمة المغربية لحقوق الإنسان فقضينا جميعا جزءاً من المشوار المشترك خدمة لانعتاق هذه البلاد.
وستبقى يا إدريس مثالا يُحتدى في نكران الذات والمواقف الثابتة.
وعزاؤنا أنك لم تمت هباء منثورا بل تركت بذورا طيبة ستنبت لا محالة.

أخوك خالد الناصري

... إدريس لقد ولدت مرة ولن يخلق بعدك مرة ثانية أحد أخر غيرك.

تعازي عائلة تبوعي أبناء الحاج عشير
من دوار ايت حدرا ايت واحي

... حياة نصفها سجن ونضال ونصفها الأخر كفاح من أجل الديموقراطية وحقوق الإنسان...

لحسن مسعودي

إدريس بين أهله بآيت واحي

الرفيق إدريس لم يمت
مت طفلا
وقبلها ولدت طفلا
كم دام صيامك عن الطعام
كم دام صيامك عن الكلام
في زنزانتك الإنفرادية بحي ألف ١ = القنيطرة
كنت تنسك دوما عن أجمل الكلام..
ولم تهدأ ... لم تهدأ
نم الآن قرير العين إلى جوار الشهداء

عمر الفحلي
حورية ساهل

... قدم بنزكري أعز سنوات حياته، القصيرة زمنا والوازنة ثراء وعطاء، فداء للوطن بدفاعه المستميت عن قضايا حقوق الإنسان وحقوق المستضعفين من أجل إعلاء وصيانة كرامتهم. فطوبى لنضاله وطوبى لسلوكه هذا. أما أنا فافتقدت فيه الأخ والرفيق والإنسان المتعدد والمكتمل. رحمه الله، وسيظل حاضرا في ذاكرتي وفي وجداني وهو الحضور الذي سيكون كذلك في ذاكرة هذا الوطن العزيز.

محمد عياد

العملاق فارق الحياة،... وسيبقى في قلوب كل مؤمن يعشق الإنسان والوطن، رحمك الله يا بطل.

الفنان حسن الصقلي الحسيني وحرمه نجاة بكراوي

تعرفت على إدريس وهو يؤدي ضريبة حبه للوطن. ثلاثون عاما مرت، واستمر حب إدريس لوطنه وكبر حلمه لوطن يتسع للكل، واستمر إدريس الإنسان الذي نحس اليوم باليتم بفقدانه.

كم أفتخر بكلمة أختي التي كنت تناديني بها وطوبى لهذا الوطن بك.

نبيلة بنعمر

... ستظل مرجعا في التضحية ونكران الذات وفي الدفاع عن القيم النبيلة التي كرست حياتك للدفاع عنها حتى متواك الأخير.

ستظل حيا بيننا ستظل خالدا بتواضعك ونضالاتك

عائلة هنتري حسن

إن القرى الصغيرة تنجب الرجال الكبار، كبار في إرادتهم وقوتهم وإيمانهم، يحملون الرسائل ويؤدون الأمانات، لقد أعطيت بدون حساب أيها الفقيد العزيز، ولم تبخل بالعطاء إلى أخر دقيقة من أيامك، لتكون قدوة ومدرسة، ومثالا يحتدا، رحمك الله، وأسكنك فسيح الجنان، وكذا القصور والمنازل، التي كنت زاهدا فيها وأنت على قيد الحياة وجزاك خير الجزاء.

محمد عبد الرحمان جوهري

بالفعل لقد فقدت ثانوية موسى بن نصير بالخميسات رجل شهما وتلميذا سابقا بهذه المؤسسة التي أنجبته وجعلت منه مناضلا فدا قدم للأمة المغربية ما ينبغي...

محمد خطاي

رحمك الله يا إدريس ففي قلبنا لا تموت.
تبكيك الأيام كما الشهور كما الدهر
تجف الوديان والدمع صامد
...

زايد نعيمة

بسم الله الرحمان الرحيم

أعز وأحب الناس، رحمة الله عليك رغم أنك في قلوبنا لن ولم تموت في تاريخ بلادي الحبيب وكما قالت الشاعرة والمناضلة الحقوقية الكبيرة : إلى حبي الكبير صلاح الدين ورفاقه، ثريا السقاط.

لأنها لم تمت، هي كذلك في عقولنا وقلوبنا ونكن لها الاحترام نعم الأم ونعم المناضلة ونعم المواطنة.

الحدادي فاطمة
إدريس قداري

أقدم التعازي لفقدان أخينا وعزيزنا الغالي المناضل المخلص الشهم السيد بن زكري الذي ضحى من أجل أن يجعل هذا البلد وشعب وإنسان هذا الوطن ينعم بحق من حقوقه لقد فقدنا في هذا الرجل الفد الذي امن بقضية المظلومين و المحرومين، أنشأ جيلا جديدا من العاملين في حقل النضال من اجل الإنسان وكرامة الإنسان.
كان الفقيد مثالا يحتدى به في كل شيء، البساطة، الهدوء، القيم، المعرفة، حب الناس وحب الخير، وفعلا رحل منا الرجل المثالي لكن لم ترحل المبادئ التي آمن بها.

أخـــوكم : بالرحمون عبد الحميد
أحد ضحايا القمع و التعسف سنة 1984 بوجدة

توصلنا ببالغ الأسى و الألم بنبأ وفاة حبيبنا وفقيدنا الغالي أبو الضحايا إدريس بن زكري.
بهذه المناسبة الأليمة نتقدم إليكم بأحر تعازينا متمنين لكم الصبر و السلوان.
ومتمنين للفقيد الرحمة الواسعة.
وأسكنه الله فسيح جناته "وإنا لله وإن إليه راجعون".

عائلة المرحوم إدريس مساعد

حزنا كثيرا لفقدان هذا الرجل الذي سيبقى اسمه خالدا في ذاكرة كل المغاربة، نظرا للدور الإيجابي الذي قام به في لحظات صعبة من تاريخ وطننا العزيز، و التضحيات التي قدمها من أجل أن تسود مبادئ الحرية، الكرامة، المساواة واحترام حقوق الإنسان.
إنه رجل الوفاء لقضايا شعبه بامتياز، رجل آمن بحبه لوطنه وجسد بتضحياته الجسام معاني و ألغاز هذا الإيمان.
فتعازينا الحارة لمجلسكم المحترم ولكل أعضائه. كما نرجو العلي القدير أن يوفقكم في رسالتكم ويلهمكم الصبر و السلوان و " وإنا لله وإن إليه راجعون".

الباتول بلهواري
أم المرحوم مصطفى بلهواري

تلقيت بأسى عميق وحزن شديد إثر مكالمتي لإدارة المجلس فالنبأ المفاجئ لوفاة الراحل إدريس بنزكري. وإنا لله وإنا إليه راجعون" . وبهذه المناسبة الأليمة أبعث بأحر التعازي إلى أسرة الراحل وأسرة المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان وهيئة الإنصاف و المصالحة بكامل أطرها.

الزويري عبد اللطيف

نعزيكم في السيد إدريس بنزكري، رئيس مجلسكم الموقر الذي وافته المنية بتاريخ 2007/05/21 وأكرر تعزيتي لكم إثر فقدانكم للرجل الذي امتاز بالنضال و الدفاع عن الوطن وحقوق الإنسان. نطلب من العلي القدير أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته ويسكنه فسيح جنانه.

أخوكم محماد صالح المزدور من كلميم

إلى كل السادة أعضاء المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان وإلى كل العاملين من أطر وإداريين وأعوان بكل من هيئة الإنصاف و المصالحة و المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان، وإلى عائلة الفقيد أقول لكم عزاؤنا وعزاؤكم واحد. عظم الله أجركم في الأخ الفقيد إدريس بنزكري تغمده الله برحمته الواسعة وأدخله فسيح جناته، وألهم أهله وذويه الصبر والسلوان، وإنا لله وإن إليه راجعون ولاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

محمد نافع زريكنات عن عائلة أهل ازريكنات

ببالغ الأسى و الحزن أتقدم إليكم أيها الإخوة بأحر تعازي ومواساتي في فقيد المغرب وفقيد حقوق الإنسان السيد إدريس بنزكري، كما اطلب منكم النيابة عني في تقديم التعازي إلى أسرة الفقيد وأقربائه وجميع أصدقائه في المجلس الاستشاري وفي النضال و الكفاح.

مصطفى الماجي

إلى إدريس بنزكري

إدريس بنزكري، ربما هو آخر تجمع دعوتنا إليه، في قرية آيت واحي، التي تشربت من تربتها الخصبة وصخرها الصلد عطاءاتك و صلابة مواقفك. كان موضوع هذا الجمع مواراة رفاتك الثرى. كان المغرب بكامله ممثلا بمؤسساته و مجتمعيه السياسي و الحقوقي و بشرائحه الاجتماعية. في بضع ساعات احتضن قبر إلى جانب أمك جسدك البارد. و بقي بيننا كل الدافئ منك الذي لم تبخل به قط و لن ينضب معينه.

باسم عائلة عبد الحق الرويسي المختفي قسرا منذ 4 أكتوبر 1964، الأحياء منهم و كذا الذين غادرونا إلى الدار الآخرة: فاطمة الصقلي، حبيبة الرويسي و مالكة قوتلي الذين عرفوك و رافقت محنتهم مع المرض، نتقدم بتعازينا لأسرتك الصغيرة و لكل المغاربة.

الرابطة التي جمعت أسرتنا بك كان عنوانها الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان و الاختفاء القسري خصوصا الذي زج بوطننا في سنوات طويلة من الجمر. اكتوينا بناره في الاختطاف و الاختفاء القسري لعبد الحق الرويسي. ملف اشتغلت عليه لعقود مند التحاقك بالمنظمة المغربية لحقوق الإنسان و عبر رئاستك للمنتدى المغربي من أجل الحقيقة و الإنصاف و خلال رئاستك لهيئة الإنصاف و المصالحة و المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان.

صلابتك شهدنا عليها يوما في بداية ماي 1996. كنا عائلات المختطفين مجهولي المصير و ضحايا الاختفاء القسري الناجين من المعتقلات السرية، بصدد عقد ندوة صحافية في مقر المنظمة المغربية لحقوق الإنسان، تعرضنا لضغوطات و مساومات من طرف أم الوزارات آنذاك لإلغائها، كان البعض يريد أن يقرر بدلنا. وقفت، خيرتهم بين ترك الحرية لنا في عقد ندوتنا الصحافية و بين جمع حقيبتك و الخروج من المنظمة المغربية لحقوق الإنسان. انعقدت الندوة و كان لها صداها القوي.

عطاؤك، هل يمكن حصره؟ لا نعتقد ذلك، امتد على مدى عقود من العمل الحقوقي، يكفي أن من حلقاته قبولك رئاسة هيئة الإنصاف و المصالحة على قاعدة توصية من المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان كانت بمثابة إبرة لا يسمح سمها إلا بمرور خيط واحد من الحقيقة حول الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان. وتحملت من أجل ذلك ما لا يطاق. و أصدرت الهيئة تحت رئاستك تقريرا حمل الكثير من الحقائق أرفقت بتوصيات على رأسها ضرورة استكمال التحقيقات في عشرات الملفات، والأخرى سيساهم تفعيلها لا محالة في عدم تكرار ما عرفته بلادنا من انتهاكات جسيمة لحقوق الإنسان.

كان من بين تلك الملفات ملف ابننا عبد الحق الرويسي، حظي من طرفك شخصيا بعناية كبرى، و كان اكتشاف قبرين محتملين لرفاته، و كانت أول حالة فردية أخذت بصددها عينات لإجراء التحليلات الجينية للتأكد من هوية المتوفى، كنا على اطلاع متواتر بكل ما بذلته من جهود لأجل تحقيق ذلك في مواجهة العوائق و الاعتراضات، و الذي استمر رغم مرضك إلى آخر لحظات إشرافك على عمل المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان، لحد الآن لم تظهر نتائج تلك التحليلات وكم كان أملنا أن تكون بيننا بعد التأكد من هوية عبد الحق الرويسي عند نقل رفاته لتدفن إلى جوار قبر أمه.

نعدك إدريس، مهما طال الزمن، أنك ستكون بيننا بكل دفئك في تلك اللحظة، و رغم جلل الخسارة التي أصابتنا بتوقف أشرافك على ملف الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان، أننا كأسرة سنستمر في النضال من أجل الكشف علي الحقيقة كاملة حول المختفين قسرا، سنرعى تلك البذور التي زرعتها و حرصت على استنباتها لتصبح يانعة وقطافها سيعلن ميلاد دولة الحق في وطننا، لن نودعك إدريس نقول لك إلى اللقاء في الحفلين معا.

عائلة عبد الحق الرويسي

تعازينا الحارة لعائلة المرحوم الصغيرة والكبيرة. حقا لا أملك من الكلمات ما أعبر عنه من أسف وحزن شديدين، لكن ما أستطيع قوله هو أنك السيد إدريس كنت مثالا للمناضل المواطن الصالح، وستظل كذلك في قلوبنا وعقولنا أبد الآبدين، شكرا سيدي لأنك استطعت في حياتك تحقيق نقلة نوعية في المجال الجمعوي والحقوقي وبلورت بمجهوداتك ورفاقك مجموعة من الحقوق... حقا تستحق كل الشكر والامتنان.

فارتح يارفيق ونم مطمئنا ...

أمينة أمعيز أرملة المرحوم عبد الحميد محجوبي المناضل

ليس مثلك من يموت
كنت رفيقا للقلب والعقل
بكل المواصفات
على الطريق أخلصت للرفيق
والطريق معا ...
إن مثلك رفيقا لن يموت
صديقك ورفيقك في عز اللحظات الجميلة

تفنوت عبد الرحيم

... لقد أحيى الله تعالى بهذا الرجل العزيز ضربا من ضروب الجهاد لا ينتبه إليه إلا القليل..جهاد المصالحة والإنصاف بين الإخوة أبناء الوطن الواحد.. فرأينا شجرة العزة للوطن أجمع تضرب بأصولها في أرض هذا البلد الكريم وترفع هامات بناته وأبنائه عالية في العالم أجمع.

أناس الحسناوي

أتقدم إلى أسرة فقيدنا العزيز المرحوم إدريس بنزكري وإلى كافة أعضاء المجلس الإستشاري لحقوق الإنسان، بأحر التعازي والمواساة في فقدان هذا الأخ العزيز المرحوم، الذي كرس جهوده من أجل الجميع في مجال حقوق الإنسان صحبة الإخوان كلهم.

تغمد الله الفقيد وأورثة فسيح جناته، ورزق أهله وذويه الصبر والسلوان.

عبد ا لله دهكون، نيابة عن آل دهكون

إلى روح فقيدنا العزيز وأحبته، لقد دخلت التاريخ من بابه، لذا ستبقى خالدا فيه كما هي تضحياتك ومعاناتك لنصرة المظلوم والمحروم وحرمة المؤمن والمنكسر، يا إدريس أنت في قلب الوطن بل أنت قلبه، أحببته فأحبك، لن ننساك هنا وهنالك، سراجا منيرا في قلوبنا عشت ثائرا ومت شهيدا، أحببنا فيك إدريس المناضل والإنسان.

ولد اغزالة السرغيني فوزي

إن عدة مجلدات لا يمكن لها أن تعبر عن شخص المرحوم إدريس بنزكري.

التقيت به في سنة 1979 وهو بالمعتقل رزينا، شامخا، متعقلا، يزن الكلمة، يزن الجملة، قبل النطق، قبل الكلام.

قدم التضحيات الجسام لهذا الوطن، كان شغوفا بهذا الوطن، كان رجل مبادئ لا يشغله شاغل عن هذا الوطن.

مصيبة الموت اختطفته منا، ولكن فكره ونضاله سيبقى خالدا في التاريخ.

سعيدة الرويسي- عزيز الناطفي- محسن الناطفي.

الصديق الغالي، إدريس، فقدناك في لحظة كان ينبغي أن تأخذ من جهدك الإضافي. لقد أهملت المرض لأن حبك لمواطنيك كان الأغلى، لكن نم مرتاحا، خلقت مدرسة في مثالية النضال، ولا أظن إلا أننا سنتابع طريقك، أعرف أنك متأكد من هذا، ولأننا أحببناك، فإننا لن ننسى أبدا وصاياك التي علمتنا إياها، عمليا، في معتقل درب مولاي الشريف، وبعده، والآن، وغدا...

أخوك مصطفى خلاك.

تلقيت ببالغ الأسى و الحزن الشديد وبعميق وبالغ التأثر نبأ وفاة المشمول بحرمة الله وعفوه: المناضل الفذ الذي وهب حياته لخدمة وطنه مضحيا بسنوات مريرة من الاعتقال ملتزما بمبادئ وأهداف من أجل نصرة دولة الحق و القانون مما جعل جلالة الملك محمد السادس يكلفه بمهمة صعبة للغاية ألا وهي إعادة الاعتبار لضحايا سنوات الرصاص. وفعلا فقد أشرف الفقيد العزيز على هيئة الإنصاف و المصالحة حيث قام بمجهودات جبارة وتاريخية في تصفية هذه التركة في تاريخ المغرب الحديث: هذه التركة القاتمة السوداء والتي أصبحت صفحة بيضاء طاهرة بفضل الحكمة و التبصر الذي أبان عنهما المشمول برحمة الله المناضل الحقوقي السيد إدريس بنزكري. وهذا ما جعل جلالة الملك محمد السادس يكلفه بمهمة أصعب: ألا وهي رئيس المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان والذي أبان فيه عن قدرات هائلة في هذا الميدان قصد النهوض بحقوق الإنسان في أبعادها السياسية و الاقتصادية والاجتماعية بفضل حنكته وتبصره وتفانيه في حب الوطن.

وكل مافي الأمر أن المرحوم العزيز عمل بكل تفان ونزاهة ووفاء للوطن و المبادئ الكونية السامية والإسهام بالتضحية من أجل تركيز هذه المبادئ في سبيل المصلحة العليا للوطن وللمواطنين، وسيضل رمزا خالدا للنضال و التضحية، ونكران الذات إلى أن أخذه الله إلى جواره مع الصديقين و الشهداء، وحسن أولئك رفيقا.

الموفيد عبد الإلاه

تلقينا بعميق الأسى وبالغ الحزن، نبأ وفاة الأستاذ المناضل إدريس بنزكري، رئيس المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان، وهيئة الإنصاف والمصالحة.

وبهذه المناسبة الأليمة، أصالة عن نفسي ونيابة عن أفراد عائلتي، نعبر لكم عن أحر تعازينا وأصدق مواساتنا لعائلة الفقيد وأصدقائه وللشعب المغربي كافة.

الهادي غفغوف

إنك يا إدريس تعذبت من أجل البؤساء والفقراء والمعوزين ولكن الموت نصيب البشر المشترك.

قبرك سيحمل غصن الزيتون الذي يرمز إلى السلم.

رحمة الله عليك يا أيها الشهيد إدريس وجزاك الله على تضحيتك الطوعية ونضالك الاختياري.

محمد قدي نيابة عن إخوته

علمنا بكامل الحزن والأسى فقدان زعيم الحق والدمقراطية المرحوم السيد إدريس بن زكري. كان الشمعة التي أضاءت وأنارت ونحتت إسمه على الصخر والرمال ورسمت التاريخ للأجيال شمعة لن تنطفي بل سيظل نورها يضيئ على جميع المغاربة.

السيدة الباتول بكري وجميع العائلة.

إنها أعظم خسارة أصيب بها المغرب، لن أقول في حق الشهيد إلا كلمة واحدة عندما كنت ألقي كلمتي / شهادتي إبان جلسات الاستماع العمومية بالريف نظرت إليه، إلى عينيه ففكرت أن الرجل يبحث عن مغرب يتسع للجميع، لذا قلت خلالها إن همي الأساسي في الأمس واليوم والغد هو البحث مع المغاربة برمتهم عن "مغرب يتسع للجميع". إن إدريس كان يشتغل لإيجاد هذه المساحة.

عبد السلام بوطيب

قيمة الإنسان فيما ترك وأنت تركت الكثير....

أيها الحاضر / الغائب والغائب الحاضر...

رفيق مسيرتك ومسارك

المعتقل السياسي سابقا

محمد بن عباس الفاريدي

فقدت حركة حقوق الإنسان مناضلا من العيار الثقيل.

زراد علي

لك أن تستريح

إلى فقيدنا ادريس بنزكري

رشيقاً.. كما العُقابُ...
تتفردُ...
تحط الرحال فوق ربوة منسية ...
خفيفاً.. تبقي نصف بسمة...
... ماكرة شقية ..
... ثم...
وحيداً.. ترسل شهقتك الأبية .
كذا..أكلما خطّت خطانا سبيلاً...
سده عن عزمنا صليل الرزية ؟
أكلما تسنمنا رحلة اشتهاء...
همد انسيابنا فوق ربوة ندية ؟
أكلما... سكنت حنايانا...
همسة انتشاء...
عمت وادينا.. زغرودة البلية ؟

لا شان لنا بما اشتهيت..
لا نفع لنا مما ارتضيت..
لا احتمالاً...
لا انفصالاً.
... أيها الفارس .. لا تترجل..
تدبر أمرك وانهض...
... فالحمل بعدك أمسى أحمالا..
والرواسي ثقالا.
لا تتفرد...
بتلك الوديع..
وصمتك المنيع..
فأنت بيننا.. يناوشنا الرحيل.. ولا استعجالا.

رأيتك ذات أغنية أطلسية...
أهيف.. كالنسيم.
ألفتك ذات محكية بدوية...
نبعي الحميم.
حملتك ذات أمنية لا هبة
كتيبة خيل جدلى...
عاصفة جيل حبلى...
بكيتك ذات ليلة غاضبة
جرحا لا يبلى.
يا سيد الاحتمال...
يانبع دفء دافق...
يا صمتنا العالي...
ويا همسنا الرخيم.
رأيتك ذات أغنية أطلسية...
شبيب نار في هشيم...
حلما باذخا في صدر يتيم...
خبرتك ذات أغنية أطلسية...
سيفًا نافرًا في وجه كل غشيم.
تترجلُ؟ في وارف ضلها...
في زمرد وشمها.. تستريح
لك أن تودع زهر ابتساماتك..
صدرها الجريح.
تترجلُ... لك أن تروي سُهد الأيام..
سلسبيل الرضى...
من ثغرها المليح.
لك أن تستريح...
بعض زمن...
... ولنا .. كما تعلم منا...
أن نستعيد ملح رحلتنا...
تترجلُ.. لك أن تستريح...
قليلاً.
لك أن تستريح جميلاً.
... ولنا .. كما تعرفنا..
أن نشق لأطلسنا دروب الريح

عبد اللطيف ازريكم

ضاع منا رجل من أحسن الرجال. فقد العالم رمزا من رموز الحركة الحقوقية. إن هذه الفاجعة أصابت الشعب المغربي بأسره. باسم عائلة بكري سعيد وإسم ضحايا أحداث 81، نتقدم بالتعازي إلى عائلة الفقيد ورفاق دربه.

سعيد بكري

أتقدم لأسرة فقيدنا العزيز المرحوم، الأستاذ المناضل والصبور، بتعازينا ومواستنا لجميع أعضاء المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان وللشعب المغربي في فقدان إنسان كرس جهده وحياته من أجل حقوق الإنسان في المغرب. تغمده الله برحمته الواسعة ويرزقه فسيح جناته.

عبد الله دهكون قرية أيت واحي
عائلة الشهيد دهكون عمر.

تلقت عائلة بلقاسم وزان نبأ وفاة الشهيد المناضل المرحوم إدريس بنزكري، ولقد نزل الخبر كالصاعقة.

وبفقدانه، فقد ضحايا الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان، وعائلات المختطفين مجهولي المصير ومنهم عائلتنا سندا قويا ومناضلا صلبا للكشف عن الحقيقة.

وعزائنا إلى كل الحقوقين، وإلى عائلته الصغيرة وخاصة أخوته ووالده. تغمده الله برحمته، والهم الجميع الصبر والسلوان، وإنا لله وإنا إليه راجعون. وعهدا يا إدريس أن نبقى على الدرب حتى يتحقق ما كنت تصبو إليه.

عبد الكريم وزان
عن عائلة بلقاسم وزان

إنها لفاجعة كبيرة أن يرحل عنا هذا الرجل العظيم، هذا الرجل الذي قلما يجود بمثله الزمان، رجل سيترك في وجداننا أثرا لن يمحى حتى نلحق به، رجل أعطى لبلاده فكره، حياته، رجل مناضل حقيقي وبكل ما تحمل الكلمة من معاني، رجل شكل لنا نبراسا في بناء بلدنا و السير به نحو الحداثة وتجسيد القيم الديمقراطية الحقة....

جمال أمزيان

مناضل بكته كل الأجيال

سبحان من لا يموت

إلى روح الفقيد المرحوم بعفو الله ـ السيد إدريس بنزكري ـ

للمغرب ضاعت رجال،
للأمة ضحات أبطال،
ناس لبلاد ولاو قلال،
الله يرحم رمز النضال،
بنزكري زين الأفعال،
شحال سوى من ملفات،
شحال داوى من آهات،
بنزاهة وثبات،
ورغم مرض الذات،
شحال جمع من شتات،
رسخ مبدأ الحريات،
كان كلو تطلعات،
لا تقولوا غير الخميسات،
الحزن عم كل الجهات،

ودعناه بالحسرات،
الله يرحم تلك الرفات،
ما سخينا سخيت بنا،
على بغثة فارقتينا،
بالأخلاق علمتينا،
كيف نرفعو يدينا،
المحنة لازم تفوت،
كنت نقي كيف الياقوت،
بالطيبة كنت منعوت،
حطمت حيط السكوت،
عالجت جرح البيوت،
العمر أجل موقوت،،
سبحان من لا يموت..

ماجدة الروداني

أمير الشهداء لماذا رحلت؟

باكرا جدا قبل الأوان، ترجلت يا إدريس عن قافلة حياتنا وذهبت زاهدا فينا إلى هناك.

فلماذا يا رفيق الروح تركتنا ورحلت:
قاومت وقاومت ثم قاومت، ابتسمت بعذوبة في وجه جلاديك منذ نعومة أفكارك السابقة لزمانها..
سجنوا جسدك الضئيل حاصروه في الزنازن الكئيبة، لكن نجمك كان يتشكل نورا وفكرا وإشراقا وإيمانك كان يزداد صلابة، وقناعاتك كانت تنبت صروحا للحاضر والمستقبل.
أشبعوك ضربا وتعذيبا باسم أمن الدولة وسلامتها لكن روحك الصلبة كانت تعلو رويدا رويدا في علياء الوطن تهفو إلى سلامة المواطنين وأمن أبنائهم وأحفادهم.. وها أنت يا إدريس في بداية مشوار التغيير خرج جسدك من الموكب الجديد ملتحقا بكوكبة الشهداء فترفرف روحك عالية ترسل أبهى الأنوار..

قبل سجنك.. وأثناء سجنك وبعد سجنك جعلت المبادئ حياة تسري.. مارست أصلب قناعاتك في أسلوب عيشك وجعلتپ من أي موقع للمسؤولية حلبةً للعطاء اللامتناهي وفضاء لإبداع أشكال عملية جديدة، ومدرسة علمتنا من خلالها دروسا راقية في نكران الذات والعمل الطويل النفس والتفعيل اليومي لجوهر حقوق الإنسان.
فيا أبهى الشهداء.. لماذا تركت موكبنا ورحلت؟
ألم نكن ولا نزال نستحق بقاءك بيننا؟
أنت أدرى منا جميعا يا إدريس بالأسباب العميقة لرغبتك الضرورية في الغياب.. أنت أدرى بقساوة تجريحات كثير من الأصدقاء.. أنت أدرى بضراوة آلام الطعنات الآتية من بعض الرفاق.. وأنت أدرى لماذا صمدت في وجههم جميعا وقبضتپ على الجمرات الملتهبة لينفتح درب الإنصاف والمصالحة.. وأنت أنت الوحيد الذي حملت في أحشاءك بذور الرحيل وأنت على قيد الحياة بوعي وتجلد وكبرياء..

أنت يا إدريس الرفيق أدرى ونحن حيارى من دون جواب..
قدرُنا أن نبحث عنه بين ثنايا الذكريات وقدرنا الأسمى أن نحمل قلق أسئلتنا مثلما حملتپ أسئلتك العميقة طيلة شبابك الدائم وذهبت بها إلى الخلود.. لكن كن على يقين يا رفيق أننا لن نأتيك بأجوبة تقنعك.. بل فقط سنجتهد على دروب الجواب واحدًا ونحن ندرك أن الأمور بنسبيتها..
هكذا علمتنا يا أجمل الشهداء..
سنعانق بدورنا قلق أسئلتك الخلاقة بإيمان الأنبياء.. سندخل حلبة الانزعاج المتواصل لكي لا ننام على فراش الاستسلام.. ستكون نبراسنا ونجم هدايتنا وقدوة لما تبقى من حياتنا.. فأنت.. أنت ولو رفضت هذا الكلام منا ببسمتك الخالدة.. طليعتنا المتألقة يا روحا ما رحلت عنا إلا لتخلد فينا..
فإلى اللقاء بعد حين يا رفيق
إلى اللقاء كل يوم وحين على طريق تحقيق مجتمع المواطنة والديمقراطية وحقوق الإنسان.. تحرسنا من سماء الخلود نظراتك الوديعة وتُؤازرُنا بسمتك الفضية.

فنم قليلا.. نم يا أمير الشهداء
مسيرتنا وأنت فينا لا زالت طويلة
وغفوتُك الآن ليست فناء
بل سفرًا إلى ملكوت البقاء...

عدنان الجزولي

أحد من خيرتهم، وله توائم عدة، قرصا منه ومنهم أعطى لتاريخ المغرب نفسا عبقا سيعطر أريجه حاضرا ومستقبلا مديدا.

إن كثيرا من النبهاء يعيبون على التاريخ تركيزه في حبه للاختصار، قد يجمع أحداثا ونوازل شتى تقع في عقود من الزمان فيسميها باسم بارز واحد حاكم أو زعيم أو مسؤول يختصر به العهد كله دون الحاجة إلى تفصيل أو بيان... مثله مثل علماء الأعشاب والكيمياء الذين يطلقون لغة على رحيق النحل من مختلف الورود والنباتات والأعشاب عسلا حرا هكذا إجمالا دون تفسير أو تفصيل... وإذا كان للتاريخ أكاذيبه التي لا تنتهي فإن لقواعد اللغات أحكاما مثل أحكام الجغرافيا وحدود الطبوغرافيا هي ما تواثر عليه الناس من الصدقية والدقة في حدود المكان والإمكان...

وعليه وبلغة تستجدي من عزيزنا إدريس بعضا من التواضع البليغ، وتعصي ما جبل عليه من همس الخطاب، أقول بأعلى الأصوات عقلا وقلبا : إن قدر الرجل هو أحد تجليات مكر التاريخ الجميل الذي مص من ورود الأحداث ومنعرجات الوقائع والتضحيات الصعاب مرها وأحلاها عصيرا عسلاً أسميه من الآن اسما علما Nom Propre هو ادريس بنزكري من صنع مغربي خاص وعظيم..
وبعد،

الشعر أعذبه رمزية
الكلام
وأعظمه فعل الإنسان
حين يعرف الإنسانُ
أنه تقيًّا إنسان
والموت قطار الحياة
راكبه أكيدا كل حي
قصر الزمان أو طال
ايسيدي يوسف يوييس
نتشفين
انبداد نتتمزرت نمراكش
انبكيوين نربى
حتكمي وراتن لمغرب
امقورن
اكبار نمزوار نيت واحى
دويلي كلو مرتتين
يويد تراكت نتامونت
نقرت اصفان تمنت د لحن
تكلت نسعر امقار
اغزيف اغراس هان
ايسان أرا ترموين
ثم يالذي ودعنا
رغما عنّيا
عزائي فيك
أن للناس عادة
عمرّ
وحباك النضالُ
بعد موتك علما
يمدد للنبل قامات
ويصنع لك خُلدًا أعمارًا

يحيى البدراري

حاشـية على اسم عـلـم

Nom Propre

ادريس بنزكري كثير مثلي من يعرفه وقليل من يفهمه عن عمق وأنا مثل الكثير معذورون لأنه كان ولا يزال مثل قصيدة عصية بالغة الرمزية لا تلقى في المنابر ولا تحب مكبرات الأصوات... فعبيرها لا يرتاح كثيرا إلا حين يعبق في عتمات المعاني ودهاليز الزنازن ثم أحيانا بين الروابي والتلال... وهو من القلائل الذين يومنون بأن الله مبدع البوادي وخربشة التقنيين وزحام البشر على الإسمنت والحديد اصطنعوا للناس المدن... ولذلك تخلص من مسكنه في المدينة قبل الرحيل ليجدد الحياة لباديته في وسط التلال لعقد الأطلس الأصيل الجميل...

بنزكري نادر الكلام وكل الحواس الأربع ضغطها ضغطا تاريخيا ليبدع عن بساطة عجيبة سليقة جديدة ليست قصدية ولا مصادفة بل اختلطت فيها المهنية بالهواية كما يختلط عند العظام الحب بالواجب،

ولا يمكن قياس النسب في هذا العجين التاريخي الذي ركزه في حاسة صبورة وقوية هي حاسة الإنصات التي قواها وزكاها مفتوحة لكل الأقوال والرياح والعواصف والأمطار.. ثم من عصارة حكمة الإنصات الثاقب صنع رغيفا جديد الطعم لذيذا ينفع الجياع، ويمتع الأتقياء من كل الأصناف فقراءً كانوا أو أغنياء..

ادريس أعياه وأكلّه همنا الكبير وحتى الصغير فودعنا بتوأدة وعلى عجل.. لكننا لن نودعه عبر التاريخ نحن جموع أهله الذين لا يعدون – ... لأن الأمة لا تنسى بالوداع قط لآليء زينة صراعها الإيجابي مهما طال الزمان.. وإدريس بنزكري لا يملك في متروكه في هذه الدنيا سوى خاتم فضي عُربون عقد قرانه منذ أوائل السبعينات مع مصير شعبه والآن وغدا مديدا وإلى قرون متوالية أصبح عقد القران والخاتم أمانة الأمة، وأمانات الأمم حاشى أن تضيع...

إدريس بنزكري لم يبك قط.. حتى حين فطمته السيدة أمه الرحيمة عن الرضاع في وقت متأخر عن المعتاد صاح لأول مرة وآخر مرة صياحا مرًّا بأعلى الأصوات طيلة يوم بنهاره وليله ثم يئس من نيل مبتغاه..

فصمت وصام أكثر من أيام حتى أغمي على الصبي وخيف عليه من أمه وذويه من الهلاك، وحين استفاق ضاع منه الصياح وفقد نعمة البكاء ورغم العواصف والتجارب القاسية التي تبكي الصخور ثم ما تلاها من تكليف وتشريف فالرجل لم يبك لا ألما ولا فرحا وهو أمر لم يحصل عن قناعة أو قرار، فالبكاء الصادق والطبيعي لن يصدر عن قرار ولم يمنعه قط قرار، ولكنه نعمة الطبيعة للتنفيس عن شقاء الحياة لكل الأحياء، وبلسم للصدمات فرحا أو ترحا يُذيبها سيلانا مرا وحارا في العينين والأنف وحتى في اللسان ويبلسم عن الروح عبء ألم الإنسان... فكنا نحن جيله نصيح ونبكي بالفعل والأقوال وربما أحيانا لأتفه الأسباب، وهو بيننا شامخ الإنصات كالبحر لا تعرق جبهته رغم تلاطم الأمواج داخله..

فحول هذا الحرمان الخطير إلى رياضة روحية عالية أساسها عنصران قوتهما الدفينة في يسرهما الظاهر : التواضع القاتل والنطق الخافت، فصنع بذلك ليس لنفسه فقط ولكن لكل مناضلي جيله اسما علما يسجل في لوح التاريخ المحفوظ لنا جميعا تحت عنوان نظيف هو : ادريس بنزكري صنع نضالي مغربي سبعيني رفيع، مرآة صافية لوجوه عدة من أتقياء رفاقه من الرجال والنساء الذين بكوا وصاحوا بأعلى حواسهم جميعا في السبعينات الفيحاء وركزوا في

Equité et Réconciliation ou pour l´effort fourni pour trouver une place à la Communauté Marocaine à l´Étranger au sein de sa chère patrie.

El Hassane Jeffali
Président, Association Adib Biladi, Tarragone

Driss Benzekri nous a quittés […]. A ce titre, c'est non seulement sa famille qui le perd mais aussi tous les démocrates du Maroc et du monde entier. Pour nous, membres du CNMF, nous avions eu l'honneur et l'occasion de rencontrer Driss Benzekri à Rabat en décembre 2006, en marge des débats d'Al Monadara et gardons de lui un souvenir d'un grand homme, démocrate, tolérant, courageux, fervent défenseur des droits de l'Homme…

Mokhtar Ferdaoussi
Président des Conseil National des Marocains de France

J'ai été très attristé d'apprendre cette nouvelle. Nous vivons ensemble ce deuil, mais nous gardons dans notre mémoire l'image d'un homme qui a tant fait pour les droits de l'homme au Maroc. Que Dieu l'entoure de sa grande miséricorde. Merci de transmettre, si possible, mes sympathies aux membres de la famille proche et la famille élargie qu'est le groupe du CCDH.

Mohamed Soulami,
Québec

…Sa disparition sans doute est une très grande perte non seulement pour sa famille mais aussi pour notre cher pays et pour tous ceux qui croient aux droits de l'Homme…

Laaroussi
Président de AUFMS

….L'Association AL wasl tient à rendre un grand hommage à ce grand militant qui a sacrifié une grande partie de sa vie pour l'instauration de l'Etat de droit, la défense et la promotion des droits de l'Homme…

Souhail Chentouf
Initiatives marocaines

A cette douloureuse occasion, je tiens à vous exprimer en mon nom propre et au nom du l'association Maroc Développement, nos vives condoléances, et notre grande émotion, que nous vous prions de transmettre à la famille du défunt et ses proches, ainsi qu'à sa grande famille constiituée des grands militants des droits de l'Homme...

Nous rendons aussi à rendre un grand hommage au travail de qualité qu'a effectué le défunt que çe soit à la tête de l'IER ou du CCDH, il demeurera entouré des sentiments de considération et d'estime en sa qualité d'un grand militant qui a consacré toute sa vie pour défendre les causes des plus faibles.

Omar El Mourabet
Représentant du PJD en France
Président de l'Association Maroc Développement

Il est évidemment difficile de trouver les mots justes dans de telles circonstance, mais laissez moi vous exprimer mes sincères condoléances pour la disparition de M. Benzekri.

Courage

Jamal Bouoiyour
Pau

…je souhaite que ses combats, ses convictions et sa détermination pour l'édification d'un Maroc moderne, juste et équitable, qui respecte les valeurs fondamentales des droits de la personne soient poursuivis, voire renforcés

Mohamed Brihmi

Quiero, en el nombre mio y de todos los/as compañeros/as de REMCODE manifestarles nuestras sinceras condolencias por la perdida de un gran luchador de los Derechos Humanos y la solidaridad, nuestro queridisimo Driss Benzekri. Seguira presente en nuestras memorias asi como una referencia imborrable para todos/as.

Beyuki Abdelhamid
REMCODE, Madrid

Nous venons d'apprendre avec émotion le décès de Driss Benzekri.
Il nous quitte pour entrer dans l'Histoire de l'humanité et de la lutte pour les droits de l'Homme.
Il a fait un choix courageux, celui de la construction d'un champ et des pratiques des droits de l'homme dignes des grandes nations. Vous êtes nombreux à continuer sur ce chemin difficile. Nous voulons aujourd'hui nous associer à votre douleur. Sachez que sa mémoire et les sacrifices employés pour la construction d'un Etat de droit continueront à animer nos actions et notre volonté pour que ces valeurs gagnent du terrain. Plus que jamais, nous voulons aujourd'hui nous associer à votre douleur et à celle de sa famille la petite et la grande.

Mohammed Mechkar
Président Expressions franco-marocaines, Bron

Cet homme digne, courageux et noble va beaucoup nous manquer.
Mes condoléances vont à toute la famille Benzekri, à ses amis, à ses collègues du CCDH et à tous ceux qui ont milité à ses côtés pour la défense du droit, de l'équité et pour la dignité humaine.

Mohammed Mraizika
Paris

La mort de Driss Benzekri est ressentie comme une douleur et une perte irréparable par tous les membres de l'AJEC. Après les critiques légitimes ou pas sur son engagement au sein de l'IER, Driss, le Professeur, le Militant que nous avons connu avec le groupe 71, avec son engagement au sein de l'OMDH et du FVJ, nous reconnaissons en lui l'homme qui a relevé le défi pour un passage d'un Maroc ancien vers un Maroc nouveau où il avait la conviction que l'éducation des générations futures passe par une pédagogie active centrée sur le respect des droits humains. Malgré la maladie, il a continué à travailler avec acharnement et un grand courage, Bravo Driss. Le nouveau CCDH était le fruit de son combat, de son attachement à la liberté humaine, à la liberté de pensée et de création, à la dignité de l'immigration marocaine. Driss Benzekri était un exemple de dignité et conviction.
Le Maroc nouveau perd un grand Monsieur soucieux de la démocratisation des institutions marocaines. Malgré les souffrances en prison (17 ans) et l'espoir du peuple marocain, à qui il appartient, qui furent les siennes, nous les citoyen(ne)s des deux rives de la méditerranée, nous pensons qu'il voudrait beaucoup nous donner en termes de droits aux immigré(e)s en/de France que nous revendiquons depuis très longtemps. Nous ne l'oublierons pas.

Fouad Fourji
Pour l'AJEC (Association des Jeunes pour l'Education et la Culture Thionville)

Cet homme qui a connu la torture, la prison et les affres de la répression a milité pour un Maroc du Droit et de l'émancipation.
Il a fait ses choix et a tracé ton itinéraire en toute liberté.
Aujourd'hui nous voulons rendre hommage à l'homme et à son histoire. L'ASDHOM s'incline devant la mémoire de ce militant que nous savions malade et

gravement atteint. Elle exprime sa solidarité avec l'ensemble de ses proches et présente ses condoléances les plus fraternelles et les plus sincères à toute sa famille, petite et grande.

ASDHOM
Association de défense des droits de l'Homme au Maroc, Paris

Au nom de tous mes camarades et des associations, nous présentons nos sincères condoléances à la famille du défunt et à tout le peuple marocain. M. Driss Benzekri, que Dieu bénisse son âme, demeurera pour toujours dans l'histoire de notre pays.

El Bachir Himri
Copenhague

Unis à vous dans cette terrible perte.

Rachida El Uriagli
Association Kossou, Mannerheim, Allemagne

Nous avons perdu un grand homme et un grand militant des droits de l'Homme...

Boujamaa Moussaid
ACIME, France

Je présente mes sincères condoléances pour l'âme et a la mémoire de l'inoubliable...

Jamal Benziane
Cadre associatif en Hollande

Il Presidente dell 'Associazione Amicizia Sardegna Marocco nella persona di Mouharrir Mohamed e il Presidente dell'Associazione EVA
Aiollarte mediterranee che hanno collaborato sempre assieme per il bene
della comunità Marocchina residente in Sardegna esprimono il loro
grande dispiacere per la perdita di un personaggio che ha dato tanto
per la società Marocchina e alla società umana in generale : Il Sig Idriss benzekri.

Mouharrir mohamed & Dakik Fatima
Sardaigne

Je partage votre peine en ce moment de deuil et vous prie de transmettre mes sincères condoléances à la famille du défunt. Je tiens à rendre un vibrant hommage à son intelligence, son dévouement pour les droits de l'Homme et plus particulièrement aux plus faibles de notre société : les sans défense.

Abdellatif Artib
Président de l'AJAME, Paris

My deepest condolences to Moroccans as a whole and to the CCDH family in particular. Mr. Benzekri's departure will be certainly felt.

Mohamed Brahim
Président Moroccan American Civic & Cultural Association
Massachuchets, Etats-Unis d'Amérique

C'est avec tristesse que j'ai appris la mort de notre ami et frère Driss Benzekri. Je présente mes sincères condoléances a toutes sa famille ainsi qu'a ses proches. C'était un grand HOMME qui se battait pour les droits de l'homme. Le plus bel hommage que nous puissions lui rendre c'est de continuer son combat ...

Khadija Aram
Maire-adjointe, Trappes

C´est avec une grande tristesse, douleur et émotion que nous avons appris la disparition du grand militant de la démocratie et des droits de l´Homme au Maroc. Cette figure qui reste à jamais le symbole du Maroc actuel et moderne. Cette perte concerne tout le peuple marocain pour le grand effort qu'a fait notre ami Driss, que ça soit au sein de l´Instance

Triste nouvelle,
La perte de Driss BENZKRI, un grand homme.
Un compagnon de luttes de la famille EL MANOUZI et des familles de disparus.
Un homme exceptionnel, un amoureux de la vie et un combattant pour le droit ? La vie qui a sacrifie sa jeunesse pour un Etat de droit, pour un Maroc eancipe respectueux des droits de l'homme tels qu'ils sont reconnus universellement.

Famille Houcine El Manouzi

C'est avec beaucoup de tristesse que j'ai reçu la mauvaise nouvelle de la disparition de feu Driss Benzekri, marquant une fin non commandée à une marche vers la liberté pas encore terminée. Je suis très touche même si je n'étais pas très proche de lui ces derniers années ; mes condoléances a cette horrible occasion et que Dieu puisse enfin prendre soin de son âme, le compenser et lui rendre justice.

Ahmed Radaouni

Le décès de notre ami Benzekri a été une perte d'un être humain dont la force symbolique sera l'un des meilleurs exemples vécus.
Benzekri sera toujours vivant à travers ses contributions concrétes et ses défis. Il doit continuer à vivre à travers les amis toujours présents et les nouvelles générations appelées à continuer le chemin de la liberté et de la dignité.

Abdeaziz Messaoudi

Foudroyés par la douloureuse nouvelle de l'extinction de notre très cher à tous, feu M. Driss Benzekri, nous sommes saisis - à l'instar de vous - par une incommensurable tristesse et tenons à exprimer et notre sympathie et nos condoléances les plus solidaires à l'égard de tous les siens. Pour l'oeuvre singulièrement noble d'une vie pleine, sa mémoire demeurera vivace. In advertam.

Fatima Oaziz veuve atlas et ses fille et fils, Genève.

C'est avec une grande tristesse que j'ai reçu l'annonce du décès de notre grand frére feu Driss Benzekri que dieu ait son âme.. on a perdu en lui le sage, l'Homme de ces moments spécifique que traverse notre patrie. Nous somme à Dieu et à lui nous revenons.

Moha Lachahb
Membre du Bureau National
du syndicat des Télécoms – FDT

C'est avec la plus grande tristesse que je viens d'apprendre le décès du militant de droits de l'Homme Monsieur Driss Benzekri, et je vous transmets à vous membres du CCDH, sa famille, et toute ma famille Nous perdons aujourd'hui un homme de valeur qui a assumé des hautes responsabilités avec honneur, que Dieu le bénisse. "Inna li llah wa ina illayhi rajioun"

Hassan Abbad
frére du défunt Mohamed ABBAD, France

Homme d'honneur
Homme de parole
Militant tu étais
Militant tu es resté
L'Histoire t'a marqué
Tu as marqué l'histoire
Depuis 1977… serein
Avec tes camarades
Depuis les parloirs de Kénitra
Repose en paix camarade.
La route continue avec tes Fidèles.

Noïma

Nous perdons en toi plus qu'un frère, un camarade fidéle à ses principes, à ses engagements et à son pays.

Chari El Hou - Goulmima.

Le peuple marocain a perdu en le personne de M. Driss Benzekri un grand militant des droits de l'Homme qui a consacré toute sa vie à la justice et à l'équité. Un juste "comme on l'a si bien qualifié".

A. Laabi.Bekkal

… Driss Benzekri nous a appris que la liberté a un prix, un sacrifice pour qu'elle soit authentique et complice de toutes les véritables aventures humaines. Ainsi, notre ami Driss Benzekri est devenu éternel en nos pensées et jamais ils ne mourra, tant que la liberté saura nous dire comment dépasser nos conditions, nos limites vers ce que nous pourrons sans cesse devenir...

Mounir Ferram
Maroc en mouvement.org, Paris

… Je tiens à vous présenter mes sincères condoléances au sujet du décès du cher défunt Driss Benzekri. Comment mieux s'y associer qu'en vous réitérant tout notre attachement pour la poursuite du processus global qu'il a engagé pour un Maroc démocratique et respectueux des droits de l'homme et en particulier pour la large consultation initiée pour associer les Marocains attachés à ce combat et vivant à l'étranger.

Mustapha Najmi
ARALIS, Lyon

Nous apprenons cette nouvelle avec tristesse parce que nous lui sommes reconnaissants de tout ce qu'il a pu apporter au Maroc en matière de droits de l'Homme. Mes pensées sont avec ses proches…

Sihame Arbib
Consultante, Paris

My heart felt sympathy goes to the late Mr Benzekri's family and all those who believe in freedom and democracy. A very sad day for all of us.

Souad Talsi
Al Hasaniya Centre, Londres

… Il se sera battu jusqu'au bout en militant exemplaire qu'il a été tout au long de sa vie.

Adil Jazouli
Sociologue, Paris

… Avec la disparition de Monsieur Driss Benzekri, le peuple marocain perd l'un de ses fervents défenseurs des droits de l'Homme et l'un des constructeurs d'une nouvelle page que traverse le pays.

Ahmed Mahou - Houria Ouberri - Hamid Oukassi
CONGRESS-Belgique, CONGRESS Allemagne,
CONGRESS-Espagne.

En ce triste jour, je tiens à adresser mes condoléances à la famille et aux proches de notre regretté Driss Benzekri ainsi qu'à tous les militants des droits de l'Homme au Maroc et à travers le monde, qui ont su à juste titre reconnaître le travail qu'il a initié au sein du CCDH. Je tiens particulièrement à saluer ses proches collaborateurs qui perdent en lui un compagnon de route et de travail inestimable. Je pense notamment à tous ceux qui ont contribué à mettre en place l'IER, et qui aujourd'hui continuent cette œuvre dans le cadre des commissions de suivi des recommandations. [….] N'en doutons pas, M. Benzekri aurait souhaité voir aboutir tous les chantiers commencés sous sa houlette. C'est dire la tâche qui nous attend, nous groupe Migration, pour ne pas décevoir cette attente à titre posthume. Pour lui et pour le pays et le peuple qu'il a toujours portés dans son cœur. Tous mes amis de l'association TRAIT D'UNION en Normandie ainsi que ma femme se joignent à moi pour saluer ici sa mémoire, et présenter leurs sincères condoléances.

Younès Ajarraï
Président de Trait d'Union

Face cette rude épreuve, continuons à croire à nos idéaux et à nous mobiliser pour les droits humains, les libertés et la démocratie comme il l'a toujours fait.... Merci de transmettre à sa famille et à ses amis, mes vœux de courage.

Alima Boumediene
Parlementaire, Paris

MESSAGES DE LA NATION

Témoignage pour le 40ème jour de décès de Feu Driss Benzekri

A l'occasion de la cérémonie de célébration du quarantième jour du décès de feu Driss Benzekri, il me tient à cœur d'exprimer, en cette occasion, mes sentiments de solidarité avec sa famille et d'attachement à la personne du défunt.

Feu Driss Benzekri a incarné pour nous tous, la figure exemplaire de l'engagement, du désintéressement, de la magnanimité, de la générosité et de la grandeur d'âme. Sa perte cruelle n'a d'égale que son immense engagement militant pour la liberté et les droits de l'Homme. La commémoration du quarantième jour de sa disparition est pour nous l'occasion de renouveler le serment d'engagement fidèle à sa mémoire. Sa noble mission a apporté la paix dans nos cœurs en apaisant les mémoires, en conciliant le présent avec le passé et en consolidant le socle des valeurs auxquelles il a lié sa vie et son combat : la dignité, la solidarité, le partage, le patriotisme et la justice. Puisse Dieu l'accueillir dans sa miséricorde.

Mustapha Bakouri
Président Directeur Général de
la Caisse de Dépôt et de Gestion

Un grand homme, un grand citoyen, un homme de courage qui a su enterrer ses peines, [...]pour se motiver et faire en sorte que plus jamais les jugements arbitraires, l'atteinte à la liberté d'expression ne se reproduisent au Maroc. Maroc de tous les espoirs. [...] L'espoir de continuer ton combat, la flamme sera portée par tes compagnons.

Sincères condoléances à ta petite famille.

Sincères condoléances à tout le peuple marocain.

Lahcen Mahroui

...que la flamme que tu as portée reste allumée et éclaire l'avenir des générations marocaines des années à venir.Repose-toi bien. Nous t'aimons.

Mouloud Chajia

Ba Driss, comme les adieux de tous les fondateurs, le tien (pourquoi toi ? pourquoi maintenant ? fait basculer les âmes dans leur vérité, orphelines du passé, du présent mais riches de l'avenir que le grand disparu aurait éclairé de son grand et éternel soleil. Ton soleil à tous, il est à nous maintenant. Merci notre Driss 1er de notre dignité et celle de ce pays qui a pu enfanter un enfant de ton envergure.

Jamal Eddine Naji

…La réconciliation à laquelle il a appelé n'est autre que la nouvelle ère d'un nouveau Maroc, pays de droits et de justice …

Laila Majdouline, Association Solidarité féminine

Je suis venue te voir à la prison de Kénitra en 1982. tu étais digne et tu l'es resté jusqu'à la fin.

Que dieu ait ton âme.

Laila Imerhrane

Je m'incline devant la tombe de ton ami, Driss, le défunt. Que dis je ? Notre ami Driss, nous les marocains. Benzekri, l'artisan de l'anamnèse d'une époque, d'une génération, d'un certain Maroc. L'Homme qui a essayé de réhabiliter « la mémoire », de restaurer le présent, le faisant entrer en résonnance avec le passé, par un travail d'élucidations des plus courageux…et douloureux…

Je regarde une des dernières photos sur la couverture du « journal », il porte ses lunettes, il a un chapeau sur la tête… Je lui trouve bizarrement un air surréaliste, ressemblant à un de ces personnages des grands romans d'histoire… un héro de la « comédie humaine », un brin « sartrien »…sauf que le chapeau n'était point là par souci de coquetterie d'intellectuel mais plutôt un couvre chef d'un homme malade éprouvé par les traitements invalidants, qui voudrait aller jusqu'au bout de sa « mission » jusqu'au bout de sa peine…jusqu'à ce que mort s'en suive…

Chapeau ! Innoubliable artisan!

Au fait n'était pas sartre qui avait dit « l'important n'est ce qu'on a fait de nous, mais ce que nous faisons nous même de ce qu'on a fait de nous ».

Que la paix soit ta campagne pour ton éternité Si Driss.

Wafae Guessous

Je suis, paraît-il, "citadine", vous étiez "rural", je suis "arabe", vous étiez "berbère", je suis "femme", vous étiez "homme", et pourtant comme nous pouvions nous ressembler !

Je n'ai jamais cherché à faire votre connaissance ; mais je pouvais suivre votre cheminement radical sans extrémisme, mémoire mais sans ressassement, oubli mais sans refoulement….

Je pouvais vous aimer comme l'humain peut aimer l'humain. Je pouvais vous aimer parce que vous aviez la fibre nationale; l'amour du pays; c'est une denrée rare : aimer son pays (pas exclusivement, l'Etat ou la nation; mais le "pays", inutile d'expliquer au linguiste la nette différence).

Oui, je pouvais vous aimer et continuer à aimer mon pays; envers et contre tout, en reniant la rancune qui ne fait que ronger l'âme.

F.N.de Rabat

Une Marocaine

قوائم الهيئات والشخصيات المعزية

قائمة المؤسسات الوطنية المعزية

- المجلس الإقليمي للمقاومة وأعضاء جيش التحرير، الحاج العربي ركيك
- مكتب الخدملت القانونية لمساعدة الجالية المغربية، مصطفى الولانتي
- المجلس الدستوري، عبد العزيز بنجلون.
- المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، أحمد بوكوس.
- مكتب المقاومة ، نعمان التهامي
- ثانوية موسى ابن نصير، محمد خطاي
- كلية الاداب عين الشق جامعة الحسن الثاني، امبارك روان
- فريق التحالف الإشتراكي، مجلس المستشارين عبد اللطيف أعمو
- فريق التحالف الوطني، مجلس المستشارين، أحمد الكور
- فريق العدالة والتنمية، مجلس النواب، الحبيب الشوباني
- مجلس النواب، نائب الرئيس محمد محب.
- وزارة الإتصال، محمد نبيل بنعبد الله
- أكاديمية الحسن الثاني للعلوم والتقنيات، عمر الفاسي الفهري
- جامعة القاضي عياض كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية امحمد الأمراني أقطار، مراكش
- الجماعة الحضرية للحسيمة، محمد بودرا
- قيادة إفران الأطلس الصغير، إقليم كلميم، حميد بوحزام
- عمالة إقليم شيشاوة، المجلس الإقليمي، لعمارة الحاج لعمارة
- عمالة سلا، مجلس العمالة، محمد بن الحسن
- وزارة الداخلية، مكتب التنسيق مع المينورسو، العربي مرابط
- وزارة الداخلية، المديرية العامة لمراقبة التراب الوطني، عبد اللطيف حموشي
- عامل عمالة سلا، محمد بحيري
- عامل إقليم اشتوكة آيت باها، محمد أمفوز
- وزارة الخارجية، مديرية الشؤون الإفريقية، عبد اللطيف بندحان
- وزارة الخارجية، مديرية الشؤون العربية والإسلامية المكي كوان
- وزارة الداخلية، إقليم تزنيت، رئيس المجلس البلدي، عبد اللطيف أعمو
- مجلس جهة مراكش تانسيفت، عبد العالي دومو
- وزارة الداخلية المديرية العامة لمراقبة التراب الوطني
- وزراة الداخلية، عمالة سلا . الديوان
- مؤسسة محمد السادس لحماية البيئة
-محافظ المقبرة الإسلامية الشمالية سيدي عثمان
- وزارة التنمية الاجتماعية والأسرة والتضامن، عبد اللطيف بوعزة
- بريد المغرب، أنس العلمي
- مدير المكتب الوطني للكهرباء، قلعة السراغنة ، محمد زروال
- ديوان وزير الثقافة، محمد زهرة
- وزارة الخارجية، الكاتب العام عمر هلال
- مسرح محمد الخامس، عبد الله المسناوي
- الهيأة العليا للإتصال السمعي البصري، أحمد خشيشن
- المكتب الوطني للمطارات
- المدرسة المولوية، عبد الجليل لحجمري
- رئيس المجلس البلدي بالحسيمة، بودار محمد
- مدير مؤسسة بئر إنزران، دائرة تيفلت
- المجلس الوطني المؤقت لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، الحسن بنعبد الله اباكار
- مصطفى الولانتي، مكتب الخدمات القانونية لمساعدة الجالية المغربية، تطوان
- رئيس مكتب وكالة المغرب العربي للأنباء بمصر

الجيل الصاعد يعي ما قدمه إدريس لبلده وشعبه

- جمعية جسور، غزلان بنعاشر
- جمعية الصفا لإدماج الطفل المعاق ذهنيا في المجتمع المدني، رشيدة عبدلاوي
- جمعية عدالة، عبد العزيز النويضي
- مجموعة الشرق لحاملي الشهادات العليا الدكتوراه DESA المعطلين
- جمعية المستقبل للتنمية، فجيج
- جمعية إكرام للمرأة وللشباب، فاطمة الزهراء البداوي، الدار البيضاء
- مركز 10 دجنبر لحقوق الإنسان، سليمان رشيد، ورزازات
- منتدى الطفولة، عبد العالي الرامي
- منتدى الحقيقة والإنصاف، محمد الصبار
- جمعية المحامين الشباب، الدار البيضاء، محمد أمغار
- الودادية المغربية للمعاقين، محمد الخادري
- الفضاء الجمعوي، نعيمة بنو اكريم
- شبكة الأمل للإغاثة والتنمية المستدامة بالحسيمة، فؤاد بوطيب
- جمعية المغاربة ضحايا الطرد التعسفي من الجزائر، ميلود الشاوش، الرباط
- الفضاء التنموي، قلعة مكونة، ورزازات لحسن أزغاري
- جمعية منتدى البدائل، العيون
- معهد تكوين العاملين في مجال التنمية
- المرصد المغربي للحريات العامة
- منتدى بدائل المغرب
- لجنة الدفاع عن حقوق الإنسان، مراكش، أحمد أبادرين
- هيئة المحامين، الدار البيضاء
- هيئة المحامين، مراكش
- هيئة المحامين بطنجة، عبد السلام البقوي
- جمعية رياضة وصداقة مكناس، خليفي مولاي إدريس
- مركز دراسات حقوق الانسان و الديمقراطية
- رئيسة منتدى الشباب المغربي للألفية الثالثة بالأقاليم الجنوبية، أمينة التوبالي
- المرأة المندمجة - تتريت- المركزية بأكادير، صباح منا
- الجمعية المغربية لمساندة الكفاح الفلسطيني، عبد الحفيظ ولعلو
- الكاتب العام للمركز المغربي لحقوق الإنسان، عبد المجيد ايت حسين
- المكتبة الوطنية للمملكة المغربية، العلوي سيدي المختار
- منسق حرية المباردة، اليسار الاشتراكي الموحد،عمر الزيدي
- منتدى الحوار والتنمية. عبد النبي صري
- لجنة الدفاع عن حقوق الإنسان، أحمد أبادرين
- جمعية 20 يونيو 1981 ، مرور سعيد، إدريس جمال، عبد العزيز علاوي، حشاد جمال
- جميعة أمجاد الأطلس ، التغاي الشتوي
- مركز حقوق الناس الشبكة الإقليمية الخميسات، ادريس قداري
- جمعية التضامن النسائي، ليلى مجدولين، عائشة الشنا
- الملتقى الجمعوي، فاطمة شهيد
- ترانسبارنسي المغرب، عز الدين أقصبي
- العصبة المغربية لحقوق المرأة، فوزية العسولي
جمعية بدائل للتغيير و التنمية
- Association Relais Prison societe Madad Youssef
- اتحاد جمعيات درعة للتنمية، أكدز
- النسيج الجمعوي للتنمية و الديمقراطية
- العصبة الامازيغية لحقوق الانسان
- جمعية للمرأة و الام و الطفل
- الجمعية المغربية لحقوق الانسان
- المنظمة المغربية لحقوق الانسان
- جريدة حرية المبادرة، مرزق مصطفى
- جمعية مبادرات، لحماية حقوق النساء، فاس، إلهام الودغيري
- رئيس جمعية ملتقى المبادرات، الراشيدية، مولاي المهدي العلوي
- نائب رئيس المنتدى المغربي من أجل الحقيقة والإنصاف - فرع مراكش، عبد الحق عندليب
- الرئيسة المؤسسة لجمعية النساء المغربيات بالخارج، فاطمة بلعربي
- جمعية كرامة، سعيدة علوة
- منظمة العفو الدولية، محمد السكتاوي
- شبيبة العدالة والتنمية، الرباط. هشام الأحرش

سفارات المملكة المغربية

- سفير صاحب الجلالة بسنتياغو شيلي، عبد الهادي بوسته
- سفير صاحب الجلالة بالمملكة المتحدة لندن، محمد بن الماحي
- سفير صاحب الجلالة بمصر القاهرة، القائم بالأعمال بالنيابة
- سفير صاحب الجلالة بالغابون لبروفيل، علي بوجى
ك سفير المملكة المغربية بالبرتغال، لشبونة، سامر أعرور
- سفير المملكة المغربية بتونس، الوزير المفوض امحمد باستا
- القنصلية العامة للمملكة المغربية بتونس، محمد حنجاوي

قائمة الاحزاب والنقابات الوطنية المعزية

- شرفي الزبير، الحزب الاشتراكي الموحد
- شبيبة العدالة والتنمية، تمارة، حسن الهيثمي
- عن الاتحاد الدستوري، ادريس ملوكي
- حزب البيئة و التنمية، خلدون الغازي
- الحزب الاشتراكي ،إدريس الجوني
- الإتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية، فرع الهرهورة، منير زويتن
- المنظمة الديمقراطية، للشغل، الكاتب العام علي لطفي
- الكاتب الجهوي للإتحاد الاشتراكي بالرباط، أحمد الريح
- الحزب الإشتراكي، بوزبع عبد الحميد
- منظمة الشبيبة الوطنية الديمقراطية : محمد اليعقوبي
- جبهة القوى الديمقراطية، التهامي الخياري
- مكتب حزب الشورى والاستقلال بتنغير، ابي علي ابن احمد
- الاتحاد العام للشغالين بالمغرب
- حزب الحركة الشعبية، محند العنصر
- الحزب الاشتراكي، مالك الناجية
- الكاتبة العامة للنساء الاتحاديات، أمينة بن لوحدي
- الحزب الوطني الديمقراطي
- محمد الانصاري
- فريق الاتحاد الوطني
- الشبيبية الوطنية الديمقراطية
- حزب العدالة والتنمية، سعد الدين العثماني
- حزب العدالة والتنمية، الشوباني
- حزب النهضة والبيئة، خاليدي

قائمة المجتمع المدني

- الجمعية المغربية لمناهضة العنف ضد النساء، حياة زراري
- اتحاد كتاب المغرب
- إبداع تكوين مبادرات المغرب، فاطمة سكوري
- جمعية البيئة السكنية، محمد حجير.
- جمعية النساء المتحدات، حكيمة آلمل
- جمعية التضامن والتنمية والبيئة، لطيفة بدري
- جمعية الأنوار النسوية لتوعية ربات البيوت، رشيدة القرشي
- جمعية التراث والتواصل الأورو متوسطي، عبد الوهاب الصباغي
- جمعية الإنفتاح للتنمية والرياضة والبيئة، المتمني المفضل
- ليلى الماجدولي، جمعية التضامن النسوي
- الحسن بن عيادة، عضو جمعية آيت واحي للتنمية والتضامن
- عبد الحق، جمعية المغرب 2007 للتقافة و الرياضة
- جمعية فاس القرويين لرعاية أحياء المدينة، البورقادي محمد
- جمعية بلادي للتنمية المستدامة وتخليق الحياة، سعيد القادري، فاس
- المنتدى المغربي من أجل الحقيقة والإنصاف، الطالب البوعبي، فرع آسفي
- الجمعية المغربية للتضامن والتنمية، مصطفى لمقدم، AMSED
- لجنة دعم تمدرس الفتيات القرويات، عائشة خيداني.CSSF
- مركز دراسات حقوق الإنسان والديمقراطية
- ملتقى جمعية بولمان دادس، رضوان بردوزي، ورزازات
- جمعية تنمية وادي درعة ADEDRA، جواد ناصري
- الشبكة الأمازيغية من أجل المواطنة، أحمد أرحموش

- عبد الرحيم العريبي
- زايد نعيمة
- عائشة عسكر
- الدكتور سيف الاسلام سليماني
- ادريس قداري
- الحدادي فاطمة
- عائلة تبوعي أبناء الحاج
- لحسن مسعودي
- عزيز نظيفي
- فتاح كشني
- لحسن مهراوي
- مولود شاجية
- جمال الدين ناجي
- N.F
- محمد محتان
- محمد بوطالب
- زهراش عبد الفتاح
- عبد الطيب
- عبادي مينة
- كوثر الهواري
- تفنوت عبد الرحيم
- عبد الصمد بن شريف
- عائشة بلعربي
- نور الدين أفاية
- نعيم كمال
- مولود شاجية
- مرضي عبد الواحد
- لعسكري طارق
- جمال الهيلالي
- الكاضي عبد الله
- بنسالم حميش
- أسماء الوديع
- العرش ميلود
- عيسى سعيدي
- فاطمة وسعيد
- مريم سيدي حيدة
- نادية لغريسي
- مليكة تيتانيك (طيطان)
- عباسة القراط
- باجاجا بوجمعة
- فاطمة اوطالب
- نزهة أمزيان
- مصطفى الريفي
- ف. لقشيري
- حسن بلكحل

أبناء الشهيد القبطان بوجمعة العسلي بكيرة عسلي

- محمد الوافي
- محمد الصديقي
- عتابن عزيز، جمعية بوقنادل للتنمية والتضامن
- نعيمة
- الشافعي عبد الحكيم
- مصطفى خلال
- الصالح لعروصي
- عبد الشديد بن المنطفة
- الحداد محمد
- سعاد الداودي
- محمد جمال الدين النحاس، رئيس الجماعة الحضرية لبني بوعياش، إقليم الحسيمة
- أحمد الشيكر
- مصطفى صبان
- حمو يغزة
- هدى الحدادي
- فاطمة السملالي
- فؤاد سعد
- حسن حباس
- أبو دلال محمد
- لحسن مسعودي
- تبوعي السعدية
- فراح بوقرطاشة
- المريزق المصطفى
- إدريس نجيم
- حميد شعو
- شكري عتيقة
- محمد مسرور الفاسي
- أمينة البوكميري
- أسماء مهيب
- رشيد الشافعي العلوي
- ميناوي مصطفى
- حسن شاكر
- أحمد بن جميل
- عدنان الجزولي
- مليكة غزالي
- فيكار بوجمعة
- حيدار محمد
- مراد عفيف
- أحمد حو
- دكالي عبد الله
- مولود شاجيو
- بناني شامة بشري
- لبنى الشرقاوي
- محسن ثابت
- هنتري حسن
- زراد علي
- سعيد بكري
- بوغوس الحسن
- ولد اغزالة السرغيني فوزية

- فدرالية جمعيات زاكورة
- جمعية سبعة رجال و المحافضة على البيئة و أسوار المدينة، مراكش، نافع المحجوب
- اتحاد الجمعيات و الوداديات، فاس، نادية أبيسي
- الجمعية الإسلامية بمليلية
- جمعية أرض الجميع بمليلية (حقوقية)
- جمعية نساء من أجل المساواة بمليلية
- جمعية أنتيركولتورا بمليلية
- جمعية القدس وفلسطين بمليلية
- مرصد حقوق الإنسان بمليلية

شركات

- انترفاس بيرو، سفيان عمور
- مكتب المسناوي، عبد القادر المسناوي
- بوليصول
- ألتيتود أسفار، بشرى العمري
- مكتب الترجمة، محمد ياسين
- أطلس أسفار
- فندق تور حسان
- فندق كولدن توليب فرح

مواطنون ومواطنات

- عبد الحسين بنعلو
- الدكتور عمر بطاس
- الدكتور مرزوق
- الدكتور عبد الكريم المانوزي
- الدكتورنجيب الجلالي
- الدكتور الموساوي ادريس
- الدكتور الموساوي علي
- الدكتورة الشاوي سعاد
- الدكتور عيشان
- محمد هداني
- حميد هربال
- محمد خديري
- عائشة أنسا رشيدي
- جميلة شيراوي
- محمد مكليف
- Free Karry
- عبد الواحد أبلي
- عبد العزيز العبدي
- حيدر محمد
- أحمد الحو
- بنوزكري سهام
- بنوزكري منانة
- حجي وسيمة
- الأستاذ محمد يحيائي
- بنعقة محمد
- محمد مصطفى الريسوني
- عبد الرزاق روان
- مليكة غزالي
- فاطمة أكريم
- جلول خديم
- الحو أمامه
- عبد الحفيظ ولعلو
- نور الدين اليزيد
- هند الدردار
- محمد شبعة
- بريم لحسن
- يونس البوكري
- محمد حيثوم
- خالد الناصري
- العاقل بنتهامي
- عيسى الورديغي
- عبد العالي معلمي
- جديني إدريس
- لطيفة اجبابدي
- محمد عبد الرحمان جوهري
- عمر الفحلي
- حورية ساهل
- فاطنة آفيد
- عثمان مخون
- محمد عياد
- نبيلة بنعمر
- محمد صبري
- بوشعيب دو الكفل
- المجدوب ججة
- الفنون ثرية
- عبد المجيد حلاوي
- عائلة هنتري حسن
- الفنان حسن الصقلي الحسيني وحرمه نجاة بكراوي
- جميلة
- لخصاصي محمود
- حرش الرأس العزيز
- الدكالي حميد
- عائلة بوغوس
- حسن حافظ
- ساسيو المكي
- صالح بولا
- العقيد الحاج إدريس بوبكر
- الدكتور بوشعيب طبيب
- امباركي العربي

- بلقاسم وزان
- عبد الكريم وزان
- أمزيان عبد العزيز
- جمال أمزيان.
- عائلة أهل الزريكنات
- الغالية أشياهو

جمعيات الهجرة المغربية

- عبد الحميد بيوكي، جمعية العمال المغاربة المهاجرين بإسبانيا، إسبانيا.
- عبد الحميد جمري، فرنسا
- عبد الكبير الحقاوي Aide fédération فرنسا
- عبد الله العرفي، المخيم المغربي بتونس
- عبد اللطيف أرتيب، رئيس جمعية القانونيين المسلمين العرب، فرنسا
- عبد الواحد أبلي، أستاذ، جمعية (Maatrix) الأراضي المنخفضة
- عبدو المنبهي، المركز الأورومتوسطي للهجرة والتنمية، الأراضي المنخفضة
- عادل جزولي، فرنسا
- أحمد شيبي، فرنسا
- أحمد ماهو، كونكريس بلجيكا
- حورية أوبري، كونكريس ألمانيا
- حميد اوكاسي، كونكريس إسبانيا
- عائشة رضوان، وحبيب لامين، فرنسا
- يونس أجراي، أستاذ باحث، فرنسا
- أليمة بومدين تبيري، مستشارة في الغرفة العليا، فرنسا
- كبسي بنجلول، Exécutif des musulmans de Belgique
- أنس بنضريف، كونكريس الأراضي المنخفضة
- بوجمعة مسعد، جمعية الأطر والمهندسين المغاربة في أوربا، فرنسا
- ابراهيم أوشلح، فاعل جمعوي، فرنسا
- الحسن فعلي، جمعية أديب بلادي، اسبانيا
- فؤاد واعزيز، أطلس سويسرا
- فؤاد فورجة، جمعية الشباب من أجل التربية والثقافة (AJEC)، فرنسا
- حميد بيشري، التجمع الديمقراطي للجمعيات المغاربة بإيطاليا (Udami)، إيطاليا
- جمري البشري، أستاذ جامعي رئيس المعهد المغربي للاقتصاد والأعمال، باريس
- خدوج أرام، نائب عمدة مدينة Trappes، فرنسا
- لعروسي عبد الرحمان إنعاش، فرنسا
- لصفر سميرة، الاتحاد الديمقراطي للجمعيات المغربية في إيطاليا (Udami)، إيطاليا
- لطيفة الحسني، صحفية، رئيسة اتحاد النساء المغاربيات المهاجرات بكطالونيا
- مهدي أطار السملالي، الأراضي المنخفضة
- مينة فائق، باحثة، فاعلة جمعوية مسؤولة عن تجمع مغرب-فرنسا السنوي، فرنسا
- مينة غوش، طبيبة، المركز الصحي الدولي للمهاجرين والأجانب، إشبيلية، إسبانيا
- محمد بن ميمون، عضو باللجنة المركزية لحزب اليسار الأخضر، الأراضي المنخفضة
- محمد بريهمي، الجمعية المغربية الأمريكية من أجل الثقافة والمواطنة، الولايات المتحدة
- محمد فارسي، المجلس الوطني للمغاربة بالسينغال، السينغال
- محمد حشحاش، المجلس الوطني للمغاربة بفرنسا
- محمد محرير فاطمة دكيك، Associazione Amicizia Marocco Sardegna ، إيطاليا
- محمد أوداسو، الاتحاد الدولي للمغاربة، لوكسومبورغ
- محمد السولامي، كندا
- محمد مسكار،

- سعيدة الرويسي
- عزيز الناظفي
- محسن الناظفي
- جميلة
- بقال
- مرور سعيد
- لكويس جمال
- حميد اعريبة
- بودلال يحيى
- بوشعيب
- بلقاسم هنان
- عبدلاوي نادية
- جلول خديج
- نعيمة عضيل
- عائشة طوجي
- ايت بنحمد تيمة
- العلوي أمينة
- مليكة العداوي
- عبد الرفيع الديوري
- محمد الناصري
- نورا شكاف
- نعيمة الكزار
- منى هليل
- فتيحة الفقري
- لحسن أولحاج
- نزهة بنجلون.
- خديجة الزهراني
- الحو أمامة
- بن الشرقي محمد
- لعديسي عبد ربه
- أحمد بن الحاج حماني
- سكاكي ادريس
- الحسين الطوكي
- بدراوي هشام
- محمد الحمراوي
- إيقبال محمد
- الشافعي مصطفى
- صبح الله الغازي
- حكيم
- عمرو الحمداوي
- بلمعلم التهامي
- محمد أرغار
- اجميعة أرغار
- اهرة أرغار
- إكرام
- مجدولين
- الحسن السباعي
- نجال
- محمد بن عباس الفاريدي
- فاطمة الحراق
- بكري ليلى
- بكري مليكة
- بكري الحسين
- رضوان بكري
- ربيعة بكري
- عبد الكريم بكري
- أحمد الحسوني
- شوقي فكرية
- هشام القيطوني
- محمد بن لحسن قاسمي
- عبد الغني دادس
- وفاء كسوس
- ماجدة الروداني
- سعيد أرسالي
- محمد وهبي، باحث، أكادير
- عبد الكريم بلكندوز
- بن رحمون
- ادريس مساعد
- عائلة الرويسي
- غالية عشاو
- عائلة بلهواري
- زوري
- عائلة المنوزي
- أحمد رضواني
- عبد العزيز مسعودي
- عائلة الأطلس
- لشهب موحى
- عبد الإله لهبيلي
- حسن عباد
- محمد صلاح المزدور
- نوري محسن
- مصطفى الماجي
- كميل محمد
- زبير بن جلون
- عائلة المرحوم هلال سعيد
- أمهاوش سعيد
- الهادي غفغوف
- باتول بكري
- حسني مولاي عبد الرحمان
- عبد الهادي خليل
- لشهب موحى
- رشيد وإبراهيم مانوزي
- بومليح عز دين
- أمينة أمعيز، أرملة المرحوم عبد الحميد محجوبي المناضل
- الحسن متيق
- محمد علي الطود
- عبد الرحمان شوجار
- حامد زريكم، مراكش

- محمد مسعاد، صوريا موقيت، رشيد بوطيب، محمد بلافقير، أبو عبيدة الهينوسي، علي الفلالي، ادريس حميد الرحمن، محمد أهروبا، الإدريسي العياشي، دنيا القرشي، نادية أورمان، د. حسن ديهازي، أعضاء الجالية المغربية بألمانيا، برلين
- رابطة الجمعيات المغربية بألمانيا، Dusseldorf
- جمعية الفرات للدفاع عن الجالية المغربية المتضررة من حرب الخليج، المملكة الإسبانية
- جمعية شباب الصحراء بايطاليا، إيطاليا
- فيدرالية الجمعيات الإسلامية بإسبانيا (93 جمعية).
- مرصد حقوق الإنسان بمالاكا
- الجمعية الأندلسية لدعم الديمقراطية المحلية بالمغرب
- جمعية بلديات الناحية الشرقية بملاكا
- حميد منير
- محمد المحفوضي، الجمعية الثقافية للعمال المهاجرين بمدينة كلاراطي، إيطاليا
- محمد خرشيش
- أمال السحنوني، الجالية المغربية المقيمة بتونس
- أمينة البوكمري، فاعلة جمعوية بدولة هولندا
- كمال الرحموني، المكتب التنفيدي لجمعية العمال والمهاجرين المغاربة بإسبانيا

جسدت جنازة إدريس بنزكري المغرب المتصالح مع ذاته (156-157)

Expressions Franco - Marocaine

فرنسا

– مختار فردوسي، رئيس المجلس الوطني للمغاربة بفرنسا، فرنسا

– مصطفى بلقايد،

Développement Danatrica, international Coop

الدانمارك

– منير فرام، جامعي، المعهد الوطني للفن والمهن، فرنسا

– مصطفى مريزق، صحفي، فرنسا

– مصطفى نجيمي، جمعية رون–ادب من أجل السكن والإدماج الاجتماعي، فرنسا

– نجية المهداوي، المجلس الجهوي لجمعيات التلاميذ المغاربة بباريس الكبرى، فرنسا

– نور الدين زياني، جمعية عبد الرحمان الداخل، فيلا نوفا

– عمر المرابط، جمعية المغرب للتنمية، فرنسا

– رشيدة بليار Pertinence Conseil، فرنسا

– رشيد جمري، الأراضي المنخفضة.

– رشيدة الورياعلي، جمعية جسور، ألمانيا

– رضوان أو الذهب Association Formides, مكناس، فرنسا

– سعيد بورحيم، جمعية المحامين المغاربة بمدريد

– سعيد الياري، فرنسا

– سعيد الرابحي البركاني، إيطاليا

– سعيد الطاهري، جمعية هجرة، تنمية ديمقراطية، فرنسا

– سعيدة العروة، الاتحاد الديمقراطي للمغاربة بإيطاليا (Udamie)، إيطاليا

– حمد فيلالي، رئيس اتحاد الشباب الأورومغاربي، فرنسا

– سيدهم تدبر، الحركة من أجل مواطنة فعالة، فرنسا

– سعادة طالسي، زكية شنتوف Center Women Maroccan المملكة المتحدة

– سهيل شنتوف، جمعية الوصل، فرنسا

– سهيل شيشاح، باحث، بلجيكا

– طه المراكشي

– عبد الله طلال، رئيس الجمعية من أجل التنمية المحلية أكناريجن الأراضي المنخفضة

– بلقايد، فدرالية الجمعيات المغربية بالدانمارك

– رحيموها روس، جمعية المرأة المغربية شروق، إسبانيا

– فوزية مقصود، جمعية العاملين المغاربة بفرنسا، فرنسا

– غاوضي كسيوة، ستراسبورغ، فرنسا

– أحلام غرباوي، مترجمة، الأراضي المنخفضة

– ابراهيم المانروي، الأراضي المنخفضة

– محمد بريهمي، كندا

– الحمروني أبو ملاح، ألمانيا

– جميلة شيراوي

– محمد مريزيقة، أستاذ باحث، المجلس الجهوي لجمعيات الآباء المغاربة

– نادر محيد AGAM

– محسن عباد، فرنسا

– يوشعيب الرامي، رئيس اتحاد الجالية المغربية المقيمة بالخارج، رئيس نادي المستثمرين المغاربة بالخارج، فرنسا

– المكتب الجهوي لفدرالية ATCM، رون ألب

– الأمين البقالي الحرائقي حركة التواصل الاسلامي باسكندنافيا سطوكهولم السويد الرئيس

– معهد المهدي بنبركة

– الأمين البقالي الحرائقي، حركة التواصل الإسلامي باسكندنافيا، سطوكهولم السويد

– الغوفي عبد الله، الجالية المغربية بتونس، تونس العاصمة

– أمال السحنوني، تونس

– حيمري البشير، جمعية الصداقة المغربية الدانماركية، الإتحاد الإشتراكي بكوبنهاكن

– ذ.حسين تايتاي، المؤسسة المغربية الألمانية للثقافة و التربية و العلوم رابطة المثقفين المغاربة في ألمانيا، فرانكفورت

– لحسن بنمريت، مؤسسة آفاق، Rotterdam

– محمد بديدة، اتحاد جمعيات الجالية المغربية بالدانمارك، الدانمارك

– محمد خرشيش

المغرب يفقد ناشطاً حقوقياً بارزاً

كان لإدريس دائماً موقع محوري في قلب الجهود الرامية إلى التصدي للإساءات في المغرب، ماضياً وحاضراً.
يرجع إلى الجهد الذي بذله كثير من الفضل في أن ضحايا انتهاكات حقوق الإنسان بدأوا أخيراً يظفرون بالإنصاف والاعتراف بعد عقود من المعاناة.

جو ستورك،

نائب مدير قسم الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، هيومن رايتس واتش

... وفي هذه المناسبة الحزينة علينا جميعا أن نتعاهد أن نسير على خطى الراحل الكبير لتعزيز واحترام حقوق الإنسان في كل الوطن العربي ونتخذ من تضحياته قدوة لنا جميعا. أسكن الله الفقيد فسيح جناته وأعطانا العزم و القوة لنسير على هديه.

محمد فائق، الأمين العام للمنظمة العربية لحقوق الإنسان

تلقينا ببالغ الأسى نبأ وفاة المناضل الكبير الأخ إدريس بنزكري وبهذه المناسبة الأليمة يتقدم رئيس مجلس إدارة المعهد العربي لحقوق الإنسان ومديره وكافة العاملين به بأحر التعازي، راجين من الله أن يتغمده برحمته الواسعة ويرزقكم جميل الصبر و السلوان، ونرجوكم إبلاغ تعازينا إلى عائلة الفقيد الكبير.

الطيب البكوش

رئيس مجلس إدارة المعهد العربي لحقوق الإنسان

لقد كان لرحيل الأستاذ المناضل إدريس بنزكري أثر بالغ الأسى فـي نفوسنـا. وإنني باسم المركز الوطني لحقوق الإنسان في الأردن وباسم مجلس أمناءه و المفوض العام وجميع العاملين في المركز، نبعث إليكم بتعازينا الحارة، سائلين الله العلي القدير أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته وأن يلهمكم وذويه الصبر والسلوان" وإنا لله وإن إليه راجعون."

أخوكم في الإسلام احمد عبيدات

تنعي المنظمة العربية لحقوق الإنسان، إلى الأمة العربية الراحل الكبير إدريس بنزكري رئيس المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان في المغرب، و الذي عرفناه مناضلا حقوقيا وهب حياته كلها في الدفاع عن حقوق الإنسان مناضلا وسجينا وعضوا في المنظمة المغربية لحقوق الإنسان، إلى أن تولى رئاسة المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان في المملكة المغربية و هيئة الإنصاف و المصالحة التي كانت الأولى من نوعها في الوطن العربي. وقد أدى واجبه في كل مسئولية أو مهمة تولاها وفي كل رسالة آمن بها، بشرف ونزاهة كاملة أعطته مصداقية عالية وجعلته نموذجا يحتذى لكل مناضل من أجل الحرية واحترام حقوق الإنسان.
لقد جاء رحيل إدريس بنزكري خسارة كبيرة لحركة حقوق الإنسان العربية ولكن سوف تبقى إنجازاته تضيء الطريق أمام كل الذين يؤمنون بالإصلاح وبطريق الحرية و احترام حقوق الإنسان.
وتتقدم المنظمة العربية لحقوق الإنسان بخالص العزاء إلى المملكة المغربية شعبا وحكومة وإلى أسرته وأصدقائه ومحبيه.

المنظمة العربية لحقوق الإنسان

شهادات من الخارج

وداعا... إدريس بنزكري
الرمز الشامخ للكفاح من أجل حقوق الإنسان

ينعي مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، ببالغ الحزن و الأسى، المناضل الحقوقي ورجل الدولة المغربي البارز إدريس بنزكري، الذي وافته المنية فجر أمس بعد صراع طويل مع المرض، والذي يمثل رحيله خسارة فادحة لأحد أبرز رموز النضال من أجل الحرية وحقوق الإنسان في العالم العربي، وقد بعث مركز القاهرة برسالة تعزية إلى العاهل المغربي الملك محمد السادس، والمجلس الاستشاري لحقوق الإنسان، وإلى عدد من أبرز الشخصيات و المنظمات الحقوقية المغربية.

لقد مثل الراحل الذي أسندت إليه في السنوات الأخيرة رئاسة المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان نموذجا للعطاء و التضحية من أجل تكريس القيم النبيلة لحقوق الإنسان، دفع عبره سبعة عشر عاما من عمره داخل السجون، فيما عرف بالمغرب " بسنوات الرصاص" ، التي شهدت انتهاكات جسيمة طالت الآلاف من المواطنين المغاربة.

كما ساهم بنزكري بجهود هائلة في تأسيس حركة حقوق الإنسان بالمغرب، حيث كان واحدا من مؤسسي المنظمة المغربية لحقوق الإنسان، ونائبا لرئيسها، قبل أن يطلق مبادرته بتأسيس منتدى الحقيقة و الإنصاف، الذي طرح على جدول أعمال الدولة المغربية بقوة أهمية معالجة ملف ماضي الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان، التي شهدها المغرب في الفترة الممتدة من 1956 حتى منتصف التسعينات، وشملت صنوفا مختلفة من التعذيب و الاعتقال التعسفي والاختفاء القسري والتصفية الجسدية للخصوم السياسيين.

وقد دفعت الجهود التي بادر بها المنتدى، برئاسة بنزكري، بالتعاون مع عدد من المنظمات المغربية، و المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان، إلى حفز الدولة المغربية إلى تشكيل هيئة مستقلة للمصالحة و الإنصاف، أسندت رئاستها إلى الراحل إدريس بنزكري.

وقد مثلت هذه الخطوة وما انتهت إليه من نتائج حدثا غير مسبوق في العالم العربي، وفي مضمار التوصل لتحقيق العدالة الانتقالية، وإحداث قطيعة حقيقية مع ذلك النمط من الانتهاكات، ومؤشرا واضحا على توافر الإرادة السياسية للإصلاح لدى الدولة المغربية، عبر ما شهدته فعاليات هذه الهيئة من جهود مضنية، لمدة 18 شهرا، لكشف وتوثيق الحقيقة في الجرائم التي شهدتها هذه الحقبة، وإعلانها لدى الرأي العام، وتنظيم جلسات استماع علنية مفتوحة للضحايا وذويهم، وإذاعتها تليفزيونيا، وتبني حزمة من الإجراءات لتعويض الضحايا ماديا ومعنويا، واستخلاص الدروس وتقديم الاقتراحات بالتعديلات التشريعية التي يتعين المضي فيها للحيلولة دون تكرار هذا النمط من الجرائم و الانتهاكات الجسيمة.

إن مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، يقدر حجم الخسارة الفادحة التي منيت بها حركة حقوق الإنسان في المغرب، و في العالم العربي، برحيل المناضل إدريس بنزكري، لكنه يدرك أيضا أن القيم و المبادئ التي كرس لها بنزكري حياته، ستظل تضيء الطريق لكل المتطلعين و المناضلين من أجل تعزيز حقوق الإنسان في عالمنا العربي.

بهي الدين حسن، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان

Ayant appris la disparition du frère Driss Benzekri, ce grand combattant de la liberté, de la démocratie et des droits de l'Homme n'afflige pas seulement les siens, ses amis, les membres des hautes instances qu'il présidait et son peuple marocain avec lequel il se confondait tant pour le meilleur et le pire. Sa perte afflige aussi tous les mauritaniens qui ont suivi son courage, sa détermination et son réalisme sans compromission. Puisse Allah le Très Haut l'accueillir en son paradis, parmi les justes.

Mohamed-Saïd Ould Hamody,
Président de la Commission Nationale
des Droits de l'Homme
de Mauritanie (Nouakchot)

Suite à la disparition prématurée de son excellence Monsieur Driss Benzekri, Président de l'Association Francophone des Commissions Nationales des Droits de l'Homme, je vous présente en ma qualité de Vice-président de la dite Association, mes condoléances les plus attristées.

Son Excellence Benzekri que j'ai eu le privilège de côtoyer est un grand homme, affable, débonnaire qui n'a ménagé ni ses efforts, ni son temps, malgré son âge, pour porter haut le flambeau de notre association. L'immense héritage en matière de Droits de l'Homme qu'il nous a légué fait de lui un Immortel.

Niamy, Lompo garba
Depuy High Commissioner for Human Rights

En cette douloureuse circonstance, je tiens à vous exprimer en mon nom et celui de l'ensemble du personnel du PNUD nos condoléances attristées suite à cette grande perte. Le Bureau du PNUD gardera en mémoire le travail inlassable de ce grand militant en faveur des droits de l'Homme ainsi que son engagement pour les causes justes.

Yvonne Helle
PNUD, Rabat

We recall with much appreciation Dr. Benzekri's commitment to human rights and his steady efforts to increase the capacity of the Advisory Council for Human Rights in ensuring respect for human rights and fundamental freedoms. Since 2005, Dr. Benzekri had played a significant role, leading the Council as a reliable national human rights institution in cooperation with the Office of the United Nations High Commissioner for Human Rights. He had also made a remarkable contribution throughout the entire process of transitional justice in the Kingdom of Morocco.

At this particularly difficult moment, my colleagues and I would like to convey to you, and through you to Dr.Benzekri's family and to all membres of the Council, as well as the members of the former Equity and Reconciliation Commission, the expression of our deepest sympathy and our most sincere condolences.

Ms. Kyung-wha Kang
Deputy High Commissioner for Human Rights

Depuis qu'il avait été nommé à la tête de votre Conseil pour accomplir la mission « équité- réconciliation » que lui avait confié votre souverain, M.Benzekri a été un élément décisif dans l'accompagnement des procédures d'évolution vers un Etat de droit de plein exercice. Son autorité, fondée sur un passé lourd d'engagement personnel, son action pour servir une transition sans heurts vers un Maroc moderne, ont été déterminants, En lui le Maroc perd un homme d'une irremplaçable valeur personnelle et morale, mais il garde une référence pour la consolidation des droits de l'Homme et les progrès démocratiques de la société marocaine.

Ralf- René Weignartner
Centre européen de la jeunesse

J'ai été très touchée par la nouvelle du décès de Monsieur Driss Benzekri, président du conseil consultatif des droits de l'Homme, et je vous présente, en mon nom et en celui de l'ensemble du staff de l'UNIFEM, nos condoléances les plus attristées.

Le départ de Monsieur Driss Benzekri est une grande perte pour le Maroc ainsi que pour tous les défenseurs des droits humains. Son courage et son combat pour la démocratie sont un exemple d'engagement pour les générations à venir et permettront de continuer le chemin pour la promotion et la protection des droits humains non seulement au Maroc mais aussi dans le monde. Comme il l'a farouchement défendu dans sa longue bataille pour « préservation de la Mémoire afin que demain soit différent », nous préserverons sa mémoire dans nos cœurs.

Zineb Touimi-Benjelloun
Coordinatrice des Programmes de l'UNIFEM
pour l'afrique du nord, Rabat

Driss Benzekri : "Hablo de nosotros y no de mí"

Vi por última vez a Driss Benzekri en febrero del año pasado, cuando vino a Estrasburgo, a una sesión de la subcomisión de derechos humanos del Parlamento europeo, donde presentó las conclusiones de la encuesta llevada a cabo en Marruecos por la Instancia Equidad y Reconciliación (IER) que él presidía. Hoy leo la noticia en los diarios de su muerte, en un hospital de Rabat.

Era una persona bastante impresionante. Detenido a los 24 años, en 1974, acusado de formar parte de un grupo de extrema izquierda, Ilal Amam (Adelante), torturado y condenado a 30 años, pasó 17 en la prisión de Kenitra, de reputación siniestra. En libertad, fundó una asociación, el Foro Verdad y Justicia, para reagrupar las victimas de la represión y sus familias. En el 2003, el nuevo rey, Mohamed VI, le propuso encabezar una especie de «Comisión de la verdad», la IER, para dar luz a las violaciones de los derechos humanos bajo el reinado de Hassan II y proponer medidas para que no se repitieran. Aceptó, aunque algunos lo acusaron de dejarse «recuperar». Me parece claro que no fue así. La IER estudió meticulosamente 16.000 casos, organizó sesiones públicas que en muchos casos pasaron por la televisión y la radio, contribuyendo de manera importante a avanzar hacia el esclarecimiento del pasado y la reconciliación.

Quedaron cosas en la sombra. Ignacio Cembrero escribe hoy en El País que, según el diario Bayane Al Youm, en su cama de muerte Driss reclamó la creación de una comisión de investigación sobre el secuestro y asesinato, en Francia, de Mehdi Ben Barka.

Poco antes de morir, Driss Benzekri decía en una entrevista que «Se nos nota la herida pero no se nos ha podrido a dentro. Hablo de nosotros y no de mí porque fuimos numerosos a sufrir la misma suerte bajo el reinado de Hassan II».

By Raimon Obiols

Amnesty International se souviendra de Driss Benzekri comme d'une personne qui a grandement contribué à la promotion et au respect des droits humains au Maroc.

Amnesty International avait adopté Driss comme prisonnier d'opinion lorsqu'il fut emprisonné pour ses convictions politiques en 1974 et les militants de l'organisation et par le monde ont fait campagne en sa faveur jusqu'à sa libération en 1991.

Amnesty International salue le travail entrepris par Driss en faveur des prisonniers d'opinion et contre la torture au sein de l'Organisation Marocaine des Droits Humains, ainsi que son action au sein du Forum Vérité et Justice en faveur des personnes qui ont été victimes de grave atteintes à leurs droits fondamentaux commises dans le passé. Son courage et sa détermination symbolisant l'action des militants marocains ont conduit à la création de l'Instance Equité et Réconciliation, une institution qui a rompu avec les méthodes du passé pour tenter de faire la lumière sur des années d'atteintes graves aux droits humains. Nous garderons en mémoire les efforts qu'il a fournis pour la promotion et la protection des droits humains au Maroc en tant que Président de l'Instance Equité et Réconciliation et du Conseil Consultatif des Droits de l'Homme. Nous avons particulièrement apprécie les échanges riches et ouverts que nous avons eus avec lui sur des questions relatives aux droits humains, et son engagement à poursuivre un dialogue constructif avec nous.

Je souhaiterais exprimer notre solidarité à tous les collègues de M. Benzekri un ces moments difficiles, ainsi que l'assurance de notre collaboration pour consolider l'héritage qu'il laisse sur les questions relatives aux droits humains. Le meilleur hommage que nous puissions lui rendre serait de mettre en œuvre les recommandations de l'Instance Equité et Réconciliation qu'il présidait, recommandations qui visent à entreprendre des réformes pour que le type de violation dont il a été victime ne se reproduise plus.

Claudio Cordone
Directeur général des programmes régionaux
Amnesty International

... Le Comité des Parents des Personnes Enlevées ou Disparues au Liban vous remercie pour votre invitation à la cérémonie prévue en hommage à Driss Benzekri, l'ex président du Conseil Consultatif des Droits de l'Homme et de l'Instance Equité et Réconciliation.

Nous avons l'honneur d'être parmi vous a la commémoration de Monsieur Benzekri, le symbole des défenseurs des droits de l'Homme et un militant pour la dignité humaine.

Les valeurs qu'il il a semé resteront a jamais notre guide dans le combat que nous menons pour la vérité et la justice au Liban. ...

Wadad Halwani,
Le Comite des Parents des Personnes Enlevées ou Disparues au Liban

... Le mouvement SOLIDA (Soutien aux Libanais Détenus Arbitrairement) et moi même avons appris avec beaucoup de douleurs le décès de notre ami Driss Benzekri.

Sa mémoire restera à toujours associée à la première expérience de vérité et réconciliation dans le monde Arabe, avec l'IER et avant elle avec l'expérience du Forum Vérité et Justice au Maroc Driss a tracé la route pour les autres défenseurs des droits humains dans le monde arabe vers plus de reconnaissance envers les victimes et leur famille.

Alors qu'avec des défenseurs des droits de l'Homme de la région méditerranéenne nous venons d'installer à Beyrouth la Fédération Euromed contre les disparitions forcées (FEMED) nous ne pouvons qu'avoir une pensée émue pour toi Driss.

Sincères Condoléances.

Wadih AL-ASMAR
Mouvement SOLIDA

... Je tiens à titre personnel et aussi au nom de tous les membres du MCA à témoigner notre tristesse à sa famille d'abord, mais aussi à ses amis et à ses proches. Sois notre messager auprès d'eux et dis leur toute la fierté que nous avons ressentie au vu de ses divers combats d'avant-garde, menés avec un courage exemplaire et tout autant d'humanisme. Plus récemment son remarquable travail effectué au sein de l'IER avec ses compagnons a ravivé nos espoirs de jeunesse, et nous nous prenions à rêver que cette action rédemptrice, porteuse de réconciliation réelle, se propage du Maroc vers le reste du Maghreb pour enfin envisager notre avenir commun en toute sérénité. ...

Nadir SIDHOUM,
Président du Mouvement pour une Citoyenneté Active Paris

j'ai appris avec une grande tristesse le décès de Driss Benzekri que j'avais eu l'honneur de connaître lors du procès de Casablanca de 1977 et de cotoyer régulièrement au cours des dernières années. Il avait voué sa vie à la défense des droits humains et n'avait jamais ménagé sa peine dans ce domaine, et particulièrement en faveur des disparus et de leurs familles. Son souvenir restera toujours présent dans le coeur de ses amis et des victimes de la répression.

Veuillez transmettre mes condoléances attristées à sa famille et à ses proches et leur dire combien nous avons admiré son combat.

Alain Martinet
Avocat

Reciben nuestras mas profundas muestras de condolencia por el fallecimiento del presidente del consejo consultivo de derechos humanos y de la instancia de equidad y reconcliacion Sr Driss Benzekri irreparable perdida para la causa universal de los derechos Humanos.

Enrique Mugica Herzog
Defensor del pueblo- Espana

Driss Benzekri, un grand abolitionniste nous a quittés

C'est avec une profonde tristesse que nous avons appris le décès de Monsieur Driss Benzékri, président du Conseil consultatif des droits de l'Homme marocain (CCDH).

Au nom de l'association Ensemble contre la peine de mort, nous adressons par la présente nos condoléances les plus sincères à sa famille et à tous les membres du CCDH

Depuis que notre association milite pour l'abolition de la peine de mort au Maroc, nous avons rencontré en Monsieur Benzékri un véritable ami de l'abolition et trouvé auprès de lui, plus que de tout autre, un soutien politique sans faille à ce projet.

Monsieur Benzekri a tenu, malgré sa maladie, à participer personnellement à la cérémonie de clôture du 3ème Congrès mondial contre la peine de mort, à l'Opéra Bastille à Paris le 3 février 2007. Devant la communauté internationale, le président du CCDH avait clamé avec force et conviction son espoir, sa certitude, que le Maroc en finirait prohainement avec une justice qui tue.

Que ce soit pour l'abolition de la peine capitale ou pour la réconcilation des Marocains à travers le nécessaire travail de mémoire, toute la vie de Monsieur Benzékri a épousé l'histoire récente de la démocratisation et de l'ouverture du Maroc au respect des droits fondamentaux.

Nous voulons rendre hommage à ce grand abolitionniste, à ce digne représentant du Maroc comme citoyen du monde : en sa mémoire, et conformément à son message personnel, nous continuerons à militer jusqu'à ce que le Maroc ait aboli la peine de mort.

Ensemble contre la peine de mort

Au nom du comité exécutif et des membres du REMDH, je vous présente mes plus sincéres condoléances à la suite du décès du grand défenseur des Droits de l'Homme, Monsieur Driss Benzekri, le 20 mai. Je vous remercie de bien vouloir transmettre également mes condoléances à la famille de Driss Benzekri.

Kamel jendoubi,
Président du Réseau euromed
pour les Droits de l'Homme, Copenhaguen

Au nom de l'Association pour la prévention de la Torture (APT), Monsieur le secrétaire général Mark Thomson vous présente ses sincères condoléances suite au décès de votre président Monsieur Driss Benzekri, défenseur des droits de l'Homme qui a joué un rôle historique pour le Maroc.

Mark Thomson, secrétaire général
Association pour la prévention de la Torture

Le CRLDHT a appris, avec grande tristesse, la terrible nouvelle de la mort de notre camarade et ami Driss Benzekri, l'un des défenseurs marocains des droits humains les plus respectés et les plus célèbres, décédé dimanche 20 mai 2007 à l'âge de 57 ans après un dur combat mené contre la maladie.

La disparition de Driss laisse un grand vide au sein du mouvement des droits de l'Homme marocain et Maghrébin et nous prive d'un militant inestimable pour les droits et les libertés.

En cette triste et douloureuse circonstance,

Le CRLDHT présente ses sincères condoléances à la famille du regretté défunt, et à toutes les femmes et tous les hommes libres de Maroc.

Comité pour le Respect des Libertés
et des Droits de l'Homme en Tunisie, Tunis

La personnalité de Driss Benzekri a marqué la FIDH comme, nous en sommes convaincus, toutes les organisations, et toutes celles et tous ceux qui l'ont côtoyé. Sa personnalité, marquée par la dignité, le courage et la détermination, ne pouvait laisser indifférent. La FIDH souligne pour sa part le très grand apport de notre ami Driss Benzekri à la cause des droits de l'Homme au Maroc et dans la région.

Nous avons eu la chance d'entendre l'analyse de Driss lors de la clôture du troisième Congrès Mondial contre la peine de mort en janvier dernier à Paris. Une nouvelle fois, nous avions été frappés par la caractéristique majeure de son propos : son immense humanité. Le meilleur hommage que nous puissions lui rendre serait, nous semble-t-il, d'approfondir les chantiers essentiels qu'il avait contribué à ouvrir de façon déterminante. Vous pouvez comptez su la volonté de la FIDH à cette fin. Recevez, Mesdames et Messieurs les membres du Conseil Consultatif des droits de l'Homme, l'expression de nos sincères condoléance.

Fédération internationale des ligues des droits de l'Homme
Souhayr Belhassen, Présidente
Antoine Bernard, Directeur exécutif

La LDH apprend avec émotion le décès de M. Driss Benzekri, président du Conseil consultatif des droits de l'Homme au Maroc.

La LDH salue la mémoire d'un militant infatigable des droits de l'Homme qui avait subi 17 ans de prison en raison de ses opinions. Libéré en 1991, il s'investit dans le monde associatif marocain et n'aura de cesse de faire la vérité, encore incomplète aujourd'hui, sur les années de plomb qui frappèrent le Maroc. Président de l'Instance Equité Réconciliation, il obtint que les anciennes victimes puissent s'exprimer publiquement, ce qui demeure un exemple pour tous les pays arabo-musulmans. Loin de limiter son action à un passé si douloureux pour des dizaines de milliers de personnes, Driss Benzekri a aussi lancé, en tant que président du CCDH, les pistes de réformes profondes en faveur d'un Etat de droit. Ses amis français n'oublieront pas la sérénité et la persévérance dont il a toujours fait preuve. Le plus bel hommage que le Maroc puisse lui rendre est de poursuivre dans la voie qu'il avait tracée. A ses proches, à sa famille, aux militants des droits de l'Homme du Maroc, la LDH présente ses condoléances et les assure de toute sa solidarité.

La ligue française des droits de l'Homme

La chaire Lyonnaise qui l'avait accueilli le 26 février 2006, n'a pas oublié son action en faveur des victimes de la répression au cours des « années noires » et sa contribution à l'émergence de la vérité.

Si vous avez l'occasion de joindre les membres de sa famille, je vous serais obligé de leur faire part de nos condoléances et du respect que nous inspire toujours cet homme véritable.

Ugo LANNUCCI
Président de la Chaire Lyonnaise des droits de l'Homme

International Center for Transitional Justice

The International Center for Transitional Justice (ICTJ) today expressed deep sorrow over the death of a prominent Moroccan human rights activist, Driss Benzekri, who died on Sunday after a long illness.

Benzekri, who was 57 years old, had played a unique role in Morocco's political, legal, and social transition, having won the trust and confidence of scores of victims of repression of the old regime, as well as of King Mohammed VI and his advisers.

In 1974 Driss Benzekri was arrested for his left-wing student activities and spent the next 17 years in jail, enduring torture and long periods in secret detention. In 1991-13 years before the end of his sentence-King Hassan II freed Benzekri. From 1993 Benzekri worked for the independent Moroccan Organization for Human Rights (OMDH) until his departure in 1999 to lead the Moroccan Forum for Truth and Equity (FVJ), a victims' advocacy organization. Thereafter he accepted an appointment as Secretary-General of the national Consultative Council of Human Rights (CCDH).

On January 7, 2004, Mohammed VI established a 17-member Equity and Reconciliation Commission (IER). The king named Benzekri to lead it because of his central role in organizing victims groups and advancing efforts to deal with the past while at the same time working to establish the foundations of a human rights culture in Morocco. In advancing that work, Benzekri became one of the main visionaries and architects of the IER.

As the first truth commission to be established in the Middle East and North Africa region, the Commission was tasked with establishing the truth about enforced disappearances and arbitrary detentions that occurred between 1956 and 1999; providing reparations to victims; and issuing recommendations for reforms to prevent the repetition of such abuses. Although the IER lacked judicial powers of investigation, public authorities were under an obligation to cooperate because of its royal support. Under Benzekri's direction, the IER exa-

mined more than 22,000 victims' applications and held victim-centered, public hearings televised throughout Morocco-an unprecedented first for the region.

The Commission concluded its official mandate on November 30, 2005, presenting its final report to the king shortly thereafter, after which he approved its publication and public release.

"It is not only a matter of sharing knowledge and reappropriating the past, but it is also a matter of making common standards and rules of living emerge into the present...in addition to building [a] future together," Benzekri had said of the Commission.

After the IER's mandate had concluded, Benzekri assumed the role of President of the CCDH, which had been designated as the main follow-up body to the IER. In that capacity, Benzekri turned his attention to ensuring the implementation of the Commission's recommendations, including those geared toward victims as well as reforming official institutions and building the rule of law. Progress in the implementation of the IER's recommendations is ongoing though much remains to be done.

"Until the end of his life, Driss focused singularly on achieving a holistic vision of justice for victims and their relatives," said Hanny Megally, director of the Middle East and North Africa at the ICTJ. "This included not only uncovering the truth about the past and providing victim reparations, but also ensuring that perpetrators were held accountable for the abuses they committed. It would be a great shame if the remarkable process that Driss helped launch were to get off track and grind to a halt. Others must pick up that torch and carry it forward," said Megally.
The ICTJ extends its deepest sympathies to Driss Benzekri's family, friends, and colleagues.

International Center for Transitional Justice

Le Maroc perd un éminent défenseur des droits humains.

Human Rights Watch déplore la perte du défenseur marocain des droits humains Driss Benzekri, qui est décédé dimanche d'une longue maladie, à l'âge de 57 ans.
Arrêté pour ses activités d'étudiant de gauche en 1974, Benzekri a passé les 17 années suivantes en prison, comme prisonnier politique. Libéré en 1991 par feu le Roi Hassan II, Benzekri s'est consacré entièrement à la défense des droits humains, tâche qui l'a absorbé jusqu'à la fin de sa vie.

Benzekri a commencé à travailler en 1993 à Rabat au siège de l'Organisation marocaine des droits de l'Homme (OMDH), organisation indépendante. En 1999, il a quitté l'OMDH pour co-fonder et diriger le Forum marocain pour la vérité et la justice (FVJ), une organisation de défense des victimes de la répression sous le régime de feu le Roi Hassan II. En 2000, des conseillers du Roi Mohamed VI, qui venait d'accéder au trône, se sont rapprochés de Benzekri et du FVJ pour envisager la façon dont le régime pouvait répondre aux demandes des personnes ayant subi des violations des droits humains sous le règne de Hassan II, père du monarque actuel.

En 2004, Mohamed VI a créé l'Instance Equité et Réconciliation (IER), la première commission de vérité créée dans un pays de l'Afrique du Nord ou du Moyen Orient. L'objectif déclaré de l'IER était d'établir la vérité sur les violations des droits humains perpétrées depuis l'indépendance du Maroc en 1956 jusqu'en 1999. Le roi a nommé Benzekri à la tête de la commission, une nomination qui, du fait de la vive intelligence de Benzekri et de sa réputation d'intégrité, a renforcé la crédibilité de ce nouvel organe.

«Driss a toujours été au cœur des efforts pour répondre aux violations passées et présentes commises au Maroc, » a déclaré Joe Stork, directeur adjoint à Human Rights Watch pour le Moyen Orient et l'Afrique du Nord. «Grâce en grande partie à ses efforts, les victimes des violations des droits humains passées ont enfin commencé à être reconnues et à obtenir réparation, des dizaines d'années après leurs souffrances.»
Certains défenseurs des droits humains ont critiqué les restrictions statutaires de l'Instance Equité et Réconciliation portant sur le fait de traduire les coupables en justice, disant que celles-ci renforceraient l'impunité en matière de violations des droits humains. Avant la création de l'IER, Benzekri a fait remarquer : « La position que l'on a sur les questions d'im-

punité vient de l'évaluation que l'on fait du stade où nous nous trouvons dans le processus de démocratisation, » donnant à entendre que les sceptiques à propos de la réforme avaient plus tendance à insister pour punir les coupables du passé. Evidemment, lorsqu'il a accepté de diriger l'IER, Benzekri estimait que la démocratisation avait suffisamment progressé pour permettre à l'IER de moins insister sur le fait que les anciens coupables devaient rendre des comptes.

En 2004 et 2005, Benzekri a présidé le travail de l'IER, qui a enquêté sur des milliers de cas de violations des droits humains, décidé de mesures de compensation individuelles et collectives, et qui a fait des recommandations au gouvernement pour consolider l'état de droit.

L'une des principales réussites de l'IER a été d'organiser des témoignages publics télévisés apportés par des victimes de la répression passée, dans différentes villes du pays. L'héritage de l'IER est moins probant en ce qui concerne les réformes qu'elle a recommandées, dont la plupart n'ont pas encore été mises en œuvre par le gouvernement, 18 mois après qu'elles aient été proposées.

Au moment de sa mort, Benzekri était président du Conseil consultatif des droits de l'homme, qui dépend du roi. En janvier, au Congrès mondial contre la peine de mort, à Paris, il s'est exprimé en faveur de l'abolition de la peine capitale au Maroc – l'une des recommandations de l'IER qui doit encore être mise en application.

« Malgré des douleurs de dos chroniques causées par la torture et une maladie qui l'affaiblissait, Driss a continué à se battre pour les droits humains jusqu'à la fin de sa vie, » a déclaré Stork.

Comme beaucoup d'autres militants politiques arrêtés dans les années 60 et 70, Benzekri avait été détenu au secret illégalement et de façon prolongée, avant d'être condamné lors d'un procès inéquitable pour « atteinte à la sécurité de l'Etat. » Il avait passé 18 mois au centre d'interrogatoire Derb Moulay Cherif à Casablanca, où la police l'a battu alors qu'il avait les pieds et les mains attachés dans le dos. En 1977, il avait été transféré à la prison de Kenitra, où il est resté jusqu'à ce que le roi le libère en 1991, 13 ans avant la fin de sa condamnation.

En 1995, Human Rights Watch a rendu hommage à Benzekri pour son travail comme directeur de l'Organisation marocaine des droits de l'Homme, lors de cérémonies à New York et Washington.

Human Rights Watch

Messages de l'étranger

Majesté,

C'est avec un profond regret que j'ai appris le décès de Monsieur Driss BENZEKRI, Président du Conseil Consultatif des Droits de l'Homme et grand défenseur des principes et valeurs universels des droits de l'Homme et des libertés fondamentales. En cette circonstance attristée, permettez moi, Majesté, de vous présenter mes plus sincères condoléances suite à cette grande perte.
Les échos affligés au niveau international, suite au décès de ce grand militant des droits de l'homme marocain, témoignent du militantisme et de la contribution effective de Monsieur Benzekri dans la promotion et la protection des droits de l'Homme.

La mission, confiée par votre Majesté au feu Benzekri, de présider l'Instance Equité et Réconciliation et par la suite le Conseil Consultatif des Droits de l'Homme mérite une reconnaissance spéciale, vu les efforts déployés par le défunt dans son combat pour la vérité et son action pour la justice qui se sont traduit par la réhabilitation et l'indemnisation des victimes des violations des droits de l'Homme au Maroc ainsi que par la consolidation des droits de la femme.

Au niveau international, Feu Benzekri a aussi contribué aux travaux de la Commission et du Conseil des droits de l'Homme, non seulement à travers la participation active du CCDH, mais aussi en mettant sa riche expérience et ses larges connaissances à la disposition du Haut Commissariat des Nations Unies aux Droits de l'Homme.

Enfin, permettez moi de partager et me joindre au sentiment exprimé par votre Majesté le 21 mai dernier, qui indique que la meilleure manière de recueillir sur l'âme du regretté consiste en poursuivre les efforts conjugués pour l'épanouissement des droits de l'Homme dans leurs multiples dimensions.
Je saisis cette occasion pour renouveler à votre Majesté l'assurance de ma plus haute et respectueuse considération.

Luis Alfonso de Alba, président
HUMAN RIGHTS COUNCIL

La disparition de Monsieur Benzekri prive le Maroc d'une grande personnalité et d'un de ses plus grands défenseurs de la liberté et des droits de l'Homme. A la tête de " l'instance Equité et Réconciliation", il s'était fait l'avocat du devoir de mémoire collective et de la réconciliation des Marocains avec eux-mêmes et avec leur histoire, contribuant ainsi de manière essentielle au processus de transition démocratique au Maroc.

J'ai pu moi-même mesurer lors du discours qu'il a prononcé à l'occasion du 3ème Congrès mondial contre la peine de mort son attachement à la promotion des droits de l'Homme et aux valeurs universelles et j'ai été fortement marqué par son engagement en faveur de l'abolition de la peine de mort au Maroc.

Permettez-moi, dans ces cironstances particulièrement difficiles, de vous adresser à vous, à la famille du défunt, ainsi qu'aux membres du Conseil consultatif des droits de l'Homme, mes condoléances les plus attristées.

Jean Asselbor
Grand –Duche de Luxembourg

C'est avec une très grande tristesse que nous avons appris le décès de notre très cher ami Driss Benzekri.

Driss Benzekri a été un très grand défenseur des droits de l'Homme. Lui-même victime de la répression, il s'est engagé pour le respect des libertés fondamentales au Maroc avec détermination et diplomatie. Pilier de la Réconciliation au Maroc en tant que Président de l'Instance Equité et Réconciliation et du CCDH, il a eu le courage de dénoncer officiellement les crimes commis dans son pays natal et par conséquent il a ouvert le chemin de la démocratisation et de l'Etat de droit. Pionnier de la justice transitionnelle au Maroc, il restera dans la mémoire de tous.

Nous vous présentons nos plus sincères condoléances et nous sommes convaincus que la lutte en faveur du respect des droits de l'Homme menée par Driss Benzekri se poursuivra au travers de la mise en œuvre des recommandations de l'IER et grâce au travail et à l'évolution du CCDH.

Nassera Dutour Porte-parole
Collectif des Familles de Disparu(e)s en Algérie

Voulez-vous tansmettre à Monsieur Al-Hiba, Secrétaire Géneral du CCDH, toute mon émotion et ma tristesse en apprenant le décés de Monsieur Driss Benzekri.

J'avais pû apprécier, à plusieurs reprises, son élévation de pensée et la force de son engagement.

Notre association, Medecins du Monde, l'avait reçu, l'an dernier, à son siége à Paris. Tous ici gardent en mémoire l'humanisme de son message.

Mon association, toute notre équipe investie au Maroc, et moi-même,esperons continuer notre mission, renforcèe par la mémoire de votre président.

Dr. Jean Beckouche, Responsable Mission Maroc,
Médecins du Monde

قوائم الهيئات والشخصيات المعزية

المؤسسات الدولية

- ميكيل أنخل موراتينوس، وزير الخارجية، إسبانيا
- جون اسلبور، نائب الوزير الأول، وزارة الخارجية، لوكسوبورغ
- برنار كوشينر، وزير الخارجية، فرنسا
- المركز الدولي للعدالة الانتقالية
- سهير بلحسن، الفدرالية الدولية لحقوق الإنسان
- هيومن رايتس واتش
- كلوديو كاردون، منظمة العفو الدولية
- جون بكوش، أطباء العالم
- جمعية مناهضة التعذيب
- بهي الدين حسن، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان
- محمد فائق، المنظمة العربية لحقوق الإنسان
- الطيب البكوش، المعهد العربي لحقوق الإنسان
- فدرالية مراكز حقوق الإنسان في العالم العربي
- كمال جندوبي، الشبكة الأورو متوسيطية لحقوق الإنسان
- ميشال طوب، جمعية إلغاء عقوبة الإعدام
- العصبة الفرنسية لحقوق الإنسان
- وديع الاسمر، صوليدا، لبنان
- تجمع عائلات المختفين في الجزائر
- لجنة احترام الحريات وحقوق الإنسان في تونس
- الحركة من أجل مواطنة فاعلة، فرنسا
- وداد حلواني، لجنة أولياء المختفين بلبنان

المؤسسات الوطنية لحماية حقوق الانسان

- الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، رئيس اللجنة الوطنية الاستشارية لترقية وحماية حقوق الإنسان، فاروق قسنطيني
- لومبوكاربا، اللجنة الوطنية لحقوق الإنسان والحريات الأساسية، النيجر
- أحمد عبيدات، المركز الوطني لحقوق الإنسان، الأردن
- منصر الرويسي، اللجنة العليا لحقوق الإنسان والحريات الأساسية، تونس
- بطرس غالي، المجلس الوطني المصري لحقوق الإنسان،
- المجلس الوطني المصري لحقوق الإنسان، مخلص قطب الكاتب العام
- محمد سعيد ولد همودي، اللجنة الوطنية لحقوق الإنسان، موريتانيا
- إنريكي موخيكا هرزوك، ديوان المظالم، إسبانيا
- تركي بن خالد السديري، هيئة حقوق الإنسان – المملكة العربية السعودية
- مورتين كيروم، المركز الدانماركي لحقوق الانسان

البعثات الدبلوماسية

- سفارة دولة الكويت، السفير صلاح البعيجان
- سفارة مملكة البحرين، السفير خالد بن سلمان بن احمد آل خليفة
- سفارة جمهورية ألمانيا الاتحادية
- سفارة فرنسا، آن كريو نيبو
- سفارة السويد
- سفارة الجزائر، قناة بومدين سفير وزير مستشار باسم سعادة السفير العربي بلخير
- سفير الجمهورية الإسلامية الموريتانية، شياخ ولد أعل
- سفارة ليبيا
- سفارة اليمن
- سفارة الولايات المتحدة الامريكية
- سفارة إسبانيا
- سفير تركيا في ليون
- المفوضية العليا لحقوق إنسان، كانغ وا كيونغ
- برنامج الأمم المتحدة للتنمية، إيفون هييل
- صندوق الأمم المتحدة للمرأة، زينب التويمي بنجلون
- المفوضية السامية للأمم المتحدة لحقوق الإنسان، منسق المؤسسات الوطنية، ماكازيني جياني
- مكتب الأمم المتحدة للاجئين، كلو دبير فان جونس
- ألن مارتيني، محام عائلة المانوزي

كان الراحل يعود كلما استطاع إلى جذوره
(موسم آيت واحي - غشت 2006)

الاشتراكي
جريدة يومية
الأربعاء 23 ماي 2007

كلام عابر:

رجل آخر قضى

• محمد مسعاد

حينما رن هاتفي في الصباح الباكر ليوم الاثنين الماضي وكان الخبر في الطرف الآخر، سي بنزكري توفاه الله، لا أذكر الكلمات التي تفوهت بها وهي قليلة وأخالها، إنا لله وإنا إليه راجعون، ركنت إلى زاوية أتأمل هذا المصاب الجلل الذي حل بنا كمغاربة في هذا الظرف الذي نحن في أمس الحاجة إلى كل طاقاتنا رجالا ونساء. ما أحوجنا إلى سي ادريس وإلى كل الوطنيين الذين صابروا وثابروا من اجل أن ينعم الوطن بشرنقة ضوء، حتى تكون الديموقراطية هي دين مغربنا المعاصر، وأنا أتأمل تاريخ هذا الوطني المغربي المناضل الذي كان وأترابه من المناضلين، الذين ناضلوا منذ وثيقة المطالبة بالاستقلال، إلى سنوات الكفاح ضد الاستعمار الفرنسي والاسباني، والسنوات التي عقبت الاستقلال أو ما سمي بسنوات الجمر، كانت كلها محن حلت بالمغاربة واجتازوها بصبر وجلد. كان سي ادريس واحد منهم، مرت أسماء كثيرة من مخيلتي من الأسماء الأولى في مدرسة الوطنية إلى أخرين رمى بهم الزمن المغربي الأخر إلى غياهب الزنازن المعروفة والسرية. كانت بحق عقودا ناضل فيها الجميع نساء ورجالا حتى ننعم نحن الذين ولدنا في غفلة من كل هذا ولم يذق أغلبنا مرارة تلك الزمن القاسي الذي اجتاح تاريخنا المعاصر. أسماء كثيرة وأراها التراب أو أخرى لا تزال، ننتظر من ملفاتنا السرية أن تكشف لنا عن حقيقة ما جرى، تذكرت رجل الدولة الكبير عبد الرحيم، وعلال الفاسي وعمر بن جلون وسعيدة المنبهي وثريا السقاط و عبد الحق الرويسي و المانوزي و عريس الشهداء المهدي بنبركة . وأخرون كثيرون سقطوا من البال الآن، كلهم أناس اختاروا الوطن وانحازوا لقضاياه. شخصيا لم ألتق سي ادريس إلا مرة واحدة تبادلنا تحية وكلمات خفيفة، وفي داخلي كنت أكن له كل الاحترام والتقدير، لأنه من طينة الرجال الكبار الذين أدركوا بفراسة المؤمن أن الوطن للجميع ومن حق الجميع أن يساهم في هذا البناء الذي يتشكل رويدا رويدا. فسواء كمناضل سياسي ذاق غياهب السجون، أو كمناضل حقوقي ساهم إلى جانب اخوته وأخواته في فضح كل التجاوزات التي كانت تريد أن تجر الوطن إلى الوراء، أو كرجل تحمل مسؤوليات جسام سواء داخل الانصاف والمصالحة أو المجلس الاستشاري لحقوق الانسان، كان الرجل في مستوى كل التحديات التي تطرح، رجل ينصت كثيرا ويتعفف على الأمور الصغيرة، لأنه كان يدرك أن الوطن فضاؤه رحب وأن المستقبل هو الأمل الذي يحدونا جميعا حتى تكون الديموقراطية والحرية وحقوق الانسان هي شعار مملكتنا الخالد. رحمة الله عليك يا سي ادريس ورحمة الله على كل الوطنيين رجالا ونساء، الذي ضحوا بالغالي والنفيس حتى نكون نحن في مأمن من كل المنزلقات. لا أجد خير ما أختم به سوى هذه الآية الكريمة «ومن المومنين رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا» صدق الله العظيم.

الصحافة

مع أعضاء من فرع منتدى الحقيقة والإنصاف بالعيون

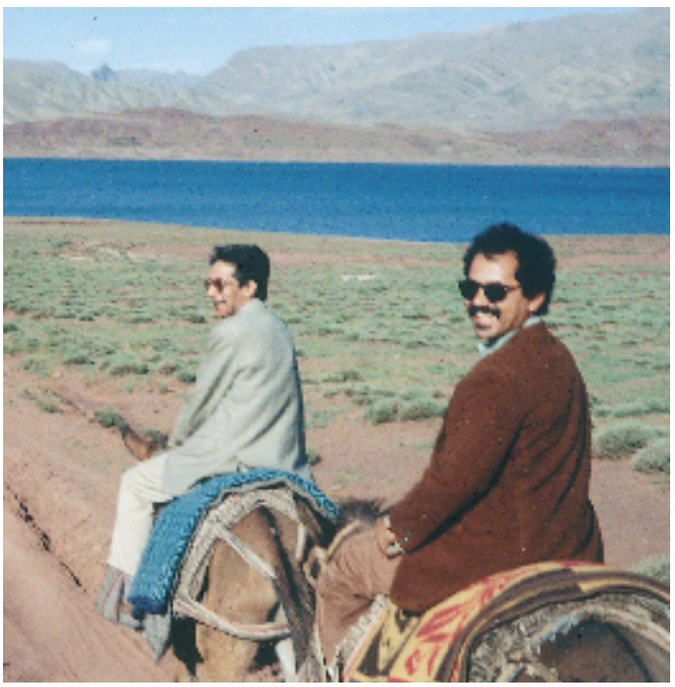

في جولة استطلاعية بمنطقة الريش

أثناء المنتدى الوطني حول جبر الضرر : الإصغاء إلى الضحايا وإشراكهم

يترأس جلسة للمجلس الاستشاري لحقوق الإنسان وقد أتعبه المرض

بيان اليوم
الثلاثاء 22 ماي 2007

إدريس بنزكري يفارق الحياة بعد معاناة مع المرض عاشها بشجاعة كبيرة

المغرب يودع رجل المصالحة

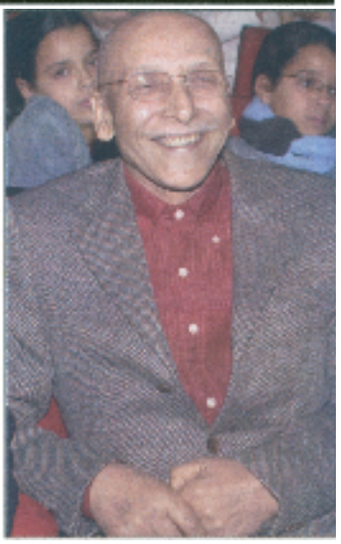

● محتات الرقاص

مسرعة شاع النبأ الذي لم يكن أحد يريد سماعه...

الصحفيون شرعوا في إعداد المقالات والبورتريهات، والمكالمات تكثفت بين الأصدقاء

مات إدريس بنزكري

■ كنا نعرف أنه يصارع المرض بشجاعة قل نظيرها....

منذ عودته من العاصمة الفرنسية باريس حيث كان يعالج، ومواصلته العلاج بإحدى مصحات الرباط بقي يكابد الألم ويستعيض عن حياة يمزقها المرض بحياة أخرى كان يرسم عبرها شجاعة فريدة...

قبل أن يتم نقله إلى مصحة الأزهر وسط الرباط منذ أيام كان يواصل العمل مستمرا في البحث والتحليل والإقناع وبلورة الآراء والمقترحات، وكان مقتنعا أن الداء الخبيث والألم مهما عظما لن يفلحا في كبح الذات عن السير إلى الأمام

وبقي إدريس يواصل المسير في صمود وإصرار على الحياة إلى... أن مات الألم.

لم يمت إدريس بنزكري، الألم هو الذي مات

إدريس أغمض عينيه فقط ليعانق روحه التي رغبت أن ترتاح.

■ في أيامه الأخيرة، حيث كان يرقد بمصحة الأزهر في الرباط كان إدريس محاطا بالعديد من أقاربه وأصدقائه ورفاقه، ولو أن الأطباء لم يكونوا يسمحون لهم بولوج غرفته.

ومساء الأحد كانوا كلهم هنا..

تحلق الأصدقاء والرفاق حول المصحة يا إدريس

هنا، صمت وحزن ودموع في الأزقة المحاذية وبالممرات داخل المصحة.

الأطباء والممرضون "يتلصصون" على نبض الجسد والروح

في تجليات لمشهد واحد كان يتكرر لأيام وسط الرباط وأنت بأسيدي في صمت تتألم كما لو أنك تصر على عادتك المعروفة حيث الصمت سيد كل البلاغات اللغوية.

الكل هنا حول المصحة وفي ممراتها كان يدعو لك والكل كان يستعيد الحكاية من بدايتها وعندما يغادر البعض كانت الهواتف تنوب عن الغائبين.

كل الأصدقاء يا إدريس لم يكونوا طوال الليالي الأخيرة يسمعون سوى الهدوء وثقل الصمت الذاتي.

ثم جاء النبأ الفاجعة واخترقنا كلنا.

■ كان الصوت قويا، وصعقنا كلنا..

هاجمنا بعنف ولم ينفرد بأحد منا، بل أحدث الرجة في النفوس كلها مرة واحدة..

كانت قوته مهولة ليسلب منا آذاننا وأيضا ريح المكان وصوت الشجر وارتطام الأبواب وعبور الأجنحة..

كل أصواتنا تراجعت أمام هول هذا الصوت الذي لم نستعد له مسبقا ونجح في أن ينصب لنا فخا ويعلن أنه أخذك منا .

صمت الآذان وانحنت الرؤوس واختنقنا بحشرجاتنا، ثم علت الحناجر في صرخة واحدة انبعثت من القلب إلى الأعلى.

حنانيك أيتها الزوايا

لم يعد للقلب قدرة التحمل..

وكنت أنت هناك ترفع كفك لتحيينا من علياء السماء، كما لو أنك توصينا بالإستمرار في حب الحياة

■ لم يكن إدريس بنزكري طوال حياته يحب أن يبقى حبيس التباهي بماضيه السياسي أو استعراض معاناته في السجن وهو الذي دخله وعمره لايزيد عن 24 عاما ليغادره بعد أن تجاوز الأربعين بعام واحد.

ليس في هذا تنكر للماضي أو "توبة"، بل هو إصرار الرجل على ألا يواصل الحياة كـ "سجين" مرة أخرى من خارج الأسوار، كما أنه كان دائما يجعل معاناته الشخصية تذوب وتتلاشى داخل معاناة الآخرين .

ولد إدريس بنزكري عام 1950 بقرية آيت واحي بدائرة تيفلت بإقليم الخميسات (الجماعة القروية خميس سيدي يحيى المتواجدة على الطريق بين تيفلت والخميسات)، ويحكي ذلك في حوار أجراه معه الصحفي حميد برادة ونشرته مجلة (جون أفريك) الباريسية، أنه منذ كان عمره 12 سنة تأثر بقريبين له يمثلان توجهين سياسيين متناقضين، وهما بلمليودي أحد مسؤولي جيش التحرير في المنطقة وكان مناهضا لما كان يعرف آنذاك بالمسعى الهيمني لحزب الاستقلال، وساهم في قيادة انتفاضة ولماس سنة 1954.

أما القريب الثاني فهو السي عمر بنبوزكري أحد رموز حزب الاستقلال ومن الموقعين على وثيقة المطالبة بالاستقلال وكان قد ترشح في أول انتخابات تشريعية شهدتها البلاد سنة 1962، وساهم الفتى إدريس في حملته الانتخابية وكان أيضا من قدماء ثانوية أزرو وعمل مدرسا ثم مديرا قبل أن يتولى مسؤولية مدير ديوان الوزير الاستقلالي قاسم الزهيري.

ويضيف إدريس في الحوار المذكور أن السي أعمر كان إلى حين وفاته سنة 1974، أي قبيل اعتقاله بمثابة موجهه وهو الذي زرع فيه الاهتمام بالثقافة الأمازيغية وقيم الوطنية وأيضا النضال السياسي.

ويتذكر إدريس أنه في عامه الثامن عشر عندما اعتنق الأفكار الماوية، ابتسم سي أعمر لكنه احترم اختياره، وبقي يحرص على مده بنصائحه في كل الفترات الصعبة.

جاء بنزكري إذن إلى الثورة قادما من منطقة أمازيغية قروية.

وفي منطقة الغرب تولى مهمة المنسق، وكانت حملات الاعتقال في أوجها وسط الرفاق، وتميز بقدرته العالية على العمل السري وعلى التنظيم كما كان قوي الإرادة والقناعات.

ثم التحق بالدار البيضاء بأمر من التنظيم، وعاش مطاردا لأن اسمه كان متداولا لدى البوليس.

واصل إدريس التنظيم وتأسيس الخلايا السرية وكتابة الشعارات على الجدران رفقة آخرين من جيله.

طلق فولتير وروسو وديدرو ليعانق الماركسية والأحلام الثورية...

كان إدريس، كآخرين، يعيش زمنه، حيث العالم كله كان يتكلم لغة اليسار.

وفي الحوار مع حميد برادة يقول عن هذه المحطة:

"لاتنسوا أنني أتيت من البادية، وكنت مبهورا بالأفكار السائدة آنذاك، في زمن ماي 1968 بفرنسا والفيتنام والماوية، وفي غمرة تلك تعرفت على مجلة "أنفاس" وعلى القائمين عليها، خاصة عبد اللطيف اللعبي وأبراهام السرفاتي، كما كنت معجبا بأعمال ومنجزات بول باسكون..."

وفي غشت 1970 تأسست "إلى الأمام" وطبيعي أن يكون بنزكري في مقدمة الصفوف وداخل الخلايا من أجل العمل وسط الجماهير وتعبئتها للثورة البروليتاريا سيرا على تعاليم ماو.

وفي 1972 كان إدريس بنزكري في قيادة التنظيم السري يتولى تنظيم الفلاحين الفقراء بعدد من مناطق البلاد..

بقية الحكاية معروفة..

آلة القمع لمغرب ذاك الزمان تنزل على اليسار وضمنه ما عرف باليسار الجديد أو الجذري أو المتطرف، وتتعدد الاعتقالات والإختفاءات والإختطافات ثم التعذيب والمحاكمات والإدانة والسجون..

تفاصيل معاناة السجن رواها رفاق إدريس وأيضا أجواء المناقشات الصاخبة وسط "شعب اليسار" الجذري وما شهدته المرحلة من مراجعات لدى البعض وخيبات وانكسارات لدى آخرين.

وفي 1991 يؤسس إدريس بنزكري لتحوله من داخل زنزانته حيث خصص جهده منذ ذلك الوقت للدفاع عن حقوق الإنسان علاوة على متابعة الدراسة الجامعية.

درس الآداب واللسانيات وتخصص في اللسانيات الأمازيغية وأعد أبحاثا بهذا الصدد بين جامعة محمد الخامس وجامعة إيكس مرسيليا. ومؤخرا ظهر في الرفوف كتاب أعده رفقة مصور عالمي يحتفي ببهاء الأمازيغية والأمازيغ.

وفضلا عن هذا درس إدريس بنزكري الحقوق والقانون الدولي الإنساني وحقوق الإنسان، وأصبح

الثلاثاء 22 ماي 2007
الأحداث المغربية

ادريس بنزكري: ابتسامة التصالح الجماعي مع الذات

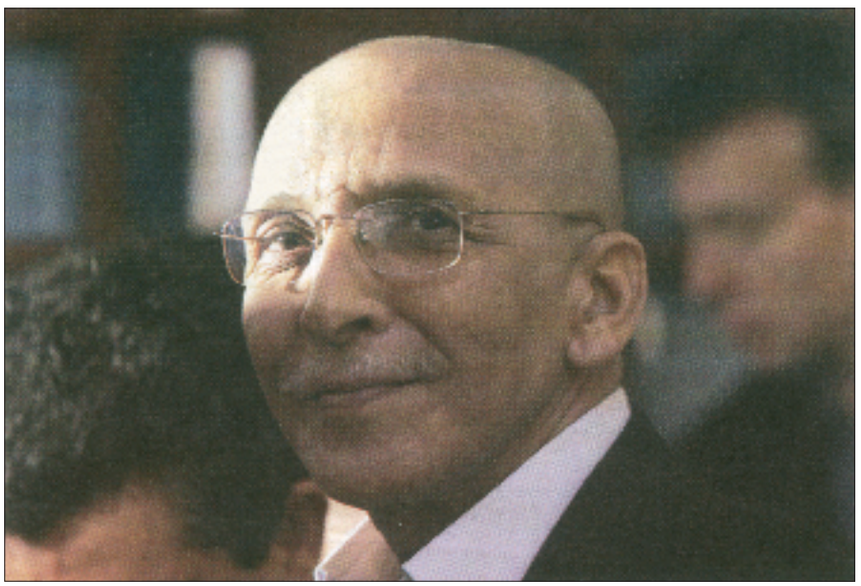

في مكان ما قرب تيفلت، يرقد اليوم في الأرض التي هواها
دائما، من أجلها أدى سنوات ... سجنا واعتقالا ، ومن أجلها أدى
سنوات العمر الأخير جدالا يحمل في يد مصالحة المغرب مع ماضيه
وفي اليد الأخرى جمرة حب الحرية التي لم تفارقه أبدا.
ادريس بنزكري في صورة أخيرة ستظل للذكرى لكل الأجيال: كرامة
نفس وإباء، وروح مغربية لاترى حولها إلا الكثير من الخير للجميع.
أسطر في ذكرى هذا المغربي الراحل...

أن تسلخ من سنوات عمرك أجملها، أن تضعها في معتقل كئيب، خلف جدران زنزانة. أن تنساها هناك وتقول لنفسك «أنا نشمبي، كي يفعل بي مايشاء». أن تشعل شمعتك داخلك، وأن تعتنق حلم الحرية الكبير. أن تسير به وله وفيه الخطوات كلها بالهدوء ذاته، بالحياء ذاته، بالتصميم المعاند والمكابر ذاته. أن تحلم برقعة وطن تسع الناس كلهم، تعرب آخر غني بالأبناء كلهم لاأبناء واحد أو باثنين، وأن تغني داخل سجنك ماتراه للأبد ترنيمة كل الحالمين حقا بهذه المساواة التي لن تأتي أبدا.

أن تترك المتحذلقين يتحدثون، أن تترك التسلط الفارغ لهواة الكلام الذي لايساوي شيئا في الزمن الذي أصبح فيه ممكنا لأي كلب أن ينبح إلى أن يتعب، فكل الحجارة انتهت، ولم تعد تنفع لكي تلقم الكلب الحجرا: مثلما قيل منذ القديم.

أن تحمل بعد النضال الحقيقي، "النضال الأحق" أن تصالح شعبك مع ذاته، أن تستمع جماعيا للجروح، أن تترك للعدميين، وللذين لم يمضوا ساعة واحدة في مركز الشرطة إلا لكي يقدموا إفاداتهم بشأن رفاقهم يديعون «انضمامك للقطيع وللمخزن الجديد»، وأن تصفح وتعفو، وتقول للقريبين «كيف نريد التصالح مع أربعين سنة من الفظاعات إذا لم نستطع المصالحة مع الرفاق إن يغضبون». أن تبتسم مجددا - للمرة الألف بعد المليون - وأن تمضي قدما «إلى الأمام».

أن تسمعهم يقولون «لقد تمخزن»، وأن يصورونك لابسا الشاشية، وأن يسبوك في جرائدهم قبل أن يذهبوا لكي يتقاضوا ثمن سبك شرابا بذيئا ورديئا. أن يقولوا «كيفاش تغير بهاد السرعة؟»، وأن ترتدي أنت خلف الابتسامة الحزينة ترفض حتى التعليق على ماتسمعه، وأن تكابد في داخل الدواخل حزن الكون، لكن تعتليه وتواصل السير وأنت تعرف أنه لم يتبق إلا الوقت القليل.

أن تعود إليهم بعد أن تحدثوا وقالوا «إنه يتعالج الآن على حساب السلطان»، دون حياء، دون خجل، دون مايميز «أولاد الناس» حين مثل هذه المصائب : الصمت أو بالدارجة «السكات». أن تتماسك نفسك، أن تعاند جرحك - رحم الله الوديع الأسفي - أن تقف فوقه دبه، وأن تكابر لكي تكمل كلمتك فيهم: دون التعبيرات التي كانت غطاء الرأس فيما مضى، ودون الشارب الشهير الذي كنت تخفي في طياته الابتسامة الماكرة تلك التي تقول الشيء الكثير دون أن تكلف نفسها عناء الحديث الطويل.

أن تخرج إليهم هكذا، مثلما شاء الداء اللعين، ومثلما قالت إرادة الأشعة الحزينة التي لاترد القدر بل تؤجله إلى حين، وأن تتعب، وأن تسند الذات منك - في وحدة أيامها الأخيرة - بتلك الجرعة من الماء التي كانت ترتجف بين يديك كأسا مرا شربته وأنت تقول «إنها ضريبة الأيام الأخيرة، إنها ضريبة لحظات الخلود الختامي والنهائي والأخير...»

أن تكمل تلك الكلمة الحزينة، وأن ترى العديدين يقفون لكي يصفقوا، وأن ترخي السمع لكي تنصت، فلاتجد إلا الصدى السابق للأيام التي كانت، للمعتقلات: للسجون، أوطيطة، الفلاحي، عين علي مومن، سيدي سعيد، عين قادوس، بل ظهر المهراز الجامعة، وبقية المواقع التي كانت مرتعا للحلم الجميل المضي: وأضحت اليوم رهينة بين أيدي القادمين إلى الماضي السحيق، إلى الجاهلية الأولى يريدون بها أن يرهبونا ويرعبونا ويحيلونا مثلهم: مجرد كائنات ظلامية تخشى النور، تخشى الابتسام، تخشى الحياة...

أن تسترجع الشريط كله، الحياة حلم سخيف قد تعتنقه من أجل أوهام كثيرة، وقد يبدو لك وهو يتقضى، شيئا باهتا قد لايستحق إلا القليل مما نبذله من أجله، وقد لايستحق شيئا إطلاقا، لكنك تقول الآن لنفسك «إنها معركة كانت دائما تستحق تضحيتك أنت وتضحية الآخرين الذين سيأتون بعدك وهم يحملون الحلم ذاته». ستعانق الآن في عليائك العلياء كل شهداء الشعب الحقيقيين الذين تعرفهم، ستقول لهم إنك واصلت المعركة إياها بشكل آخر لكنك حافظت لها على جوهرها. على الأقل سمعت أهل الكذب ينبحون ويسبونك، ولم ترد. بقيت أنت القادر على القبض على جمرة هذا الحلم الشرس بكل الوداعة الممكنة، عارفا أن البلد لايحتمل ضربات أخرى غير ضربات الإنقاذ المحبة، وأن الذين يحاولون إغراقه اليوم في سوداوية كؤوسهم يهدفون إلى أشياء أخرى غير تلك التي يدعون ويعبرون عنها في العلن.

لذلك حق لك أن تذهب اليوم بالوداعة ذاتها، تاركا لنا الشمعة التي أشعلتها داخلك يوما نتذكرك بها، ونتذكرها بك إذا ماتحن نسيناها في يوم من الأيام، هي وكأس الشاي الذي ظللت ترفض شربه حتى ختام الختام.

لك التحايا الكثيرة، ولك السلام

المختار لغزيوي

الصباح
الثلاثاء 22 ماي 2007

حكيم مسلسل المصالحة والإنصاف والحقيقة في المغرب

مات بنزكري وفي قلبه مستقبل وطن برمته

ظل إدريس بنزكري منذ انخراطه في مسلسل المصالحة والإنصاف، حتى قبل تنصيب هيأة الإنصاف والمصالحة من طرف جلالة الملك بمدينة أكادير يوم 7 يناير 2004، مقتنعا، حد الإيمان، بفكرة أساسية تتلخص في أن الأمر لا يتعلق فحسب بتقاسم معرفة ما حدث في الماضي، وإعادة تملكه، بل يتعداه، عبر الجدل البناء، إلى التحفيز في الحاضر على إبداع معايير وقواعد عيش مشترك يسهم الجميع من خلالها في بناء المستقبل.

قناعة أساسية حملها بنزكري إلى مستوى المرجعية الإيديولوجية التي لم تتبلور آنذاك لدى كثيرين من رفاق الاعتقال، ممن قاسموه الفراش والرغيف الأسود في درب مولاي الشريف وزنازن المركزي بالقنيطرة وقبلهما محن سنوات الرصاص الطويلة. هؤلاء ناصبوه العداء منذ البدء، وأكثرهم اتهمه ببيع الماتش، والانحياز إلى صف المخزن والمتاجرة سياسيا في دماء الشهداء والضحايا وانتظارات أمهات وأبناء المختطفين والمختفين.

فتح بنزكري صدره لهواء الانتقاد، حتى الجارح منه، وفتح معه فضاءات مختلفة من النقاش الفكري والنظري، كانت جديدة على حقل سياسي وحقوقي بالمغرب تأسس ونشأ وتربى على خطاب المواجهة. أطلب إدريس وزملاؤه في شرح مفاهيم جديدة مثل المصالحة والحقيقة والإنصاف والعدالة الانتقالية، وأجهد نفسه وعقله وجسده بشكل خاص، في أكثر من مناسبة، لعرض تجارب الشعوب والمجتمعات في أمريكا اللاتينية وإسبانيا وآسيا، وكيف استطاع الضحايا نسيان الجلادين وتجاوز جراحات الماضي وأن يجعلوا من دروسها وعبرها الأساسية ممرات وقناطر لمستقبل القادمين من الأجيال.

لم يكن قبول هذا الماركسي، الذي حلم بحمل السلاح في وجه النظام المغربي، خلال السبعينات، ورفع ثورة الفلاحين والعمال والكادحين إلى مستوى العقيدة، بالقيادة الرسمية لسفينة المصالحة وطي صفحة الماضي سهلا. المهمة صعبة بالنسبة إليه، رغم أنه هيأ أسسها بما فيه الكفاية خلال تأسيسه، رفقة عدد من الضحايا السابقين وعائلاتهم، لمنتدى الحقيقة والإنصاف وترؤسه له ما بين سنة 2001 و2004، قبل أن يتسلم مسؤوليته محمد الصبار.

كان بنزكري يدرك جسامة المسؤولية وحجم الملف الملقى على عاتقه وحساسيته المفرطة، وكذا معرفته المسبقة أنه لا يمكنه، مهما بلغ من نتائج أن يرضي آلاف الأسر والضحايا، فكان

إدريس بنزكري يصافح الشيخة عايدة في تكريم لها (عبد المجيد بزيوات)

رغم كل ما وصل إليه، هدفا لأسهم الانتقادات من بعض الضحايا، والأصدقاء أيضا، لمجرد أن الهيأة عجزت عن الوصول إلى نتيجة في ملفهم، ودونت توصية بشأنه حملتها إلى المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان، الذي تابع الملف برمته منذ تقديم التقرير النهائي، بعض هؤلاء تجرأ وأسس إطارا "مدنيا" أسماه ضحايا إدريس بنزكري.

وجه الصعوبة الأساسي، الذي لاقاه إدريس، مباشرة بعد تسلم دفة هذا الملف، أن هيأة الإنصاف والمصالحة اشتغلت على فترة تاريخية تعد الأطول من نوعها مقارنة مع تجارب أخرى، من أوائل الاستقلال 1956 إلى تاريخ المصادقة الملكية على إحداث الهيأة التحكيم المستقلة للتعويض 1999، ونظرا لكون الانتهاكات الجسيمة المسجلة على امتداد هذه الفترة كانت نتيجة أزمات عنف سياسي ذات طبيعة متعددة، بعضها من تأثير جهات خارجية، وبعضها من طرف مؤسسات تابعة للدولة أو أجهزة تابعة لأحزاب مغربية، وفي ظل غياب توثيق يمكن الاعتماد على صدقيته ودراسات أكاديمية تتناول مراحل معينة من تاريخ المغرب الراهن، اضطرت الهيأة، من أجل إقرار الحقيقة، اتخاذ سبل متعددة لعملها.

فقد مكنت، مثلا، جلسات الاستماع إلى الضحايا، التي بثتها وسائل الإعلام العمومية، ومئات الإفادات المسجلة والمحفوظة في أرشيفات الهيأة، واللقاءات الأكاديمية وعشرات الندوات المنظمة من طرف الهيأة أو المنظمات غير الحكومية من مختلف القطاعات الجمعوية، من توسيع النقاش العمومي ذي الطابع التعددي حول نصف قرن من التاريخ الوطني. كما مكنت هذه الأنشطة من التقدم بشكل ملموس في عملية إقرار الحقيقة حول عدة وقائع من هذا التاريخ وعدة أنواع من الانتهاكات، ظلت رهينة الصمت أو الإشاعات، وعلى رأسها مسألة الاختفاءات القسرية.

وباشرت هيأة الإنصاف والمصالحة، مع بنزكري، عدة مهام في وقت واحد منها الكشف عن الحقيقة، وإثبات نوعية ومدى جسامة الانتهاكات الماضية لحقوق الإنسان وإجراء التحريات، وتلقي الإفادات والإطلاع على الأرشيفات الرسمية واستقاء المعلومات والمعطيات التي توفرها أي جهة، لفائدة الكشف

خبيرا في هذا المجال، حيث عزز تكوينه في بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا وساهم ضمن فرق عمل بالأمم المتحدة ولدى العديد من المنتديات الدولية حيث يتوفر له العديد من الصداقات ويحظى بكثير من الاحترام والتقدير.

ولدى مغادرته السجن كان إدريس بنزكري قد اكمل بداخله 16 سنة من و 7 شهر و 16 يوما ليستعيد حريته في 16 اغشت 1991.

بالرغم من اعتلال الجسم وثقل الإرهاق وإحباطات الحياة واصل بنزكري نضاله داخل منظمة العفو الدولية ولاحقا في المنظمة المغربية لحقوق الإنسان والفضاء الجمعوي قبل ان يؤسس، إلى جانب العديد من ضحايا الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان المنتدى المغربي للحقيقة والإنصاف ويتولى رئاسته وشيئا فشيئا تحول إلى احد الفاعلين الأساسيين داخل حركة حقوق الإنسان المغربية ومن وجوهها البارزة.

ووسط هذه الحركة ساهم بشكل كبير في عقد المناظرة الوطنية ونجاحها، وهي التي تحولت إلى مرجع لما الت إليه قضية حقوق الإنسان لاحقا، وكان إدريس دائم الحضور في الميدان وعلى صعيد البحث والتحليل وإعداد الأفكار.

وموازاة مع ذلك كان إدريس يحفر في الجدار ويبحث عن المخارج؛ وفي صمت كان يقود الحوارات ويوحد الآراء ليؤسس للمغرب مصالحته التاريخية مع ماضيه.

وفي سنة 2004 عين رئيسا لهيئة الإنصاف والمصالحة ليقود مسلسل كشف الحقيقة وطي صفحة سنوات الرصاص..

عديدون انقلبوا عليه وكال له بعض الرفاق الاتهامات...

واصل بالصمت، لم يرد.

بقي إدريس بنزكري يركض من اجل إنجاح هذه المحطة التاريخية والكبيرة بحجم الوطن كله.

الركض جعله ينسى تفاصيل الذين كانوا بمحاذاته وأصبحوا يكيلون له التهم، كان يترك هؤلاء وراءه، وحتى الذين يظهرون أمامه بصورة عرضية او الذين يمشون بصراحة في الاتجاه المعاكس لوجهته لم يكن يكترث لعنف كلماتهم عندما تختار الضحالة والقذف.

أحيانا يتعثر بوجوه تثير مخيلته وذاكرته، فيتوقف عن الركض قليلا ليتأملها، وأحيانا يحمل بعضها، إن رغبت على كتفه ويواصل الركض بسرعة.

كان كما لو أنه يسابق ساعة ما.

ويريد أن يطوي الملف ويفتح للوطن صباحات جديدة..

كنت تركض ياسيدي من دون تعب في حواري هذه العوالم المعقدة وانت كنت تعرفها جيدا..

كنت تركض ياسيدي من دون أن تعتريك رجفة الخوف.

وكيف تشعر بالغربة والخوف وانت تحمل في قلبك وجوه من تحب؟

كل الضحايا كانوا يحضرون في قلبك في كل طريق تسلكه، كانوا يرافقونك ويضيئون معك كما يضيئون فيك، ويقاسمونك تفاصيل كثيرة كنت تعيشها وحدك بلا شريك.

وحده البحث عن الحقيقة وعن الإنصاف والمصالحة، ظل يمضي معك على ضفاف الأطلسي حيث كنت تقيم في الفترة الأخيرة بالرباط

معا كنتما تبحران في قارب صغير، وتشتركان في متعة الصعود إلى الأعلى حيث عنق الوطن كبيرا و..متعاليا فوق الصخر والصغائر.

عندما أنهى إدريس بنزكري مهمته على رأس هيئة الإنصاف والمصالحة سألته الصحفية نرجس الرغاي من "ليبراسيون" عن شعوره فقال: "ضميري مرتاح، المهمة كانت صعبة واعتقد أننا عملنا بكل التزام من أجل تسليط الضوء على كل الانتهاكات واقترحنا حلولا ومساطر من أجل الطي العادل لهذه المرحلة"

وكان وقتها يأمل أن يرتقي النقاش العمومي المواكب لهذا المسلسل الفريد من نوعه إلى مستوى التفكير في الوطن وفي مستقبله..

ثم واصل إدريس، بعد أن عين على رأس المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان الذي كان أمينه العام في ولاية سابقة، نفس الرحلة واستمر في فتح كل المغلقات من أجل إعمال توصيات هيئة الإنصاف والمصالحة.

وخلال هذه المسيرة كان لإدريس الآلاف من المحبين والأصدقاء، والكثيرون

قدروا شجاعته وأكبروا فيه بهاء تواضعه الدائم.

كان رجل المصالحة في المغرب بامتياز.

■ كل هؤلاء يحنون إليك الآن يا إدريس

عندما نزل النبأ شعرنا كأن شيئا يخنقنا علق في الحلقوم

إنه طعم الموت يا صاحبي،

وطعم الخسارة والفقد

نشعر باليتم.

وها نحن نحضن وجهك وروحك

الفقيد مع المناضل عبد الرحمان اليوسفي

بعد أن رافقتنا وتركت لنا كل الحكاية؟

ماذا تفعل بما حملتنا يا سيدي؟

أجبني رجاء

نعم سنحتفظ بها وبكل الصور

لأنها تحضننا ضد المسافة والزمن والغياب..

وتبقينا معك على عناق..

■ مساء الحزن يا ايت واحي

المكان حزين اليوم يا إدريس

حاصرتني الأسئلة والعزاءات في مدينتنا تيفلت هذا اليوم،

وذكرني الأصدقاء بمهرجان اقمناه معا في سينما الوحدة ضد الجلاد

تجمع كل أصدقائك هنا ذلك المساء، توسطنا صديقك الدائم الشاعر صلاح الوديع وبقربنا شاشته.

هل تذكر؟

وقفت نرجس في عمق منصة الحفل، واحتفى المكان بعبد الرحيم وحمادي وعبد الناصر وأطلق تبكي القصيدة...

وها أنا قريب اليوم من ذات المكان أحدثه عن غيابك الأبدي.

ووصلنا ايت واحي

الأرض هنا فاتنة بجنون

الطرق متعرجة لكنها ساحرة

بها بعض غموض في الأفق

تستمده من عراقة التاريخ ومن تلك البدايات البعيدة في سفر التكوين.

أهل القبيلة هنا عرف عنهم دائما اندفاعهم نحو الحياة ولذة الفرح.

نساء القبيلة يكافحن من أجل لحلم ويتملكهن إصرار من أجل جمالهن وبهاء المكان ويعقدن طريقتهن أعين رقباء الروح المتلصصين.

لايمكن لكل هذا الجمال الأمازيغي لا أن يكون خصيبا: ومن وسطه يخرج سوى العشاق الحقيقيون. عشاق الوطن و الناس

أعلن في القبيلة أن إدريس مات...

ارتجف المكان، ودمعت العيون..

وأطلق نساء العائلة زغاريد

تنادي الجميع ان إدريس لم يمت

xxx

عزاؤنا واحد أيها الرفاق

عزاؤنا واحد (أرثو يحا زيرث)

إدريس بنزكري يصافح الشيخة عايدة في تكريم لها

يومية الناس
الثلاثاء 22 ماي 2007

هـذا رأيـي

انهيار الجبل

بقلم: جمال براوي

لم يكن إدريس بنزكري عادياً بكل المقاييس، فالصمود، الإستماتة، وقوة الإيمان، عوامل جعلت منه جبلاً شامخا، هكذا عاش وهكذا مات. يصنع التاريخ طينة من البشر يعيشون رجالا ويموتون رجالا ليحيا الرجال، فطوبى لهم على مر العصور.

آخر محطاتي مع إدريس لقاء بعيون الساقية الحمراء على هامش نشاط رسمي، إذ التقينا لدقائق مع أحمد حرزني وتبادلنا خواطر وأفكارا، وبعدها بأيام نقل إدريس على وجه السرعة لباريس ليبدأ آخر معاركه ضد المرض وشبح الموت.

الرجل الذي قضى ثلث حياته بالسجن، ثم استبسل في صنع التحول من الاستبداد إلى بناء أسس ثقافة حقوق الإنسان، كان مثاليا حتى في صراعه مع الموت، فبنزكري رفض بداية مشوار الأطباء والمستشفيات قبل إتمام تاموريته بالمجلس الاستشاري وطي الملف، وأصر بين طبيبين أن يتابع الملفات العالقة مع رفاقه، ثم وقع وهو يحتضر على القرار الخاص بالتغطية الصحية للمعتقلين السابقين. كما لم يرضخ بنزكري للمرض الخبيث ولو دقيقة، واستمر يستغل فترات التحمل القليلة، للعودة لما أفنى فيه عمره: قضايا الوطن.

عانى شهيدنا الغالي من القمع والنكر والجحود والقذف العلني، لكنه لم يبال لقوة إيمانه بأن حب الوطن وأبناء الوطن إن غمر قلبا لا يترك مكانة للأحقاد الصغيرة. لم يرد إدريس على من نعتوه بما ليس فيه، وجعل التسامح نبراسا يهتدي به في كل مساره كرجل حقوقي.

وللحقيقة والتاريخ، فمسار إدريس بنزكري يكاد يشكل العمود الفقري للمعالجة الحقوقية للعدالة الانتقالية، فهو نفسه الذي طالب بمتابعة الجلادين قبل أن يصبح رائد ومنفذ تجربة مغربية تتوق العديد من المجتمعات إلى استنساخها. تطوره كان نتيجة صفاء نيته وقوة إيمانه بأن مصلحة الوطن هي فوق أي اعتبار نرجسي.

يغادرنا بنزكري الآن بعد أن أتم مهمته وفتح الباب لأوراش أخرى في اتجاه تثبيت حقوق الإنسان وترسيخ قيمها في المجتمع. مناقب الرجل أكبر من أن تعد، فلنترك للتاريخ مهمة إنصافه وإلحاقه بصناع البلد إلى الأبد.

تعاكلته كل دعواتنا بالصبر والسلوان، ولرفاق دربه متمنياتنا بالقدرة على الاستمرار بنفس رباطة جأش إدريس، غير ذلك لغط أمام قسوة الفاجعة، فلنردد قول الحجازي:

يستطيع إدريس أن ينهض الآن
فالشهداء يموتون ليفرغوا للسهر
عم مساء يا بطل

الصباح
الثلاثاء 22 ماي 2007

عن الحقيقة ومواصلة البحث بشأن حالات الاختفاء القسري التي لم يعرف مصيرها، والتحري بشأن الوقائع التي لم يتم استجلاؤها والكشف عن مصير المختفين، مع إيجاد الحلول الملائمة بالنسبة إلى من ثبتت وفاتهم والوقوف على مسؤوليات أجهزة الدولة أو أي طرف آخر في الانتهاكات والوقائع موضوع التحريات، وتضمين التقرير النهائي خلاصات الأبحاث والتحريات والتحاليل المنجزة بشأن الانتهاكات وسياقاتها.

طيلة سنة ونصف، ظل إدريس بنزكري يشرف بنفسه على كل كبيرة وصغيرة في عمل الهيئة التي شرعت في التفتيش، رغم الصعوبات الموضوعية، في مختلف المصادر المتداولة وطنيا ودوليا وفي اللوائح والتقارير التي تشير بشكل أو بآخر إلى حالات اختفاء، وكذا لوائح المنظمات الحقوقية الوطنية ولائحة منظمة العفو الدولية ووثائق فريق العمل الأممي المعني بالاختفاء القسري. كما قامت بدراسة أجوبة الأجهزة الأمنية والقوات المسلحة الملكية والوثائق المتوفرة لدى اللجنة الدولية للصليب الأحمر بخصوص المفقودين على إثر النزاع المسلح بالأقاليم الجنوبية. وقد أفضى هذا العمل إلى نتائج أساسية دققت وراجعت في عدد الحقائق السابقة حول معتقلات مثل تازمامارت وأكدز وقلعة مكونة وتاكونيت وكرامة ومعتقل سد المنصور الذهبي، كما كشف عن عدد المتوفين وأماكن دفن أعضاء مجموعة بركاتو ومولاي الشافعي مجموعة شيخ العرب، وكذا الكشف عن ملابسات أحداث أساسية طبعت تاريخ المغرب الحديث مثل الأحداث الاجتماعية لسنوات 1965 و1981 و1984 بالدار البيضاء، وتوصلت كذلك إلى تحديد وفاة 173 شخصا رهن الاعتقال التعسفي أو الاختفاء القسري في الفترة الممتدة من 1956 إلى 1999 في مراكز اعتقال كدار بريشة، ودار المقري ودرب مولاي الشريف وتافنديلت والكوربيس.

إلى جانب الشق السياسي والحقوقي في موضوع المصالحة والإنصاف، كان بنزكري حريصا على تسوية الشق الاجتماعي الخاص بالتعويض والتأمين الصحي، فكان أن أصدرت مقررات بالتعويض لفائدة 9280 ضحية من بينهم 1895 ضحية صدرت لفائدتهم توصيات إضافية تتعلق بأشكال أخرى لجبر الضرر الإدماج الاجتماعي، وتسوية أوضاع إدارية ووظيفية ومالية، كما تم إصدار توصيات تتعلق بأشكال أخرى لجبر الضرر غير التعويض المادي لفائدة 1499 ضحية سبق لهم أن استفادوا من تعويضات مالية بموجب مقررات صادرة عن الهيأة التحكيم المستقلة للتعويض في قضايا تهم الاختفاء القسري والاعتقال التعسفي المتبوع بوفاة أو بإصدار حكم قضائي، والوفاة أو الإصابة بالرصاص أو الاعتقال التعسفي خلال أحداث اجتماعية والاغتراب الاضطراري والاغتصاب.

لم يدع بنزكري وفريق عمله وزملاؤه في هيأة الإنصاف والمصالحة، يوما، أنه بلغ الحقيقة كاملة أو أن بإمكانه أن ينصف الجميع. لكنه كان مقتنعا أن الطريق إلى مصالحة المغرب مع ماضيه يمر بالضرورة من إيمان الجميع بجدوى طي الصفحة القديمة وبدء صفحات جديدة من تاريخ المغرب. يعرف كل ذلك، وربما من أجله لم ينس، وهو يقاوم بصبر سكرات الموت ونزلات المرض الخبيث، أن يوصي خيرا بجميع أمهات المناضلين والضحايا، أو تلك "الأمهات الجميلات اللواتي انتظرن أبناءهن فعادوا في كفن، فبكين دمعتين ووردة، ولم يرتدين ثوب الحداد"، إلى هؤلاء كتب أياما قبل أن يودع الروح إلى باريها وفي القلب وطن برمته.

يوسف الساكت

ي لحقوق الإنسان الذي
بقرية فيت واحي بإقليم
سبعة عشر سنة.
ي اللسانيات والآداب من
خامس بالرباط سنة 1983،
جامعة إيكس، مرسيليا
القانون الدولي. تخصص
بإنجلترا سنة 1997
من العقيد رئيسا لهيئة
انتهاكات حقوق الإنسان
ضحايا وجبر الأضرار
عية الشاملة، والتي اتخذ
لمصة التي بلغتها ركامنة

استشاري لحقوق الإنسان
تولى منصب نائب رئيس
الجمعوي وهو عضو
رئيس له.

سورية المغربية من اليسار الماركسي
التي تعد الأقلية في المجتمع وعنجبا
القبة فإن الأولى ترسيخ فكر وتكوين
تلك الفكرة
جانب ذلك، ظل ادريس يحتج من العمل
و فلسفاته وتحولات، وهو يعتبر ذلك
عملا جمعويا يبوء إشراك المرأة
المرحلة بالنسبة لي كانت مرحلة مؤسسة
ت وراء إنضاجي كمواطن وكشاب.
التنظيم المحكم السياسي بالمعنى
ت في 72 و73، وكنا رأت الجبهة
ا الحديث عن الحزب الثوري الذي يبنى
ن العمق كما يستخدم القمع فعلا ومنتها
البداية). لأن القمع بالفعل سيكون
يعد ضد القوى الأخرى
ه الفترة تحدث ادريس بالقول، يوم
رت إرادتنا وثيقة تهييرة لبناء الحزب،
نا في 72-73 مواجهة مرحلة القمع،
سن طريقة هي التنظيم الاحترافي.
المباشرة هي تكوين فيئة للمواصفات
وفرها في المناضل المحترف الصامد
ي التخلي عن كل شيء والتضحية
الاجتماعات والسرية وتكوين هاته
ان لازما ربط علاقات مع شرائح عديدة،
جمعويين، بدأ عمل تحضيري خاص
فرض مواجهة القمع تهيئ بيان بلاغ،
ي البروليتاريا.. أو بعد سنات العاصفة،
تساءل من أين تأتينا كل هذه القوة لكي
لحساب عزلاء ورهبة آلة القمع الدولية،

التنسيق طبعا بين
العمومي مجموعات
وآراء واجتهادات وه
مختلف التيارات. الف
من الخارج متنسيق مع
كانت نقاشات بحث
و الاشتراكية في الم
الثقافي السياسي الأ
والديمقراطية.. أنا ل
لأسباب كثيرة يطول ش
في السجن، بعد
الزنازن وتمت البلاد،
وكذلك انفتحت الأود
مطالب وطلبنا أن يتق
في مجموعات أخرى:
مجموعة بلافريج، ا
مجموعة إلى الأمام ا
التقينا من جديد في ا
التحق بنا اللعبي وأ
السابقة. بدأنا نجتمع
وفي الزنزانة تتلف
وجودها في السجن
عندما تحرم حتى من
أثناء النوم تكون الحـ
المعنى واللسان والوجـ
عن سبب استقالته،
1981، واختفى ذلك و
كانت بداية لأفق أوسع
لمستها في عضوة في

جماعات. وكان النقاش
أخرى كانت فيها كتابات
ير من الناس انشغلوا من
ين أشرف على إعادة البناء
شباب جدد.
موضوع الاتحاد السوفياتي
لم نقاشات على الوضع
أريخي الحركات النسائية
استمر في هذا الموضوع
حواء
مرت مياه كثيرة تحت
لقت المجموعات والوجوه،
داع في السجون تعمقت
في هذا الإخوان الذين كانوا
أحمد خيار وما تبقى من
سعدون والدرقاوي أمين و
ي لم يبق فيها إلا القيادة،
سجن. كنت أنا والسرفاتي،
ن هم من أعضاء القيادة
يتناقش..
ي الذات البشرية حجرات
تشعر بالحرمان القوي،
ي تغلق باب غرفته وراءك
بة للنقاش لإعادة كتابة
الثقافي. يصبح بنزكري
ي قيادة التنظيم في منتـ
ه بتسمية غامضة لكنها
ضرورة تقديم استقالتي،
ة 1981 بصراحة النقاش

للحركات المماثلة في امريكا اللاتينية
الثقافي الأولى فيها. كنت أحس
بموقف متحيز أو غير واضح
الديولوجية التصور الماركسي
الكلاسيكي. امور ثانوية من
البروليتاريا فتحل المشاكل كلها إما ا
بتبني ضيق الأفق بدون معرفة
عندي حرج ولكن ليس بسبب خلاف
أثر تنظيمي كان يمكن أن أجاريه ع
انشغال أقوم بأبحاث أكاديمية. أنخذ
الناس في السجن وخارج السجن
مواقفها ووقفت أدرس الامازيغية كأ
بشكل عادي. الخلافات كانت أيضا
السوفياتي وتقييمه للاشتراكية لم
بإمكانياتها، مراحل التطبيق ا
الليبرالية.. لا أدعي الآن أنها كانت
لأنها لم تكن نقاشا حقيقيا عميقا.
ولكنها كانت هامشية. كنا مثلا نتد
ونخرج بكتابات كتابات مهمة لنشرة
أو غيرها. وتبقى اجتهادات لم تتخذ
موضوع خلاف. ربما لم تكن القيادة
الشيء الذي بدأت به أنا وهو إعادة بنا
الخارج من بعد اكتشفت أن ذلك لم يك
سلمنا ولم تكن له آفاق. الطريقة التي
لأن الأساس في التقييم هو حل شيء
من شأنه تدعي العمل وسد الجماعة
المفروض العمل على تأهيلها وليس
مثل البيروقراطية التي عمل بها
السوفياتية والصحيح هو الاقتدا

غيرف. كان
مرج خبيصر
ا لأسباب
ستاليني
حمد تاني
انا التكوين
واقع.. كان
لذي كان له
طرق أخرى
ي جدال مع
نعيت دورا
مع أقوم به
ول الاتحاد
عية إماعيا
بعقراطية
بيا مباشرا
ت نقاشات
ي موضوعا
ي أو التعبي
لغي تصبير
ا أنذاك هو
التنظيم من
سمعتا أو
ان يتم بها
ة سياسية
لواضحة من
يابة عليها
ي الأنظمة
على الفئات

الأطراف الأخرى ربما كان لها نوستالجيا قديمة
أو عدم تغيير في الموقف. عمليا فقد كرروا نفس
التخطيط السابق.
عندما تسأله كيف أصبحت العلاقة مع الفارق
بعد 1981 على المستوى الإنساني يجيب -
علاقات جيدة، كل واحد له شخصيته. فقد كانت
علاقتي جيدة مع السرفاتي ومع أصدقاء آخرين

قليلا ما نجد أنفسنا أمام إنسان كأننا أمام
إنسانية كاملة، وتكون قصته تماهيا مع تاريخ
البلاد. وفي الأحيان التي يكون فيها الثوري
يواجه قدرا خاصا، كما كان حال ادريس بنزكري
مع السرطان مع التعاطف الصعب لحياته تفضل
أن تكون الأسطورة الشخصية، أسطورة البطولة
أهم من التاريخ، من دروس التاريخ نفسه، حيز تلك
القوة التي ينام فيها البشري.
عندما تكون كتابة الألم أو إعادة كتابته بمثابة
التقدم في ضمير الحرية في وعيها أيضا، يكون
من الخشي أن تكون قصة المتغير هو الأرض
كلها الذي تعرض الرجل لتجريح كبير، وتعرض
أيضا لحملة كبيرة في أحيان كثيرة، حتى اعتقد
الكثيرون بفعل الصحافة أن الرجل مشكلة البلاد
الوحيدة. لكنه ظل حرا حتى من الأحقاد، حتى من
الرد، حتى من لحظة غضب بشرية
الذين يعيشون السجن وبداخلهم الحرية لا
يحملون السجن من بعد في دواخلهم أو في
تفكيرهم، يخلعون الزنزانة كلما كان عليهم أن
يتخذوا قرارا مصيريا، كما يخلع الآخرون أقلامهم
للسباحة، ولو عكس التيار.

عبد الحميد جماهري

أذكر الصعوبة التي وجدتها في دفعه إلى الحديث عن نفسه. بدا كما لو أنه يعتذر عن عبوره في عالم لا يساير صمته. ربما تلك طريقته في الوفاء لصورة المناضل المتصوف، الذي كان يرى في ضفاف الماركسية، في زمن من الأزمنة طريقا إلى التمرد، والتجرد والصفاء الثوري. لكنها أيضا طريقته في أن يروي قصته، قصته التي بدت بلا صوت، صامتة، اللهم من ماء الذكاء الخفي في العينين. هذه القصة ستنتهي بجنازة وطنية

الاتحاد الاشتراكي
الثلاثاء 22 ماي 2007
العدد 8564

ادريس بنزك...
حياة ومسار...

ازداد ادريس بنزكري رئيس المجلس الاستش...
والمتوفى... يوم الأحد بالرباط سنة 1950...
الخميسات. حوكم بثلاثين سنة سجنا قضى منها...
والفقيد حاصل على دبلوم الدراسات المعمقة...
كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة محمد ا...
ثم على دبلوم الدراسات المعمقة في اللسانيات...
بفرنسا سنة 1987. كما نال شهادة الماجستير في...
القانون الدولي وحقوق الإنسان من جامعة إسيك...
وفي يناير 2004 عين جلالة الملك محمد الس...
الإنصاف والمصالحة التي عهد إليها بكشف ماض...
في المغرب من 1956 إلى 1999 ورد الاعتبار ل...
وصيانة الذاكرة الوطنية وتحقيق المصالحة المج...
جلالته بمناسبة انتهاء مهمتها بالجهود الم...
وأعضاء.

كما شغل الفقيد منصب الأمين العام للمجلس...
وعمل في عدد من جمعيات المجتمع المدني حيث...
المنظمة المغربية لحقوق الإنسان، ومدير للمقف...

...ي:
...ثنائيان

المغربية
الثلاثاء 22 ماي 2007

المناضل الشجاع

محمد الخدادي

بين زمن الميلاد في قرية ايت واحي، قرب مدينة تيفلت، ولحظة الانطفاء في مصحة بالرباط 57 عاما، هي حياة إدريس بنزكري القصيرة في الزمان والمثقلة بالفواجع والانكسارات الذاتية، لكنها مرصعة أيضا بالإنجازات الكبيرة.

يحتفظ المقربون من إدريس بنزكري، وكل الذين عايشوه عن قرب بصورة «المناضل الشجاع» في مختلف مراحل نشاطه، و«الرجل الجميل» في سلوكه وعلاقاته الإنسانية.

كان الطفل الأمازيغي في حاجة إلى جرعة كبيرة من الشجاعة، هو المولود عام 1950 في أسرة فقيرة وفي بداية مرحلة جديدة من تاريخ المغرب الحديث، ليكون في مقدمة جيل الاستقلال، الذي سكنته جرثومة الأحلام الكبرى وحمل جمرة التغيير بقدر كبير من الرومانسية السياسية والطهرانية الأخلاقية والاستقامة الفكرية.

كانت الشجاعة مطلوبة أولا لكي يلتحق ابن الأسرة القروية الفقيرة بالمدرسة، السبيل الوحيد للخلاص وللترقية الاجتماعية في مطلع الاستقلال، ومطلوبة ثانيا لكي لا تزيح الأحلام الذاتية من طريق الطالب الشاب هموم الوطن في منطقة سجلت حضورها في مقاومة الاستعمار، فكان الطريق سالكا إلى المزاوجة بين دراسة الأدب الفرنسي، المحمل في تلك المرحلة بكل نظريات الرفض والتغيير، والنشاط السياسي المحفوف بكل المخاطر.

في أوج «سنوات الرصاص» التي سيعمل لاحقا على معالجة جراحها، اختار إدريس بنزكري أقصى اليسار، في مخاض الخلافات العنيفة حول طريقة بناء الدولة الحديثة وتدبير الشأن العام، فكانت المساهمة في تأسيس منظمة «إلى الأمام» السرية، في بداية رحلة طويلة من النضال السياسي والسجن، انتهت عام 1992، ليبدأ الرجل مسارا جديدا، بقناعات دافع عنها بشجاعة أمام منتقديه، غير آبه بالانتقادات الجارحة أحيانا، مفضلا أن «يحترق شخصيا، إذا كان ذلك ثمنا لتحريك المغرب في اتجاه صحيح وجميل»، كما قال في حوار سابق مع «المغربية». وحول اعتقاله الطويل قال أيضا لصحيفة فرنسية «أشعر دائما أن الجرح لم يندمل، لكنه ليس شيئا يلمسنا من الداخل. أقول نحن وليس أنا، لأن كثرا واجهوا المصير نفسه» خلال سنوات الرصاص.

على رأس هيئة الإنصاف والمصالحة زار إدريس بنزكري المعتقل السري السابق بالدار البيضاء، ولا شك أنه استرجع حينها مشهدا متميزا كان هو «بطله» عند مروره من هناك بين عامي 1974 و1975، وسجلته أعمال أدبية وفنية وذاكرة بعض شهود العيان. كان حارس يعنف بسادية معتقلا شابا على مقربة من بنزكري فقام الأخير ونزع العصابة عن عينيه وصرخ بالجلاد: «اتركه يا البرغوثي، أو اكسر وجهك». نقل الجلاد واستنجد بالمسؤول الأكبر عن المعتقل فكان حظ بنزكري حصة رهيبة من التعذيب لم يسمع له خلالها أنين.

عن مرحلة السجن المركزي بالقنيطرة يذكر المرافقون العابرون من هناك بنزكري المقتر في الأكل مثل زاهد، المقتصر في الكلام، إلا عند النقاشات الساخنة دون أن تهتز نبرة الصوت الهادئ، وأيضا بنزكري «الهواس» خلال مقابلات كرة القدم فوق أرضية إسمنتية، والرفيق «الأستاذ» لطلبة شعبة الأدب الفرنسي.

ليس السجن بالضرورة هو من «غير» صاحبه، ولكنها الحركية الاجتماعية التي فرضت تغيير زاوية الرؤية لدى المناضل الشجاع. فك بنزكري الاتصال مع منظمة «إلى الأمام» في أواخر فترة الاعتقال، على ضوء المتغيرات السياسية في البلاد وفي العالم.

وبعد خروجه من السجن أسس إلى جانب ضحايا آخرين للانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان «منتدى الحقيقة والإنصاف»، وفي انعطافة أخرى من الشجاعة الأدبية والسياسية أصبح رئيسا لهيئة الإنصاف والمصالحة، ليحمل على عاتقه مسؤولية البحث عن المفقودين وكل الذين تحمل جلودهم آثار «سنوات الرصاص» فكان اكتشاف المقابر الجماعية والشهادات العمومية للضحايا، وتتويج العمل بإصدار توصيات الهيئة، الرامية إلى توفير الشروط لتحصين المغرب حتى لا يتكرر ما جرى.

على خلفية الهم الحقوقي والنظرة السياسية البعيدة، عمل إدريس بنزكري من موقع رئاسته للمجلس الاستشاري لحقوق الإنسان على تطوير مفهوم حقوق الإنسان، لكي لا تبقى مقتصرة على الجانب السياسي، بل تشمل الاقتصادي والاجتماعي والثقافي، من منظور متكامل لشروط المواطنة والكرامة الإنسانية.

في شهادة إنصاف من أبراهام السرفاتي الذي ارتبطت منظمة «إلى الأمام» و«اليسار الجذري» باسمه فإن إدريس بنزكري كان «شجاعا ونزيها ولا يمكن التلاعب به. وكان محقا في قبول رئاسة هيئة الإنصاف والمصالحة».

لأن الرجل لم يتجه إلى السياسة من باب الاحتراف، فقد شكلت المعرفة لديه عملا نضاليا أيضا، ففي السجن واصل دراسته الجامعية فحصل على دبلوم الدراسات المعمقة في اللسانيات والآداب من كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة محمد الخامس بالرباط سنة 1983، ثم على دبلوم الدراسات المعمقة في اللسانيات من جامعة إيكس- مرسيليا، بفرنسا سنة 1987.

ولم يكتف بتخصصه الأصلي بل انصرف إلى الدراسات القانونية، من زاوية الهم الحقوقي، فكانت الحرية المستعادة مناسبة أيضا لنيل شهادة الماجستير في القانون الدولي، تخصص القانون الدولي وحقوق الإنسان، من جامعة إسيكس بإنجلترا سنة 1997. كما أنجز مجموعة من الأبحاث والدراسات في مجالات مختلفة منها «مهام وأنشطة هيئة الأمم المتحدة في إطار مجموعة العمل حول الاختفاء القسري» و«مسلسل إنشاء المحكمة الجنائية الدولية والتطورات التي شهدها القانون الدولي الجنائي».

أخيرا يهزم الموت المناضل الشجاع. إلا أن الشجاعة لم تخن صاحبها أيضا في رحلة المعاناة مع المرض، واجه إدريس بنزكري الألم بكبرياء الإنسان وصمود المناضل وصمت الطفل الخجول. لم يقعده الداء عن أداء مهامه إلا خلال الاضطرار في جلسات العلاج الأليم، فكان من آخر إنجازاته على رأس المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان وهو على فراش الرحيل الكبير في المستشفى، توقيعه رسالة تنص على منح تغطية طبية لضحايا «سنوات الرصاص».

لا شك أن في ذلك بعض المواساة للراحل وللمكتوين بألم الرحيل.

الصحيفة
الثلاثاء 22 ماي 2007

مات إ
يتركون
في مرحـ
مادام الـ
من ر
الـذي أ
والمصالـ
ضير في
عن قريـ
مخاض
خطابا ا
خيانة ا
للوصول
ما كان
جبر الـ
جرى با
هي الدو
لا أغامر
بمزكري
لتجد أ
ليخاطب
الفرصة
بدايته
ترسيخ
وضـ
الضحايـ
إلى جه
نفسه
يتساءل
لحظات
جمعتهم
الحاد له

ومن ان
والحقبة
حاول الا
إلى ما
بينما هو
فأشهر
عميقا
إلى الذ
والمصالـ
المجلس
الجرأة
لقد ر
المصالحـ
بدون الـ
المالي، و
نجح
الـذي
جلسات
مالية
بجبر الـ
القدم
الوصاية
يسمع
آخر لحـ
في ان
خير
تتحلى
الذي يـ

الاشتراكي
جريدة يومية
الأربعاء 23 ماي 2007

ادريس بنزكري:

العشاء الاخير

• محمد الهرادي

تلك الليلة، دخل علينا إدريس بنزكري بمعطفه الاسود الطويل، وكأنه قادم من بلاد الصمت، كان يتمتع بحضور شبحي، وكأنه موجود وغير موجود، موجود لأننا جميعا كنا نتطلع لمعرفة ردود فعله او لقراءة أفكاره، وغير موجود لأنه كان قصيا في صمته، وفي تواضعه الذي لايحتمل.

احتفلنا بتوديع عبد القادر الشاوي (أطال الله عمره) قبل ان يلتحق بمدريد للعمل هناك بسفارة المغرب، وقتها، كنا قلقين على صحة الشاوي الذي نجا من الموت بفضل عناية ملكية. لم يخطر ببالنا، تلك اللحظة، ان احدا من المنقبين او السجناء السياسيين الحاضرين قد يكون هو الآخر مهددا. بدا ذلك واضحا على سحنات احمد حرزني ومبارك بودرقة، والحبيب بلكوش ، وإلياس العماري، وآخرين، ولذلك عقدت مصالحة مع الموت، مصالحة شرطها الوحيد، تاويل التاريخ بطريقة ساخرة...

ربما كان هذا اللقاء بمثابة «العشاء الاخير» لكل الذين حضروا، بعد شهر أو أقل، سنعرف ان إدريس بنزكري سافر الى باريس للعلاج ولمزيد من الفحوص، وذلك في وقت كان فيه الاستعداد جاريا لجلسات الانصات العلنية. والتقط البعض الاشارة التي كانت بطعم المرارة، من يذهب الى باريس لايعود، ومن يعود ، يعود الى مدفنه بمدينته او بقريته تماما كما حدث مع الذين سبقوا.

جاء إذن ادريس بنزكري (الذي لقب برئيس هيئة الانصات والمصالحة)، راكبا أحلامه من تلك القرى الهامشية التي أهملتها الجغرافيا (أيت واحي بنواحي تيفلت)، نما في النسيان واكتشف مذاق الفقر والظلم الاجتماعي بعد أن التحق بالتعليم ثم بالجامعة، لم يصب، كما حدث لغيره، بمرض اليسارية الطفولي، ولذلك التهم جرعات الايديولوجيا بذكاء انتقائي يمزج بين الحلمي او الشاعري وبين الملاحظ الميداني، المحلل للواقع، والفاعل فيه.

تدرب ادريس بنزكري على الكتمان (على السرية) منذ أن التحق بالتنظيم، يتكلم قليلا، ولكن، في النهاية، يتكلم بحسم، بعد أن يقوم ذهنه بعملية التركيب المعقدة، ربما هي إحدى صفات الزعامة ولكنها ليست صفات كافية. الزعيم بطبيعته ديكتاتوري، متسلط، متقلب يترنح تحت وطاة مزاج الغلبة. أما إدريس بنزكري فاشبه بكاهن بوذي، يمزج روحه مع الاشياء من حوله، يضع نفسه مكان الشمعة التي تحترق لتضيء، ولايشتكي، لأن المه وتحمله هو النور المشتعل لإضاءة عتمة الآخرين.

ربما بسبب ذلك بدأ المسار السياسي لإدريس بنزكري محصورا في الكوفر فور الذي ابتكرته حركة اليسار واقصاه. ركن إدريس بنزكري خلال فترة هامة من حياة السجن التي دامت 17 عاما الى ذاته من أجل مزيد من التحصيل العلمي، ونضجت شخصيته هناك (وليس هنا) ليصبر في «مجتمع» السجن المنفتح على اسئلة المغرب وتحولاته، نموذج الرفيق الصلب الذي لايفتتن، ولا ينتهز، ولا يضع اللوم في فم الآخرين.

تفرقت بهم السبل حين أطلق سراحهم في مناخ سياسي مرتبك وانتقالي عرفه المغرب أواخر عهد الحسن الثاني. ففيما اتجه بعض أطر اليسار المفرج عنهم الى الاعمال او الصحافة، او ببساطة نسي البعض أنفسهم في معمعة اليومي، وكأنهم لم يكونوا يوما هناك.. اتجه إدريس بنزكري، بحكم تكوينه القانوني، العالي المستوى الى تذكيرنا جميعا بأهمية العمل في مجال حقوق الانسان من جهة، والى محاولة تجميع حركة اليسار المشتتة الاهواء من جهة ثانية. المشروع الأول أدى الى تطوير فكرة «منتدى الحقيقة والانصاف» بنسبة عالية من الاستقلالية عن مفاهيم الدولة،

الثلاثاء 22 ماي 2007
الأحداث المغربية

حتى لا يموت بنزكري وفي نفسه شيء من سنوات الرصاص

عندما عينه جلالة الملك رئيسا لهيئة الإنصاف والمصالحة في يناير 2004 كان إدريس بنزكري يجر وراءه دهرا من الالتصاق بالهم الحقوقي. أدرك حينها أن المواجهة قدر أزلي لمساره. لم تنته بخروجه من سجن القنيطرة بعد أعوام طويلة من الاعتقال تحت ظل سنوات الرصاص. استعاد بنزكري حريته محافظا على قلبه السليم الذي خول له أن يكون مهندسا للعدالة الانتقالية في المغرب مسلحا بصمت الناطق بكل حروف الرزانة والحكمة. عندما أسس مع رفاقه المنتدى المغربي من أجل الإنصاف والحقيقة لم يكن إدريس بنزكري يبحث سوى عنهما: «الإنصاف والحقيقة»، بعيدا عن أي رغبة في الانتقام أو تصفية الحساب.

وكما عانى في سنوات الاعتقال، لم تكن مهمة ادريس بنزكري على رأس هيئة الإنصاف والمصالحة شهر عسل لحريته، فمنذ قبل بهذه المهمة كان عليه أن يواجه من جديد، بدأت هذه المرحلة باعتراض بعض رفاق الأمس لتوليه هذا المنصب وإصرارهم على رفع سقف مطالب الحركة الحقوقية إلى مستويات قصوى بدمج محاسبة الجلادين ومحاكمتهم. في وقت لم تخول فيه لهيئة الإنصاف والمصالحة هذه الصلاحية. كان بنزكري يرد على هذه المطالب بالقول إن هيئة الإنصاف والمصالحة ليست محكمة أو هيئة جنائية دون أن ينكر على الضحايا حقهم في اللجوء إلى القضاء لمتابعة جلاديهم.

قاد الرفيق بنزكري قاطرة هيئة الإنصاف والمصالحة وشرع في معالجة ملفات ثقيلة ومهولة كانت في جلها جزءا من ذاكرته الخاصة. أطلق مسلسل جلسات الاستماع العمومية التي روت تفاصيل عن زمن وأمكنة كان ادريس بنزكري يعرفها جيدا. لم يرق نشر الغسيل الحقوقي لحقبة سنوات الرصاص لبعض قيادات المرحلة من مومياءات الأحزاب السياسية، التي كانت حينها تغطي وتدافع عن الاختيار القمعي للدولة، فاتهم بنزكري بإثارة الضغائن والأحقاد وهو الذي لم يسمح للضغينة أن تتسلل إلى قلبه إبان مرحلة اعتقاله.

استحث بنزكري الخطى وواصل السير مثقلا بأوجاع المرض الذي بدأ يتسلل إلى جسده النحيل. فتح ملفات الاختفاء القسري ونبش المقابر بحثا عن رفات الرفاق والضحايا. كما كشف هوية المشرفات ونجح في تقفي آثار الحريين. وظل شبح المهدي بنبركة والحسين المانوزي وغيرهما من رموز سنوات الرصاص يؤرقان زمن المصالحة المغربي. وفي هذه المحطة كذلك واجه ادريس بنزكري وهيئة الإنصاف والمصالحة جيوب المقاومة عندما رفضت مصالح الأمن العليا بالبلاد فتح أرشيفها الكامل والتعاون بالقدر الكافي لإماطة اللثام عن مصير المختطفين وضحايا الاختفاء القسري.

وسط هذه الأجواء، كان بنزكري يهندس رفقة طاقم هيئة الإنصاف والمصالحة خريطة العدالة الانتقالية في المغرب، يبحث عن مكامن الخلل في الآلية الحقوقية المغربية ويطارد مظاهر الشطط والتجاوزات والخروقات. ليرسم ملامح حقوق الإنسان المغربي الذي لا يخشى على نفسه من الاختطاف أو الاعتقال التعسفي أو التعذيب. ثمر هذا العمل تقريرا مفصلا وطويلا يغطي طول سنوات الرصاص، تضمن سردا لحكايات الألم والعذاب التي وثقتها جلسات الاستماع العمومية، وتصويرا لأحداث قمع الانتفاضات وتعذيب المعتقلات، وجملة من التوصيات الجريئة التي تضع الأصبع على الداء والدولة المغربية أمام مسؤولياتها.

حرص إدريس بنزكري بتفان منقطع النظير وجلد استثنائي على أداء مسؤولياته حتى في أصعب محطات الوهن والمرض حيث أصر حتى الأسبوع الماضي على السير العادي للمجلس الاستشاري لحقوق الإنسان الذي كان يرأسه والذي كان سيعقد اجتماعه السابع والعشرين يوم جنازته. ولاشك أن هذا الرجل قضى وفي نفسه شيء من توصيات هيئة الإنصاف والمصالحة التي راوحت في جزء كبير منها تلافيف التقرير. وسيكون خير تأبين لروحه تنفيذ وصاياه التي لن تحيد عما تضمنته هذه التوصيات.

وليس مبالغة أن نسمي وصايا بنزكري الأربع، التي حرصت هيئة الإنصاف والمصالحة على أن تكون سدا منيعا أمام تكرار ما جرى في سنوات الرصاص، والتي تبدأ بدعم التأصيل الدستوري لحقوق الإنسان كما هو متعارف عليها دوليا عبر ترسيخ مبادئ سمو القانون الدولي على القانون الوطني وقرينة البراءة والحق في محاكمة عادلة، ثم إقرار وتطبيق استراتيجية وطنية لمناهضة الإفلات من العقاب، وكذا توطيد دولة القانون الذي يتطلب إصلاحات في مجال الأمن والعدالة والتشريع والسياسة الجنائية، وأخيرا تنفيذ القرارات المتعلقة بالتعويض ومتابعة تفعيل التوصيات المرتبطة بجبر الأضرار بما فيها التأهيل الصحي والنفسي للضحايا وبرامج جبر الضرر الجماعي.

لقد اختصرت هذه الوصايا الأربع فلسفة مهندس العدالة الانتقالية بالمغرب وجسدت آخر معاركه ونضالاته الطويلة، التي لن تنتهي بالتأكيد إلا بتنفيذها حتى لا يموت بنزكري وفي نفسه شيء من سنوات الرصاص.

رشيد عفيف

المساء
الأربعاء 23 ماي 2007

إلى رحابة التاريخ نشيعه

طالع السعود الأطلسي

شعلة أمل تسللت من فضاءات يوميات المغرب إلى رحابة ذاكرة الوطن.

الشمس نفسها توارت صباح أمس خلف غيوم الحزن حدادا على توقف الحياة في جسد إدريس بنزكري. زلزال باعلى قوة سلم درجات المحبة فجر براكين الألم في مشاعر الآلاف من أهل، رفاق، أصدقاء، زملاء، معارف كتلة التحدي المعروفة باسم إدريس بنزكري.

دموع القلوب نزفت تبلل تربة التاريخ التي تشيعه إليها مواكب الأسى.

برد قارس يغشى المشاعر اليوم وقد خبت شحنة الدفء التي أشع بها وجود إدريس بنزكري في دوائر حركيته الاجتماعية والسياسية.

مناضل استثنائي ثابر -بفاعلية استثنائية- على ترسيخ احترام القاعدة الحقوقية في حياة مواطن مغرب اليوم.

مناضل كتوم ادار اكبر عملية بوح بالآلام والآمال في حياة شعبنا.

مناضل قنوع أسهم في إذكاء طموح شعبنا في حياة مزهرة بسماد الكرامة.

مناضل صبور سابق الساعات قبل الأيام مستعجلا إنجاز ما تعهد به.

مناضل تطرف في إلغاء ذاته إلى حد التسامح مع آلامها.

مناضل طغى على حقه في بهجة الحياة لينكب على ما ينصف شعبه.

مناضل صارع الاعتقال لسنوات بقوة التوق إلى الحرية، وحين تحسسها أشهر قوة التوق إلى الإنصاف ليصارع النسيان... إذ من صفاء الذاكرة تنضح بجلاء طريق المستقبل. وها هو برحيله عنا يهب كل شرارات رمزيته لتوهج مسالك المستقبل لشعب أدمن على حبه.

مناضل من جيلنا، ضمد جروح مراراتنا، غالب خصاص هوامش الجغرافية وغبن التاريخ وانبرى لتعزيز التحريض على ممكنات وطن مغاير لما سينتجه المستقبل للوطن من أجيال.

هذا الوطن المتحرك اليوم، المتفائل اليوم، المتصالح اليوم مع تاريخه، المستنفر اليوم لكل طاقاته، المجد اليوم لإنصاف طموحاته، المسكون اليوم بجانبية المستقبل... بحزنه العارم اليوم على فقيده إدريس بنزكري، يقول بالدموع والآهات إن في كل ذلك بعضا من إدريس بنزكري... وبه سيزهر أبدا في تاريخ مستقبل الوطن.

وذلك الى حين تاسيس او إقامة «هيئة الانصاف والمصالحة»..

كان الملك محمد السادس واضحا وجريئا وهو يرسم معالم سياسته في مجال حقوق الانسان، ولذلك فتحت قنوات اتصال، كان ادريس بنزكري خلالها حاضرا بهدوئه وصمته البليغ، لم يكن من الرجال الذين تغويهم الاموال ولا المناصب او الالقاب. كان دوما متمنعا وهذا زاد من التعلق به ليتسلم المسؤولية في المجلس الاستشاري. وكانت الضجة والتصريحات النابية التي ترسمه بملامح شخصية (فاوست) وقد رددها بعض المقربين منه، تزيده هما على هموم المجلس الاستشاري...

يحق لنا اليوم ان نرسم صورة لعمق هذا الرجل الجميل الذي خدم شعبه عبر المحن والتضحيات، كما يحق لنا أيضا ان نعيد تعريف معنى كلمة الوطني.. وهي كلمة تحتاج اليوم الى إعادة تحديد المعنى.

ربما كان ذلك العشاء الاخير مجرد مناسبة عابرة، لكن صورة ادريس بنزكري حين التقيته مرة أولى رفقة الشلة التي أيقظت ضميرنا وهي رهينة في سجنها، هي صورة لاتنسى، صورة الطفل القادم من الدوار بصندلة البلاستيك، لم يتغير شيء، مازال بنزكري هو هو، كأن في جيبه قطعة خبز وقنينة شاي، سواء كان يلج فندقا في العاصمة مع بعض رجال لدولة، أو هو يغرس شجيرة في فضاء القاسمي بالهرهورة صحبة حسن أوريد، أو هو يتبادل النكات مع مبارك بودرقة ويبتسم بلطف كأن الامر لايعنيه. فادريس بنزكري هو هو. رجل عاش بليغا بصمته وحكمته وكرمه، من اجل ان يرفع شمعة في وجه الجدار.

المساء
الخميس 24 ماي 2007

آخر أعمال بنزكري إخراجه قرية «أيت واحي» من النسيان

جنازته جمعت الأمير والفقير والجلاد والضحية واليساري والاسلامي

أيت واحي (الخميسات): علي أنوزلا

«الأرض برجالها»، هكذا علق المعارض السابق مبارك بودرقة على الموكب الجنائزي الذي رافق إدريس بنزكري، رئيس «المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان»، إلى مثواه الأخير، قبل أن يضيف «من كان منا يعرف قبل اليوم أين توجد قرية «أيت واحي» ومن كان يتصور أن يأتي كل هؤلاء الناس إلى هذه القرية المنسية؟».

كانت وصية بنزكري بدفنه إلى جوار قبر أمه بقرية مسقط رأسه آخر الأعمال التي قدمها إلى سكان قريته البسطاء. ومن حضر تلك الجنازة المهيبة أو شاهد صورها سيدرك ما حملته تلك الوصية من إشارات رمزية. وكان بنزكري أراد أن يشهد الناس حتى بعد موته على بساطته وتواضعه. وأكثر من ذلك، من يتصور أن يسير وراء نعش الرجل الذي ظل يعارض الملك الحسن الثاني أحد أبنائه، هو الأمير مولاي رشيد، الذي اضطر إلى التدافع مع حشود المشيعين والسير على أرض متربة مسافة كيلومتر، إلى درجة أنه كاد، في بعض الأحيان، أن يفقد حذاءه من شدة تدافع المشيعين الذين تساووا في لحظة عابرة، سقط فيها كل تمييز بين الأمير والفقير.

«جنازة بنزكري كانت آخر مصالحة حققها في حياته»، هكذا علق أحد رفاقه. فالرجل، الذي رأس «هيئة الإنصاف والمصالحة» أراد أن تكون جنازته عنوانا آخر للمصالحة عندما جمعت الضحية والجلاد واليساري والإسلامي والفقير والغني».

يقول موحا، أحد سكان قرية «أيت واحي»: «لقد عاش بنزكري بسيطا ومات بسيطا». أما التلميذ بوطيب، الذي ترك مثل باقي زملائه كراسي فصله ليسير وراء النعش، فقال إن بنزكري رفع شأن بلدته لأنه لم يكن يتصور يوما أن يأتي إليها كل هذا الحشد من كبار رجال الدولة. وعندما سألت «المساء» التلميذ بوطيب عما يعرفه عن بنزكري، قال: «إنه رئيس حقوق الإنسان في المغرب». ثقافة حقوق الإنسان، وهو العنوان الذي اختاره بنزكري لتحمله مؤسسته من بعده «مؤسسة بنزكري لثقافة حقوق الإنسان»، وصلت بفضل نخبته ونضال رفاقه إلى قريته الصغيرة النائمة على تلال خضبة. ومن يستمع إلى كلام أم الفقيد بالرضاعة لن يفاجأ فقط بفصاحة لسانها بالدارجة العربية التي كانت تنطقها بلكنة أمازيغية، وإنما بثقافتها السياسية. تقول عما علوش (72 سنة): «كان بنزكري صلبا مثل جذع شجرة الزيتون، لا يخاف الموت ولا يهابه». وتتذكرها، عندما كانت ترافق والدة بنزكري لزيارته في السجن المركزي بالقنيطرة، كيف كان يقف من تصفه بـ «ولدي ادريس» وراء القضبان شامخا مرفوع الهامة حتى لا يبدو أمام أمه ضعيفا. تلك الأم التي عانت معه مثل جميع أمهات الرفاق وذاقت مرارة السجن عندما اعتقلت أمهات المعتقلين لمدة ثلاثة أيام إثر اعتصامهن أمام باب المعتقل للتضامن مع أبنائهن الذين دخلوا آنذاك إضرابا مفتوحا عن الطعام. الأم ما عايشت بنزكري منذ أن كان طفلا يحبو في شهره الرابع، وتتذكر اليوم الذي أرضعته فيه تحت خيمتها التي لم تكن تبعد كثيرا عن خيمة عائلة بنزكري، وتقول إن ابنها إدريس «كان دائما خلوما وتحيفا» لكنه كان يخفي وراء صمته حكمته وصراحته، ووراء نحافة جسمه صلابة موقفه الذي كان يرفض المساومة عليه».

أما الشايطة بنزكري، (71) سنة، إحدى قريبات الراحل، فتقول: «إن قلبه كان كبيرا، لأنه كان يحب الخير للجميع»، قبل أن تضيف أنه «كان شجاعا حتى وهو يقف وراء قضبان السجن، وكان يقول لنا إنه سيستمر في نضاله حتى الموت من أجل خير البلاد».

كان أجمل نعي لبنزكري هو الزغاريد التي رددت صداها تلال قرية «أيت واحي». وعندما سألت «المساء» إحدى نساء القرية لماذا الزغاريد في موكب جنائزي، ردت المرأة البدوية البسيطة بالقول: «من حق إدريس علينا أن نزفه كعريس إلى مثواه الأخير».

1

4

7

2

5

8

3

6

1- جثمان بنزكري محمول إلى مثواه الأخير وإلى جانبه إلياس العماري
2- نخبة من كبار الشخصيات في وداع بنزكري
3- حميدو العنيكري انسحب بعد صلاة الجنازة
4- رفاق بنزكري يحملون نعشه
5- الأمير مولاي رشيد يترأس الموكب الجنائزي
6- نساء أيت واحي ودعن المرحوم بالزغاريد
7- الوزير الأول ووزير الداخلية ضمن الموكب الجنائزي
8- الموكب الجنائزي لدى مغادرة المسجد بأتجاه المقبرة

المنعطف
الخميس 24 ماي 2007

بلاغة جنازة الراحل إدريس بنزكري

التجاوب التلقائي بين الحضور الرسمي والشعبي يؤكد نجاحه في تبليغ رسالته

• مبعوث الجريدة إلى آيت واحي :
احماد حيرت

ستبقى ذاكرة سكان خميس ايت واحي تتذكر ذلك اليوم المشهود الذي ووري فيه جثمان المناضل الكبير إدريس بنزكري. فقد تحولت هذه المنطقة النائية الى قبلة لكل المناضلين الحقوقيين والجمعويين والسياسيين من كل المشارب والتوجهات وزادها عمقا ورمزية تلك الحضور الرسمي اللافت الذي كان في مقدمته الأمير مولاي رشيد في إشارة بليغة الى المكانة المحفوظة لهذا الراحل الكبير لدى الجهات العليا في البلاد قبل الأصدقاء والأحباب، وقد كان الإصرار كبيرا لدى الذين اشرفوا على مراسم هذه الجنازة على أن تبقى بسيطة في شكلها ومضمونها كما أراد الراحل ذلك في وصيته الأخيرة، لذلك بدا ذلك التجاوب التلقائي مع هذا الحدث الأليم على الرغم من الإجراءات البرتكولية التي تسبق عادة حضور شخصيات من أعلى هرم الدولة في مثل هذه المناسبات. تلك إرادة إدريس بنزكري وما على الجميع إلا أن يحترمها، إلى درجة أن الإحساس يراود الواحد منا أن الراحل كان يشرف شخصيا على جنازته، البساطة المعهودة فيه حتى وهو في كتف أعلى المسؤولين، لكن كانت هذه رسالته الأخيرة وكان التجاوب في مستواها.

في اللحظة التي خرج نعش الراحل من المنزل المتواضع الذي أواه صغيرا وكبرت فيه أحلامه بمغرب جديد وديمقراطي ازداد عمق الحدث ودلالته، فكان التجاوب من جديد تلقائيا عندما كان الجميع يقطع المسافة التي تفصل البيت عن مقبرة سيدي المخفي. مرة أخرى اختلط الكل في موكب مهيب فكاد لاندرك من يسير في مقدمة الجنازة.

ومن يسير خلفها، وكان الراحل حاضر وهو يسير نحو مثواه الأخير. البكاء والزغاريد والنظرات الحزينة والأذرع الممتدة نحو النعش كلها تفاصيل زادت اللحظة ألما وتأثرا بفقدان هذا الرجل الكبير. الدموع التي لم تخفيها العيون، عيون المناضلين والأصدقاء، والزغاريد التي تعالت فرحا على عريس الحركة الحقوقية والديمقراطية ببلادنا، الفرح الذي أوصى ان يظل لغتنا الدائمة فيما تبقى من أشواط النضال من أجل استكمال المهام الديمقراطية. هكذا، وبفضل هذه البساطة والتلقائية، تحولت جنازته الى درس بليغ لعمق المصالحة التي ارتضاها بنزكري لبلادنا، حيث تتقلص المسافة بين مكونات المجتمع وبسهل التواصل والتقارب، مادمنا جميعا على هذه الأرض العزيزة نحب الحياة ونقدر الثمن الذي نؤديه من أجلها. ومن أجل ذلك لم يتخر الراحل في حياته ومماته جهدا على أن نسير على هذا الدرب بكل ما تعنيه كلمة من نبل وتسامح وغفران.

لقد كانت اللحظة التي ودع فيها الجميع بلدة الراحل ادريس بنزكري ميلادا جديدا لنفس المسيرة التي وهب ذاته من أجلها، وظهر في الكلمات التي تقاسمها الحقوقيون قبل مغادرة المكان ان الشعلة التي حملها بنزكري يجب أن تبقى متوجهة وأن أحسن وفاء لذكراه هو أن تبقى الحركة الحقوقية متراصة الصفوف من أجل استكمال ما بداه الراحل من أجل الطي النهائي للانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان.

السبت 26 ماي 2007
الأحداث المغربية

إدريس بنزكري : مناضل طلق العدمية

تحدث الكثير عن المطامح الإستثنائي لحياة مناضل من حجم الفقيد إدريس بنزكري هذا المناضل القادم من أقصى اليسار، إلى قيادة أوراش البناء والفعل الإيجابي في مجال المصالحة وجبر الأضرار وتمكين المغرب من ترسانة حقوقية متميزة.

إن ما يهمني في حياة المرحوم بنزكري ليس هو الوقوف عند كل المحطات التي ميزت مساره (من مسار دراسي إلى السجن ، ومن النضال الحقوقي إلى المسؤوليات الوطنية في هيأة الإنصاف وفي المجلس الإستشاري لحقوق الإنسان) إن الأهم في حياة بنزكري هو قدرته على إحداث القطائع الإيجابية والتقاط شروط المرحلة بذكاء نادر وإسهامه في البناء رغم كل الصخب الشعبوي العدمي الذي ووجهت به مبادرات الدولة .

لقد استطاع بنزكري أن يتخلص من جاهزية وسطحية الخطاب الرافض لكل شيء ، ونجح في التمييز بين المزايدات السياسوية والآفاق المفتوحة أمام ضحايا سنوات الرصاص

ومع تطور الأحداث استطاع «تخليص» الملف الحقوقي من بين أيدي الذين مارسوا «أبوية» على الضحايا وأزهموا لسنوات أن الضحايا بالعشرات وأغلبهم ينتمي إلى تيار معين فتبين بعد بدء عمل الملفات أن الضحايا بالآلاف (من 1956 إلى 1999) وأنهم من كل المناطق ومن كل الشرائح الاجتماعية ومن تيارات سياسية مختلفة

لقد قاد بنزكري قطار المصالحة برزانة نادرة رغم صخب بعض الإحتجاجات ورغم بعض المزايدات السياسية ، فكل ما حصل تقدم في جلسات الإستماع وفي رفع الغطاء عن بعض الحالات ، إلا وجدنا من يشكك ومن يرفع سقف المطالب ومن يبخس المكاسب وحجم التعويضات (أغلبهم من المستفيدين) وحاول البعض أن يقوم بعمل مواز (إذا لم نقل مضادا) لعمل هيأة الإنصاف والمصالحة، إلى أن استطاع بنزكري أن يسحب البساط من المزايدين الذين نعتوه بكل الأوصاف القدحية التي يتقنها معسكر العدميين (خائن، مخزني، مرتد ، وصولي . . .) قبل أن يلتف الآلاف من الضحايا بجدية مسعى الدولة ، ويلتحقون بأنشطة الهيأة المتعددة والتي شملت العديد من المدن رغم كل المزايدات لقد نجح بنزكري الذي خبر المعتقلات والتعذيب والسجون ... في إحداث قطيعة مع التيار العدمي ، وانخرط في البناء الإيجابي الذي سمح للآلاف من الضحايا لأول مرة بقول الحقيقة دون الدخول في منطق انتقامي لا نهاية له .

إن ما أعطى المصداقية لهيأة الإنصاف هوأنها تشكلت أساسا من ضحايا سنوات الرصاص وبقيادة رمز أساسي من رموز اليسار الجديد، رمز من حجم المرحوم بنزكري الذي سيبقى خالدا في سجلات أوراش المغرب الجديد .

إن المعاربة الذين حضروا بالآلاف لتوديع بنزكري إلى مثواه الأخير أكدوا احتضان المغرب (ملكا وحكومة وشعبا) لابنه البار، مهندس المصالحة كتجربة فريدة في العالم العربي ، كما أكدوا على ضرورة مواصلة تنفيذ كل التوصيات كي لا يتكرر ما جرى.

إن كل رفاق بنزكري الموجودين في المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان وفي الهيات الحقوقية المختلفة، سيحملون مشعل الإصلاح عاليا وسيسيرون به قدما رغم محاولات إخماد جذوة المكاسب الإيجابية

جمال هاشم

يومية الناس
الجمعة 25 ماي 2007

وداعا إدريس بنزكري

في صبيحة يوم الاثنين جلست بمقهى «فلسطين» كما تعودت، صاحب المقهى يطلق القرآن المسجل وأنا لم أنتبه لهذا الفعل، ربما كل المتاجر والمقاهي تفتح أبوابها بالقرآن الكريم، لكن الساعة العاشرة صباحا والقرآن لازال يدور بين الطاولات والكراسي، طلب أحد الزبناء إشعال التلفزيون لسماع الأخبار، إلا أن صاحب المقهى نبهه بأن اليوم هو يوم حداد استثنائي، سألت: من؟ قيل لي: إدريس بنزكري.

صعب أن تلتقي في صباحك بالفقدان، فقدان أحد المناضلين الأساسيين في المرحلة، لكن بأي صيغة نودعك وأنت ابن المدينة التي أيقظت الهامش من سبات السلطة العميقة. صحيح أنني لم ألتق بك إلا مرتين أو ثلاثا وكان اللقاء مسرعا كما أيامنا، ولكن موتك أفاق في فقيدا آخر، فقيدا ودعه المغاربة بالحب والدموع والشعار، أعني عبد الرحيم بوعبيد، وإن كان القارئ لا يجد العلاقة بينهما غير ممكنة. بحيث المكن في الوداع الأخير لكن الذي يجمع بينهما ليس القبيلة ولا الإيديولوجيا بل يجمعهما عشق الوطن. عبد الرحيم بوعبيد مات في ربقة الوطن. كتبت الصحافة المسندة من المخابرات المغربية أن الرجل لا يمتلك إلا بيته ومعطفه، رغم أنه كان وزيرا سابقا: لقد خربق هذا الخبر السماسرة والجلادين وبائعي الوطن بالتقسيط. كان الشيء الذي يمتلكه عبد الرحيم هو النضال بصبر واستماتة لزرع الورد في الشرفات والطرقات والقلوب إلى آخر لحظة من لحظاته. لم يكن بائسا ولا مروجا لخطاب مأزوم، ولكن الجميع قال: اختلاف التوجهات والعقليات والسلط. كنت زعيما ومت زعيما. وإن كان بوعبيد لا يحب هذا الوصف. كان الشيء الوحيد الذي يربطه بالوداع الأخير لإدريس بنزكري هو الحب الزاهد للوطن والتمترس في جبهة الأمام. إدريس بنزكري عاش مرحلة أخرى غير مرحلة بوعبيد، ولكنها مليئة بالألغام والمصائد لسبب بسيط هو كيفية إعادة الوطن إلى العينين والروح، أي كيف يليق بالوطن مصالحة ذاته عبر إعادة النظر في تاريخه السري. إن المسألة بالغة الأهمية، ليس في جبر الضرر ولكن في تمثيل الذاكرة الجماعية لنسيانها، أي في كيفية البوح بالألم. إن كان الألم يظل محتجبا بين المسامات، إن الألم يفيد الكتمان، والكتمان وشم على الجراح القريبة والبعيدة للأشخاص والأمكنة. فكان الاشتغال بمعية رفاقه اختراقا لبرود فعل الذاكرة الجماعية. كان المتورطين فيها لا يرغبون في النسيان، بل يشحذون الحقد على القادم والأذعان لمزوشية تتآكل في طريقها نحو البحر والأمل. ليس سهلا أن يعيد من ذكرى الوطن إلى العينين، بمعنى كيف يتخطى مشروع المصالحة عتبات الكتمان، وبلغة أخرى في الكيفية التي حرر بها بنزكري ورفاقه المناضلين من جراحهم السرية الصادقة. هنا لا تكون المصالحة عبر طي ملف الجمر والرصاص تهاتبا بل في كيفية تسويغ اللغة من مكر السلطة. أو بالأحرى كيف تتخطى الأمكنة أسرارها لتتعرى باستعاراتها المدمرة، أو كيف يتخطى الصمت حجاب الألم. هكذا كان البوح خلاصا في المدن والقرى. في الصوت والصورة، بينهما يتدلى الأمل كنوع من قلب كلمة الألم.

صعب علي حكاية الموت كان الهروب من الكلام عن مناضل استثنائي هو الانفلات من نرجسية الكاتب. أو هو محو اللغة عبر إسكات جرحها المتدفق في الكتابات السجنية الأخيرة. أول مرة سمعت اسم إدريس بنزكري كمعتقل سياسي بثانوية موسى بن نصير ونحن نلف الشعار في أواخر السبعينيات من القرن الماضي: نموسقه ضدا على غباوتنا. ومن بعد عرفت هذا المناضل الذي ينتمي في عمقه الأصيل إلى المدينة التي كبرت فيها. سمعت الحكايا من صهره اليوشاري لكن الحكاية لم تكتمل، حكى حسن بوحسن ولم يكمل الحكاية، حكى لي با عاشور ثلاث ساعات عن سجن تازمامارت ولم يكمل التسجيل، حكى إبراهيم عن اللغة والتحري، حكى أحمد الهايج حكاية السجن عن السجن ولم يكمل صمته، كأنهم حكوا شفاهيا أو كتابة ولكنهم لم يكملوا الحكاية، كأن الحكاية تبدأ من نهايتها، أي في البوح الصامت أحيانا بتنهيدات مأخوذة بحب هذا الوطن.. هل هؤلاء المناضلون كانوا أبطالا؟ يتحدث عن حكاياتهم بالكتمان، حتى لا يتسخ مشهدهم البطولي ولكنهم ليسوا كذلك. فالبطل كائن روائي، أما هو فإنسان اعتقل وتعذب في سبيل فكرة اسمها الوطن. هذه الفكرة التي شكلت لحمة النضال الوطني غضبا على سارقيه. ولأن الفكرة أصل الألم فإنها أضحت مع إدريس بنزكري ورفاقه أصل الأمل.

هذا التحويل هو الذي يدعوني لربط الفقيد الأول بالفقيد الثاني، فالفقيدان حملا الوطن في القلب والعينين والروح، في العقل والخيال. وأضافا هندسة جديدة لا تقاس إلا بالزهد والنزاهة والصدق.

مات بنزكري ودموع الوطن نفسه لينطق الهامش أمام الجميع كنوع من قلب حقيقي للنخبة كما يحددها الأفاقون، هل نضيف لهذا الدمع الكلام أم ندفع بقوة المخاطرة على حراسة الحلم من أسلحة العولمة .. ليس سهلا أن نعيد الوطن إلى ذواتنا وليس سهلا أجرأة الأحلام في الواقع الصلب.

مات بنزكري .. لكنه فتح النوافذ والأبواب للوطن، الوطن أكبر من الجغرافيا وأرق من نسمة الريح وأجمل من رصيف بنكي. طوبى لك لأنك أعدتنا لسؤال الوطن، وأعدت فينا الحلم، وببساطة لأن حكايتك هي حكاية الحلم...

حسن إغلان

الأحداث المغربية
الأحد 27 ماي 2007

على مسؤوليتي

وفاء لروح بنزكري

لا شك أن جنازة الفقيد إدريس بنزكري، بحجمها وهيبتها، قدمت للمغاربة رسالة بليغة مفتوحة على المستقبل ومؤكدة سلامة مسار المصالحة الذي انتهجته بلادنا في سبيل قراءة ما مضى من انتهاكات جسيمة لحقوق الإنسان والرغبة المشتركة في طي الصفحة والتوجه إلى المستقبل بتحرر من ثقل شوائب الماضي.

ولا شك أيضا أن هاجسا مشتركا لملم مشاعر أغلب من حضروا الجنازة خصوصا من رفاق الطريق، تمثل في التساؤل عن مصير التجربة وكيفية صونها و حمايتها والتقدم بها حتى تكمل النتائج المتوخاة منها. سؤال واحد كان في عيون رفاق بنزكري ممن يؤمنون بجسامة مسؤولية هيئة الانصاف والمصالحة وإرثها، هذا السؤال هو من سيواصل قيادة السفينة التي سار بها بنزكري مسافة طويلة، شاقة ومليئة بالمنعرجات، لكنه قادها بتأن وحنكة وحكمة وأيضا بكثير من الصبر وتقدير حجم المسؤولية .

تساؤل الرفاق، وحيرتهم أحيانا تأتي من أمل صادق بأن يواصل المغرب السير في تأصيل تجربة المصالحة وإعطائها حقها الذي يؤرخ لمرحلة مغربية بامتياز، قد يشوبها نقص ما لكنها تبقى رائدة في الزمان والمكان. لقد خلف بنزكري إرثا ثقيلا وعملا جبارا ايضا لكن الطريق لازال طويلا وشاقا. فهيئة الانصاف والمصالحة قدمت توصيات جريئة ومهمة جدا، وتكفل المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان بالمتابعة، وفي المجلس استمرار للهيئة سواء من حيث التركيبة البشرية أو من حيث الروح والجوهر وإذا ما اعتبرنا الآن المجلس من حيث شكله ومضمونه، امتدادا لهيئة الانصاف والمصالحة، فإن هذا الامتداد يعني بالضرورة مواصلة الجهد لتحقيق هدف المغرب في هذه المرحلة، هدف المصالحة مع الذات والتحرر من الفراغات الكامنة وراء كل العقد.

لقد رحل إدريس بنزكري وترك شيئا ما في النفس كما يرحل كل عزيز ويترك جرحا في الأعماق، لكن الوفاء لروح الفقيد يقتضي استحضار الكيفية التي تعاطى بها مع الرسالة التي كلف بأن يؤديها خدمة لبلده وما قدمه من عطاء بتكران للذات وتفان في العمل حتى في أحلك الظروف إن الوفاء لروح بنزكري يقتضي إعطاء نفس جديد للمجلس الاستشاري لحقوق الإنسان ومن خلاله لمجهود هيئة الانصاف والمصالحة. وهذا يعني مباشرة العمل بالسرعة المطلوبة ومؤازرة الفريق الذي قاده بنزكري لمباشرة ملفات المصالحة.

أكيد أن هناك ملفات شائكة لازالت عالقة منها ملف المختفين وملف الشهيد المهدي بنبركة، كما أن ملف جبر الضرر الجماعي يتطلب عملا جبارا في المتابعة، لكن ذلك قد يجد مسلكه إلى مواصلة السير في الطريق الصحيح إذا ما تم التعامل مع المرحلة بكثير من الحكمة والتروي والاعتراف بالجميل .

حكيم بلمداحي

الصباح
الجمعة 25 ماي 2007

رثاء إدريس بنزكري

عبد الكبير جاوي (سطات)

يا فؤادي لا تذبل النظرا
رحمة بالحدقين كم مطرا
بين عين فاضت بنازلة
تحرق الخد باللظى انفطرا
بين عين جادت بصاعدة
مثل سيل جمر قد انهمرا
داري بالصبر الحزن قد فضحت
عيني الحمراء ما استترا
شب فقدُ الإدريس في كبدي
والحشا عن ذكراه ما اصطبرا
اعجب للموت لما اخذت
من تهادى للخير وانتظرا
لم تمت أنت في دم الجسد
ترقد رمزا.. تخلد قمرا
في سماء قد عانقت النجما
والجفون قد صاحبت سهرا
عنك يا "بنزكري" همى سجعي
فيضه للخدين قد حفرا
قل لراحل ودعتنا قدرا
فالموت لا تستشر بشرا
أسكن الفردوس على عمل
بالجنة تستحق الظفرا

بنزكري: رحيل رجل شجاع

في الدقائق الأخيرة ما قبل الموت، وما بعد الحياة كان صامتا وهادئا، كما في تلك السبعينيات القابرة، حين ظل صامت وهادئا، أيضا، وهو يستمع لصوت قاض ينطق بالحكم ثلاثين سنة حبسا في حقه، لأنه كان ماركسيا ثوريا! وبين الهدوء والهدوء..والصمت والصمت سينطق إدريس بنزكري ليقول لطبيبه: «الآن أستطيع أن أنام بسلام فمهمتي انتهت.»

هكذا ظلت كلمات بنزكري قوية وساخرة حتى وهو على سرير الموت، وظل المناضل يصارع آلام جسده المتعب، في انتظار إنهاء آخر مهمة حقوقية في جدول أعمال حياته، وهي توقيع الاتفاقية المتعلقة بالتغطية الصحية الأساسية لفائدة ضحايا الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان، والتي وقعها على فراش مرضه يومين فقط قبل وفاته، حينها قال مازحا لطبيبه، الذي منحه قلمه لتوقيع الاتفاقية: «إن قلمك هذا سيدخل التاريخ.»

يقولون إن كل شخص يشاهد شريط حياته أمام عينيه قبل أن يغادر إلى العالم الآخر، لكن ما الذي شاهده بنزكري وهو يحتضر؟ هل شاهد نفسه حين كان طفلا يلعب في المراعي الخضراء لقريته «آيت واحي» قرب مدينة تيفلت، أم مرت أمام عينيه زنزانته المظلمة بالسجن المركزي بالقنيطرة الذي قضى به ما يقارب نصف عمره؟ هل عادت إلى ذاكرته أصوات الرفاق الحالمين بالثورة والحرية في درب مولاي شريف أم تذكر وقائع التظاهرة الشهيرة أمام بيت الوزير الأول السابق عبد الرحمان اليوسفي؟ لا أحد يدري لأن الموت لم يمنح بنزكري الوقت ليحكي ما شاهده لرفيقه إلياس العمري، الذي ظل إلى جانب سريره إلى حدود نفس الحياة الأخير.

في المسافة الفاصلة بين انهيار الجسد والموت لم يتوقف دماغ بنزكري عن الاشتغال: كان يتذكر كل الأسماء، وكل الشهداء وكل الأشياء، وقبل أن يختفي أثر إلا أن يطمئن كل رفاق الدرب وأمهاتهم وأراملهم، حين قال في آخر كلماته «أوصيكم بأمهات المناضلين وأرامل الضحايا...»

ليصرخ بنزكري في وجه الموت، الذي كان يستعد لاختطافه إلى عوالم أخرى، ويعيد إلى أذهان الحياة المقولة اليسارية الشهيرة «نعم لن نموت»، بعد أن ظل منذ انخراطه في مسلسل الإنصاف والمصالحة مقتنعا بفكرة أساسية

تتلخص في «أن الأمر لا يتعلق بتقاسم معرفة ما حدث في الماضي، وإعادة تملكه، بل يتعداه عبر الجدل البناء، إلى التحفيز في الحاضر على إبداع معايير وقواعد عيش مشترك يسهم الجميع من خلالها في بناء المستقبل.»

كانت «سنوات الحلم» السبعينية تكتب قصة أخرى لهذا الشيوعي القديم، الذي كانت أولى لقاءاته الفكرية مع رفيق دربه عبد اللطيف اللعبي بثانوية الليمون، وبعد ذلك أبرز الثائر اليافع عن قدرات التنظيمية الهائلة، وصمته وصلابته فعينه الرفاق منسقا جهويا بمنظمة «إلى الأمام» الماركسية–اللينينية في منطقة الغرب، وعمل بين عامي 1972 و1973 على تنشيط الخلايا السرية بهذه المنطقة، ومع مرور الوقت ستبدأ المطاردات البوليسية، وسيأتي دوره ليحل ضيفا على المعتقل السري درب مولاي شريف.

بقدر الصلابة والانضباط اللذين أوصلاه في يوم من أيام السجن إلى درجة «أنه فرض على رفاقه عزل رفيق لهم تجرأ على كتابة قصيدة غزل لحبيبته التي كانت تزوره من حين لآخر في المعتقل»، بنفس هذا القدر أو أكثر كان يحب رفاقه، وأرض بلدته «آيت واحي» حيث، وفي غفلة عن أقرب الناس إليه، كان يعد ترتيبات جنازته بمسقط رأسه إلى جانب قبر أمه، فكانت آخر قراراته، قبل أن يطيح به المرض، هي بيع بيته بالرباط، واستعادة الأرض التي كانت في ملكية أسرته ببلدته الصغيرة.

حين أغمض بن زكري عينيه في إحدى نوبات الألم، تحدثت رفيقته خديجة الرويسي، قائلة، وصوتها يملؤه الحزن: «عرفت شجاعة إدريس ونضاله الطويل من أجل الديموقراطية، وإقرار حقوق الإنسان، كان مؤمنا بضرورة إشراك الجميع من أجل الوصول إلى الأهداف التي آمن بها»، قبل أن تستطرد «أتمنى أن يتواصل المشروع الذي بدأه إدريس وحقق فيه الشيء الكثير.»

كان عنيدا هذا الماركسي، الذي حلم بحمل السلاح في وجه النظام المغربي، وكان دائما شجاعا في وجه جلاديه، ووجه المرض، وحتى في وجوه بعض رفاق الزنزانة القدامى، الذين سخروا منه يوما، ووصفوا قبوله برئاسة المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان، ورئاسة هيئة الإنصاف والمصالحة في أواخر 2003 «بالمسرحية المرتجلة على عجل»، وذهبوا حتى وصفه «بالخيانة»، لكن صمت بن زكري وهدوءه كانا دائما في الموعد.

أياما قليلة قبل نهاية الآلام رفض بنزكري أن يزوره أصدقاؤه وهو في حالة المرض، فقد كان يكره أن يراه الناس ضعيفا ومنهارا، وفضل أن يحتفظ جميع من عرفوه بصورته وهو قوي وشجاع، حينها فقط قرر أن يقوم بالسفر الأخير إلى عوالم بعيدة ربما تكون أقل إيلاما، وأكثر إنصافا ومصالحة، تاركا وراءه تقريرا لطي صفحة الماضي، وكرسيا بدون رئيس بالمجلس الاستشاري لحقوق الإنسان.

الأكيد أن إدريس بنزكري، فيه شيء من إدريس الآخر في رواية «أوراق» لعبد الله العروي، الذي يختفي في نهاية الرواية، لكن فيه أيضا شيء من الثائر الكوبي غيفارا، وهو يصيح «قد تستطيعون قطف كل الزهور لكنكم لن تستطيعوا أبدا وقف زحف الربيع»، وفيه تأملات الكاتب التشيكي ميلان كونديرا وهو يقول «لا ينبغي اللعب بالمجازات لأنها خطيرة، فالحب يمكن أن يولد في المجاز الواحد»، لكن الأكيد أيضا أن رحيل إدريس بنزكري فيه الكثير من معاني مقولة كتبها روائي فرنسي قديم يؤكد فيها أن «الأنبياء والفنانين والعظماء لا يموتون..إنهم يتظاهرون بالموت فقط.» ■

فؤاد مدني

الأمل
الخميس 24 ماي 2007

الملك و المناضل

أيها المغاربة انتبهوا و سجلوا هذه الانعطافة التاريخية:
لأول مرة يلفظ ملك مغربي كلمة «مناضل» في حق مواطن مغربي، جاء ذلك في رسالة التعزية التي بعث بها جلالة الملك إلى أسرة الراحل إدريس بنزكري.
هذه الكلمة تعني أن الملكية تتغير، و ينبغي أن تتغير حتى تظل قوية لأننا نحن المواطنين - و ليس الرعايا - نريدها. و لكي تظل قوية ينبغي أن تكون ابنة عصرها...
كلمة «المناضل» التي وردت في التعزية الملكية، تعتبر ثورة في «الآداب السلطانية» في بلدنا، و هي من أقوى الرسائل على الرغبة الملحة لدى الملك في بناء عهد جديد حقيقي، و لهذا فالأمل عريض وقوي في أن يتحقق لنا - نحن الشعب و الملك - الوطن الديمقراطي الذي نأمل.
بالطبع، طريق نضال الملك ليس سهلا، لأن جيوب المقاومة من داخل المخزن قوية، و لن ترضى بملكية شعبية و دستورية و ديمقراطية (إنهم يقولون و سيظلوا يقولون: حنا تنعرفو الشعب المغربي خاصو لحكام، و سيصرخون عند ظهور التحديات، و هي لابد أن تظهر: سيدنا هاذا شعب كاموني ماشي الماني) وطريق نضال المناضلين، من الحقوقيين و فعاليات المجتمع المدني، لن يكون سهلا، حيث ستتآمر عليهم جيوب المقاومة من المخزن فتوقع بينهم، فيظهر في صفوفهم المتطرف و المتسرع، و الانتهازي و المخبر..
و مع كل مكسب يتحقق ستظهر تحديات أكبر (مشاكل اجتماعية، خناقات فكرية و اختناقات سياسية و صراعات حول الأولويات) أمام الملك و المناضلين تجب معالجتها بالشجاعة و الحكمة.
كان الملك الراحل يتلقى التعازي من أبناء الذين يتوفاهم الأجل، لأنهم مجرد رعايا و خدام العرش، و لذلك فالبروتوكول يقتضي أن لا يتنازل و يبعث لهم بتعازيه، اليوم لدينا ملك يبعث التعازي الصادقة للمواطنين، و يسمي بنزكري « «المناضل»، و هو إعلان ملكي رسمي بنبل و عظمة النضال الحقوقي، و دعوة ملكية لوقف الظلم و الانتهاكات.. يجب أن لا نشك في ذلك، لأن بقاء الشك عند وجود علامات اليقين مدعاة للهدم و الانهدام.

غيثة الوديع

الشريك. إنه قرار العمر، وهو قرار كل المخاطر بالنسبة لرجل كانت ثروته هي قضيته. واتخذ بنزكري القرار الصعب، فقد كان بإمكانه أن يبقى منحللا من كل التزام يمكن أن تصيبه منه الشبهات، مادام غير طامع في غنيمة. إلا أنه من أجل ذات القضية التي تسكنه قرر أن يدخل إلى قاعة المحركات لكي يساهم مباشرة في التغيير.

لم تكن لبنزكري ضمانات، ففي مثل هذه الأمور ليس هناك تأمين على حد تعبير عبد الرحمان اليوسفي، ورغم ذلك انخرط في مشروع ضمانته الوحيدة فيه هي حسن النيّة، وبدأ الورش وتأسست هيئة الإنصاف والمصالحة، وبدأ النبش في الملفات وفي القبور المجهولة للمغدورين المعلومين وفي صدور الناجين وفي مصائر المختطفين، وظهرت العقبات، خصوصا من طرف المؤسسات المحصنة من جيش وترك وأمن، وكان على بنزكري ورفاقه أن يكابدوا داخل المفارقة ما بين الإرادة السياسية المعلنة للدولة، وما بين واقع أجهزة هي فوق هذه الإرادة، وسارت الأمور إلى أن خرج التقرير النهائي للهيئة بما له وما عليه.

لم يكن الكمال هو عنوان التقرير الذي أعده بنزكري، كانت هناك نواقص في الحقيقة ونواقص في الإنصاف، وهذا ما كان يعرفه بنزكري أيضا، إلا أنه كان يعي أن النتيجة لن يتحكم فيها وحده، فهو كان يعمل بجانب ملك من أجل البحث في انتهاكات والده، وهذه ربما حالة غنية عن كل تعليق.

إن الموضوعية تقتضي أن نقول إن جزءا هاما من ورش طي صفحة الماضي قد بوشر، وأن هناك بقايا لا تقل أهمية، فهل سنحاسب إدريس بنزكري على ما تم أو على أساس ما تبقى؟

يمكن لكل واحد أن يضع في الميزان ما يراه مناسبا للإنصاف، ولكن ما لم أفهمه حين علا الصخب عقب الإعلان عن النتيجة، وفي حالات أخرى عندما انخرطت جماعة بنزكري في العمل مع الدولة، هو إشهار ورقة التخوين: لقد تمخزن بنزكري!

ما من شك في أن أقسى ما كان يمكن أن يصيب بنزكري في كبده هو اتهام بهذا العنف، وهو الذي عاش بنقاء سريرة من أجل المبادئ وليس من أجل المغانم، فها هو بنزكري قد رحل، فما الذي جناه من المخزن؟

لقد جنى بنزكري احتراما ناصعا في بلد وهب حياته لأرضه، وجنى اسما سيخلده التاريخ كواحد من صانعي مصالحة صعبة داخل معادلة معقدة، والواقع أنه لم يكن من هواة الجني، لأنه اختار أن يعطي دون أن يأخذ، وهذه عملة نادرة، ولهذا كان المصاب بفقدانه جلل. فرحم الله رجلا ليس ككل الرجال.

شجرة بنزكري

• نور الدين مفتاح

قضى إدريس بنزكري سبع عشرة سنة من عمره في سجون الحسن الثاني، كانت له قضية ومثال وحلم في أن يرى المغرب أكثر عدلا وأكثر ازدهاراً، كان ضمن الآف الضحايا الذين سحقتهم آلة قمع جهنمية ولم تميز فيهم بين المثقف والأمي، وبين الثوري والبدوي البسيط كانت

عقوبة بسيطة كانت كافية ليقطع إدريس بنزكري تلك المسافة الرهيبة بين دارنا الفانية ودار البقاء. في ذلك المساء البارد، وقبله بأيام أو أسابيع أو شهور، الكل كان ينتظر شيئا لا يرغب في قدومه. الكل كان يعرف أن النهاية قريبة، إلا أن حلقة المحبين الخُلّص كانت تنتظر المعجزة. أما بنزكري، فقد كان يعيش في الدارين في آن واحد، دون أن يبالي، ودون أن يتملكه ذلك الشعور الإنساني الطبيعي اتجاه الرحيل وهو الخوف، لسبب بسيط هو أنه كان إنساناً استثنائيا.

الذين قدر لهم أن يعيشوا بجانب الرجل، يعرفون أنه كان من طينة نادرة، كان من الزهاد، كان مسكونا بقضية، كان مترفعا عن حقوقه المشروعة في حياة شخصية ميسورة. والذين لا يعرفونه إلا من خلال صوره ومسيرته وابتسامته المضمرة، يتملكهم شعور بأنهم إزاء مناضل حقيقي، شيمته التواضع، وإزاء كفاءة مغربية، سخرت المعرفة لتغيير الواقع. وإزاء رجل تشع من عينيه مبادئ لم يخش من أن يختبرها في أشد الطرق وعورة، بدل أن يتركها في صومعة الطهرانية السلبية.

كثيرون اختلفوا مع ابن تيفلت كما اختلف مع الكثيرين، إلا أن الذي ظل بدون خلاف ولا اختلاف، وكان محط إجماع صادق هو تفاوق الرجل واستقامته ونزاهته، لقد كان كاريزماتيا بكل هذه الصفات الإنسانية التي كانت تجعله يهرب من الواجهة، فتلاحقه الواجهة، ويهرب من الزعامة، فتفرض عليه الزعامة، ويهرب من المسؤولية فتفرض عليه المسؤولية.

السحب الرمادية تخيم على سماء البلاد إلى أن جاء العفو.

وكم هي مقززة كلمة العفو هاته، مادامت تعني أكثر من مغزاها التقني لتصل إلى معنى الهبة. لقد كانت هناك معركة سياسية حامية، إلا أن الدولة التي تملك كل وسائل العنف داست كل القوانين وقامت بالفظاعات المسماة انتهاكات جسيمة لحقوق الإنسان.

الظلم ثقيل. وإذا كان عبارة عن سنوات طويلة في زنازن باردة فإنه يصبح كالجبل. ومن الطبيعي أن يولد تلك الرغبة الغريزية في الانتقام، في عدم المصالحة. في الترصد... في القيام بكل ما يمكن أن يقض مضاجع الجلادين. إدريس بنزكري كضحية ترك هذا الطريق رويداً رويداً. ترأس جمعية الضحايا التي أصبحت في ظرف وجيز رقماً أساسيا في المشهد الحقوقي الوطني. كان مع ثلة من رفاقه يبحثون عن قراءة الحقيقة على صفحات علنية لماض كئيب، وكانوا يبحثون عن الإنصاف، كان من الصعب أن توفق بين عشرات المئات من الضحايا القادمين من آفاق مختلفة إن لم تكن متناقضة، وظل إدريس يمسك بذلك الخيط الذي يربط الجميع بالحد الأدنى من أجل الاستمرار كقوة ضغط.

لم تكن الدولة في وضع مريح، فهي مسؤولة مسؤولية كاملة عما جرى، ولابد أن تؤدي الثمن لينطلق القطار. ولهذا، كانت بحاجة إلى شريك من صفاته الرئيسية المصداقية.

وأنا أقدر أنه من اللحظات الأصعب في حياة إدريس بنزكري هي تلك التي اقترح عليه أن يكون هو ذلك

كان قد وعد به الأمم المتحدة بخصوص دراسة حول مفاهيم جبر الضرر ودلالاته ومعاييره التي اعتمدت في تجربة الإنصاف والمصالحة في طبعتها المغربية، بالإضافة إلى الدراسة التي قطع في إنجازها أشواطا طويلة حول ملف الحكم الذاتي للأقاليم الصحراوية من الوجهة الحقوقية، بل إنه كان قد شرع في إنجاز تصور جديد لكيفية إعادة تحديث المجلس الإستشاري لحقوق الإنسان بما في ذلك وجهة نظره في الذي يجب تعديله في الظهير المؤسس للمجلس.

لقد تحولت غرفة مصحة الأزهر بالرباط إلى مكتب من نوع خاص لشخصية من نوع خاص، اكتمل فيها العناصر التي يجب اتباعها في قضايا المهجر وما يجب الإنتباه إليه أثناء تشكيل المجلس الوطني للهجرة والمهاجرين، والطريق المؤدية لاستكمال ملفات المختفين وعلى رأسهم الشهيد المهدي بن بركة، فقد اقترح على الزملاء والرفاق تشكيل لجنة لاستكمال تحريات الكشف عن مصير المهدي، وضع على رأسها ابراهيم بوطالب المؤرخ والبرلماني في سنة 1963 والصديق المقرب لبنبركة، بالإضافة إلى الريسوني رجل القانون، وأصدقاء الحقيقة الأمناء، صلاح الوديع وخديجة الرويسي.

باختصار، لقد سهر على إتمام كل ما يمكنه أن يعبد الطريق للرفاق للقيام بما تبقى من مهمات في أحسن الظروف، بما في ذلك أنه أصر على أن يشكل لجنة تنسيق يفوض لها أمر توقيع رئاسة المجلس كي لا تتعثر مصالح الضحايا وقضايا البلاد الحقوقية، بل إنه أعد جدول أعمال دقيق لدورة خاصة للمجلس الإستشاري لحقوق الإنسان كان من المفترض أن يفتتحها، حسب أحد رفاقه، في اليوم الذي شيعت فيه جنازته.

القلة القليلة من تعلم أنه كان وراء الحفاظ على مشروع قانون الصحافة في طبعته الحالية دون المصادقة عليه، فقد كان واضحا وصريحا مع الصديق الوزير الأول إدريس جطو: فإما أن نعطي للمجلس مهلة كافية لدراسة المشروع ومراجعة التعديلات المقترحة على المشروع من الوجهة الحقوقية بما في ذلك إتاحة الفرصة لرفاقه في المجلس للقاء المعنيين والمختصين، وإما ما كان على الحكومة أن تبعث بالمشروع لطلب رأي المختصين الحقوقيين في مجلس بنزكري الإستشاري في ظرف قياسي.

في غرفة المصحة، وزع بنزكري كل ما جناه من بيع منزل كان قد اشتراه مقابل قرض قبل بضعة سنوات، الحصة الأكبر اشترى بها منزلا للم شمل عائلته التي عاشت بدورها معاناة من نوع آخر، بدأت منذ عقود حينها كان إدريس بين أيدي جلاديه في كهوف التعذيب، حيث اضطر الأب السائق لبيع المنزل الذي احتضن أفراح إدريس وأخواته وإخوانه، كي ينقذ الأبناء من شر الشتات ومصائبه، وحصة أخرى ساهم بها إدريس في إصلاح أقسام مؤسسة تعليمية بمنطقة «آيت واحي» بنواحي تيفلت مسقط رأسه بعدما أصبحت شبه متآكلة، والبقية سلمها للأخوات والإخوة، علها تخفف عن بعضهم قساوة البطالة التي قضوا بين ظلماتها سنوات من القهر.

وعلى الرغم من ذلك، فقد شاء الرفاق المقربون أن يواجهوا الألم مع بنزكري ويقدموا له ما يمكن أن يسعده وهو على فراش الموت، فكانت البشرى الثانية، جعلت بنزكري يلملم أطرافه التي باتت أكثر من منهكة، فيشارك الأصدقاء الخبر السعيد الذي قدمه له أحد أصدقائه الذي قضى معه لحظات قاسية خلال السنوات السوداء: «لقد أعدنا شراء

> أعد بنزكري جدول أعمال دورة خاصة للمجلس الاستشاري لحقوق الإنسان كان من المفترض أن يفتتحها في اليوم الذي شيعت فيه جنازته

المنزل الذي بعته يا إدريس، فهل تسمح لنا بأن نجعله مقرا لمنظمة حقوقية تحمل إسمك»، ضغط على زر السرير شبه احتجاجة، ثم ابتسامة فطلب أخير: حيث تمنى على رفاقه أن يتصلوا بلائحة من الأصدقاء والرفاق ... ليكونوا أعضاء في هذه الجمعية، ومنهم خديجة الرويسي وصلاح الوديع ومحمد الصبار وأمينة بوعياش وعبد القادر الشاوي وجمال بنعمر وعبد الرحيم الجامعي ومحمد مجاهد ولحسن موثيق والحبيب الديناوي .. وآخرين.

لقد تم كل ذلك بغرفة المصحة وإدريس بنزكري بين الحياة والموت. عاش زاهدا ومات بطلا. وقد لا يكون في الأمر أية مفاجأة بالنسبة للذين يعرفونه عن قرب: فهل تعلمون أنه ترك أحد أكبر الفنادق الفخمة في العاصمة باريس قبل حوالي شهرين ليعود إلى حضن الوطن الذي لم ينصفه ليتماثل للعلاج في المصحة المتواضعة قرب الأهل والأحباب والأصدقاء والرفاق؟ هل تعلمون أنه فضل قضاء أيامه الأخيرة بفندق أكثر من متواضع بمنطقة «مونبارناس» بدل «الريتز»؟

شدد على أحد رفاقه أن يبحث له بجوار المستشفى الذي يتماثل فيه للعلاج بباريس على فندق بسيط يشبه بساطته، وكان يرغب في غرفة صغيرة لا تزيد مساحتها عن بضعة أمتار مربعة يصنع فيها أجواءه الحميمية المريحة رفقة كأس شاي يكفيه لاستكمال ما تبقى من مهام كثيرة وثقيلة، ولا تستغربوا إذا علمتم أنه كان يوقع على ورقة المبيت بفندق الريتز في كل صباح باكر على الرغم من أنه قضى ليلة أمس بـ «مونبارناس».

هو كذلك، إدريس بنزكري الطائر النادر الذي كاد أن يفارق الحياة قبل الأحد الماضي بأسابيع وفي مكان آخر غير مصحة الأزهر، ويروي أحد المقربين منه، كيف نجى بأعجوبة من موت محقق بأحد مطارات باريس.

فقد كان إدريس يمتطي الطائرة لوجده متجها نحو باريس لقضاء بضع ساعات تحت الأشعة رفقة طبيبه الصديق والمناضل القديم «روجي»، ثم يعود في نهاية نفس اليوم إلى منزله الذي أصبح عبارة عن ورشة عمل تلتقي فيه مختلف الأطياف من الفاعلين الحقوقيين والسياسيين بالإضافة إلى الأهل والأصدقاء.

وقد شاءت الأقدار في إحدى السفريات المفجعة، أن نزل من الطائرة التي حطت بمطار «أورلي» كل الركاب باستثناء شخص كان يرتدي معطفا أسود وقبعة بنية وبجواره محفظة سوداء وحاسوب، فساد الإعتقاد لدى طاقم الطائرة أن الشخص غارق في النوم، إلا أن الواقع هو أن إدريس كان قد دخل في غيبوبة مؤلمة.

لقد تم التعرف على إدريس بنزكري من خلال جواز سفره فدخل إلى مصحة المطار الصغيرة لإنقاذ الرئيس السابق لهيئة الإنصاف والمصالحة وتقديم الإسعافات الضرورية، قبل أن يتم الإتصال بأحد رفاقه الذي عثر على رقم هاتفه بمفكرة إدريس، فينقل على وجه السرعة مباشرة إلى المستشفى وإلى «روجي».

قد تكون هذه الحادثة المؤلمة هي التي دفعت بنزكري إلى تغيير الوجهة نحو مصحة الرباط بدل مستشفى باريس لاستكمال فصول الحرب مع الداء العضال، غير أنها لم تكن الأخيرة التي آلمت إدريس بنزكري وعائلته كثيرا، ويحكي لـ«الأيام» أحد الرفاق الذين قضوا معه الأسابيع الأخيرة بمصحة الأزهر، كيف كان بنزكري يتألم بين الفينة والأخرى من ذلك الأنبوب الذي كان يخترق جسده من الأنف إلى المعدة، وقد ظل على هذا الحال لأكثر من أسبوع، قبل أن يدرك الرفاق أن الأنين الذي كان يصدره إدريس ليس عضويا فقط فقد عاد به ذلك الأنبوب إلى السجن المركزي بالقنيطرة سنوات الثمانينات عاش خلالها جولات من التعذيب القاسي ألزمته الفراش أسابيعا بعدما أجرى عملية جراحية مؤلمة على الأنف وبدون تخدير.

قدره أن يلازمه الألم والمأساة والجروح منذ زمن بعيد، ومع ذلك فقد ظل بنزكري يحاول مواجهة المعاناة قدر المستطاع، وفي كل مناسبة يُكتب له فيها استرجاع جزء من عافيته بمصحة الأزهر، كان يستقبل زواره بطريقته الخاصة، تارة يحرك يده لتحيتهم وكأنه يودعهم، وتارات عديدة كان يكتفي بتلك الإبتسامة التي لا تقهر، وهذا ما حدث على الأقل قبل أن يلفظ آخر أنفاسه في تلك الليلة السوداء التي جعلت الكبار كما الصغار وأبناء القبيلة كما مسؤولي الدولة ...يتحسرون ويتألمون ويبكون ... وما عساهم يفعلون في فقدان رجل استثنائي.

يوسف بجاجا

الأيام
السبت 26 ماي - 1 يونيو 2007

رحيل إدريس بنزكري

اللحظــات الأخيــرة لرجــل استثنائي

أبكى الخصوم قبل الرفاق والأعداء قبل الأصدقاء، حتى جعل جنازته قافلة مغايرة للواتي وضعهم في طريق سيّار متجه نحو الحقيقة في زمن الدبابير والخفافيش؟

بصمت يفكر، وفي صمت يتألم، منذ أن كان إلى أن فارق الحياة ليلة الأحد الماضي في تلك المصحة التي دخلت التاريخ مثلما دخله من بابه الواسع. إنه إدريس بنزكري فهل تقوون على فراقه؟

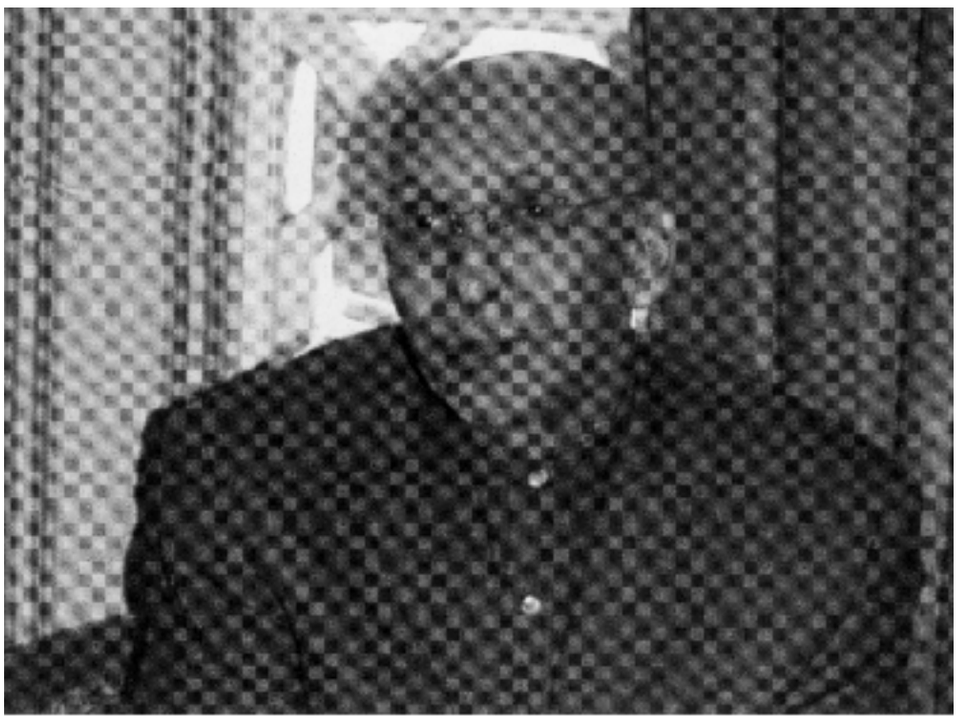

إدريس بنزكري الذي عبد الطريق لرفاقه قبل أن يفارق الحياة

يستطيع طائرنا النادر أن يرقد في قبره مرتاح البال، ويستطيع أن ينتشي بعدما صنع لنفسه مجداً قل نظيره، وعلى كل العصافير التي لوحت بيديها وهي تلقي عليه النظرة الأخيرة أن يفتقدوه، فقد عبّد لكم الطريق التي شقها بصبر لا يكل ولا ينقضي لسنوات من الألم والكرب والمعاناة، فهل من خلف؟

أبناء الدوار كما الجدات اللواتي ودعنه بالزغاريد، أقسمن أن الفاجعة أكبر والمصيبة أعمق وأشد، فهل بالإمكان أن نوفي حق هذه الطينة من البشر بكلمات تدبج في بضع دقائق لتقرأ في بضع دقائق ثم تنسى بعد مرور الزمن؟ لكل منكم لحظات خاصة معه، ولكل منكم ذكريات خاصة معه كلما أعدتم شريط تفاصيلها إلا وأجهشتم بالبكاء. بل منكم من لم يصدق بعد أن إدريس قد فارق الحياة.

لقد كان سامحاً، نعلم. كان إدريس زاهداً، نعلم. كان كريماً معطاء جميلاً حنوناً صبوراً صادقاً رائعاً... نعلم هذا أيضاً، فهل من جديد؟ نعم. لقد كان نادراً ولازال، فهل منكم من يدلنا على مثله علّه يخفف عنا هذه الغصة التي ألزمت البعض الفراش وجعلت البقية جسداً بلا روح؟ من منكم يستطيع أن يسعد؟ ومن منكم سيقوى على فراقه؟ وحدهم الجاحدون يستطيعون ذلك.

فهل تعلمون أنه أبكى الخصوم قبل الرفاق والأعداء قبل الأصدقاء حتى جعل جنازته قافلة مغايرة للواتي وضعها في طريق سيّار متجه نحو الحقيقة في زمن الدبابير والخفافيش؟

بصمت يفكر، وفي صمت يتألم، منذ أن كان إلى أن فارق الحياة ليلة الأحد الماضي في تلك المصحة التي دخلت التاريخ مثلما دخله من بابه الواسع.

بغرفة علاج متواضعة، ظل إدريس بنزكري يتابع التفاصيل الدقيقة لما ظل عالقاً من الملفات والقضايا، على يساره قارورة سيروم لم تفارقه حوالي شهرين لم يتناول فيها بنزكري الطعام منذ أن بدأ الحرب الشرسة مع المرض بالديار الباريسية، وعلى يمينه بضع أوراق بيضاء وحاسوب ومحفظة وقارورة عطر صغيرة ومقص أظافر وقاطعة أظرفة.

يشتد المرض فيواجه، تخف ضربات القلب أو تزداد فيتحمل، يحس بصعوبة في التنفس فيجاهد، فهل تعلمون أن في هذه الظروف الحرّة والقاسية أتى إدريس بنزكري ما استطاع إليه سبيلاً؟

لقد كان يطلع على المراسلات الوافدة على المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان ويوقع الأخرى وهو على فراش الموت خصوصاً تلك التي لا تقبل انتظاراً أو تهاوناً. أصدقاؤه يتحسرون في كل زيارة، مثلما حدث للوزير الأول إدريس جطو، الذي صدم حينما وجد أمامه بنزكري آخر أصبح شاحباً عليلاً منهكاً من شدة مرض لم يلفه الصواب، ولذلك فقد أصر أن يهمس في أذنه متمنياً أن ترتفع وتيرة حل قضايا الضحايا العالقة بين أعضاء لجن وزارية مشتركة وعلى رأسها ملف التغطية الصحية.

بغرفة المصحة، عانق بنزكري البشرى التي أعادت فيه جزءاً من الروح وشيئاً من الحيوية بعدما أصبح أكثر اقتناعاً أن النهاية قد اقتربت، وذلك حينما أخبر أن الوزير الصديق قد أوفى بوعده فبعث بمن يحمل له الملف المنتظر لتوقيعه.

ترجل بنزكري الذي كان يعتلي سريره بصعوبة، فبدأ يتمحص في ملف صغير عن بضع وريقات، بعث بها إليه الوزير كي لا يرهقه في قراءة وتوقيع ملف ضخم من عشرات الصفحات، ومع ذلك أخذ إدريس بنزكري قلم الطبيب وبدأ ينقب بين الفقرات، يعيد صياغة هذه الجملة ويدقق في أخرى، قبل أن يعود إلى سريره شخصاً آخر يتنفس الصعداء وكأنه كان يحمل جبلاً من الآلام، وبابتسامته النادرة التي لم تفارقه حتى وهو في أحلك الظروف، قال للأصدقاء: «الآن بإمكاني أن أستريح».

في هذه الغرفة التي كتب لها أن تحتضن مهندس المصالحة، استطاع بنزكري أن يتمم ما

اليسار الموحد
الخميس 24 ماي 2007

رهان

الرجل المشروع

● بلعباس مشتري

الأحد 20 ماي الجاري كان آخر يوم عاشه إدريس بنزكري وبذلك انتهت حياة غنية بالعطاء على مختلف المستويات الحقوقية والاجتماعية والإنسانية والسياسية. شمعة انطفأت بعد أن ظلت تحترق بهدوء خلال مايقارب أربعة عقود من أجل أن تنير الطريق للآخرين.

كان إدريس ذا شخصية متميزة، ينصت أكثر مما يتكلم ويفكر أكثر مما يعبر، يشعر مخاطبه دائما بأنه غير مأخوذ بالزمن وبأن الكلمات لاتسعفه للتعبير عن آرائه ومواقفه، لايرفع صوته على مخاطبه كيفما كان نوعه.

الحوار معه يكون دائما هادئا وصادقا. يشعرك بأن كل مشكلة كيفما كانت درجة تعقيدها قابلة للحل وبأن لاشيء يستعصي على الحل. الأمل حاضر دائما معه، ولاشيء يخيبه، عندما يقتنع بفكرة أو موقف يبذل كل جهده من أجل إنجازه، ولن تجد في أجندته فارقا بين الليل والنهار، الزمان واحد عنده، والمكان واحد لافرق بين الزنزانة في السجن أو حجرة النوم في فضاء الحرية، لأن المكان ليس إلا شرطا موضوعيا للتفكير والاشتغال.

القساوة عنده هي مفردة في قاموس الآخرين، والحقد والكراهية لن يجدا في سلوكه مايسمح لهما بأي تأثير.

رجل من البساطة بحيث لن تجد في فكره وسلوكه مايدلك على حضور الذات أو تضخيمها والخاص لايعني له ولايخجل ولو نقطة في بحر العام. المصلحة العليا لاتترك المجال لأي شكل آخر من أشكال الوجود.

لامعنى للحديث عن إدريس بنزكري دون الحديث عن مشروعه المجتمعي الفكري والسياسي والحقوقي، لأن الرجل بلور مشروعا وتصورا وكانت له استراتيجيته لمعالجة الوضع الحقوقي في البلاد.

لقد حدد استراتيجية للعمل، واستغرق عمله جل وقته، وضحى براحته وصحته من أجل تحويل ذلك المشروع الحلم إلى واقع.

منذ وجوده في السجن المركزي بالقنيطرة ومن خلال الحركة النضالية المشتركة للمعتقلين السياسيين وعائلاتهم تبلور لدى إدريس تصور سياسي متكامل للنضال الحقوقي، فعمل على تناغم حركة العائلات مع حركة المعتقلين السياسيين واتضحت الآفاق الحقوقية لمعركة كبرى استطاعت أن تخترق المجال السياسي العام في البلاد. وتتخذ طابعا سياسيا واضحا، وسرت كالنار في الهشيم لتخترق الصمت الذي كان مخيما على حركة المعتقلين السياسيين والنضالات التي كانوا يخوضونها من أجل تغيير الواقع المرير الذي كانوا يئنون تحت وطأته. وكان شعار المرحلة الذي لعب إدريس دورا حاسما في صياغته هو تحسين الأوضاع المادية والصحية والاجتماعية للمعتقلين السياسيين من أجل أنسنة ظروف الاعتقال وفك العزلة التي كانت مضروبة حولهم.

المشروع إذن طرح مشكلة الاعتقال السياسي في البلاد ودفع القوى الديمقراطية والوطنية وكذا الرأي العام الأوروبي إلى التضامن مع المعتقلين والقيام بتحركات سياسية متنوعة من أجل الضغط على الدولة للتخفيف من أوضاعهم وتحسين شروط الاعتقال. ولأول مرة تطرح القضية في البرلمان الذي بادر آنذاك إلى تشكيل لجنة للحوار والتفاوض مع المعتقلين. وبذلك حققت حركة المعتقلين السياسيين أول انتصار لها في تاريخ الاعتقال السياسي في البلاد. ورغم الإجراءات الزجرية التي اتخذتها إدارة السجون للضغط على المعتقلين السياسيين من أجل إفشال معركتهم من خلال توزيعهم على السجن بعين علي مومن والسجن المدني بشفشاون والسجن المركزي بالقنيطرة قاد إدريس على رأس لجنة من المعتقلين عملية الحوار مع الإدارة لانتزاع مكاسب جد هامة على طريق أنسنة ظروف الاعتقال وطرح قضية الاعتقال السياسي بحدة لأول مرة في التاريخ الحديث للبلاد. وبذلك شق إدريس طريقه نحو اكتساح الأفق الحقوقي على مستوى أوسع. إذ عندما غادر السجن في سنة 1991 بعد قضائه سبعة عشر سنة في غياهب السجون والمعتقلات عمل على بلورة استراتيجيته الحقوقية من خلال قيادته للمنظمة المغربية لحقوق الإنسان وبعدها قيادة المنتدى المغربي للحقيقة والإنصاف. وفيما بعد هيئة الإنصاف والمصالحة والمجلس الاستشاري لحقوق الإنسان، فمن خلال وجوده على رأس هذه المنظمات الحقوقية ومن خلال المهام الجسيمة التي أوكلت إليه، استطاع إدريس أن يخوض بثورة هادئة في مجال حقوق الإنسان ومعالجة ملف الاعتقال السياسي وتعويض الضحايا وجبر الضرر الذي لحق بهم، كل ذلك قاده بهدوئه المعتاد وصمته الناطق بكل الدلالات وصبره الأيوبي وعزيمته القوية وإرادته في التخفيف من حدة الصراعات التي عرفها ملف الاعتقال السياسي. ولولاه لما كان من الممكن إنجاز كل ماأنجز على طريق طي صفحة الماضي وطمأنة النفوس والضمائر.

إن ملف الاعتقال السياسي من أعقد الملفات وأكثرها مثارا للصراعات السياسية، ومع ذلك فعندما تكلف إدريس بتقديم معالجة حقوقية له نجح إلى حد كبير في ذلك. ولقد أدركه الموت وهو يوقع آخر القرارات في هذا الملف.

إلا أن إدريس لم يكن مجرد مناضل حقوقي إنه أولا وقبل كل شيء مناضل سياسي ناضل داخل منظمة "إلى الأمام" وتحمل المسؤولية في أجهزتها القيادية، كما ساهم في تأسيس اليسار الاشتراكي الموحد. وهذا الرصيد السياسي الذي اكتسبه إدريس كمناضل يساري أعطى لنضاله الحقوقي طابعا سياسيا متميزا فكان لكل عمل حقوقي يقوم به بعدا ونتائج سياسية ترتبط بتصوره لمشروع المجتمعي الذي بلوره والذي يمكن تلخيصه في العمل على إيجاد الأسس السياسية والحقوقية لبناء دولة الحق والقانون بتحديثه والتزامه ومثابرته وعمله الدؤوب من أجل تجسيد مشروعه المجتمعي أو تمكنه من آليات التبلور والنجاح، استطاع إدريس أن ينتزع التقدير والاحترام سواء من طرف رفاقه في النضال السياسي أو الحقوقي أو من طرف كبار المسؤولين في الدولة، الذين توفرت لهم فرصة الاحتكاك من خلال العمل معه أو متابعة إنجازاته الحقوقية والمدنية. مجهودات جبارة بذلها، وطاقات كبيرة استنفدها من أجل أن يتحول الحلم إلى واقع، وأن يكبر الأمل في التغيير لدى جميع رفاقه الذين اقتسموا معه مرارة النضال وساهموا جميعا في بناء ذلك الحلم.

نتائج عمله ذهبت آثارها بعيدا لتطال شرائح كبيرة في المجتمع المغربي. والمكتسبات التي حققتها لضحايا سنوات الرصاص جد هامة. لذا كانت جنازته غنية بالدلالات. لقد حج إليها الناس من كل الأحزاب والتيارات السياسية والمسؤولين في الدولة فانحنى الجميع وراء نعشه ولم يترك من عرفه من قريب أو من بعيد أن يقف موقف الحياد. لقد بكاه الكبير والصغير، النساء والرجال، رفاقه في مسيرة النضال وقدماء المعتقلين السياسيين وزملاؤه في العمل الجمعوي والحقوقي.

فما كان لإدريس إلا أن يكون هكذا، لأنه ابن هذا الشعب تخرج من مدرسة النضالية واستوعب حركية المجتمع، والتحم بقوة سلوكه وممارسته، قدرة أبناء هذا الوطن على العطاء على التضحيات من أجل غد أفضل. غد مشرق بالأمل لكي يصبح هذا الوطن وطنا للجميع. يحظى فيه المواطنون سواء كانوا نساء أو رجالا بالمساواة وبالحق في المواطنة. وينعم فيه الجميع بخيراته في إطار دولة الحق والقانون.

فوداعا إدريس، وتحية لك في موتك وحياتك، وأملنا أن لايضيع أي جهد من المجهودات التي قدمتها، وأن يجد مشروعك المجتمعي من يقوده نحو تحقيق كامل أهدافه، وصبرا جميلا لأهله وذويه ورفاقه، وعزاؤنا جميعا فيه.

خطوة

إدريس بنزكري

عريس الضحايا

عادة ما تشكل لحظة الموت لحظة ضعف، تستفز الصمود والقوة التي يمتلكها الفرد، لحظة الموت تعيد صياغة السؤال الوجودي وتعيد صياغة العلاقة بالذات وبالآخر، تعيد نسج سيناريوهات المصير المتأرجح بين المجهول والمعلوم. إنها لحظة التأمل الفلسفي بامتياز، تعيد للذات تلك الحميمية الضائعة والمفقودة بسبب الانشغالات وضغطها الذي يسرق من الإنسان ذلك التأمل العميق والتفكير الهادئ لإعادة الترتيب.

إنه الزمن السياسي الذي سرق من الحكيم إدريس بنزكري عمر انسي وتناسى الذات وجعل رحلته دائمة بين السرية ورطوبة الزنازن والأشكال البربرية للتعذيب، رحلة لم تحدد لها نهاية، بنفس الإرادة وبنفس العناد الذي لا تعكسه الابتسامة المألوفة والجسم النحيل. واصل رحلته في الواجهة الحقوقية حتى تحول إلى سفير حقوقي بدبلوماسية فرضت مخاطبة الأنصار والأعداء ممتصا كل الجراحات والبصمات التي يحملها في الجسد والذاكرة كي ينتزع بعض الاعترافات وبعض المكاسب يقدمها لضحايا الانتهاكات الجسيمة. مهما اختلف معه البعض فالرجل ظل وفيا للملفات ومفاوضا بالدبلوماسية الضامنة لاطمئنان المخاطب والفاتحة لقابلية الاقتناع والتأثر. إن مسار إدريس بنزكري بثرائه ودلالاته يسمح باعتباره رمزا من رموز التصوف اليساري بزهده وعفته، هو نفس التصوف الذي قلب العلاقة مع الموت وظل مواجها لها بمعنويات مرتفعة منتظرا ومستقبلا، لم يكن يطلب إلا إنهاء الملفات وكانت آخرها التغطية الصحية وتشكيل لجنة متابعة ملف الشهيد المهدي بن بركة، إدريس بنزكري منح للموت معنى آخر، عاش عنفوانه في أقسى اللحظات، إدريس بنزكري ذاكرة محنة، إنه عريس الضحايا، الوفاء له هو تفعيل توصيات هيئة الإنصاف والمصالحة، ومتابعة القضايا العالقة..

عبد اللطيف قيلش

يومية الناس
الثلاثاء 29 ماي 2007

إدريس بنزكري
بأمثالك ستظل الفكرة اليسارية دوما يانعة..

• محمد الحاضي

أقول الفكرة أعلاه عمدا وقصدا.. لأنها كانت وستبقى، بخلاف تنظيماتنا، سليلة التاريخ، عصية على التشرذم، والتكلس، والتقوقع، والتنطع، والريع (عكس الغبار) والفحولة، والطوبى.

بكل بساطة لأنها حلم يعمل ويزهد ويبدع في واضحة العقل والواقع، وليست يوتوبيا قاعدة نائمة تتثرثر في أسرة الخلاء.. هكذا يعلمنا بنزكري ورفاقه سواء من جيله أو من أصدقائه أو من رفاقه. تحكي كعاشق لهذه الفكرة، اختلج قلبي، من بعيد، وابتهج بوجود درس، أو بالأحرى مدرسة إدريس بنزكري في النضال النبيل المعطاء، قبل أن يحتوي هذا القلب بألم ومرارة الرحيل. ومن غير هذا «الكاهن» و«الراهب» و«الولي الصالح» الذي يكاد ينسيه الأنبياء (كما قرأت عنه) يستحق أن يكون مدرسة من مدارس الوطنية والمواطنة... في السبعينيات، ولما كانت أحلام الثورة جامحة، رفضت الموجه، وجابهت وذقت كل ألوان الانتهاك والعسف والقسوة. ثم يهترئ مركبك طيلة 17 سنة من الاعتقال والسجن، لم تذعن ولم تنزو بواقع الخيبة.. ولم تكن كالآخرين. فعلة سيزيف. لقد انسمت وعلت أشرعة يساريتك ببوصلة التاريخ، وأسئلة الفكر، ومعمعان الواقع. وكان طبيعيا أن ينعكس ذلك على تجربتك النضالية ما بعد السجن.. لقد وليت بسمتك السياسية الصلبة وجهة النضال الحقوقي، باعتباره «الطريق الملكي» إلى الكرامة في السياسة، والسياسة في الكرامة. وكأنك تسرع الخطو مسابقا القدر، التحقت بالمنظمة المغربية لحقوق الإنسان، وساهمت في تأسيس المنتدى المغربي من أجل الحقيقة والإنصاف. ثم رئيسا لهيئة الإنصاف والمصالحة، ثم رئيسا للمجلس الاستشاري لحقوق الإنسان. وهكذا كنت في هذه البرهة الوجيزة تكثيف العمل بجراره. وقابلت معاناتك وقيمك وإنسانيتك ومثلك نبيلا...

كما يفهم القابعون الخاسئون.. لقد أدركت بحكمتك اليسارية الإيجابية أن ثمة فعلا شيء/أشياء ما تتحول تتغير.. تنتقل. في هذا البلد العزيز، فانخرطت في هندسة وبناء ركائز الإنصاف والمصالحة، إيمانا منك بأن تحصين المستقبل الحقوقي، وتحصين هذا الانتقال، لابد له من تصالح الماضي مع الحاضر، الدولة مع المجتمع، المغرب مع نفسه. وكم يلزمنا من السخرية لكي نفهم أن خصومك في الهيئة كانوا بالضبط من أقصى اليسار وأقصى اليمين. لقد شكلت نتائج الهيئة درسا مغربيا بامتياز على الأقل في المجتمعات العربية الإسلامية. ويكفي هذا الدمع الفصيح الصادق، وهذا الاهتمام الإعلامي الدولي بخسارة فقدانك دليلا على هذا الدرس.

فما أروع هذه الفكرة اليسارية التي صنعت كل هذا الحدث، وكم هو ساذج ومؤسف هذا الجحود اليساراوي البائس الذي لا يملك من الشجاعة والمروءة والنبل إلا رمي الرجل وإنجازاته بما لا يليق. فتعاليه وصفاؤه وصدقه ونزاهته وشفافيته ونضاليته وصحته ووداعته وتحمله ونباهته وحصافته وفقره واحتراقه كالشمعة لإضاءة الآخرين. فمن غير هذه الصفات والطبائع يستحق الانتماء إلى اليسار بإشارة السبابة؟

السي ادريس.. أوصيت بدفنك بمسقط رأسك بأيت واحي، فماذا تعني؟ من حيث لا تقصد في جراح حبنا؛ ليس لأنني كنت أريد لقبرك رفعة المقام بمقابر الشهداء.. ولكن لأنني رأيت في قرارك، وكأنك تنتصر بعمق ورهافة لشاعرية الوداع على زغاريد نساء أيت واحي.. ولشاعرية الإقامة والاستراحة في عزلة الهدوء وفساحة المدى جوار عروق الأم وعروق النبات الذي احتضن مراتع طفولتك. وأما أنك كنت تقصد اجتماع كل أطراف المصالحة فدرس أخير منك. فكان يمكن أن يقع أيضا خارج أيت واحي. إنما يهمني جدا أن نكون قد نبهت، من حيث لا تدري، إلى ضرورة وحاجة المغرب أيضا للتصالح مع جغرافيته المهملة.

فالمجد لكل هذا الاستثناء الذي جاد وسيجود بأمثاله النبوغ المغربي.

المساء
الخميس 24 ماي 2007

الرأي الآخر

رسالة بنزكري التي لم يكتبها

● توفيق بوعشرين

دخل التلاميذ إلى الفصل. كالعادة، ينتظرون دخول أستاذ اللغة الفرنسية في الثانوية الوحيدة الموجودة في مدينة تيفلت. تأخر الأستاذ الهادئ والمعروف بالانضباط.. غادر التلاميذ القسم دون جواب من الإدارة عن أسباب تغيب الأستاذ إدريس بنزكري سنة 1974 عن تلاميذه وعن دروس الفرنسية وعن النقاشات الفلسفية التي كانت تجمعه بشباب في مقتبل العمر. يحكي عبد السلام أحيزون، المدير العام لاتصالات المغرب، هذه الواقعة لأحد أصدقائه ويقول: كنت واحدا من تلاميذ إدريس بنزكري ولم نعرف آنذاك سبب تغيب أستاذنا عن دروسه. وكنا نستغرب أن تكون لبنزكري الهادئ والذي لا يكاد صوته يصل إلى الآذان، مشاكل مع أحد. وظللنا نجهل سبب اختفاء الأستاذ مدة طويلة، فلا أحد أخبرنا ماذا جرى..

طبعا، سيعرف الشاب أحيزون بعد مدة، وخاصة عندما انتقل إلى معاهد الدراسة في الرباط أسباب اختفاء أستاذه بنزكري. لكن آنذاك كانت مسارات الأستاذ وتلميذه قد ابتعدت كثيرا فوق ما كان يتصور كل واحد منهما: أحيزون إلى وزارة البريد وبنزكري إلى السجون السرية والعتمة...

سيترك بنزكري كتابا مفتوحا على قراءات متعددة لمسار اليسار الجذري ومغامراته في البحث عن الثورة وعن استنساخ التجربة السوفياتية أو الصينية أو الكمبودية. إن هذه المغامرة، ومهما كانت محفوفة بالمخاطر، لم تكن تستدعي كل تلك القسوة التي تعامل بها الملك الراحل الحسن الثاني ورجاله مع شبان فتحوا أعينهم على صراع الحرب الباردة وعلى أفكار كانت تصل إلى آذانهم بسهولة لأن واقع الفقر والتهميش والاستبداد وإجهاض مشروع الحركة الوطنية كان يدفعهم إلى الإيمان شبه الغيبي بمقولات ماركس ولينين وماو وروزا لكسمبورغ وحتى بول بوت الذي تربع على عرش من الجماجم وطبق بالحرف تعليمات النبي ماركس. كان يمكن أن تظل تجربة اليسار الجذري فصلا في تاريخ الفكر السياسي المغربي كما هي طموحات باريس وأحداث 68 في فرنسا. لكن ضيق أفق النظام واعتماده على رجال الأمن عوض رجال السياسة حوّل أحلام الشباب إلى كابوس، وجعل من يوتوبيا جيل ذكرى محزنة، رمت الآلاف بين يدي أوفقير والدليمي والمصري وقدور واليوسفي والعشعاشي وحلوف التونسي وكل نظار مسلسل الجلد الذي وثق له الراحل بنزكري بالصوت والصورة في أرشيف هيئة الإنصاف والمصالحة..

لقد رد بنزكري بعض الاعتبار إلى الضحايا عندما استدعى رمز المعتقل في درب مولاي الشريف، قدور اليوسفي، الذي كان إدريس البصري يصطحبه إلى البرلمان إمعانا في إهانة المعارضة، واجتمع به رأسا لرأس لمدة ساعتين وخرج رئيس هيئة الإنصاف والمصالحة من اجتماعه هذا وهو يشفق على اليوسفي أكثر من إحساسه بالرغبة في الانتقام منه. وقد رد بنزكري الكثير من الاعتبار إلى قريته المنسية آيت واحي، عندما جعل أقطاب الدولة يترجلون مشيا على الأقدام وراء نعشه إلى مثواه الأخير، قرية آيت واحي التي لم يزرها أي وزير أو حتى عامل.. فجأة تجد كل رموز السلطة في دار الحزن أمامها. إنها رسالة إلى التاريخ وإنها الترجمة العنيفة لمثل يردده أهل قرية آيت واحي يقول: الأرض برجالها ..

الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان التي عرفها المغرب خلال الفترة المتراوحة ما بين 1956 و1999، حيث نجح في إماطة اللثام عن مجموعة من القضايا التي لم تكن معروفة وإعادة الاعتبار لآلاف الأسر والضحايا الذين اكتووا بنيران سنوات الرصاص بدءا من أحداث 1956 و1973 والمحاكمات الكبرى التي عرفها مغرب السبعينات وصولا إلى اكتشاف المقابر الجماعية التي دفن فيها ضحايا أحداث 20 يونيو 1981 إلى غير ذلك مما لا يتسع المجال كله لذكره. والتي مكنت بنزكري من أن يتحول في ظرف وجيز جدا، إلى رمز من رموز البحث عن الحقيقة ومواجهة الماضي الأليم بكل شجاعة، ووضع مجموعة من التدابير التي من شأنها المساعدة على عدم تكرار ما جرى.

الدينامية التي أبان عنها الريس بنزكري في التعامل مع جراحات الماضي أهلته لكي يعين على رأس المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان، وهذه المرة من موقع المسؤول الأول، خاصة وأن تعيينه الذي كان في نونبر 2005 تزامن مع قرب انتهاء الهيئة من إنهاء عملها حيث تحول مقر الهيئة السابق داخل عمارة السعادة بالرباط إلى جزء تابع للمجلس، خاصة وأن المدة التي استغرقها عملها مكنت من جمع آلاف الوثائق التي من شأنها أن تشكل جزءا مهما من الذاكرة الجمعية للمغاربة ومرجعا لا محيد عنه لكل راغب في البحث عن جزء من تاريخ المغرب الحديث بسبب ما تحت مراكمته من شهادات ووثائق أدلى بها آلاف الضحايا الذين عمل بنزكري وفريقه على تعبيد الطريق أمامهم للحديث دون خوف أو وجل وقول كل شيء في إطار «جلسات الاستماع العمومية» التي شكلت حدثا استثنائيا في تاريخ المغرب عندما تم تنظيم أولاها بالرباط يومي 21 و22 دجنبر 2004.

صلابة مناضل

من يعرف بنزكري جيدا لا يمكنه إلا أن يشهد له بالصلابة وقوة الشكيمة التي تصل في بعض الأحيان إلى درجة العناد، وهو ما جعله يقضي أكثر من نصف المدة المحكوم بها عليه داخل السجن لرفضه المطلق التقدم بطلب عفو ملكي رفقة زميله إبراهام السرفاتي. غير أنه عندما غادر السجن مطلع التسعينات وجد العالم أمامه قد اختلف وانهار جدار برلين وفقدت الأفكار التي سجن بسببها الكثير من مقوماتها وجاذبيتها، فكان أن استهواه العمل الحقوقي فدخل إلى المنظمة المغربية لحقوق الإنسان التي كانت قد تأسست للتو قبل أن يبادر في نهاية التسعينات إلى الإشراف على تأسيس المنتدى المغربي من أجل الحقيقة والإنصاف التي اعتبرت بمثابة نقابة لضحايا سنوات الرصاص، قبل أن ينتهي به المطاف مباشرة بعد المناظرة الوطنية حول الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان داخل الأجهزة الرسمية والتي كان بنزكري يعتبرها بمثابة واجهة جديدة من أجل النضال لتحقيق مطالب ضحايا سنوات القمع المخزني.

ورغم المهام التي كان يشغلها بنزكري لم ينس رفاقه داخل السجن حيث كان حريصا على إبقاء الجسور ممدودة اتجاههم بل حرص على أن يكون ضمن طاقمه في البحث والتحري مجموعة من ضحايا المرحلة التي كان يبحث في تفاصيلها وهو ما منح نوعا من المصداقية لعمله، خاصة وأن سنوات الاعتقال الطويلة بقيت دائما ماثلة أمامه، حيث صرح مؤخرا لصحيفة فرنسية بقوله: «نشعر دائما أن الجرح لم يندمل لكنه ليس شيئا يفسدنا من الداخل، أقول نحن وليس أنا لأن الكثيرين واجهوا المصير نفسه في عهد الملك الراحل الحسن الثاني».

والأكيد أن سنوات السجن لم تستطع النيل من عزيمة وصلابة بنزكري الذي رغم كل ذلك نجح في متابعة دراساته حتى نجح عام 1983 في الحصول على إجازة في القانون الدولي من جامعة محمد الخامس بالرباط أتبعها بدبلوم الدراسات المعمقة في اللسانيات من جامعة إيكس-مرسيليا بفرنسا سنة 1987، قبل أن يختم مساره الدراسي قبل عشر سنوات بحصوله عام 1997 على ماستر في القانون الدولي من جامعة إسيكس الإنجليزية، علما أن من خبروه داخل السجن كانوا يعتبرونه آلة لالتهام الكتب والمراجع إلى درجة أنه لم يكن يهيئ لامتحانه سوى يومين قبل حلول الموعد المحدد لها. داخل السجن، نجح بنزكري، إلى جانب مساره الدراسي، في فرض نفسه كزعيم داخل مجموعة معتقلي إلى الأمام، فرغم ضآلة جسمه إلا أنه كانت له الكلمة الأخيرة في كل الأشكال النضالية التي كان يتم القيام بها، خاصة بعد أن عمدت إدارة السجن إلى التفريق بين قادة إلى الأمام (إبراهام السرفاتي، عبد اللطيف اللعبي وعبد الله زعزاع) حيث تم نقل بنزكري من الدار البيضاء إلى السجن المركزي بالقنيطرة وهناك كان عليه أن يلجأ على أسلوب القبضة الحديدية اتجاه رفاقه من أجل فرض النظام والوفاء للخيار الثوري الذي من أجله تمت محاكمتهم قبل أن يبدأ عقد الرفاق في الانفراط مع مطلع الثمانينات حيث سيكون على بنزكري الذي كان رفاقه داخل تنظيم «إلى الأمام» يلقبونه بـ«بومنجل» ربما نسبة إلى تشبعه بالأفكار الماركسية والشيوعية وعلى اعتبار أن المنجل كان يشكل إلى جانب المطرقة رمزا من رموز الحركة العمالية والشيوعية العالمية، وربما لكونه ينحدر من قرية أيت واحي بنواحي تيفلت ذات الطابع الفلاحي والقروي والتي اختارها لتحتضن جثمانه الطاهر إلى جانب قبر والدته وفقا لوصيته التي تركها وهو في آخر لحظات حياته. (أقول كان على بنزكري) التفكير في حياة ما بعد السجن فكان أن اختار متابعة مساره الدراسي دون التنازل عن مبادئه التي بقي وفيا لها حتى آخر رمق من حياته رغم ما قيل عن كونه تم استدراجه إلى دار المخزن وتم إلباسه الشاشية والسلهام، كما تداول ذلك بعض من كانت تزعجهم تحركات بنزكري لصالح الضحايا والذين ما فتئوا يدعون إلى المزيد من التطرف في الوقت الذي قبل فيه النظام التداول في الماضي بكل جزئياته التي أصبحت جزءا من تاريخ المغرب الحديث.

لقبه رفاقه داخل تنظيم إلى الأمام بـ«بومنجل» ورحل بعد أن وضع سكة المصالحة والإنصاف في طريقها الصحيح ووفاته خسارة للمغرب الحقوقي

إدريس بنزكري، عاش شامخا ومات حكيما

قضت المشيئة الإلهية أن يعود الحكيم والحقوقي الفقيد إدريس بنزكري إلى قريته الصغيرة ليدفن في مقبرة آيت وحي بإقليم الخميسات التي رأى النور فيها قبل 57 سنة. يوم الثلاثاء الماضي ودع الآلاف الحقوقيون القادمون من داخل وخارج المغرب رجلا من رجال المغرب الذين تفوا بجرأتهم في ترسيخ ثقافة حقوق الإنسان وحفظ الذاكرة المغربية باسم بنزكري كعنوان لمرحلة مهمة من مراحل النضال من أجل حقوق الإنسان بالمغرب التي عرفت في عهده أفقا في سبيل الطي النهائي لصفحة انتهاكات الماضي. خاصة وأن بنزكري نجح طيلة مساره كإنسان وكمناضل في الحفاظ على سجله نظيفا وحراسة نقاوة النضال بكل معانيه فكان متعففا في قمة أزمنته المادية مستنكفا عن الاستفادة برفاقه وأصدقائه. إلى درجة أنه كان يمكنه أن يتحمل لوعات الجوع والعطش لأيام متوالية دون أن يطلب شيئا. كما يروي عنه صديقه قاسم الغزوي، الذي عايش بنزكري خلال مرحلة من مراحل حياته وبقي من أقرب أصدقائه حتى الرمق الأخير من حياته. الفقيد الذي اختار أن يدفن في مقبرة بسيطة يحفها نبات الصبار من كل جانب ليكون قريبا من قبر أمه، ساهم في صنع تاريخ المغرب الحقوقي عبر نضاله داخل المنظمة المغربية لحقوق الإنسان فالفضاء الجمعوي أم المنتدى المغربي من أجل الحقيقة والإنصاف فالمؤسسات الرسمية للدولة التي كان يعتبرها واجهة من واجهات النضال من أجل ترسيخ مفاهيم حقوق الإنسان، وهو ما نجح فيه بعد أن أصبح من بين القلائل في العالم الذين ساهموا في ترسيخ هذه المفاهيم وتحقيق المصالحة خاصة وأنه كان نعم المناضل سلوكا وفكرا والتزاما. فرحمة الله على هذا الرجل الذي نجح في خلق الحدث حيا وميتا، خاصة وأن جنازته التي حضرها الأمير مولاي رشيد والوزير الأول ومستشارو جلالة الملك وكل قيادات الطيف السياسي والحقوقي كانت مناسبة لتكريمه رسميا وشعبيا بحضور كل من كانت تجمعه به علاقة سواء داخل التنظيمات التي ناضل داخلها أو تلك التي تحمل مسؤوليات وطنية في إطارها. فيما يلي نحاول رسم المسار النضالي لهذا الرجل كما نحاول نقل بعضا مما قيل عنه بعد وفاته...

الحسن أيت بيهي

قبل بضعة سنوات، كان المارة قرب مقر المنظمة المغربية لحقوق الإنسان بشارع فرنسا بالرباط يلاحظون توهج مصباح كهربائي حتى الهزيع الأخير من الليل، ولم يكن يدور بخلد أي شخص أن من كان يستعمل ذلك المصباح من أجل القراءة والبحث عندما يغادر الرفاق ومناضلو المنظمة إلى بيوتاتهم لم يكن سوى الفقيد إدريس بنزكري الذي كان مغرما بالقراءة والبحث إلى جانب مهامه كمدير لمقر المنظمة لسنوات عدة، منذ أن غادر غياهب السجون إلى فضاء الحرية بعد 17 سنة قضاها في السجن بسبب أفكاره الراديكالية التي تشربها في إطار تنظيم «إلى الأمام» (المجموعة ألف)، بعد أن أدانه القضاء آنذاك بـ30 سنة سجنا في إطار محاكمات 1977 أضاف إليه القاضي الذي كلف آنذاك بحصد رؤوس الرفاق، سنتين بعد أن صرخ المعتقلون داخل المحكمة بصوت واحد مرددين كلمة «فاشيست».

لم يكن أحد يتصور أن إدريس بنزكري، الذي فارقنا إلى الأبد، أنه سيأتي اليوم الذي يتم تكليفه به بمهمة جد معقدة مكنته من اكتساب احترام أعدائه قبل أصدقائه. رغم الانتقادات التي وجهت إليه عندما اختار ممارسة النضال الحقوقي من داخل الأجهزة الرسمية خاصة بعد تسميته أمينا عاما للمجلس الاستشاري لحقوق الإنسان، فرئيسا لهيئة الإنصاف والمصالحة التي أنيطت بها مهام البحث والتحري ففي مجموع

القدس العربي
AL QUDS AL ARABI
الأربعاء 23 ماي 2007

المغرب يودع بن زكري مشيدا برصيده النضالي الكبير من اجل حقوق الانسان

ودع المغرب امس الثلاثاء المناضل الحقوقي ادريس بن زكري رئيس المجلس الاستشاري لحقوق الانسان والذي ارتبط اسمه بالجهود التي بذلت لقراءة صفحة الماضي الموسوم بانتهاكات الدولة الجسيمة لحقوق الانسان فيما يعرف بالمغرب بسنوات الرصاص وقدرته على تدبير هذه القراءة وطي الصفحة.

وتوالت ردود الفعل المغربية والخارجية على فقدان المغرب هذا الناشط الذي خاض المعركة من خلال رئاسته لهيئة الانصاف والمصالحة، وسط تشكيك اطراف متعددة بعضها ابدى مخاوف من الذهاب بعيدا وبعضها الاخر كان يطالب بهذا البعيد من خلال تحديد المسؤولين عن الانتهاكات والجلادين.

وأعربت المنظمة الدولية للدفاع عن حقوق الانسان «هيومان رايتس ووتش» عن إشادتها العميقة بالراحل إدريس بن زكري وقالت أن المغرب فقد برحيله مدافعا كبيرا عن حقوق الانسان.

ومنذ خروجه من المعتقل احتل النضال على واجهة المجتمع المدني أولوية كبرى في حياة الراحل إدريس بن زكري الذي وافته المنية مساء الاحد الماضي ووري الثرى بمسقط رأسه بالقرب من مدينة تيفليت وسط البلاد والذي ظل منشغلا حتى آخر رمق في حياته بقضايا حقوق الإنسان.

فمن خلال إسهاماته في المنظمة المغربية لحقوق الإنسان والمنتدى المغربي للحقيقة والإنصاف والفضاء الجمعوي يظهر بجلاء الحس الوطني للراحل الذي كان يحمل هم إعطاء نفس جديد للالتزام الجمعوي بكافة أشكاله.

وخصصت الصحف المغربية صفحاتها الاولى لنعي بن زكري وحيزا بصفحاتها الداخلية لسيرته ومسيرته وجمع كافة مكونات الحركة الحقوقية المغربية على أن الفقيد أثرى بنضاله وسلوكه وفكره هذا الميدان.

وأكد عبد الله الولادي الرئيس السابق للمنظمة المغربية لحقوق الإنسان وعضو مجلسها الوطني أن إدريس بن زكري أعطى نفسا جديدا لهذه المنظمة التي كانت في أمس الحاجة له، مشيرا إلى أن تولي بن زكري للإدارة التنفيذية للمنظمة ساهم في ارتفاع وتيرة عملها وفتح لها آفاقا واسعة سواء داخل المغرب أو خارجه.

وأوضح الولادي أن الراحل اهتم في الفترة التي عمل فيها داخل المنظمة بماضي الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان

الأمير مولاي الرشيد شقيق ملك المغرب
يحضر جنازة الراحل ادريس بن زكري بالرباط أمس

عبر اشتغاله على الشكايات التي كانت ترد على المنظمة بخصوص هذا الموضوع مما مكنه من تكوين ملف متكامل حول ماضي الانتهاكات.

وأضاف أن هذا الموضوع سيكون له أثر كبير على الراحل اللاحقة من حياة بن زكري خصوصا وأنه اشتغل عليه بأفق دولي مبني على قواعد دولية في مجال ماضي الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان، كما أن هذا الملف أصبح يشكل القسط الأكبر من اشتغال الراحل، على الصعيد الوطني ، مما دفعه إلى تأسيس منتدى الحقيقة والإنصاف الذي أصبح هو المحرك الأساسي لهذا الملف، مبرزا أن الراحل «أبدع فيه وقدم إضافات مهمة ومطالب متقدمة».

وأشار محمد مجاهد الأمين العام للحزب الاشتراكي الموحد إلى أن الحزب تلقى نبأ وفاة الراحل ادريس بن زكري بأسى عميق لكون الفقيد كان مناضلا كبيرا ورجلا نزيها وصادقا كرس حياته لخدمة قضية الديمقراطية وحقوق الإنسان بالمغرب.

وذكر بنضال الراحل في إطار العديد من المؤسسات حيث كان يعمل بشكل كبير للوصول إلى الحقائق في ملف ماضي انتهاكات حقوق الإنسان.

وسجل مجاهد أن الراحل ادريس بن زكري كان إنسانا محبوبا ويحظى باحترام الجميع، معبرا عن مواساته لعائلته

المستقل
من 26 ماي إلى الجمعة 1 يونيو 2007

بنزكري يدخل التاريخ

غير أن الذين اختلفوا مع بنزكري وعابوا عليه طريقة معالجته لملفات سنوات الرصاص خاصة ما يتعلق بالنقطة العشارة من التوصية التي تم بمقتضاها إنشاء هيئة الإنصاف والمصالحة والتي تشير إلى ضرورة تجنب مسألة إثارة المسؤوليات أو ذكر أسماء الجلادين ضمن شهادات المعتقلين السابقين في إطار جلسات الاستماع العمومية، سرعان ما عادوا للاعتراف بفضله على جزء مهم من تاريخ المغرب، رغم أنه كان يتمنى لو تتاح له الفرصة من أجل الكشف عن حقيقة اختطاف واغتيال المهدي بنبركة بباريس يوم 29 أكتوبر 1965 وحل بعض الملفات العالقة ضمن الملفات الـ66 التي صنفتها هيئة الإنصاف والمصالحة ضمن تلك التي لا تزال في حاجة إلى الدرس والتمحيص، وبالتالي، فإن إدريس بنزكري الذي حضر جنازته أعداؤه وأصدقاؤه ومنكل حدب وصوب تجح في الدخول إلى التاريخ من أوسع أبوابه، خاصة وأنه نجح في هزم آلة القمع المخزنية لكن المرض اللعين نجح في كتم أنفاسه، علما أن آخر ما قاله لطبيبه الذي عاش معه لحظات النزوح نحو الرقدة الأبدية كانت عبارة: «مهمتي انتهت وأستطيع أن أنام بسلام» حسب ما نقلته جريدة «المساء» يوم الثلاثاء الماضي، والتي أكدت في ذات السياق أن مذكرات بنزكري التي كان قد شرع في كتابتها قد أصبحت في عهدة صديقه إلياس العماري، الذي من المؤكد أنه سيكون حريصا على إخراجها إلى حيز الوجود من أجل تعريف الأجيال الوطنية بمسار رجل وطني قضى حياته داخل المعتقلات وكرس سنواته الأخيرة لتحطيم المعتقلات وتعليم المقابر المجهولة وإعادة الحقوق إلى أصحابها متحديا مرضا خبيثا كان يأتي على ما تبقى من جسده مسابقا الوقت من أجل تحقيق وعده، علما أن خير تكريم لما أعداد هذا الرجل للعمل الحقوقي لن يكون سوى السعي إلى تجميع تاريخه في إطار مؤسسة تحمل اسمه كما وعد بذلك بعض أصدقائه، الذين من المؤكد أنهم سيعملون من أجل إخراج هذا المشروع إلى حيز الوجود ليبقى اسم «بنزكري» حيا في الذاكرة إلى الأبد.

AlWatan الوطن
السبت 2 يونيو 2007

في وداع إدريس بنزكري : الأمل في الكرامة بوصفه برنامج عمل

باسط بن حسن

عندما تتوقف اللغة عن الحلم بالواقع وتحويله، تتكفئ المجتمعات على صمتها وتهيمن كوابيس الدمار. إن امتهان كرامة مجتمع ما تبدأ بفرض الصمت على أفراده ومنعهم من امتلاك لغة يؤسسون من خلالها إنسانيتهم، وتبدأ بإجبارهم على قبول التوحش كقيمة وحيدة لإدارة تجمعهم.

إنها مطلق الرقابة التي لا نرها، لأنها لاتطال فحسب منتوجات الإبداع و تعبيرات الخطاب السياسي، بل تغلغل بعيدا في أعماق ظلمات الذات، فتكسر فيها رغبة الفعل وتوصد عليها أبواب الخوف. إن ما يوحد مجتمعاتنا هو الخوف "الخوف على" و الخوف من" الخوف على الماضي ببطولاته التي لم يعد بالإمكان استعادتها، والخوف من الحداثة التي بعثرت طمأنينة التقاليد والخوف من السلطة التي أرعبت رغبات التحرر، والخوف من عدم إمكانية إيجاد حلول، والخوف على مصير الأجيال القادمة والخوف من عدم إيجاد سبل للتحرر من الحاجة والمرض والبطالة والعنف والفساد.

إن الرقابة في شكلها المطلق تلعب لعبتها في ميدان غريزة البقاء، فتحول الحياة إلى رغبة في الصمت عن الواقع المعيش المتعين وتستبدل التجربة الإنسانية بهذيان سلطة الواحد، وثرثرته وبلاغته، وبفتاوى الحياة اليومية السحرية التي تصدر عن أراجوزات الدين والأحزاب والمؤسسات الثقافية والإعلامية، أمام معاني الخوف لا تكتفي آلة الرقابة المطلقة التي تستوطن أقاصي الذات بحجب ذاكرة مقاومة الصمت وقمعها، بل تتحول بدورها إلى ذاكرة أخطبوطية تسهر على تنظيم إيقاعات آلام المجتمع وتمنعه عن فهم المخاوف وقولها ومحاولة تجاوزها.

إن المصالحة في المجتمع ومن خلاله تبدأ بمحاولة إنهاء صمته القاتل للحياة، وباستعادة صوته الذي هو صوت كرامة كل الذوات مجتمعة. هي اللغة التي تبحث عن التصالح مع الحقيقة في حركة تاريخية تجمع بين نقد آليات الخوف، واكتشاف المشترك الإنساني.

حقوق الإنسان في مواجهة البطولات

لم يكن إدريس بنزكري بطلا حين رحل. لقد عجزت كل خطب تأبينه ورسائل وداعه عن استعادة معاني الرثاء الفخمة التي تزخر بها أدبيتنا. فمثلما عاش بسيطا ومزعجا في بحثه عن معاني الكرامة ومسكنها في الحياة، أوحى رحيله لأحبابه في المغامرة ولأشد معارضيه قسوة وانتباها نقديا، وحتى لرسالة القصر الملكي المغربي، أوحى لكل هؤلاء بمعنى أساسي هو معنى الإعراض عن بلاغة البطولة الزائفة فكل التحيات التي أرسلت إليه في مسكن موته–حياته الجديد أثارت مفهوم المشروع.

كان بن زكري صاحب مشروع لتحويل الأمل إلى برنامج عمل. إنه المشروع الذي يسائل قبح قتل المجتمعات بالصمت وبطولات المشاريع الكليانية ووعودها المجرمة، لقد كان مقيما مع فريق العمل الذي خاض معه المغامرة في الضفة الأخرى، وكانوا جميعهم يربكون بأسئلتهم اليومية ذاكرة القمع برهافة تتجاوز حسابات آلة سدنة السلطة، وقد ذهب في اعتقادهم أن تجربة "هيئة الإنصاف والمصالحة" هي مجرد تكتيك ظرفي يستعيدون بعده نظافة النظام. والحال أن هذه التجربة تتجاوز في حركيتها الإبداعية الجديدة كل حركات حقوق

القدس العربي
AL QUDS AL ARABI
الأربعاء 23 ماي 2007

الصغيرة والكبيرة في مجال حقوق الإنسان.

وقالت أمينة بوعياش، رئيسة المنظمة المغربية لحقوق الانسان «عندما تكون إرادة الحوار قائمة وتتوفر آليات الحوار، فان جميع المغاربة سيكونون على استعداد للانخراط بشكل جريء في بناء بلادهم والاسهام في إرساء أسس دولة الحق والقانون».

واعتبرت أن ادريس بن زكري يشكل نموذجا للحقوقي والمناضل الذي انخرط بكل حماس وتفان في تدبير ملف ماضي انتهاكات حقوق الانسان.

وأكدت بوعياش أن الراحل تمكن من وضع تجربة المعاناة التي مر بها هو ورفاقه في خدمة ثقافة تكريس حقوق الانسان وكذا استشراف القنوات لقراءة ماضي سبب ألما للمغاربة وكان حجر عثرة أمام بناء دولة الحق والقانون مضيفة أنه «أبان من خلال عمله على رأس هيئة الانصاف والمصالحة عن أنه يمتلك رؤية شاملة وتصور كامل عن المجتمع المغربي».

وبصم ادريس بن زكري المشهد الحقوقي عامة، ومسلسل تدبير ماضي انتهاكات حقوق الإنسان خاصة ، بلمسة وأسلوب متميزين جمعا بين التجربة والشجاعة والحكمة في التعاطي مع الطي النهائي لهذا الملف.

وبعزيمة المناضل المؤمن، حرص الراحل ادريس بن زكري على رأس هيئة الإنصاف والمصالحة وفي إطار تشاوري مع كل الفاعلين في الحقل الحقوقي بالمغرب، على حسن قيادة مسار تسوية ملف ماضي الانتهاكات، في سبيل الاضطلاع بما عهد للهيئة من مهام خاصة على مستوى البحث والتحري والتقييم والتحكيم والاقتراح، من أجل الكشف عن الحقيقة وجبر الضرر المادي والمعنوي و المساهمة في حفظ الذاكرة وضمان عدم تكرار ما جرى وتحقيق المصالحة.

ولما كانت تسوية ملف ماضي انتهاكات حقوق الإنسان، ورشة نبيلة المقاصد، فقد تميز عمل الفقيد على رأس الهيئة بالانفتاح الدائم على كافة مكونات المجتمع خاصة الهيئات الحقوقية والأوساط العلمية والأحزاب السياسية والنقابية من أجل إشراكها في بلورة تصور جماعي في مجال تحقيق المصالحة وجبر الأضرار وتدعيم ثقافة احترام حقوق الإنسان لطي هذه الصفحة وكانت جلسات الاستماع العمومية لضحايا ماضي انتهاكات حقوق الإنسان، من أبرز إبداعات عمل هيئة الإنصاف والمصالحة، بوصفها فضاء مكن الضحايا من البوح وقص فصول المعاناة في أفق تكريس قيم المصالحة والتلاحم.

الرباط - القدس العربي، محمود معروف

AlWatan الوطن
السبت 2 يونيو 2007

تتحقق أبدا وسئمنا التبشير بالتغيير الذي أصبح في بلداننا كابوس ملل وشعارات خشبية تحول كل مناطق الحياة إلى قفر ترتع فيه أشباح العنف واليأس.

حتى المعارضات لم تعد تفاجئنا بشعارات مثل "المساندة النقدية" أو "التغيير الهادئ والمسؤول" في حين يقبع الناس في خلفية المسرح السياسي مثل كومبارس ينتظرون دورا لن يأتي. أما الإسلاميون ورغم ما جمعوه من أتباع، ورغم تبشيرهم الدائم بأنهم قوة التغيير القادمة، فإن أكثرهم ما زال يتخبط في رغبته بالإنفراد بإدارة المجتمع وفي عجزه عن استيعاب جوهر الحريات بل إن بعض جماعاتهم غرقوا في العنف الذي لم يعد يفاجئ الفضائيات، وغرقوا في مزادات بيع وشراء المواقف والبطولات.

إن ما يجمع بين أغلب المشاريع المقترحة على مجتمعاتنا هي انطلاقها من وهم المعرفة المطلقة وتفردها بالخطاب السياسي وتحولها بسرعة إلى شعارات ترهق كاهل الأفراد الذين دمرت طاقاتهم عقود طويلة من انتظار الوعود ومن الإقصاء من المشاركة في الحياة.

إننا لسنا في حاجة إلى بطولات جديدة تحملنا إلى الخراب، بل نحن في حاجة إلى مصالحة المجتمعات مع ذاتها في مسارات استعادة كرامتها واستنباط لغة تتحدث بها عن هذه الاستعادة. إننا في حاجة إلى معرفة جديدة تنطلق من مبدأ أننا لا نريد تغيير كل شيء ولا نريد البدء من جديد، بل نريد رفع غبار اللامبالاة على الأشياء الأساسية التي تحدث في فضاءات أخرى لا ننتبه إليها إنها عملية توصيف معرفي كبرى لملاحقة القبح ومحاصرته ولبحث كل إمكانيات فتح حوارات مخصوصة حول المجتمعات التي نريد. هذا البحث عن إمكانيات الحوار يتطلب الخروج من منطق السلطة المطلقة التي تدمر كل إمكانيات العيش السلمي المشترك، كما يعني فيما يعني الخروج من منطق المعارضة المطلقة القائمة على وعود بالجنة.

إننا في حاجة إلى مصالحة تعيد فتح الذاكرة بوعي لإطلاق الأرواح المعذبة من سجون القمع على مر تاريخنا الحديث. هذه الأرواح التي تحوم في مجتمعاتنا والتي أقصيت بواسطة خطاب الهيمنة باسم مقاومة "الشرذمة الضالة" ومناهضة "المصطادين في الماء العكر". هذا الإقصاء الذي يمنعنا في حال تواصله من عيش الديمقراطية باعتبارها تشاركا في إدارة الحياة.

كما أن البحث عن إمكانية حوار مصالحة يعني بناء معرفة نقدية من طرف النخب حول مدى اقتناعها بالحريات ويعني تخلصها من إعادة إنتاج التسلط تحت شعارات النضال البراقة والبطولات الواهمة.

إدريس بنزكري و أحمد حرزني
(عن اليمين) في لقاء بهيئة الأمم المتحدة

الإنسان، وكل حركات المعارضة التي تعتبر وجودها في حد ذاته وعدا دائما بتحقق خير المجتمع. لقد اقترحت "هيئة الإنصاف و المصالحة"" الخروج من ذاكرة الوعود بأوهامها وبطولاتها البلاغية القاحلة لارتياد مناطق من ظلمات المجتمع، حاورت صمتها من خلال اللامكتمل واللامتشكل واللامثالي، لتعيد تأسيس المجموعة البشرية الممكنة على الأمل في عيش الكرامة في الفعل والممارسة.

لقد أعادت الهيئة العليا لحقوق الإنسان ذاكرة الكرامة بوصفها برنامج عمل يتضمن إمكانيات وأمالا وإخفاقات وإنكارات وإكراهات.فاستطاعت بذلك أن تلمس مكانا قصيا في ذاكرة الصمت، إن رسالة حقوق الإنسان هي غياب الرسالة المطلقة والتبشيرية، فهي لا يمكن أن تقضي على الظلمات ببطولة جديدة وبوعد إيديولوجي بالخلاص النهائي واستعادة للجنات الموعودة. بل إن أقصى غاياتها هي أن تحارب مناطق الصمت والقبح في المجتمع وأن تنقذ ما يمكن إنقاذه من فضاءات مهمشة يعشش فيها شيء من الجمال. فهي لن تنقل الناس من الظلمات إلى النور بل إن أقصى ما تسعى إليه هو توجيه رسالة بسيطة مفادها أن امتهان الكرامة البشرية ليس قدر الإنسان، وإطلاق مسارات عملية للمعرفة المتنورة التي تغير معنى الممارسة السياسية.

إن ممارسات فرض الصمت والإكراه والتعذيب والتمييز وشم على ذاكرة المجتمع يتجدد باستمرار ويتحول ويبتكر باستمرار أساليب ديمومته لذلك يجب إبداع ذكاء جديد لحقوق الإنسان، بحيث تنسحب من إغراءات المشاريع المطلقة وتكتفي بذاتها كمشروع يقيم في ظلمة الكائنات ويستمع إلى انتهاكات كرامتها ويطلق مبادرات عمل يمكن قياس إنجازاتها وإخفاقاتها. مبادرات تنبش في أعماق المجتمع بمعاول "الحقيقة" لتخرج رفاة الكرامة المهدورة من محبسها وتعيد ترميم ما انكسر في الجسد الاجتماعي.

ولم يكن بإمكان فريق العمل الذي أداره بن زكري أن ينتقل من لحظة الاندهاش والتأمل الحقوقي إلى مرحلة المشروع، لولا الجهد المعرفي المؤلم والمحفوف بالمخاطر الذي قام به هذا الفريق وحمله على بناء فضاء عمل لمشروعه وإقناع أغلب الفاعلين السياسين بأنه ملتقى لمفاوضاتهم حول الكرامة، بكل ما في هذه المفاوضات من مقترحات وخلافات وتحالفات هذا الفضاء المقيم في الما بين-بين، بين احتكار السلطة للمعرفة بالسلطة واحتكار المعارضة للمعرفة بالمعارضة، تحول تدريجيا إلى مختبر لآلام الإنسانية وآمالها ولطرح أسئلة حقيقية حول إدراكنا لمعنى تحويل المجتمعات وتغييرها.

لقد كان هذا الفضاء "البين بين" مغايرا لآليات المشاريع المغلقة التي عودنا "آباؤنا" ببيانتهم الثورية التأسيسة التي تفسر لنا العالم دون مشاركتنا وتحملنا صاغرين ومطيعين إلى "جنات" موعودة تحولت على مر التاريخ إلى كوابيس وأوصلت مجتمعاتنا إلى صمتها الحالي. كان هذا الفضاء يحمل في داخله، ومنذ المنطلق، آليات تمنعه من أن يتحول إلى إجابة دائمة وإيديولوجية لكل مشاكل المجتمع، بل إن ما سيتبقى منه في نهاية الأمر هو الأسئلة التي طرحها حول معاني الكرامة بوصفها أداة لإعادة ترتيب علاقتنا بالواقع.

كيف يمكن لمجتمع ما أن يسمح بما لا يمكن التسامح فيه؟ هذا هو السؤال الذي شغل بن زكري في غياهب سجنه المرير، وهو المعنى الذي حرك رغبته ورغبة رفاقه في العمل. ولقد شرع في محاولة الإجابة عنه حين درب نفسه على الإعراض عن إغراء المطلقات، وترفع على أحاسيس الضغينة والثأر والكراهية الآسرة، وعثر على لغة تفتح غياهب الذاكرة.

حقوق الإنسان وإحياء معنى المفاجأة

لا شيئ يفاجئنا اليوم. نلوك في حرقة ومرارة إحباطاتنا ونتأمل استحالة الفعل في مجتمعات تذهب بسرعة نحو هاويتها محمولة بغريزة خوفها وآنات الصمت المفروض على أجيال بأكملها. لقد مللنا وعود الثورات التي لم

الشرق الأوسط
الخميس 24 ماي 2007

أبناء البلدة واختاره القدر لحمل مشعل المصالحة بالمغرب.

«انظروا، حتى السماء غائمة هذا اليوم، إن المناخ حزين لوفاة بن زكري»، بهذه العبارة خاطبت لطيفة الجبابدي، عضو المجلس الاستشاري المغربي، نسوة جئن لشد عضدها بعدما رأينها في حالة حزن عميق، قبل أن تدخل الحقوقي إدريس اليازمي من فرط حزنها على رحيل صديقها بن زكري، الذي تعرفه منذ أزمنة الأحلام الحمراء. ولم يستطع الشاعر صلاح الوديع بدوره منع دموعه من الانهمار، فبكى بحرقة مثلما بكى أصدقاء آخرون تقاسموا معه أشياء كثيرة وظلوا إلى جانبه حتى لحظاته الأخيرة.

«عزاؤنا واحد» عبارة تكررت كثيرا في ذلك الصباح الحزين أثناء مصافحة وعناق المعزين لبعضهم البعض، إنهم المعزون الذين كانوا يمثلون اليسار القديم والجديد والأمازيغيون والحقوقيون وعدد من المثقفين والمخرجين السينمائيين، قبل أن يلتحق بهم شقيق العاهل المغربي الملك محمد السادس، الأمير مولاي رشيد، وعدد كبير من الوزراء يتقدمهم الوزير الاول ادريس جطو، ووزير الداخلية شكيب بن موسى، والوزير المنتدب في الداخلية فؤاد عالي الهمة، وآخرون.

فجأة، لمع صراخ وزغاريد وتكبيرات خلف خيمة العزاء، كانت سيارة الإسعاف التي تحمل جثمان بن زكري قد وقفت أمام باب منزل والده، كانت هناك نسوة كثيرات يرتدين ملابسة قروية، ويبكين بحرقة رحيل إدريس، وطفقت امرأة مسنة تضرب صدرها بيديها بينما تزغرد أخريات. كان الزحام يشتد مع مرور الوقت، فلم يستطع رجال الوقاية المدنية اخراج سيارة الإسعاف إلا بصعوبة جمة.

انطلقت الجنازة صوب مسجد القرية الذي أطلقت فيه تلاوة القرآن الكريم في انتظار قدوم الأمير مولاي رشيد من أجل الصلاة على جثمان الراحل، وبينما كان الجميع ينتظر وصول الأمير، وقف المئات من البسطاء خلف حاجز أمني يحملون صور الراحل بن زكري، كتب عليها شعار «وداعا أيها البطل»، ويترحمون عليه بصوت عال، وفي تلك اللحظات قدم الجنرال حميدو العنيكري قائد القوات المساعدة، ودخل في عناق مع رفاق لابن زكري، وبجانبه وقف محمد ياسين المنصوري، المدير العام للادارة العامة للدراسات والمستندات (مخابرات عسكرية)، وأحمد غزالي رئيس الهيئة العليا لقطاع المسموع والمرئي، وبعض رموز الإعلام العمومي بالمغرب. وباختصار فقد حضر الجميع لتوديع بن زكري بمن فيهم من كانوا يعتبرون خصوم الأمس، وذلك في مشهد يعبر عن المغرب المتصالح مع ذاته.

حضر شقيق العاهل المغربي، ودخل الجميع للصلاة على جثمان بن زكري، وبعد انتهاء صلاة الجنازة، انطلق الموكب الجنائزي المهيب الذي اختلط فيه المسؤولون بالبسطاء الذين وجاؤوا بالمئات لتوديع ابن قريتهم، ووسط التكبيرات التي تعالت في الطريق إلى المقبرة، كانت تتردد عبارات يسارية مألوفة مثل «يا ادريس ارتاح، ارتاح، سنواصل الكفاح» أو «ادريس يا رفيق، مازلنا على الطريق».

لقد استطاع بن زكري حتى وهو جثة هامدة داخل صندوق جمع مختلف مكونات الطبقة السياسية وأقطاب الدولة، فكان حقا عراب المصالحة حيا وميتا.

قرية آيت واحي (إقليم الخميسات)
نبيل دريوش

الشرق الأوسط
الخميس 24 ماي 2007

إدريس بن زكري حقق المصالحة في بلاده حيا وميتا

جنازة فارس «الإنصاف والمصالحة» تبرز صورة المغرب المتصالح مع ذاته

دموع حارقة وعناق حار بين أصدقاء جمعتهم، بالمعارض والمعتقل السابق الراحل، ادريس بن زكري، أحلام الثورة، وبرودة الزنازين، وقساوة ضربات الجلاد، وتقاسموا معه طيلة سنوات خيبة الآمال القديمة، كما جمعتهم به تجربة «الإنصاف والمصالحة»، وملفات حقوق الإنسان والحلم بغد مشرق.

كان باب مقر المجلس الاستشاري المغربي لحقوق الإنسان، صباح أول من أمس، يعج بعشرات النشطاء الحقوقيين ووجوه اليسار المغربي القديم والجديد. كان الجميع منشغلا بتصريف الألم الذي فجره رحيل بن زكري، رئيس المجلس، فجأة إلى كلمات عزاء ومواساة ومحاولة لتذكر اللحظات الجميلة التي تشاطروها مع صديق حميم رحل ولن يعود.

تحركت السيارات الخاصة وعدد كبير من الحافلات صوب قرية طالما ترددت على الألسنة، رغم أن البعض يهتم بها لأول مرة، إنها خميس آيت واحي، التي أوصى بن زكري أن يدفن بها، إلى جانب قبر والدته في مقبرة تقع على ربوة صغيرة.

يكاد لا يوجد أي أثر على الخريطة لمسقط رأس بن زكري، الذي يبعد عن بلدة تيلفت (جنوب الرباط) بحوالي عشرة كيلومترات، إنها القرية المغمورة

وزير الداخلية شكيب بن موسى، يتوسط فؤاد عالي الهمة الوزير المنتدب في الداخلية، ومحمد ياسين المنصوري مدير المخابرات العسكرية الخارجية (تصوير : مصطفى حبيس)

التي اكتسبت شهرة بفضل ابنها إدريس، ذاك المعتقل السياسي الصموت ذو الشعر الأسود الطويل، الذي قضى 17 عاما من عمره خلف القضبان بسبب قناعاته الماركسية.

يتطلب الوصول إلى قرية آيت واحي المرور بطريق ضيقة ممتدة ذات حواشي حادة تشبه نصل سكين، وعلى طول الطريق كان رجال الدرك المنتشرون على جنبات الطريق يدفعون المارة إلى التساؤل عن سبب هذه الحركية غير العادية، فيجيبهم آخرون أن اليوم جنازة بن زكري، بيد أن علامات الاستغراب ترتسم على محيا بعضهم وكأنهم يسمعون بهذا الاسم لأول مرة.

تلوح قرية آيت واحي من بعيد ببيوتها المتباعدة وسكانها الذين تطل الطيبة من عيونهم، وفي مدخلها انتصبت خيمة كبيرة للعزاء، تماما خلف المنزل الذي ولد به بن زكري قبل 57 عاما. كانت حشود غفيرة من المعزين تحيط بالخيمة التي وقف ببابها الطيبي بن زكري، والد ادريس، الذي ارتدى جلبابا أبيض، بينما رسم الزمن أخاديد عميقة على محياه ذي البشرة السمراء، وبدا الوالد المفجوع غير قادر أن يمنع دموعه من الانهمار. راح الطيبي يتلقى العزاء في ابنه الذي عاش حياة مختلفة تماما عن باقي

المعتقلين السياسيين، لم يكونوا موظفين بيروقراطيين يتقاضون رواتبهم عن عمل يؤدُّونه للدولة، كانوا – بمعنًى ما – في مكان دعاهُم فيه القرارُ الملكيّ إلى النضال ثانيةً، ولكن هذه المرة من أجل الحقيقة. ولقد ناضلوا بكفاءة واقتدار وتفان لأنهم كانوا جزءاً من ذلك المشهد الذي اشتغلوا عليه قصد تبديد ما انطوى عليه من التباسات... وجراحات. كان تحديا شخصيّاً لدى كلّ واحد منهم، وكفريق عمل في الهيئة، وكانوا في مستوى التحدّي.

رحل إدريس بنزكري ودخل التاريخ كبطل من أبطال المعركة من أجل حقوق الإنسان. أما الملك، فلم يترك المجال أمام حال الفراغ بعد غياب ذلك الرّمز الكاريزميّ الكبير، ولم يغير من طريقة مقاربته لهذا الشأن الجلل في حياة المغرب المعاصرة، بل استأنف الخيار عينه بتعيينه المناضل أحمد حرزنّي على رأس المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان راسماً بهذا التعيين أفقاً جديداً لعمل المجلس يمكن استنتاجُه من اسم أحمد حرزنّي وما يعنيه هذا الإسم في ساحة المعركة من أجل الديمقراطية، وما يترتّب على ذلك الاسم من رهان سياسيّ في تكريس صورة جديدة لعهد سياسي جديد.

سيكون التعريفُ برئيس المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان من باب الإفاضات والنوافل أو شيئاً بهذه المثابة. فالرجلُ "أحمد حرزني" عريقّ في العمل السياسي منذ مطالع شبابه الغضّ : منذ مشاركته المميّزة في وقائع الانتفاضة الشعبية في 23 مارس 1965 وبروزه فيها – وبعدها– كقائد سياسيّ وجماهيري لجيل سياسي جديد، مروراً بأدواره التاريخية في تأسيس حركة اليسار الجديد (بين العامين 1968 و1970) وفي التنظير لخياراتها الفكرية والايديولوجية الراديكالية، إلى اعتقاله ومحاكمته في العام 1972 وقضائه عقداً ونصف العقد في السجن، إلى انتباهه المبكّر إلى حاجة اليسار إلى إعادة مراجعة موقفه الايديولوجي من المسألة الدينية، إلى عنايته التأسيسية بإشكالية البيئة والتنمية البديلة، إلى محاولاته إعادة بعثه فكرة يسار ديمقراطي جديد بعد طور مديد من الدفاع عن موضوعة " الكتلة التاريخية " والحوار الوطني بين التيارات كافة، إلى التأليف في موضوعات الفكر والسياسة والتنظيم والحركة الاجتماعية... إلى تقلُّده – منذ أشهر – منصب الأمين العام للمجلس الأعلى للتعليم قبل منصبه الجديد. وفي كافة هذه المحطات، تمسّك الرجل بحزم بما آمن به صادقاً ولم يساوم عليه. أخذتهُ الطُّوبى الثورية بعيداً قبل عقود حين كان ثمّة في النفس متّسعّ لفائض من الحلم، لكنّ مسلسل الانتكاسات التي منيت بها أحلامُ جيل كامل ما نال من عزيمته ولا أخذهُ إلى حال من الحُبُوط. أصبح أكثر واقعية من دون أن يغيّر جلدهُ، وكان ذلك ممّا صنع له في الناس هيبةً وتقديراً.

ربّما استسهل البعضُ أن يرى في الإقدام على تعيين بعض رموز اليسار في مواقع ذات قيمة استراتيجية في حسابات الدولة محاولةً (من النظام) في " تسخير " هؤلاء الرموز "لإعادة بناء صورته" في الداخل والخارج. نقول لمن يركب هذا المركب في النظر إلى الأمور إنّ أفضل ما يمكن أن يطلُبهُ أيُّ نظام سياسي لنفسه في هذا العصر هو أن يبني لنفسهه شرعيةً ديمقراطية (وأحسبُ أن ذلك ما يسعى إليه النظام في المغرب : وهو سعيّ محمود). ثم نسأل من يستريب في أمر مساهمة مناضلي اليسار في مشروع بناء الدولة : أليس في موقفكم وجهُ مفارقة لا يرتفع : بين الاحتجاج الدائم على تهميش الدولة وإقصائها لليسار وبين التشكيك في طويّة مناضلي اليسار حين يتقلّدون مسؤوليات رسمية ؟!

الأحد 3 يونيو 2007

إلى ذكرى إدريس بنزكري
أحمد حرزنّي واليسار وحقوق الإنسان

عبد الإله بلقزيز

أتى تعيينُ المناضل اليساري، والمعتقل السياسي السابق، الأستاذ أحمد حرزنّي رئيساً للمجلس الاستشاري لحقوق الإنسان – خلفاً للمناضل الراحل إدريس بنزكري (الذي وافته المنية في العشرين من مايو الأخير)– يُلقي ضوءاً متجدّداً على سياسة التزمها الملك محمد السادس حيال ملف الحريات العامة وحقوق الإنسان منذ طفا الجدلُ حوله بمناسبة حديث عموميّ عن ماضي الانتهاكات الصارخة التي كانت تلك الحقوق عُرضةً لها منذ الاستقلال السياسي وحتى نهاية عقد التسعينيات من القرن الماضي. وهي بدت – منذ بواكير التعبير عنها – سياسة حسم حازم لذيول تلك الحقبة السوداء من القمع في صورة إنصاف لضحاياها من ثلاثة أجيال من المناضلين : من قضى منهم نحبه ومن ينتظر.

وكما أتى إحداثُ "هيئة الإنصاف والمصالحة ؛ وإيكالُ مهمة النظر في ملفات ماضي الانتهاكات وتقصّي حقائقها إليها قراراً شجاعاً بفتح المغالق والمجاهل والمسكوت عنه أمام إرادة معرفة الحقيقة، من أجل إعادة ترميم صدع نفسي جماعي، كذلك أتى القرارُ بتنظيم جلسات استماع عامة لضحايا الانتهاكات (مبثوثة على الهواء مباشرة) قراراً غير مسبوق في باب التأسيس لتداوُل عمومي لشأن ظل في حكم المحظور وضيق التناوُل بحيث لا يكاد يُطلّ برأسه إلاّ من خلال التعبير الأدبي (أدب السجون) على ندرة ما نُشر منه حتى الآن. وفي الحالين، كسبت البلاد من هذه السياسة فرصةً نادرة لإعادةه بناء علاقة أكثر توازناً بين السلطة والمجتمع : تتضاءل فيها مع الزمن معدّلات التسلُّط (وقد كانت في ما مضى خارج أية رقابة) ويرتفع فيها منسوبُ الدفاع عن حقوق الناس وكراماتهم (وقد خيف في ما مضى من الدفاع عنها جهرةً إلاّ من لدُن قلة قليلة من المواطنين).

لكنّ أكثر ما أثار انتباه الرأي العام في سياسة الملك محمد السادس تجاه مسألة ماضي انتهاكات حقوق الإنسان هو وضعُهُ ملف تصفية ذيول تلك الانتهاكات في عهدة جمهرة من ضحاياها من المناضلين الذين قضوا شطراً من حياتهم في المعتقلات والسجون. فعل ذلك عملاً بمبدإ وضع الرّجل المناسب في المكان المناسب. وهل ثمة أنسبُ من أن يكون مناضلون على رأس مؤسّسات تتحرّى في أوضاع حقوق الإنسان وملفات الاعتقال السياسي ؟ من ذا الذي يستطيع أن يتحلى بالمسؤولية الأخلاقية تجاه مصائر آلاف من أبناء الشعب المكلومين في أبدانهم ونفوسهم –من تجربة قمع الحرية– غير أولئك الذين شاطروهم محنة السجن والتشرُّد ويعرفون أكثر من غيرهم معنى عزيز ذُلّ وشابٌ يافع سرق منه شبابُه وأطفال صغار اختُطف من بينهم والدُهم، وعائلةٌ فقدت مُعيلاً أو فلذة كبد، وأخرى ليست تعرف مصير من سيق في الليل إلى مكان غير معلوم ؟

كان القرار الملكي بتسمية الراحل الكبير إدريس بنزكري على رأس " هيئة الإنصاف والمصالحة " حكيماً. وهو عينُه ما يقال عن تعيينه رئيساً للمجلس الاستشاري لحقوق الإنسان بعد انتهاء عمل الهيئة. ولقد قام دليل من تجربة عمل الهيئة على نجاعة القرار والاختيار. فالذين وجدوا أنفسهم مسؤولين فجأةً عن مصائر أفواج من

d'une tyrannie haïssable et, de l'autre, d'angéliques démocrates. Benzekri le reconnaissait honnêtement. Évoquant son action, dans les années 1970, au sein d'une organisation marxiste – qui lui avait valu dix-sept années de prison –, il avait confié à J.A. : « Nous appelions à changer le régime au nom de la démocratie, alors que nous-mêmes étions foncièrement opposés à la démocratie, sauf si elle préparait l'avènement de la dictature du prolétariat. »

Quel regard porter sur le passé immédiat ? Partisan et manichéen, ou bien nuancé et plus équitable ? Cette question n'a pas été éludée lors des auditions publiques organisées par l'IER, en décembre 2004. D'anciennes victimes ont été invitées à s'exprimer en direct à la télévision, à la seule condition de ne pas mentionner le nom de leurs bourreaux. Cette restriction ne risquait-elle pas d'affaiblir la portée de leurs témoignages ? Tel n'était pas l'avis de Benzekri, convaincu que la majorité des Marocains ignoraient tout, ne serait-ce qu'en raison de leur âge, des violations en question et, plus encore, du contexte politique de l'époque. De ces périodes sombres, ils avaient néanmoins hérité une peur diffuse et paralysante. Les auditions devaient donc jouer un rôle de catharsis, de thérapie collective favorisant l'émergence de citoyens libres et responsables. Benzekri avait vu juste. Dans le bilan de l'IER figurent, bien sûr, le nombre des dossiers de disparition élucidés et celui des victimes indemnisées. Mais aussi la trace, impalpable et essentielle, du vent de liberté qui souffle désormais sur le royaume.

Parce qu'il avait été nommé par le roi pour diriger l'IER, puis le CCDH, on avait accusé Driss Benzekri d'avoir été « récupéré par le Makhzen » et trahi ses convictions. Devant ces infamies, il se contentait de sourire et, si l'on insistait, il les mettait sur le compte de… la liberté d'expression. À l'arrière-plan de ces accusations, un postulat : l'IER est une opération concoctée au Palais. Rien n'est moins vrai. C'est au sein du Forum Vérité et Justice (FVJ), fondé en novembre 1999 par d'anciens prisonniers politiques et qu'allait présider Benzekri, qu'ont eu lieu les débats sur les droits de l'Homme et leur place dans l'indispensable modernisation du pays. Le Palais a simplement pris le train en marche, ce qui n'enlève rien à son mérite. Les contacts suscités en 2002 par les collaborateurs du roi avec le FVJ ont vite abouti, parce qu'on était d'accord sur l'essentiel : la nécessité d'entreprendre un travail de mémoire, en toute responsabilité et sans casser la baraque.

Certes, Mohammed VI et Driss Benzekri, le fils de Hassan II et l'ancien prisonnier politique, ne jouaient pas dans la même catégorie. Le président de l'IER ne parlait d'ailleurs jamais du roi ni de ses collaborateurs. Mais on a le sentiment que des affinités électives réunissaient les deux hommes. Au sujet des droits de l'homme, ils avaient le même objectif. Pour de multiples raisons, tant politiques que psychologiques, le jeune roi entendait rompre avec le règne de son père. Une rupture tranquille – monarchie oblige –, mais réfléchie, résolue.

De son côté, pendant sa captivité, Benzekri a eu le temps de faire des études de linguistique, de mener à bien des travaux sur la poésie berbère, mais aussi de réfléchir sur les questions fondamentales de la vie en société, de la liberté et de la responsabilité. Il s'est forgé des convictions simples et fortes. Du genre : grâce à la démocratie, on peut résoudre les inévitables conflits pacifiquement. Encore faut-il que les conditions politiques soient réunies, c'est-à-dire admises par tous.

Cela signifie que, pour Benzekri, la question des droits de l'Homme n'était pas un succédané, un ersatz de l'action politique. Il ne militait pas pour les droits de l'Homme à défaut de pouvoir faire la révolution. L'action pour les droits de l'homme n'était pas, à ses yeux, accessoire, superfétatoire – des « légumes sur le couscous » comme on dit en arabe. Elle est centrale, essentielle, parce qu'au coeur de la modernisation du royaume. Elle se traduit par l'adoption de réformes (Constitution, code pénal, moeurs politiques, etc.), qui visent toutes un objectif stratégique : l'instauration d'un État de droit.

On savait que Driss Benzekri était un honnête homme. Mais c'était aussi un homme d'action. Pour mener à bien la mission de l'IER, il a dû manifester de belles qualités politiques et diplomatiques, mais aussi d'exceptionnelles capacités de planification et d'organisation. À considérer son itinéraire depuis sa sortie de prison, la manière discrète et efficace avec laquelle il a réussi à convaincre tout le monde de l'importance des droits de l'Homme, à tout faire, aussi, pour que l'État de droit soit érigé au rang de grand dessein du règne de Mohammed VI, on découvre qu'il avait aussi l'étoffe d'un homme d'État. D'État de droit, bien sûr.

HOMMAGE »»» Éric Goldstein, représentant à Paris de Human Rights Watch

Driss Benzekri, un combat pour la réconciliation

Driss Benzekri, qui est décédé le 20 mai à l'âge de 57 ans, avait une influence inversement proportionnelle à la force de sa voix. Fragile depuis sa libération, en 1991, après dix-sept années passées en prison, il était la figure centrale des droits humains au Maroc, même pour ceux qui contestaient son approche.

Driss Benzekri s'est immergé dans la lutte pour les droits humains peu après avoir retrouvé la liberté. Il n'exprimait aucune amertume envers ceux qui l'avaient incarcéré pour ses activités politiques de gauche, malgré les douleurs chroniques causées par leurs actes de torture.

Intronisé en 1999, Mohammed VI a cherché à marquer son règne en reconnaissant de façon oblique les tortures, les procès montés, et les «disparitions» que les sbires de son père, Hassan II, avaient perpétrés. Quand le nouveau roi a offert des indemnisations aux anciennes victimes et à leurs ayants droit, Driss Benzekri a plaidé, par l'intermédiaire d'une organisation qu'il avait cofondée, pour un règlement du dossier du passé qui inclue une commission «Vérité», des excuses de l'État, la responsabilisation des bourreaux ainsi que la réhabilitation morale des victimes. À la suite de contacts indirects avec Driss Benzekri et ses collègues, Mohammed VI a annoncé en 2003 la création de l'Instance Équité et Réconciliation (IER), présidée par Driss Benzekri lui-même.

L'IER a divisé. Des critiques ont fait remarquer que les commissions Vérité opèrent généralement dans des pays qui connaissent de réelles transitions vers la démocratie, alors que le Maroc n'a fait que changer de roi. Ils ont également regretté que la commission ne fût pas dotée d'un pouvoir de désigner ou de punir les auteurs de crimes.

Driss Benzekri a plaidé pour une commission « Vérité », des excuses de l'État, la responsabilisation des bourreaux et la réhabilitation morale des victimes.

Driss Benzekri connaissait bien ce débat. En acceptant un processus où la recherche de la vérité primait sur les poursuites judiciaires, il croyait de toute évidence que Mohammed VI s'était engagé sur la voie de la réforme et que l'IER accélérerait ce processus.

Durant son mandat de deux ans, l'Instance a enquêté sur plus de 16000 plaintes individuelles relatives à des violations de droits commises entre 1956 et 1999. Elle a émis des jugements sur les réparations accordées aux victimes, et a recommandé une longue liste de réformes institutionnelles et légales dont la mise en œuvre renforcerait l'indépendance judiciaire et l'état de droit.

La principale réussite de l'IER fut la tenue d'auditions publiques télévisées au cours desquelles des victimes ont relaté les exactions qu'elles ont subies sous Hassan II. L'IER a garanti par son travail que la répression pratiquée durant les «années de plomb» du Maroc fasse partie de l'histoire officielle du pays.

À ceux qui réclamaient des poursuites, Driss Benzekri avait répondu : *«C'est une erreur de penser que le système judiciaire est la meilleure réponse à apporter aux violations passées. Dans un tribunal, la victime est une des parties. Pour l'IER, la victime est le héros de l'histoire.»*

Driss Benzekri et ses détracteurs étaient d'accord sur un point essentiel : l'héritage de l'Instance dépendra non seulement de ce qu'elle a fait pour réconcilier le Maroc avec son passé, mais aussi de sa contribution à l'avenir du pays. Sur ce point, le verdict est encore en suspens. Le gouvernement n'a pas encore mis en œuvre la plupart des réformes recommandées. Les forces marocaines de sécurité continuent à torturer des suspects, et les tribunaux continuent à emprisonner des dissidents après des procès iniques. Driss Benzekri est mort à un moment où les réformes des droits humains au Maroc restent modestes et réversibles.

Libération.fr
Mardi 22 Mai 2007

Décès de Driss Benzekri, mémoire d'un Maroc sombre

José Garçon

Il était chargé de régler le dossier de la répression sous Hassan II

Sans lui, le Maroc n'aurait pas été aussi loin dans l'écriture des années les plus noires de son histoire. Driss Benzekri, 57 ans, est mort dimanche soir d'un cancer, à Rabat. Soumis à la pression de la société civile et soucieux que «les Marocains se réconcilient avec eux-mêmes et avec leur histoire», Mohammed VI l'avait chargé de régler l'épineux dossier de la répression sous le règne de son père Hassan II. Cette répression, qui décima l'extrême gauche, mata les soulèvements du Rif (1958-1959) et du Moyen Atlas (1973) ou les émeutes populaires de 1981, 1984 et 1990. Le roi savait que la réputation d'intégrité et d'honnêteté de cet enseignant d'origine berbère, lui même ancien détenu politique - Benzekri a purgé dix-sept ans de prison pour cause d'appartenance à une organisation marxiste - donneraient une crédibilité non contestable à l'Instance équité et réconciliation (IER) créée en 2003. Driss Benzekri s'était lancé dans une aventure dont il n'ignorait pas qu'elle comportait une «ligne rouge» majeure : ne pas citer nommément les tortionnaires, dont les noms circulent par ailleurs dans la presse d'opposition. Indifférent aux critiques lui reprochant d'avoir été «récupéré par le pouvoir», ce travailleur infatigable aura poussé le plus loin possible le travail de mémoire.

Il sera ainsi à l'origine d'une première dans le monde arabo-musulman : la retransmission en direct à la radio et à la télévision des témoignages des victimes du règne de Hassan II. Des auditions qui, à partir de fin 2004, se dérouleront pendant dix semaines dans dix villes différentes, partout où des femmes et des hommes ont été arrêtés, torturés, souvent engloutis à jamais. Au total, l'Instance instruira les dossiers de 16 000 victimes, dont une partie a été indemnisée, d'autres attendant de l'être. «Si on s'approche de 50 % de la vérité, c'est une victoire» répondait l'ancien détenu à ceux qui lui reprochaient une démarche tournée vers le passé alors que de nouvelles violations étaient commises, notamment dans la lutte antiterroriste.

Driss Benzekri sera inhumé aujourd'hui à Aït Ouha, son village natal. Non sans avoir signé, peu avant sa mort, un texte créant une couverture médicale en faveur des victimes des années de plomb.

JEUNE AFRIQUE
Samedi 26 Mai 2007

Driss Benzekri, un homme d'État de droit

Hamid Berrada

Prisonnier politique au temps de Hassan II, il avait, à partir de 2004, animé l'Instance Équité et Réconciliation (IER), puis présidé le Conseil consultatif des droits de l'homme. Pour la majorité des Marocains, c'était « un saint ».

Les habitants d'Aït Ouahi n'avaient jamais rêvé d'une telle aventure. Ce mardi 22 mai, leur village perdu entre Tiflet et Khémisset, à 85 km de Rabat, est devenu la capitale du royaume. De partout affluent des vagues humaines de toutes provenances : des Rifains, des Sahraouis, des jeunes, des ancêtres, des femmes, beaucoup de femmes… Il y a aussi ceux qu'on ne voit qu'à la télévision, le prince Moulay Rachid, des conseillers du roi, le Premier ministre Driss Jettou, des ministres, les deux présidents du Parlement, des généraux.

.. Les leaders des partis, aussi, sont là, istiqlaliens, socialistes, berbéristes, islamistes ou gauchistes… Tous sont venus enterrer Driss, l'enfant du pays, qui a « rejoint Dieu » deux jours auparavant.

Sous une immense tente dressée à l'entrée du village, son père, Si Taïbi, très svelte et très digne, grande allure, reçoit les condoléances. En fin de matinée, une foule bigarrée, désordonnée, mêlant dignitaires et paysans, se met en branle. Il y a là dix mille ou quinze mille âmes, peut-être davantage… La veille, on a pris soin d'élargir la voie, mais il y a décidément trop de monde. Alors, beaucoup choisissent de passer par les champs pour gagner le cimetière, là-bas, sur la colline plantée à 1 kilomètre...

Funérailles nationales au douar, donc. Ainsi l'avait décidé Driss Benzekri. Pour être enterré à côté de sa mère, disparue en 2004. Mais sans doute aussi pour rester fidèle à ses premiers combats, lorsque, militant maoïste, il voulait libérer les siens, les paysans sans terre et sans espoir, au coeur du pays berbère. Du coup, ces funérailles grandioses et simples tout à la fois apparaissent comme le couronnement d'une vie exemplaire, faite d'abnégation et de générosité. Son ultime combat, contre la maladie cette fois, n'est pas étranger à l'immense émotion qui s'est emparée d'Aït Ouahi et de tout le royaume. Il y a treize mois, il a été frappé d'un cancer foudroyant. Le visage décharné, le crâne entièrement chauve, il a continué à travailler comme si de rien n'était. Ses médecins, qui ne lui avaient donné que trois mois à vivre, n'en revenaient pas. « Il a admirablement géré sa maladie, raconte l'un d'eux, c'est lui qui nous aidait. On savait qu'il souffrait, mais il ne réclamait pas d'antalgiques. Jamais il ne s'est départi de son éternel sourire. » La veille de sa mort, il a mis la dernière main à une convention assurant une couverture médicale aux victimes de la répression et à leurs familles. « J'ai fait ce que j'avais à faire, je peux partir en paix », leur a-t-il confié avant de s'éteindre.

Si chacun connaissait ses convictions politiques, on ignorait tout de ses rapports avec la religion. Pourtant, le lendemain des funérailles, une expression était dans toutes les bouches : Driss Benzekri était « un saint ». Salah Ouadie et Driss Yazami, qui l'ont accompagné dans l'aventure de l'Instance Équité et Réconciliation (IER) et ont siégé à ses côtés au Conseil consultatif des droits de l'homme (CCDH), ne sont pas les derniers à l'employer. Pour le chercheur Mohamed Tozy, la sainteté, ici, a une dimension politique : « On a affaire à une figure christique. Benzekri a racheté les péchés des Marocains, ceux de Hassan II comme ceux de la gauche. » L'IER, qu'il animait depuis janvier 2004, a été chargée d'enquêter sur les violations des droits de l'Homme perpétrées entre 1956 et 1999, et non pas seulement, comme on l'écrit souvent, sur les « années de plomb» du règne de Hassan II. Pendant toute cette période, les luttes pour le pouvoir ne s'embarrassaient guère de scrupules démocratiques. S'agissant des violations des droits de l'Homme, les responsabilités étaient partagées. Il n'y avait pas, d'un côté, les tenants

EL PAIS
Vendredi 25 Mai 2007

Driss Benzekri, opositor marroquí

Pasó de ser un izquierdista radical a presidir el Consejo Consultivo de Derechos Humanos

Ignacio Cembrero

Driss Benzekri, de 57 años, falleció el domingo pasado en un hospital de Rabat. Fue miembro del más radical movimiento marroquí de los años setenta, Ilal Amam (Adelante). Presidió el Consejo Consultivo de Derechos Humanos (CCDH).

Una de sus últimas iniciativas, cuando ya apenas podía mantener un bolígrafo en su mano, consistió en firmar una orden que otorga seguro médico a las miles de víctimas de los llamados años de plomo, los de la represión del régimen de Hassan II, el rey de Marruecos que murió en 1999. Driss Benzekri, de 57 años, que falleció el domingo pasado en un hospital de Rabat a consecuencia de un cáncer de estómago, dedicó los últimos años de su vida a defender los derechos humanos, primero desde una asociación que fundó y después desde cargos institucionales

El itinerario de Benzekri es similar al de muchos izquierdistas marroquíes que, tras años de cárcel, renunciaron a la militancia política para centrarse en la defensa de los derechos humanos. Benzekri fue miembro del más radical movimiento marroquí de los años setenta, Ilal Amam (Adelante), de ideología marxista leninista. Fue detenido en 1974, pero tuvo que esperar tres años hasta ser juzgado y condenado a 30 años de cárcel. Pasó, en total, 17 años detrás de los barrotes de la temible prisión de Kenitra.

Aquella larga etapa le dejó secuelas físicas -padecía fuertes dolores de espalda a causa de la tortura- y también morales. "Se nota la herida, pero no es algo que se nos vaya pudriendo dentro", confesó Benzekri poco antes de su muerte a una publicación francesa. "Hablo de nosotros y no de mí porque fuimos numerosos en padecer la misma suerte bajo el reinado del difunto rey Hassan II", añadía. Al ser excarcelado, Benzekri se dedicó primero a completar su formación -estudió Derecho Internacional en la Universidad británica de Essexen-, pero no tardó en exigir reparación.

Lo hizo, primero, a través de la asociación que fundó, el Foro Verdad y Justicia, que reagrupa a las víctimas de la represión y sus familias. Fue ahí donde le buscó en 2003 el rey Mohamed VI para proponerle que encabezase la Instancia Equidad y Reconciliación, una especie de Comisión de la Verdad independiente en versión marroquí encargada de examinar las violaciones de los derechos humanos cometidas durante los años de plomo y proponer medidas para que resulte imposible que se reproduzcan.

La IER arrancó organizando espectaculares sesiones públicas, a veces retransmitidas por radio y televisión, en las que los presos políticos narraban las torturas y vejaciones que sufrieron. En total, estudió 16.000 casos de víctimas, fijó indemnizaciones que el Estado debía abonar y propuso iniciativas para evitar la repetición de tales abusos. Propugnó, por ejemplo, la separación de poderes y la independencia de la justicia.

Mohamed VI disolvió la IER, pero recuperó a Benzekri para presidir, a partir de 2005, el Consejo Consultivo de Derechos Humanos (CCDH), un órgano oficial al que corresponde, entre otras cosas, velar por la aplicación de las recomendaciones de la desaparecida Instancia. Benzekri cayó enfermo al poco de asumir la presidencia. Por ésa o por otras razones las indicaciones de la IER siguen pendientes de cumplirse.

En su lecho de muerte Benzekri aconsejó, según el diario Bayane Al Youm, la creación de una comisión de investigación sobre el secuestro y asesinato de Mehdi Ben Barka, el que fue tras la independencia el principal adversario de Hassan II. La suerte de este opositor es uno de los casos que la IER no resolvió. Tampoco abordó la etapa actual en la que las autoridades siguen cometiendo atropellos que padecen islamistas y defensores de los derechos humanos. Anteayer, sin ir más lejos, un tribunal de Ksar el Kebir condenó a tres años a cinco militantes de la Asociación Marroquí de Derechos Humanos por "atentar contra los valores sagrados" durante la manifestación del Primero de Mayo.

ABC.es
Mardi 22 Mai 2007

Marruecos pierde a Driz Benzekri, defensor de los derechos humanos

Luis de vega

RABAT. De la celda al palacio. La intensa vida de Driz Benzekri le había llevado de pasar 17 años encarcelado por oponerse al régimen de Hasán II a aceptar la llamada de su hijo Mohamed VI para intentar lavar la oscura cara del reino durante los años de plomo.

El presidente del Consejo Consultivo de Derechos Humanos de Marruecos murió el domingo en Rabat a los 57 años tras varios meses de enfermedad. Estos últimos años los ha pasado entre las alabanzas de unos y las críticas de otros.

Los primeros aplauden que en 2003 encabezara la Instancia Equidad y Reconciliación (IER) con la que el Monarca pretendía arrojar luz sobre los excesos cometidos por el régimen durante los reinados de su abuelo, Mohamed V, y su padre, Hasán II.

Los segundos le echan en cara el haberse enrolado en las filas del poder dejando aparcado su papel de opositor y luchador a favor de los derechos humanos.

Detenido por marxista en 1974 y encarcelado hasta 1991, Benzekri pensó que lo mejor era unirse a la llamada del rey para que no vuelvan a cometerse atropellos contra los ciudadanos. Insistía ante sus críticos en que lo único que buscaba era un Marruecos mejor y dijo que no guardaba rencor hacia los que le habían encarcelado.

La IER, que no tenía como finalidad denunciar los abusos que se cometen bajo Mohamed VI, organizó audiencias públicas por todo el país para que las víctimas pudieran expresar su dolor. Pero esta institución impidió que se pudieran dar los nombres de sus torturadores y que se abrieran procesos judiciales.

Affaibli par la maladie, à quelques mois de sa mort, il continuait de militer publiquement.

vérité était en soi [illegible]. Elle a été conçue pour faire une lumière exhaustive sur les années de plomb. Mais elle n'a jamais réellement vu le jour. L'idée a été reprise ailleurs, après...". Dans les suites du symposium, Benzekri quitte le FVJ, fatigué, comme il les qualifiait alors, "*des interminables débats qui ne mènent à rien*". Il envisage un moment de briguer un portefeuille officiel aux Nations Unies. "*Je suis malade, tout cela ne mène à rien, je veux émigrer aux Etats-Unis*", confie-t-il à certains de ses amis. Puis un jour, il reçoit un coup de fil de Fouad Ali El Himma. "*Vous voulez créer une commission vérité, voyons ce qu'on peut faire ensemble*", lui propose le bras droit du roi. S'ensuivront une série de rencontres, d'abord élargies, puis restreintes à l'improbable duo Benzekri-El Himma. "*C'est de là qu'est réellement sorti ce qui deviendra ensuite l'IER. Mais encore fallait-il trouver un concept, un nom, un plan de travail et une équipe. Et tout cela a été l'œuvre de Driss, incontestablement*", soutient un de ses intimes.

Aguerri par sa courte expérience au CCDH, désormais rompu au périlleux exercice du dialogue de coulisses avec le Pouvoir, Benzekri travaille d'arrache-pied à l'élaboration du concept de l'IER, déclinaison lointaine de la "commission vérité". L'un des membres de la première cellule de travail raconte : "*L'Instance n'a pas été créée en un claquement de doigts. Son nom et son concept ont fait l'objet de débats interminables, et parfois houleux. Driss s'accrochait, il voulait garder le mot 'vérité' dans l'intitulé de l'Instance*". C'était, évidemment, bien plus qu'un mot. Une entrée, en fait, vers un processus qui ne pouvait pas ne pas faire de dégâts dans le nouveau régime, bien trop dépendant de son impératif de continuité. "*Driss a fini par accepter de composer. Il avait déjà eu plusieurs entrevues avec Mohammed VI dont le message central était le suivant : faites tout ce que vous voulez mais ne jugez pas mon père*". Benzekri, finalement, tranche en faveur d'une mission qui lui ressemble : réparer (en dédommageant les victimes de l'ancien règne), éclairer (sur le sort des disparus) et responsabiliser l'Etat (mais en s'en tenant aux institutions, et en évitant les personnes). Etait-ce le seul moyen d'avancer ? Le débat fait rage, notamment dans les rangs des anciens camarades de Benzekri, tant au FVJ qu'au parti d'extrême gauche Annahj Addimocrati, descendant direct d'Ilal Amam. "Pragmatique et lucide" selon les uns, "faible et récupéré" selon les autres, Benzekri, lui, sait ce qu'il est, ce qu'il a choisi d'être : un homme concret, soucieux des réalités du terrain et de la nécessité de préserver les équilibres, loin de toute démagogie. "*Tout refuser et aller à la confrontation directe avec le Makhzen ne nous mènerait nulle part*", disait-il.

Le Monde
Jeudi 24 Mai 2007

Driss Benzekri, opposant marocain

Jean- pierre Tuquoi

En 2005, un hebdomadaire marocain avait demandé à ses lecteurs d'élire "l'homme de l'année", à choisir parmi 100 personnalités. C'était une première dans le royaume. O sacrilège, le choix se porta non pas sur le roi Mohammed VI- arrivé en deuxième position !- mais sur Driss Benzekri, mort le 20 mai, d'une longue maladie, à l'âge de 57 ans.

Driss Benzekri était célèbre, y compris au-delà de son pays, parce qu'il incarnait alors l'institution phare du "Maroc nouveau" de Mohammed VI : l'Instance équité et réconciliation (IER). Créée en 2003 par le roi, elle avait pour mission de faire la lumière sur les violations des droits de l'Homme commises entre 1960 et 1999, donc sous le règne d'Hassan II.

Mais comment condamner un système sans mettre en cause ceux qui, à l'ombre du trône, continuaient à servir le fils après avoir aidé le père? Comment interdire un retour des années de plomb sans toucher à la Constitution?

Driss Benzekri s'en est sorti du mieux qu'il a pu. Honorablement. Il a été critiqué pour avoir accepté de diriger l'Instance. Il était la caution, la bonne conscience d'une monarchie absolutiste, accusaient ses adversaires. Lui, récupéré par le régime? Le reproche le laissait de marbre. Au moins en apparence. "J'accepte ce genre de débordements. Cela fait partie de la liberté d'expression", répondait-il d'une voix dont la douceur reflétait bien la fragilité apparente de tout son être.

L'homme était difficilement attaquable. Outre un train de vie modeste, son passé plaidait pour lui et en imposait à ses adversaires. D'origine berbère, issu d'un milieu modeste, Driss Benzekri avait passé dix-sept ans en prison sous Hassan II pour prix d'un engagement politique à l'extrême gauche. C'était cher payé pour des nuits de palabres à refaire le monde et à rêver des lendemains qui chantent. "Comme la plupart des autres détenus", disait-il.

Driss Benzekri avait connu la torture, l'isolement, et les centres de détention à la réputation sinistre. Et cette tranche de vie si particulière lui avait donné une sagesse et une détermination rares. Grâce à lui, le Maroc a osé regarder un pan de son passé : la période des enlèvements, des manifestations réprimées dans le sang. Au cours des réunions publiques organisées par l'IER, des hommes et des femmes pouvaient enfin raconter leur calvaire.

Parfois, la télévision et la radio étaient là pour porter leurs témoignages à l'extérieur. Des tabous tombaient. Ce fut une période peu banale, et un exercice délicat. Des familles, grâce au travail de l'IER, ont pu faire le deuil de leurs proches jusqu'alors portés disparus. Au total, plus d'une dizaine de milliers de dossiers furent ouverts et donnèrent lieu à des indemnisations au cours des quelque trois années d'existence de l'IER. A défaut d'effacer la peine, l'argent aidait à réparer l'outrage.

Avec l'aide de Driss Benzekri, les Marocains ont commencé à se réconcilier avec leur histoire récente.

TELQUEL
du 26 au 1 Juin 2007

Benzekri a osé, le roi aussi. Pour bien mesurer l'impact et la symbolique de cet épisode, il faut rappeler cette anecdote de l'ancien règne : la rencontre entre Hassan II et Mohamed Bensaïd, dirigeant de l'opposition et chef d'un parti de gauche, dans les années 1980. *"Hassan II recevait, ce jour-là, plusieurs opposants au Palais. Tous lui ont embrassé la main... sauf Bensaïd, qui s'est approché de Hassan II pour le saluer à la manière des anciens de la résistance, avec une tape à l'épaule et une poignée de mains. Le roi l'a immédiatement repoussé et lui a lancé, l'œil mauvais : qui es-tu, toi ? (...) Quand on est à Dar El Makhzen, on respecte son rituel"*. Ce jour-là, l'opposant a été raccompagné à la porte par le directeur du cabinet royal, Ahmed Bensouda, hors de lui. Une partie de la gauche en a longtemps voulu au respectable Bensaïd pour cet écart de conduite...

Avant de conduire l'expérience de l'IER, Driss Benzekri a fondé et imposé le Forum vérité et justice (FVJ) qui ressemble, a posteriori, à un laboratoire d'idées. La meilleure production de ce "think-tank" restera, incontestablement, le pèlerinage à Tazmamart en octobre 2000. L'un de ceux qui l'ont accompagné dans cette folle expédition témoigne : *"Driss avait beaucoup étudié les périodes de transition dans des pays ayant un lourd passé en matière de droits humains, comme l'Afrique du Sud ou le Chili. Il y a puisé quelques idées symboles comme les veillées devant les centres de détention, avec des bougies et des roses à la main... Une première expérience avait été tentée avec succès devant l'ancien commissariat et haut lieu de torture de Derb Moulay Chérif, à Casablanca. C'était en quelque sorte une répétition générale avant le grand pèlerinage"*.

Photo prise à la prison centrale de kénitra dans les années 80. En compagnie de Driss Benzekri (debout à droite), on reconnaît Abraham Serfaty (à gauche au premier rang), Abdellah Al Harif et Ali Kaitouni (2ème à partir de la gauche, au second rang).

AVEC LE PÉLERINAGE À TAZMAMART, DRISS BENZEKRI A RÉUSSI À BRISER UN TABOU : CONFIRMER OFFICIELLEMENT L'EXISTENCE DU BAGNE.

Les coulisses de Tazmamart

L'épisode de Tazmamart marque un tournant dans le parcours personnel de Driss Benzekri, mais aussi dans l'histoire du Maroc des droits de l'homme, voire du Maroc tout court. C'est là, en effet, que celui qui n'est encore que le président d'un courageux mais impuissant "syndicat des victimes", est directement confronté au premier cercle de l'entourage royal, Fouad Ali El Himma en tête. *"Il fallait obtenir le feu vert du roi pour le pèlerinage, c'était la seule et unique ouverture possible – ce qui n'a d'ailleurs pas empêché les entraves de se multiplier"*. La télévision publique ne suit pas, les autorités locales sont sur le qui-vive et le pèlerinage, à deux doigts de tourner à la catastrophe. *"Benzekri a beaucoup négocié avec El Himma, le deal était très complexe"*, poursuit notre source. "D'une part, le roi autorisait le pèlerinage. *Mais par ailleurs, il fallait tenir compte des avis défavorables de l'armée, de la gendarmerie et de la sûreté nationale"*. Des protestations véhémentes qu'on pouvait résumer ainsi : *"Comment osez-vous aller dans un endroit dont Hassan II niait jusqu'à l'existence ? Que cherchez-vous, exactement ? Rendre hommage à ceux qui ont attenté à la vie de notre défunt souverain ? Mettre en cause des hommes qui continuent à servir loyalement le trône ?"*. On comprend mieux, aujourd'hui, pourquoi les médias officiels avaient ignoré l'événement, même autorisé par le roi, et pourquoi les portes du bagne secret étaient, malgré tout, restées closes devant la foule des pèlerins. Sur le coup, les militants avaient vécu l'événement comme un demi-échec. Benzekri, lui, savait qu'il avait réussi l'essentiel : briser un tabou, confirmer officiellement l'existence du bagne et ce faisant, porter un coup de canif à la mémoire officielle bien immaculée de Hassan II. Ce ne serait que le premier...

Dans une interview accordée en 2001 à l'hebdomadaire *Al Amal Addimocrati*, organe de l'actuel PSU, Benzekri a franchement déclaré : *"La responsabilité de Hassan II dans l'assassinat de Mehdi Ben Barka est établie"*. Une déclaration dont le souffle est, alors, à deux doigts de lui valoir une poursuite pénale, sans aucun doute suivie d'une lourde condamnation. L'éventualité a été sérieusement envisagée avant

COUAC

Les coupables oublis de la MAP

L'agence officielle MAP n'a pas dérogé à une certaine tradition makhzénienne : celle d'occulter les informations qui ne l'arrangent pas. Dans sa dépêche biographique post-mortem sur Driss Benzekri, l'agence s'est longuement attardée sur ses diplômes universitaires, sa mission à la tête de l'IER, son passage par le CCDH et son intérêt pour la culture amazighe. Pas un mot, en revanche, sur son passé d'opposant et son séjour exceptionnellement long dans les geôles hassaniennes (près de 17 ans). Rien non plus sur son ancrage politique très à gauche (Ilal Amam, puis la GSU), ou sur son extraordinaire travail de terrain, dans les années 1990, sur la question de la disparition forcée. Le Benzekri version MAP est un homme brillant mais lisse, inoffensif, un officiel parmi tant d'autres, digne représentant de l'establishment politique du royaume. Un homme du sérail ou presque. chercheur, juriste... quasiment un technocrate surgi de nulle part. On ne s'attendait pas un à portrait révolutionnaire, mais tout de même... ◆

TELQUEL
du 26 au 1 Juin 2007

Lors des auditions publiques des victimes des années de plomb, un tournant dans l'histoire des droits de l'homme au Maroc.

d'être écartée, vraisemblablement suite à une nouvelle décision royale. Pour Benzekri, pas de doute : après Tazmamart, c'est le deuxième signal de "*la volonté réelle de la monarchie de rompre avec le passé*". Ces signaux interviennent à l'époque où Benzekri et sa garde rapprochée du Forum vérité et justice perdent tout espoir de dialogue avec le gouvernement, étrangement passif, sur le dossier épineux des années de plomb. "*Dès l'avènement de l'alternance, et tout au long des années Youssoufi (1998-2002), Benzekri a tenté de dialoguer avec le gouvernement. En vain. Les ministres se dérobaient et Youssoufi répondait : Si Driss, pour ce genre de questions, il vaut mieux traiter avec Mohammed VI lui-même*", confie un ancien membre du FVJ. Pour Benzekri, l'impuissance du premier ministre est rageante, mais compréhensible. Il le dit plusieurs fois à ses proches : "*Revenir sur les années de plomb, alors que Hassan II avait déclaré le dossier clos en 1999, c'était le traiter de menteur à titre posthume et, indirectement, entamer son procès. La décision est d'abord du ressort de son fils*". Quand Benzekri deviendra plus tard le secrétaire général du très officiel Conseil consultatif des droits de l'homme (CCDH), il ne cessera de répéter aux plus récalcitrants parmi ses proches : "*J'ai la garantie du roi de pouvoir aller très loin, très loin !*". A d'autres, il confie, lucide : "*Je sais bien qu'avec le Makhzen, il n'y a jamais de garantie absolue. Mais je suis résolu à avancer*". C'est à dire, dans son esprit, avancer, assumer, négocier et grappiller autant de terrain que possible.

L'histoire secrète de l'IER

Et si l'Instance équité et réconciliation avait deux pères plutôt qu'un ? La question n'est pas si farfelue, si on examine avec attention les quelques mois qui ont précédé la naissance de l'IER. Avant de quitter le Forum en 2002, Driss Benzekri a été l'un des grands artisans du "Symposium", plateforme commune entre AMDH, OMDH et FVJ, qui a donné naissance à un projet : la "commission vérité". L'un des architectes du projet raconte : "La commission

En 1999, à la veille de la création du FVJ, Driss Benzekri est déjà sur le terrain, dans la région d'Imilchil, collectant les informations sur les victimes des années de plomb.

TÉMOIGNAGE

"Il savait rompre pour avancer"

Ancien cadre de l'AMDH, de l'OMDH et de la section marocaine d'Amnesty International, Noureddine Alir a longtemps évolué dans le sillage de feu Driss Benzakri. Il était présent, notamment, pendant ces moments-clés où le militant a dû assumer des choix douloureux.

"J'ai connu Driss à ses trois grands moments de rupture : avec le mouvement Ilal Amam, avec l'OMDH et avec le Forum vérité et justice. Chaque fois, il a pris sa décision dans l'isolement le plus total. Il s'enfermait, se laissait pousser la barbe et mûrissait longuement sa réflexion. C'était un hérisson. Il se recroquevillait pour mieux rebondir. On avait peur pour lui, pour sa santé. Mais quand il émergeait de sa retraite, sa décision étant prise, il était serein, ferme, incroyablement en paix avec lui-même. Au fil des années, il a successivement rompu avec un parti de gauche dont il était membre fondateur, une association des droits de l'homme dont il était la cheville ouvrière, et un forum qu'il avait fini par imposer comme un acteur majeur de la scène politique, et un interlocuteur crédible pour le Pouvoir. A chaque fois, il rompait pour avancer, pour aller plus loin. Malgré tout ce qu'on a pu dire de lui, il n'a jamais oublié sa véritable raison d'être : défendre les droits de l'homme. Ce qu'on gardera de lui ? L'image d'un battant infatigable, et d'un grand connaisseur de la culture amazighe. S'il n'avait pas dirigé l'IER, il aurait très bien pu piloter l'IRCAM"*. ●

*Institut royal de la culture amazighe

TELQUEL
du 26 au 1 Juin 2007

Homme de négociation, Driss Benzekri savait alterner souplesse et intransigeance.

BIO EXPRESS

1950. Naissance à Sidi Ouahi, dans les Zemmour
1970. Participe à la création d'Ilal Amam.
1975-1991. Séjour en prison ponctué, entre autres, par l'obtention d'un DEA en linguistique.
1992. Rejoint l'OMDH dont il devient rapidement la principale cheville ouvrière.
1999. Fonde le Forum vérité et justice, dont il devient président.
2001. Met au point la "commission vérité" au sein du symposium tenu conjointement avec l'AMDH et l'OMDH
2002. Quitte le Forum vérité et justice
2003. Nommé secrétaire général du CCDH
2004. Officiellement installé président de l'IER
2006. Nommé président du CCDH, poste qu'il occupe jusqu'à sa mort (il a tenu une dernière séance de travail deux jours avant sa mort, le 20 mai 2007).

L'ENTERREMENT DE DRISS BENZEKRI A ÉTÉ À SA MESURE : FÉDÉRATEUR, SIMPLE ET TRANQUILLEMENT RÉVOLUTIONNAIRE.

chuchotent, stupéfaits, les villageois. En effet, Moulay Rachid, ce jour-là, a fait une entorse au protocole princier. Il a marché sur plus d'un kilomètre sans tapis rouge, sans voiture, sur un sentier étroit, cahoteux, poussiéreux, au milieu d'une foule qui se bouscule pour voir, une dernière fois, le cercueil du défunt. Une première.

Les funérailles de l'ex-président de l'Instance équité et réconciliation (IER) ont rassemblé une foule immense, sincère, extraordinairement composite. La procession avançait sans ordre défini, sans hiérarchie, mêlant le petit peuple de Sidi Ouahi aux plus hauts dignitaires du régime, aux "people" et aux hommes politiques de tout bord. On a ainsi pu repérer (c'est le cas de le dire, tant la foule était compacte) des politiques comme Mohamed Bensaïd (PSU), Ismaïl Alaoui (PPS), Mohamed Elyazghi (USFP), Abdelilah Benkirane (PJD), Mostafa Moâtassim (Al Badil Al Hadari), des ministres comme Nabil Benabdellah, Ahmed Toufiq, Mohamed Achaâri, Mohamed El Gahs, ou encore Driss Jettou, ému aux larmes. Sans oublier ceux qu'on appelle généralement "les hommes du roi" (Fouad Ali El Himma, Yassine Mansouri, Mohamed Moâtassim, Abdelaziz Meziane Belfqih), le people du monde intellectuel (Mohamed Tozy), associatif (Christine Daure, Noureddine Ayouche), économique (Abdeslam Ahizoune), ou sécuritaire (Cherki Draïs). En plus, bien entendu, de la garde rapprochée du défunt (notamment Ilyass Omari, Salah El Ouadie, Khadija Rouissi et Kamal Lahbib) et de sa famille, conduite par le père (Boutayeb Benzekri) et Driss Benzekri, cousin et homonyme du défunt (et par ailleurs portier de l'équipe nationale de football au Mondial 1998).

Sidi Ouahi, petit point perdu dans l'arrière-pays du Maroc inutile, a vécu son jour de gloire en ce 23 mai 2007. Fait extraordinaire : le village n'a pas été repeint, son visage est resté le même, celui de toujours, avec ses toits de zinc, ses façades en décrépitude et ses crevasses. *"Depuis la mort de Abderrahim Bouabid* (le fondateur de l'USFP, décédé en 1992), *je n'ai jamais assisté à un tel rassemblement populaire, à un tel déferlement de stars nationales"*, assure un vieux militant de gauche, habitué aux enterrements des "grands". Notre interlocuteur n'a pas, non plus, le souvenir d'un enterrement aussi sobre, sans fanfare ni trompettes. *"Benzekri n'a pas laissé de consigne dans ce sens, mais j'ai l'impression que tous, du prince Moulay Rachid aux humbles du village, ont respecté son esprit simple et rebelle au protocole"*.

La seule consigne véritable de celui que Mohammed VI appelait "Si Driss" a été la suivante : se faire enterrer à Sidi Ouahi. *"C'est une idée qui a germé dans sa tête dès sa sortie de prison en 1991"*, assure l'un des anciens compagnons de Benzekri. *"Il n'a jamais rompu avec ses origines puis-*

qu'il retournait régulièrement à Sidi Ouahi, souvent seul, pour se ressourcer, parfois au contact de la Lama (mausolée local) et il nous a dit, pratiquement sur son lit de mort : je n'ai pas pu exaucer mon vœu de retourner vivre chez moi, mais je tiens à y être enterré, à côté de ma mère", continue notre interlocuteur. Tous les habitants du village sont au courant, par ailleurs, de l'une des dernières volontés de Benzekri : vendre sa demeure à Témara et racheter un lopin de terre à Sidi Ouahi - ce même lopin que son père avait été obligé de céder quand, en 1975, des policiers sont venus arrêter Driss Benzekri. *"Il se sentait un peu coupable et avait une revanche à prendre. Quand il a été arrêté, sa famille a vendu le seul bien qu'elle possédait. Cette pensée l'a toujours accompagné, elle l'a même obsédé dans les derniers mois de sa vie"*, raconte l'un des confidents du défunt.

Le refus du protocole

L'enterrement de Driss Benzekri a été à la mesure de l'homme : fédérateur, simple et - tranquillement - révolutionnaire. Non, le mot n'est pas trop fort. Sous ses airs tranquilles, l'homme a conduit bien des révolutions. Comme celle, mémorable, du 7 janvier 2004. Ce jour-là, Mohammed VI assiste à la cérémonie d'installation de l'IER. En plus du président Benzekri, le roi investit officiellement les seize membres de l'Instance et, surprise, les uns se présentent en jellaba et s'abaissent pour le traditionnel baisemain royal alors que d'autres, dont Benzekri, sont en costume cravate et se contentent de tendre la main au souverain. Dûment retransmise par la TVM, cette spectaculaire entorse au protocole (une première, dans pareille cérémonie) n'est pas le fruit du hasard. Non seulement Benzekri a prémédité le geste, mais il a dû mener plusieurs rounds de négociation avec le protocole royal (et recourir en fin de compte à l'arbitrage de Mohammed VI lui-même), avant d'aboutir à cette scène ahurissante. Un proche du défunt raconte : *"Driss avait commencé par rejeter l'idée du baisemain au nom de tous les membres de l'IER, mais il s'est heurté à un farouche refus du protocole. Il est revenu plusieurs fois à la charge en expliquant, calmement, que refuser le baisemain n'était pas une offense au roi, mais la manière de se conformer à la logique de rupture qui habite la plupart des membres de l'instance. Ce n'était que pour le principe, mais cela avait toute son importance"*. Le ton du président Benzekri est ferme, son message est clair : le maintien du baisemain obligatoire pourrait bloquer indéfiniment la cérémonie d'investiture, tandis que son abolition rassurerait les membres de l'IER sur la crédibilité de leur marge de manœuvre. Résultat : *"La fermeté de Benzekri et son ton apaisé ont fini par faire douter les représentants du protocole, qui se sont retrouvés obligés d'en référer au roi"*. Lequel a tranché, coupant la poire en deux : *"Que chacun fasse comme il veut, le baisemain n'est pas une obligation"*. Le jour de l'investiture, les membres de l'IER se présentent ainsi en deux camps étonnamment opposés : ceux en jellabas qui embrassent la main royale, ceux en costume cravate qui la serrent - respectueusement, quand même.

Le 7 janvier 2004, à l'occasion de la cérémonie d'installation de l'IER, Driss Benzekri se contentera de serrer la main du roi.

BENZEKRI A COMMENCÉ PAR REFUSER L'IDÉE DU BAISEMAIN, MAIS IL S'EST HEURTÉ À UN FAROUCHE REFUS DU PROTOCOLE.

FUNÉRAILLES

Les absents ont eu tort

Les obsèques de Driss Benzekri ont rassemblé tout le Maroc qui compte, à l'exception remarquée de certaines personnalités du monde politique et associatif. Si Mohamed Sebbar (Forum vérité et justice), Abdellah El Harif (Annahj Addimocrati), Abdelaziz Bennani (ancien président de l'OMDH), Mohamed Elyazghi (USFP), Mohamed Bensaïd et pratiquement tout l'état-major du PSU, ont fait le déplacement, d'autres se sont illustrés par leur absence. C'est le cas, notamment, de la nouvelle présidente de l'AMDH, Khadija Riyadi, mais aussi de son prédécesseur Abdelhamid Amine. Dans un autre registre, on a aussi relevé l'absence de Omar Azziman, actuel ambassadeur du Maroc en Espagne et ancien "patron" de Benzekri, tant à l'OMDH qu'au CCDH (il était représenté par son n°2, Abdelkader Chaoui, mais tout de même...). On a surtout noté la tonitruante absence de l'ancien premier ministre socialiste, Abderrahmane Youssoufi, dont les rapports avec Benzekri n'étaient pas au beau fixe, quand il était aux affaires. Pour l'anecdote, certains ont appréhendé, un temps, la possible présence de l'ancien commissaire tortionnaire, et ci-devant chef de parti, Mahmoud Archane, originaire de Tiflet, à quelques encablures du village de Sidi Ouahi, où ont eu lieu les funérailles. *"S'il avait osé venir*, grimace ce compagnon du défunt, *les militants en seraient arrivés aux mains pour le faire décamper"*. ●

TELQUEL
du 26 au 1 Juin 2007

En couverture

Adieu Driss

C'était un homme d'Etat, mais pas un homme de pouvoir. Un pur, mais pas un dur. Un pragmatique qui a avalé bien des couleuvres, mais qui n'a jamais perdu de vue son seul combat, celui des droits de l'homme. Hommage à un homme qui, en toute discrétion, a soulevé des montagnes.

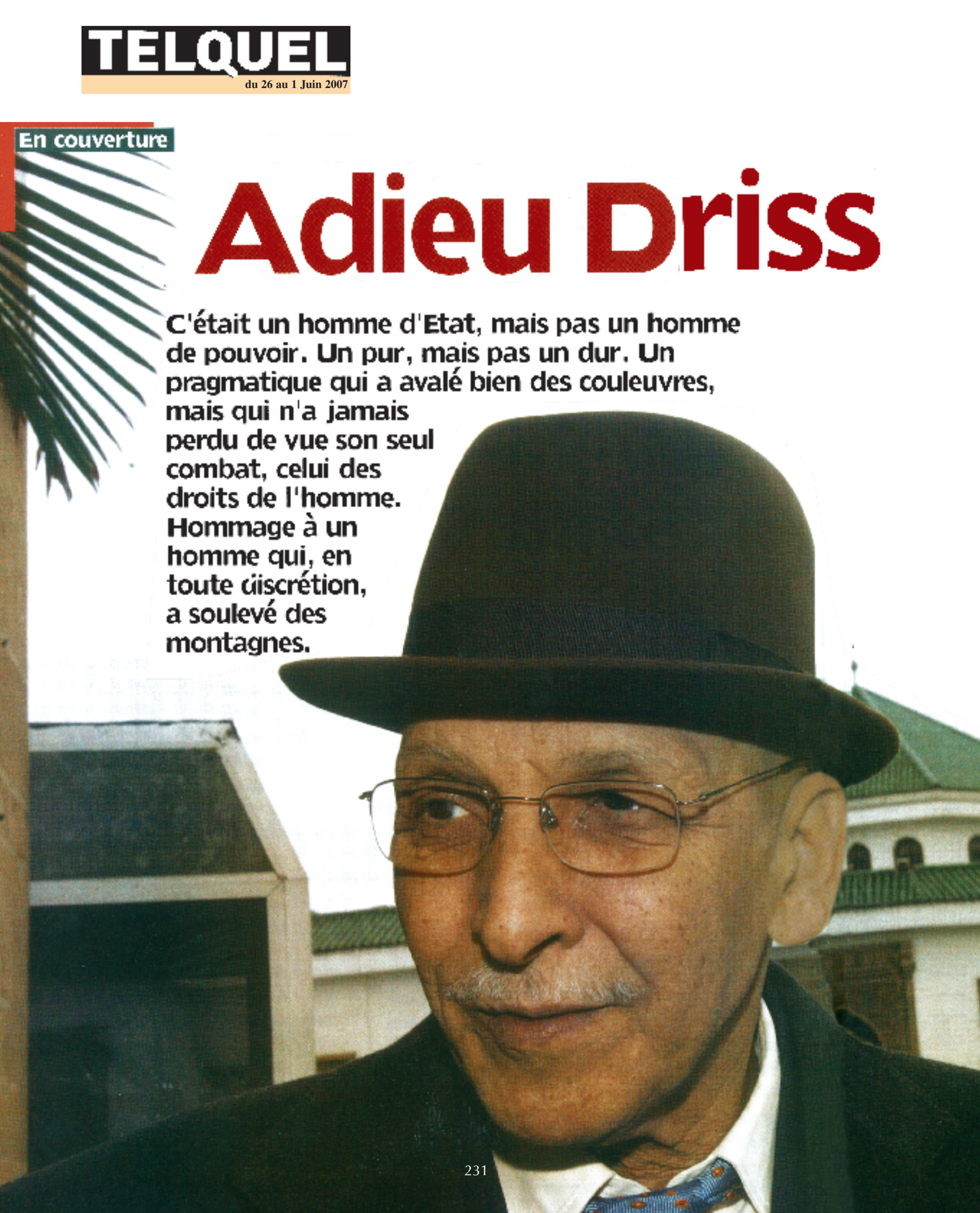

TELQUEL
du 26 au 1 Juin 2007

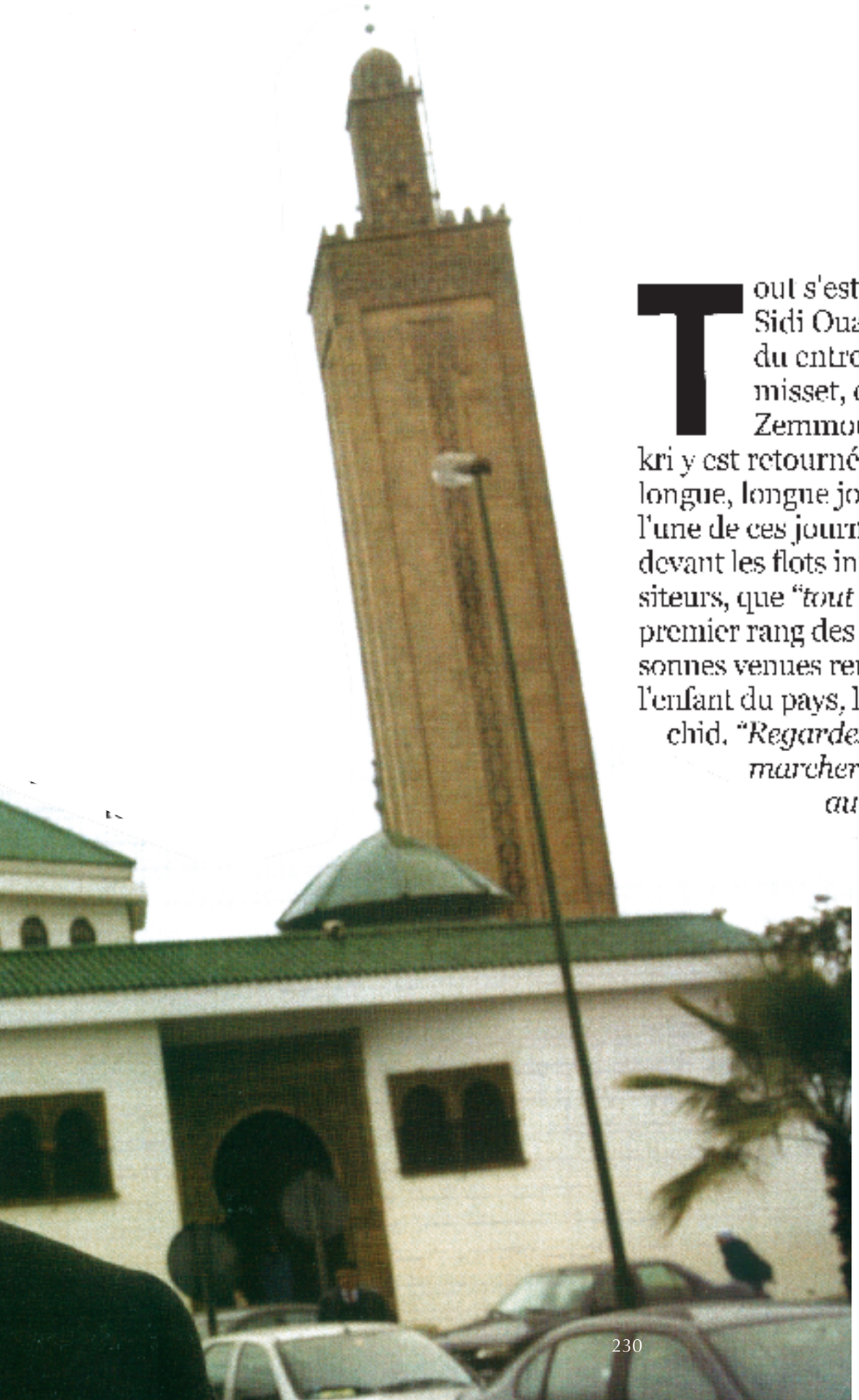

Tout s'est donc terminé à Sidi Ouahi, village perdu entre Tiflet et Khémisset, dans le pays des Zemmour. Driss Benzekri y est retourné mort, en cette longue, longue journée du 23 mai, l'une de ces journées où l'on se dit, devant les flots ininterrompus de visiteurs, que *"tout le Maroc est là"*. Au premier rang des milliers de personnes venues rendre hommage à l'enfant du pays, le prince Moulay Rachid. *"Regardez, regardez, il va marcher à pied de la mosquée au cimetière, comme tout le monde !"*,

PAR
KARIM BOUKHARI

MarocHebdo
du 25 au 31 Mai 2007

re de droits de l'Homme et d'État de droit, œuvre qui devait passer par un canal institutionnel, forcément non conflictuel. Un processus où il s'est engagé, en son âme et conscience; envers et contre tout.

En 2002, Driss Benzekri fait le premier pas. Il accepte de devenir le secrétaire général du CCDH (Conseil consultatif pour les droits de l'Homme), sous la présidence de Omar Azziman, futur ministre de la Justice. Cette nomination a fait grincer des dents. Driss Benzekri est passé du FVJ au CCDH; autrement dit, d'une ONG à une institution relevant de l'autorité de l'État. L'horreur absolue pour les cercles radicaux où le défunt avait de solides attaches. Cela ne pas l'a empêché, pour autant, de mettre le pied à l'étrier. Son cap était fixé. Le processus était enclenché vers la liquidation du reliquat des violations de l'intégrité physique des citoyens et de leur liberté d'opinion. Par contre, pour ce qui est de l'efficacité du CCDH, tous les doutes étaient permis, depuis que feu Hassan II a créé cet organisme en 1990. La stratégie du CCDH avait comme du plomb dans l'aile. Elle manquait d'allant et d'effet d'entraînement. Il fallait donc aller plus loin; gagner en mode opératoire efficient pour avoir plus de crédibilité auprès de l'opinion. SM Mohammed VI en a saisi la nécessité impérieuse, dans un souci de rupture avec des pratiques que l'on voulait révolues à jamais. Le Souverain a décidé de passer un cran au-dessus du CCDH. Il a créé l'IER (l'Instance équité et réconciliation) qui ne sera pas seulement un sigle de plus, mais le miroir d'une société capable de sécréter au plus profond d'elle-même ses gènes d'auto-défense.

> **Driss Benzekri était convaincu que le Maroc des droits de l'Homme était parfaitement réalisable.**

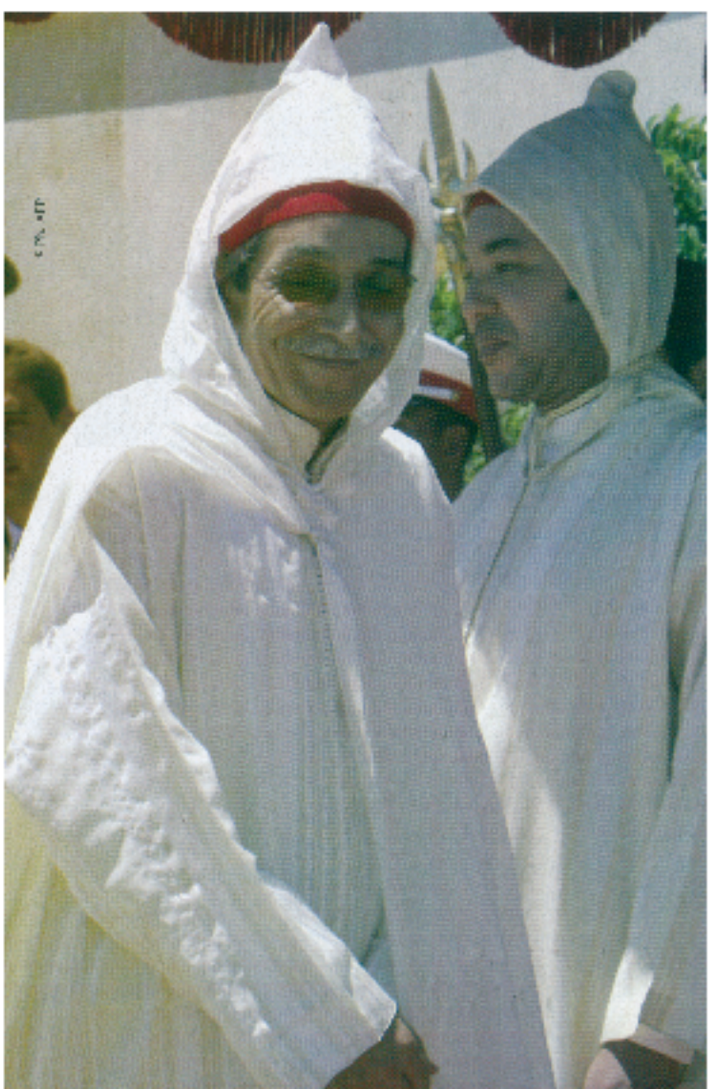

À qui confier ce nouveau-né de la dernière franchise sur les séquelles vivaces ou posthumes de nos douleurs passées? À celui-là même qui est une victime vivante?

Le clin d'œil à l'histoire est entendu. Le pari est osé. Il n'a d'égal que la stature de l'homme à qui l'on demande de "tenter" sa jeunesse confisquée et son corps martyrisé, en guise d'offrande collectivement expiatoire pour une réconciliation nationale espérée. Cet homme était tout trouvé. Ce n'est pas un masochiste de la politique. Il n'a jamais tendu la joue gauche. C'est tout simplement un réaliste qui sait que l'engagement militant, aussi radical soit-il, ne peut échapper à l'art du politiquement possible, ici et maintenant.

Le 7 janvier 2004, Driss Benzekri est nommé à la tête de l'IER. Sur le coup, "on ne donnait pas cher de sa peau", mais on s'est habitué à sa silhouette. Chevelure grisonnante sous des pores obstrués par les années d'asphyxie carcérale, moustache tombante comme par résignation; mais la tenue droite et les signes extérieurs de dignité sans faille. En somme, une silhouette fragile qui pliait un peu plus sous le poids d'une responsabilité historique.

Driss Benzekri s'est immédiatement trouvé confronté à d'anciens camarades d'infortune idéologique et à d'ex-compagnons de cellule. C'est connu, en pareilles circonstances, les critiques les plus acerbes, parfois même les attaques les plus épidermiques, ne manquent pas. Driss Benzekri y fait face avec un calme olympien. Pour aller au bout d'une vérité que l'on veut exhumer, il était nécessaire que celle-ci soit livrée à domicile, dans tous les foyers, par télévision interposée. Ce fut fait, un mardi 21 décembre 2004, à Rabat. Une émission inédite, retransmise en direct, où une douzaine de témoins sont venus donner leurs versions de ce qu'ils ont eux-mêmes enduré, ou de ce qu'ils ont vécu et ressenti à travers le calvaire de leurs proches. Complication supplémentaire de cet exercice de vérité grand public, il ne fallait pas que les victimes ou leurs ayants-droits dans la douleur, livrent les noms des bourreaux. À cette règle préalablement convenue, Driss Benzekri s'y est tenu, à la lettre, avec un flegme british et une grande capacité de persuasion. Pas du tout facile. C'était pourtant la dîme à payer pour que la voile soit entrouvert sur les exactions commises par le passé. Le porte-flanion de cette opération de réconciliation nationale aura ainsi donné toute la mesure de son charisme. En 23 mois, du 7 janvier 2004 au 30 novembre 2005, date de sa mise en place et de la remise de son rapport final, l'IER aura traité 16.861 dossiers, indemnisé 9.680 victimes et élu-

Le Journal
MarocHebdo
du 25 au 31 Mai 2007

cidé 593 cas de "disparitions forcées". Ce travail titanesque, ne peuvent en venir à bout que des hommes et des femmes qui ont la fibre militante et qui en connaissent la portée polysémique, à l'image de Driss Benzekri. Le 11 juillet 2005, ce dernier boucle la boucle en devenant président du CCDH. Le voilà donc à la tête de l'institution qui doit nous mettre à l'heure des droits de l'Homme et de l'État de droit. Il devait, surtout, assurer le suivi de l'application des recommandations que l'IER n'a pas pu conduire à leur terme, après l'expiration de son mandat.

Driss Benzekri a continué à travailler quasiment jusqu'à son dernier souffle. Sur son lit d'hôpital, il a apposé sa signature sur un projet de couverture médicale au bénéfice des victimes de la répression policière et de la vindicte judiciaire, durant "les années de braise", 1956-1999. Dernier acte du militant des droits de l'Homme. Avant la triste tombée du rideau.

Il n'est pas question de rester sur un sentiment de travail inachevé. Driss Benzekri a fait l'essentiel. La classe politique marocaine et la communauté internationale des droits de l'Homme en ont témoigné, dès l'annonce de son décès.

Souhayr Belhassen, présidente de la Fédération internationale des ligues de droits de l'Homme, a eu des mots pour témoigner de l'action et saluer la mémoire de Driss Benzekri: *«Une personnalité marquante et un homme d'une très grande ouverture. C'était un homme fondamentalement libre. Il a réussi à mener son pays vers l'apaisement et, surtout, à l'ancrer dans un processus démocratique. Son expérience à la tête de l'IER a valeur d'exemple pour les pays de la région»*. Les réactions d'organisations similaires, telle Amnesty international, sont de la même teneur objective. En définitive, et au cours de sa vie, Driss Benzekri aura été à la croisée des chemins entre la négation des droits humains les plus élémentaires et l'affirmation des droits universellement reconnus et du règne de l'État de droit. Excusez la redondance, mais le terme droits, cela peut

Un groupe d'anciens prisonniers politiques. Assis à l'extrême gauche: Abraham Serfaty; Debout à l'extrême droite, en survêtement bleu: Driss Benzekri.

meubler une vie. C'était le cas de Driss Benzekri. Le Maroc dont rêvait Driss Benzekri était celui de l'égalité des chances; de la justice sociale; d'une bonne répartition du produit national, en termes d'aménagement régional et d'efficacité du service public; et par dessus tout, du respect des droits fondamentaux de dignité et de liberté. Bref, un Maroc où la démocratie avancerait et cesserait d'être figée dans un équilibre instable à cause des tares structurelles qui en réduisent la lisibilité et la portée, parfois même qui la menacent de phagocytose. Driss Benzekri ne pensait pas que ce Maroc était utopique, mais, bien au contraire, parfaitement réalisable. C'était là, en quelque sorte, son testament. L'objectif d'une courte vie dédiée aux autres. Un don de soi, un rêve brisé par la maladie.❑

Abdellatif Mansour

Maroc Hebdo
du 25 au 31 Mai 2007

Le testament

Ancien prisonnier politique, Driss Benzekri restera dans l'Histoire comme celui qui a réconcilié le Maroc avec lui-même.

Le visage portant les stigmates d'un mal intérieur implacable, sous un crâne subitement dégarni, l'homme souriait. Un sourire narquois à l'adresse des anges d'ici bas et ceux de l'au delà qui se le disputaient. Un peu comme s'il leur disait "ne vous chamaillez pas; aux pires moments de mon existence, j'ai toujours été pour la vie; maintenant, je suis prêt; prenez votre temps". La volonté divine s'est accomplie. Dans la nuit du dimanche 20 mai 2007, Driss Benzekri nous a quittés, pour l'éternité. Une étoile filante venait ainsi de mourir dans le ciel, en transition d'apaisement, des droits de l'Homme. Une flamme sereine s'est éteinte. Avec le sourire. Le cortège funèbre qui l'accompagnait vers sa dernière demeure avait des allures de funérailles nationales. Une procession de voitures sur des kilomètres partie de Rabat en direction de Aït Ouabi, dans la région de Tiflet. Là où le défunt avait ses racines et où il sera enterré aux côtés de sa mère. En tête du cortège, le Prince Moulay Rachid; Driss Jettou et quasiment tous les membres du gouvernement; des chefs de partis politiques, tels Mohamed Elyazghi, Mohamed Bensaïd Aït Idder, Ismaïl Alaoui, Abbas El Fassi, entre autres; ainsi que les représentants d'ONG couvrant le large spectre de la défense des droits de l'Homme.

Auparavant, à la clinique Al Azhar de Rahat-Hassan, toute la journée du dimanche 20 mai 2007, il y avait comme une sorte de veille mortuaire. La situation de Driss Benzekri était passée du stationnaire à l'état critique. Des rumeurs alarmistes ont couru toute la journée. On savait que les séances de chimiothérapie avaient été interrompues. Elles provoquaient plus de douleur qu'elles ne pouvaient faire de bien. Vers 20h30, le bilan métabolique

de Benzekri

empirait. Les proches et les amis, parmi ceux qui ont les nerfs solides, jettent un dernier regard sur un corps à l'agonie. Aux alentours de 21h30, annonce est faite du décès de Driss Benzekri. Il paraît que lorsque les êtres sentent leur fin prochaine; ils voient défiler leurs parcours dans la vie, dans un déroulé accéléré. On ne pourra pas le demander à Driss Benzekri. De ce terminus là, personne ne revient. Mais nous, les héritiers de sa mémoire, nous savons. Grâce au grand dégel politique voulu par SM Mohammed VI, après les longues glaciations d'arbitraire absolu; les Marocains, dans leur ensemble, ont appris à connaître Driss Benzekri. Ils ont découvert un homme qui nous vient de loin. Quelqu'un qui a écrit son histoire avec son corps embastillé; puis, avec son esprit libéré.

À le voir promener sa démarche lente dans les arcanes des institutions nationales et internationales des droits de l'Homme, on avait du mal à imaginer d'où il revient. De loin.

Driss Benzekri a été l'un des animateurs de la gauche radicale, au sein d'Ila al-Amam, aux côtés d'Abraham Serfaty, entre autres, dans les années 70. Il a été arrêté en 1974 et condamné en 1977 à 30 ans de prison, pour activités jugées subversives et traduites judiciairement en accusation d'atteinte à la sûreté de l'État. Il n'en fera "que" 17. Extrême indulgence des bâillonneurs attitrés de la liberté de penser, aussi théorique soit-elle, fût-elle frappée du sceau idéologique, en vogue à l'époque, du marxisme-léninisme. Entre 1974 et 1977, l'espace-temps se faisait long. Un long couloir obscur qu'il fallait franchir dans le noir des yeux bandés et des membres entravés et tuméfiés. Au bout de ce chemin de croix que l'on affligeait aux jeunes marxistes marocains, les chambrées surpeuplées de la prison paraissaient comme une délivrance; presque une délivrance.

Libéré en 1991, Driss Benzekri, ce natif du pays amazigh, en 1950, ne se contentera pas de ruminer passivement sa détention, ni même d'assombrir son élargissement par de noirs désirs de vengeance. Il achève quelques cursus universitaires et en entame d'autres. Des études de sciences humaines et de linguistique berbère, successivement au Maroc, en France et en Angleterre. L'université d'Aix Marseille doit avoir dans ses archives la correspondance d'un étudiant à distance, pas vraiment comme les autres, puisqu'il collait aux curricula depuis sa cellule de la prison centrale de Kénitra. Quant à l'université d'Essex, en Grande-Bretagne, il s'y est présenté en chair et en os, enfin, avec un peu plus d'os que de chair. Cette érudition n'était pas, pour Driss Benzekri, un refuge intellectuel pour mieux évacuer le passé et occulter le réel. Elle devait l'outiller pour aborder la nouvelle approche de la problématique des droits de l'Homme qui se décline, désormais, en termes d'aspirations économiques et sociales, et en respect de la différence culturelle. Elle devait aussi le préparer aux futures fonctions qu'il allait assumer avec un brio exceptionnel, sans les avoir jamais sollicitées. Cela, c'est le futur immédiatement antérieur. Pour le moment, Driss Benzekri n'a pas encore fini d'exorciser les démons des "années de plomb", au sens strict des droits humains. L'OMDH (Organisation marocaine des droits de l'Homme) et le FVJ (Forum Vérité et Justice), il en a été membre et, respectivement, vice président et premier président. C'est le militant, libre de ses mouvements et de son action, qui continue sur la lancée de son engagement de toujours. Ce vocable de militant, justement, ressort du message de condoléances et de compassion adressé par SM Mohammed VI à la famille du défunt. «*Nous avons appris, avec une grande tristesse et une profonde émotion, le décès du militant Driss Benzekri...*». Militant, il l'a été; militant, il le restera. Mais avec des adaptations qui révèlent une grande lucidité politique par rapport à ses convictions et à la ligne de conduite qu'il s'était tracée. Driss Benzekri a pris conscience que la meilleure manière de vider l'abcès de l'arbitraire qui a sévi de 1956 à 1999, est d'installer un embryon de cultu

Driss Benzekri présidant une séance d'audition des victimes des années de plomb.

Libération
Vendredi 25 Mai 2007

Ode à la colline de Driss Benzekri

Ba Driss! Comme les adieux de tous les fondateurs, le tien (pourquoi toi, pourquoi maintenant?!) lègue le plein et le vide, la douleur et la joie, dialectique de la vie humaine que tu as maîtrisée, avec rigueur et intelligence, mieux que quiconque parmi cette "génération – charbon" dont le Maroc indépendant a allumé ses premiers feux de liberté, de souveraineté et de combats "indigènes" pour la dignité.

Il y a quelques mois, lors d'une marche dans les rues de Paris, apprivoisant ainsi la douleur que tu as toujours méprisée, y compris devant tes pitoyables tortionnaires, tu m'avais promis de me montrer un jour la colline, ta "colline de Montaigne" convenions-nous, au sommet de laquelle, disais-tu, tu voudrais passer le restant de tes jours pour laisser vagabonder tes pensées et ton regard sur un horizon, de temps en temps blanchi par les maigres troupeaux des braves et patients paysans d'Ait Ouahi … Ces petites gens qui sont les vrais écrivains et philosophes qui t'ont toujours inspiré, à l'insu de toutes les élites qui t'ont approché, craint ou honoré, à ton corps défendant, dans toutes les cellules, antichambres, capitales et autres autres du pouvoir.

Ba Driss, en ce mardi 22 mai 2007, je ne suis pas seul au rendez-vous! Le privilège que tu m'avais promis, je dois le partager, dans la douleur et la joie, avec des milliers d'enfants, de jeunes, de mères, de pères, de grands-mères, de grands-pères, de puissants, de combattants, d'anciens combattants, de jeunes chômeurs, de vieux chômeurs, de poètes, de chauffeurs, de riches et de pauvres… Toutes et tous, valides et invalides, compagnons ou adversaires, nous nous acheminons, pour escalader, derrière toi, cette colline… Est-ce celle que tu évoquais, avec ton habituel sourire qui comportait toujours la moitié de ta pensée que ton interlocuteur devait deviner ? Je l'imaginais verte et fleurie, ta colline… Maintenant, je comprends, elle l'est effectivement, pour toi! Fleurie de tes conquêtes et de tes résistances sur le grand registre du règne de la dignité des Marocaines et des Marocains que tu as fondé, sourire poli aux lèvres, même face aux nombreuses cuirées que ton bref passage de 40 années de vie d'adulte a dû affronter et combattre.

Je comprends maintenant l'horizon que tu caressais depuis Paris, comme depuis Kénitra, Casa, Londres ou Rabat… Horizon ouvert sur des champs et collines encore meurtris par les violences qui en ont foulé les pousses désarmées de la dignité, de la justice, de l'équité et de la joie de vivre et de fleurir. Je comprends maintenant que jamais l'idée de te reposer sur cette colline ne t'avait effleuré! Intraitable Driss! Tu nous épuises tous! Mais quel épuisement! Celui de la vie qui se prolonge après la mort, celui de la dignité retrouvée dans les yeux des vieilles victimes et plantée avec amour, persévérance et soin dans les yeux des générations montantes. Comme à ton habitude, tu as tenu promesse! Me voilà sur cette colline, entouré, grâce à toi, par des milliers de compatriotes et de compagnons qui, tous, ont répondu présent à ton appel pour évaluer à tes côtés, sur cette colline, les champs qui restent à bêcher, à régénérer, à ensemencer, à planter, à arroser, à soigner, à défendre, à chanter et à célébrer. Nous te promettons tous que tu seras de toutes nos prochaines luttes, de toutes nos prochaines récoltes, de toutes nos prochaines célébrations, toi notre Driss 1er, fondateur du règne irréversible de notre dignité… Nous sommes sûrs que tu seras toujours présent parmi nous, bien que nous savons, tous, qu'on ne pourra pas deviner ta présence, puisque la discrétion et ton silence sont ceux de tes manifestations en public que tu entretiens le plus… Silence et discrétion, tu en as réussi le comble de l'inspiration pour nous, aujourd'hui, étendu enfin sur cette colline, aux côtés de celle qui nous a offert à nous tous, les Marocains, ta vie et ton éternel sourire d'enfant parmi nous. Qui d'autre qu'elle pouvait mieux chérir l'enfant intrépide d'Ait Ouahi, Driss Benzekri?!

PAR JAMAL EDDINE NAJI

La Gazette
du 26 au 1 Juin 2007 du Maroc

Les héros ne meurent jamais !

Kamal Lahlou

Ces vingt dernières années, vers la fin du règne de feu Hassan II et, surtout, avec l'avènement de la nouvelle ère, le processus de transition démocratique a réussi à poser solidement ses fondements universellement reconnus, pour s'attacher à en consolider les acquis et à en approfondir les bienfaits. Ces évolutions politiques et institutionnelles majeures, qui ont étonné le monde entier, ont été rendues possibles par deux faits saillants, dont le timing rompant radicalement avec le Maroc des années de plomb.

D'abord, l'avènement de la première alternance démocratique émergeant du consensus durable entre la Monarchie, première force politique de la Nation et le Mouvement National, a su résister à toutes les tempêtes conservatrices, pour entrer dans les mœurs d'une société renaissante, déterminée à préserver et à élargir le champ des libertés fondamentales d'une part, et à réconcilier avec leur pays tous les Marocains victimes des violations arbitraires, d'autre part. Et dans ces deux grands tournants, qui ont radicalement bouleversé le pays, à chaque fois, l'homme idoine choisi par les Souverains intuitu personae, en l'occurrence Abderrahmane El Youssoufi, le socialiste et opposant, investi Premier ministre du premier gouvernement d'alternance, parvenu au terme de sa législature d'un acquis, et feu Driss Benzekri, ancien détenu politique qui a conduit à bon port, sa mission à la tête de l'IER, de l'autre. Et dans les deux cas de figure, deux grands hommes, anciens et irréductibles opposants à la Monarchie «absolue», ont quitté la scène, l'un encore en vie, que nous lui souhaitons la plus longue possible, et le second, tragiquement disparu le dimanche 20 mai. Au premier, nous vouons toute notre admiration et notre respect, d'avoir su négocier la *«réconciliation aux heures»* pour une transition démocratique globalement réussie. Et pour le second, à la famille du tout notre Groupe de presse présente ses condoléances les plus attristées, notre gratitude, à la mesure de l'œuvre colossale accomplie, en matière de promotion de la culture des droits de l'Homme, désormais fortement incrustée dans la nouvelle personnalité marocaine des temps modernes. Il faut dire, aussi, que ces deux protagonistes d'un Maroc en transformation totale, Si Abderrahmane et Si Driss, ont aussi quitté la scène active, après avoir achevé leur mission de réhabilitation d'un Royaume en changement, qui force le respect et mobilise un énorme capital de sympathie, au sein des démocraties les plus puissantes du globe. D'ailleurs, le regretté président de l'IER et du CCDH, s'est éteint une fois la *«Mission accomplie»*, dont le dernier acte majeur à retenir s'est traduit, tout récemment, par l'extension du bénéfice de la couverture médicale obligatoire, aux victimes des violations des droits de l'homme dans notre pays. Ses dernières paroles au médecin à son chevet n'étaient-elles pas : *«ma mission est terminée et je peux dormir en paix»*.

Aux yeux de tous les Marocains, les héros ne meurent jamais, à l'instar des Mohammed Ben Abdelkrim El Khattabi, Allal Ben Abdellah, Mohamed Zerktouni, Allal Fassi, Mehdi Ben Barka et tant d'autres encore, qui ont forgé l'indépendance et la fierté d'une nation souveraine tournée vers le progrès. Des noms qui sont enracinés dans la mémoire collective et qui ont pénétré tous les foyers et toutes les écoles, auxquels s'ajoute celui de feu Driss Benzekri. Ce dernier a, véritablement, réalisé une expérience historique unique au monde et saluée par tous les défenseurs des droits de l'homme, où qu'ils se trouvent, tous pays et tous continents confondus. Et le Maroc lui est profondément reconnaissant pour avoir redonné confiance en ses citoyens, dans l'espoir d'une vie meilleure, libre, citoyenne, solidaire et résolument ouverte vers l'avenir. D'ailleurs, le Message Royal adressé en la circonstance, n'a pas fait mystère de la noblesse et de la grandeur d'un patriote, dont l'histoire contemporaine se souviendra longtemps encore. L'hommage sincère et spontané rendu au défunt s'est appuyé sur le *«souvenir de ce grandissime regretté de la Nation qui restera vivace dans Notre mémoire, au regard de sa remarquable contribution à l'œuvre efficiente et historique menée à la tête de l'Instance Equité et Réconciliation (IER), qui a été un jalon essentiel dans le processus de transition démocratique que Nous menons»*.

Oui, les héros ne meurent jamais et les *«arbres meurent debout»*. Ses services sont décisifs pour le Maroc du renouveau et de changement, le Maroc de la démocratie et du développement, le Maroc des libertés garanties et protégées, tel que l'avait toujours voulu le président du CCDH. Un militant infatigable des causes justes, qui a su allier les contraintes éprouvantes d'un combat politique, dont il assuma toutes les souffrances, avec la nécessaire réflexion intellectuelle, pour éclairer les esprits et enrichir la culture des libertés dans notre société. Titulaire d'un DEA de linguistique de l'Université d'Aix-Marseille en 1983 et d'un Magistère en Droit international (et droits humains) obtenu en 1993 de l'Université d'Essex en Grande-Bretagne, il avait pris les rênes, en juillet 2005, du CCDH, après avoir conduit, depuis janvier 2004, la mission de réconciliation nationale, en pilotant, avec le succès qu'on lui connaît, l'IER. Si Driss fut, aussi, membre fondateur et premier président du Forum Vérité et Justice et s'était distingué en réalisant, entre autres, une étude en collaboration avec l'ONU, sur les disparitions forcées ainsi qu'une recherche sur la création d'un Tribunal pénal international.

Repose en paix, Si Driss, dans la douceur nostalgique des racines de ton fief natal, au Douar Ait Oushi dans la province de Khémisset, désormais en haut-lieu de *«pèlerinage»* de tous les Marocains, aux yeux desquels les héros ne meurent jamais.

Aujourd'hui Le Maroc
Vendredi 25 Mai 2007

LES FUNÉRAILLES DE LA RÉCONCILIATION

Par Driss Ajbali

Les funérailles de Driss Benzekri n'étaient pas un hommage de la Nation puisque les drapeaux, à la différence des âmes, n'étaient pas en berne. Ils étaient un hommage du peuple et de la monarchie, qui, de manière fusionnelle, ont porté la sépulture sur cette colline sobre et retirée. L'oraison et les prières coraniques captivaient l'émotion pour la délivrer de la raison. La résistance était vaine face à ces flots de femmes dont les pleurs arrosaient les youyous. Et puis, ces regards insurrectionnels que seul adoucissait le fatalisme musulman qui inflige l'absolue soumission face à la mort et son arbitraire. Car la tentation était grande de dénoncer chez celle ci ce choix cynique qui nous fauche injustement un juste alors qu'il y a tant de crapules qui traînent.

Les épreuves qui ne tuent pas, fortifient. Cette maxime nietzschéenne s'imposait à moi, chaque fois que j'ai travaillé avec le président Driss Benzekri. Epris des autres, l'homme a passé, pour ses convictions, les plus belles années de sa jeunesse en prison. Et l'autre moitié de sa vie à ouvrir pour en réaliser une partie. Il était pour nous une leçon permanente sur le sens même du mot abnégation, sur la citoyenneté exemplaire, sur l'amour cristallin qu'on peut porter pour son pays, pour son peuple. Comment un homme si riche de sens a pu voir sa vie si réduite à une telle dimension binaire et ascétique ? Entre enfermement et ouverture.

Il y a dans les plateaux des Zemmour de ces funérailles une part de l'énigme. Cette terre, qui nous a donné en offrande ce Marocain rare, ressemble à l'homme Benzekri. Terre pudique et retirée dans l'arrière-pays, elle est dissimulée et discrète. Comme elle est en biais, elle est délaissée. C'est probablement dans ce sentiment d'abandon que l'enfant d'Ait Ouahi a puisé la nécessité du refus et la volonté de ne pas abdiquer face au sort. Quitte à ce que le don de soi soit le prix à payer. Cette terre ressemble et rassemble ce que le Marocain a de plus fabuleux : gentillesse, disponibilité et tolérance. Et Driss en était la synthétique quintessence. Ces qualités l'ont certainement initié à cette dimension sacrificielle. Il en est devenu porteur d'un message qui le dépasse et qui dépasse les contours de ce village et de ce pays parce qu'inscrit dans l'universel. Seuls les hommes capables de mourir pour une idée accèdent à ce mausolée très fermé.

Hostile au diktat, l'homme de combat va, après une longue et douloureuse lutte, être vaincu par le diktat de la biologie et des malignités du crabe soumois. Et là aussi, Driss aura fait preuve non seulement de courage, mais aussi d'une citoyenneté exemplaire. Sur son lit de malade harassé, les dossiers n'étaient jamais loin des perfusions. Il faudra y lire un message testamentaire, pour nous les vivants, sur ce que doit être le sens de l'engagement.

C'est, à mes yeux, mon ami Mohamed El Ghas qui a le mieux défini Driss Benzekri. Il disait de lui qu'il était *«l'homme qui murmurait à l'oreille de la Nation»*.

Mardi, on a enterré cet homme. Il nous faudra maintenant faire vivre et faire aboutir son projet.

Aujourd'hui Le Maroc
Vendredi 25 Mai 2007

100% Jamal Berraoui

A l'enterrement de Driss Benzekri, il y avait des dizaines de milliers de Marocains, de toutes les couches sociales. Parmi eux, les gardiens de la prison centrale de Kénitra, les matons qui surveillaient Driss et ses camarades lors de ses 17 ans de captivité. C'était un symbole très fort de la réussite de l'œuvre de l'homme. A Laâyoune, une minute de silence a été observée à sa mémoire, or c'est l'étape saharienne qui a été la plus dure dans l'expérience de l'IER, plus encore que le Rif. Benzekri et ses camarades avaient fait preuve d'une ténacité et d'une pédagogie monstre pour que la vérité sur les violations des droits de l'Homme éclate sans pour autant servir la soupe au discours séparatiste et ils avaient fini par y réussir au - delà de toutes les espérances. Aujourd'hui, sa mémoire est honorée par les victimes de l'ère de Dlimi au Sahara.

Driss Benzekri est mort, il a eu une vie très courte mais le parcours est impressionnant avec un fil conducteur : l'altruisme. La meilleure manière de remercier l'homme, c'est de parachever son œuvre et de consolider les Institutions qui peuvent faire barrage à toute violation des droits de l'Homme dans l'avenir.

Selon certains de ses camarades les plus proches, il avançait souvent l'idée d'une journée nationale de la réconciliation Le Maroc célébrant un nombre respectable de fêtes nationales, celle-ci peut paraître de trop. Cependant, à bien y réfléchir la symbolique serait très forte. Cette journée ne serait pas celle du souvenir mais celle de l'engagement citoyen, celle de la réaffirmation du projet national. On pourrait lui choisir une date qui fasse ressortir cet enjeu et pourquoi pas celle du décès de l'homme qui symbolise ce combat. Car Driss Benzekri ne se limitait pas à régler les questions du passé, il était hanté par l'avenir et la nécessité de garantir la dignité de tous les citoyens en toutes circonstances. Ce chantier-là est un combat qui transcende les époques parce qu'il nécessite une vigilance de tout instant dans toutes les sociétés humaines. Rappeler une fois par an que c'est le sens du projet national, porté par tout un peuple, ne paraît pas superflu et peut même à l'inverse être mobilisateur.

POUR UNE NOUVELLE FÊTE NATIONALE

L'accès à l'enseignement est un droit fondamental que beaucoup de nos citoyens ne peuvent exercer. La fidélité à l'homme qui nous a quittés, nous impose de faire de ce chantier une priorité.

L'autre manière de montrer notre gratitude à feu Benzekri, c'est de faire un véritable effort pour l'enseignement en milieu rural. Les enfants de son village ont une école primaire, mais dès le collège, ils doivent se diriger à Tiflet, soit un trajet de 15 km par jour. Ce problème se pose dans toutes nos campagnes et est accentué par la dispersion de l'habitat rural. Le retour à la formule des internats ou alors une politique volontariste des foyers de l'étudiant, pour qu'ils assurent une place à tous ceux qui sont éloignés est une nécessité. L'égalité, une valeur chère à tous ceux qui ont combattu pour nos libertés, n'est pas une valeur livresque. Elle n'a de sens que si tous ont non seulement les mêmes droits, mais aussi les moyens de les exercer. L'accès à l'enseignement est un droit fondamental que beaucoup de nos citoyens ne peuvent exercer. La fidélité à l'homme qui nous a quittés, nous impose de faire de ce chantier une priorité, pour que d'autres Benzekri viennent de nos campagnes irradier nos villes, notre pays de cette capacité de don de soi à l'infini, si présente chez nos paysans. Je n'ai pas trouvé mieux pour pleurer cet homme admirable que de lui inventer de nouveaux combats, parce que c'est ce qu'il a fait toute sa vie : se battre pour les autres.

Libération
Mardi 22 Mai 2007

tion de savoir si avec l'achèvement de sa mission à la tête de l'Instance Equité et Réconciliation, il avait la conscience tranquille. «Oui, j'ai la conscience tranquille. La mission a été dure et je pense que nous avons travaillé avec tout l'engagement pour faire la lumière sur toutes les violations. Nous avons proposé des analyses, des procédures de clôture équitable pour cette période. Reste maintenant le débat public, serein, sérieux. Il ne faut pas se laisser détourner par les coteries qui n'ont aucune prise sur les réalités. Il faut mener le débat sur les enjeux fondamentaux soulevés par le rapport final de l'IER. Ils sont importants et on ne se laissera pas détourner. C'est dans ce sens que la décision Royale de rendre public notre rapport est historique. Il s'agit de faire participer la population, tous les Marocains et pas seulement la dizaine de petits groupes qui s'agitent à Casablanca chaque fin de semaine pour raconter n'importe quoi. Le peuple a besoin de comprendre, de connaître, de débattre, de participer. C'est un peuple de citoyens et non pas de sujets qui vont attendre que chaque fin de semaine on leur livre n'importe quoi à la lecture. Je pense que les 23 mois de notre mission nous ont démontré la conscience et la citoyenneté dont a fait preuve la majorité des Marocains sur cette question».

Jusqu'au bout, l'immense Driss Benzekri avait gardé intacts ses convictions, ses rêves, ses passions. Epuisé, il avait pourtant puisé assez de force au fin fond de son corps malade pour parapher il y a quelques jours à peine le projet de convention pour l'assurance maladie destinée aux victimes des années de plomb. Son rêve, sa passion se concrétisait dans un pays qui reconnaissait ses torts et auprès de citoyens épris de droits humains. Pleure ô mon pays bien-aimé. Un Juste parmi tes fils s'en est allé…

NARJIS RERHAYE

Témoignages de compassion

Au fil des heures puis des minutes, ils arrivaient. Eperdus de tristesse, incrédules face à la terrible nouvelle. Les SMS avaient circulé, accomplissant le sale boulot. «C'est vrai Driss est…?». Difficile de terminer la phrase, d'imaginer un seul instant, l'espace d'une seconde, que Driss Benzekri s'est éteint après avoir livré un long et dur combat contre celle qui a fini par le faucher ce dimanche soir 20 mai 2007.

Driss Benzekri, à droite, lors de sa sortie de la prison centrale de Kénitra.

Peu à peu, la ruelle de la clinique Al Azhar n'était plus qu'un immense rassemblement. Larmes, chagrin, douleur. Dans le quartier de «Hassan», une infinie incompréhension planait dans cette nuit froide de Rabat. Pourquoi les meilleurs s'en vont-ils les premiers ?

Depuis la matinée de ce dimanche, l'on savait. Celui que tous appellent très affectueusement Driss était en train de s'en aller. Une question d'heures. Jusqu'au bout, tous ceux qui l'ont accompagné le veillant tous les soirs au bas de la clinique, voulaient y croire. Benzekri a de la ressource, des ressorts insoupçonnés. Il s'est toujours battu. Depuis un mois, son combat a repris de plus belle. Parce qu'il n'avait pas encore achevé la tâche qui était la sienne. Encore quelques jours, quelques semaines, quelques mois, juste le temps de terminer ce qui a été commencé.

Son médecin, Mounir Bachouchi : «Je n'ai jamais rencontré un homme aussi courageux, aussi fort, digne jusqu'à la fin. J'admirais l'homme que je connaissais de loin en loin. Je l'ai côtoyé ces dernières semaines, jamais je ne pourrais oublier ce que nous avons partagé dans le secret de sa chambre». Zakia, sa secrétaire : «Il faisait des projets, pensait à l'avenir, avait une vision pour demain. Sans jamais se plaindre, arborant son inimitable sourire. Nous savions tous qu'il était condamné. Mais comment accepter la mort d'un homme comme Driss?».

A 21 heures 25, le président du Conseil consultatif des droits de l'Homme décédait. C'est l'avocat militant, Semlali, qui annonce l'indicible nouvelle aux camarades, dans un geste signifiant «c'est la fin, ça y est, c'est terminé». Mahjoub El Haiba, le secrétaire général du CCDH, était là depuis les premières heures de l'après-midi, prostré dans le silence. Chaouki Benyoub, l'ami de toujours, membre du Conseil est incrédule : «Un grand homme d'Etat est décédé». Dans une voiture, faisant face exactement à la porte de verre

Témoignages de compassion (suite)

du centre d'oncologie Al Azhar, des femmes pleurent : Naïma Benwakrim, la présidente de l'Espace associatif, Khadija Marouazi, activiste de l'OMDH, et la fidèle Zakia. «C'est vraiment fini ?» Mustapha Deniel, l'ancien responsable de l'Observatoire national des droits des enfants, qui passait parfois la nuit assis sur une chaise de la clinique comme pour empêcher la faucheuse d'accomplir son forfait, est effondré : «Nous avons perdu Driss, le Maroc a perdu Driss». Hamid El Kam, l'ami de toujours, n'a plus les mots pour dire qu'il est ce soir orphelin. Amina Lemrini, soudain l'ombre d'elle-même : la dernière sortie publique et médiatique de Driss Benzekri, c'était avec elle, le 26 février dernier à l'occasion de l'annonce officielle du plan d'action pour la promotion de la culture des droits humains. Des membres du CCDH, en mission à l'étranger, sont appelés en catastrophe. Salah El Ouadie, son complice du Forum Vérité et Justice, est en Italie, Driss El Yazami, le SG de la FIDH revenu au Maroc pour Driss, en Egypte, Mouddén à Londres et M'barek Bouderka dans un avion, en provenance de Belgique.

Une longue nuit à Harhoura

Le Conseiller Royal Mohamed Moatassim est le premier «officiel» à arriver sur les lieux. Il présente ses condoléances à tous les amis de Driss. Très vite seront là Chakib Benmoussa et Fouad Ali Al Himma, le tandem à la tête du ministère de l'Intérieur, le ministre de la Communication et porte-parole du gouvernement, Nabil Benabdallah, le Conseiller Meziane Belfqih, le patron de la DGED Yassine Mansouri, le président de la SNRT, Fayssal Laaraïchi. Ils s'engouffreront dans la clinique pour y rester près d'une demi-heure. Probablement pour régler les ultimes formalités administratives. Entre temps, quelques éléments de la police avaient discrètement pris place.

Alors que la nouvelle se répandait, les activistes et la communauté des anciens détenus politiques arrivaient par grappe. Le rescapé des geôles secrètes de Kelaat M'gouna, Abdennacer Bouabachera, Ahmed Herrezi qui avait apporté son témoignage lors des auditions publiques organisées par l'Instance Equité et Réconciliation et tous les autres qui avaient en partage ces années de braise et de souffrance avaient investi la ruelle de la clinique. A l'intérieur, au deuxième étage de cette bâtisse blanche, l'un des leurs dont l'œuvre n'a pas toujours été comprise venait de quitter la vie.

Une longue nuit commençait à Harhoura. Dans une petite villa surplombant l'Océan de la fenêtre de sa chambre, Driss pouvait rester des heures à contempler l'écume des vagues. Amis, activistes, militants, officiels s'étaient rendus auprès de la famille de D. Benzekri pour le douloureux exercice des condoléances. A une heure du matin, dans la nuit de dimanche à lundi, près d'une centaine de personnes étaient là, à l'intérieur et l'extérieur de la maison. Longtemps, l'on verra faire à la porte et dos à la mer, Fouad Ali Himma, Yassine Mansouri et Benabdallah. Des tentes caïdales seront immédiatement dressées pour accueillir les centaines et centaines d'hommes et de femmes devenus orphelins. Le père de la Réconciliation n'est plus. Sa dernière volonté sera respectée. Driss Benzekri avait souhaité être inhumé dans son village natal de Ait Ouahi, dans la province de Tiflet. Ses obsèques auront lieu ce mardi 22 mai.

NARJIS RERHAYE

Libération
Mardi 22 Mai 2007

Obsèques aujourd'hui de Driss Benzekri dans son village natal

Un Juste s'en est allé

Au fil des heures puis des minutes, ils arrivaient. Eperdus de chagrin, incrédules face à la terrible nouvelle. Les SMS avaient circulé, accomplissant le sale boulot. «C'est vrai Driss est... ?». Difficile de terminer la phrase, d'imaginer un seul instant, l'espace d'une seconde, que Driss Benzekri s'est éteint après avoir livré un long et dur combat contre celle qui a fini par le terrasser ce dimanche soir 20 mai 2007.

A 21 heures 25, le président du Conseil consultatif des droits de l'Homme décédait. C'est l'avocat militant, Semlali, qui annonce l'indicible nouvelle aux camarades, dans un geste significatif : «c'est la fin, ça y est, c'est terminé». Le Conseiller Royal Mohamed Moatassim est le premier officiel à arriver sur les lieux. Il présente ses condoléances à tous les amis de Driss. Très vite suivront Chakib Benmoussa et Fouad Ali Al Himma, le tandem à la tête du ministère de l'Intérieur, le ministre de la Communication et porte-parole du gouvernement, Nabil Benabdallah, le Conseiller de SM le Roi Meziane Belfqih, le patron de la DGED Yassine Mansouri, le président de la SNRT Fayçal Laaraïchi. Ils s'engouffrent dans la clinique pour y rester près d'une demi-heure. Probablement pour régler les ultimes formalités administratives. Entre-temps, quelques éléments de la police avaient discrètement pris place.

Driss Benzekri, le 29 janvier 2007 à Rabat.

Driss Benzekri n'est plus

La flamme du militant ne s'éteindra jamais

Il y a un an la nouvelle s'était très vite répandue, comme une traînée de poudre. Trop vite, des «unes» avaient étalé le portrait de l'homme. La machine du panégyrique s'était alors mise en marche. Pour notre plus grand malaise. La nouvelle s'était donc répandue et une même pensée, une itération à l'identique: il est fort, le combat ne lui a jamais fait peur, il a connu pire dans les geôles secrètes d'un royaume qui avait mal à ses droits de l'Homme. Bien sûr, il s'en remettra. Tout simplement parce que sa vie est un destin comme d'autres embrassent une carrière. Driss Benzekri, le président de l'ancienne Commission Vérité marocaine, et du Conseil consultatif des droits de l'Homme, CCDH, était souffrant, gravement malade mais si fort, si courageux dans son combat contre ce mal qui le rongeait inéluctablement. Militant à la vie, à la mort, il portait fièrement les séquelles du traitement, se tenait informé des progrès médicaux, faisait des projets, jusqu'au bout, jusqu'au dernier jour.

Alors, on a appris à vivre avec la maladie. Sa maladie et ses bilans de santé que tous les militants s'étaient appropriés. Son retour définitif de Paris et l'hospitalisation dans une clinique à Rabat de celui qui a présidé durant 23 mois aux destinées de l'Instance Equité et Réconciliation ont fini par faire vaciller nos convictions. La maladie aura-t-elle le dernier mot ? Emotion, tristesse, colère aussi chez tous, y compris ceux irréductibles qui n'ont jamais essayé de comprendre réellement la quête de Vérité et de Réparation d'un homme qui était au cœur des années de plomb après 17 longues années d'emprisonnement.

Driss Benzekri ne parlait jamais de son passé et répugnait par-dessus tout à évoquer son statut de détenu politique. Il y a là de la pudeur et surtout une immense blessure, abyssale qu'il disait vouloir dépasser. Surtout ne pas s'enfermer dans l'amertume, s'en faire de nouveau le prisonnier. L'homme ne se laissait pas aller aux épanchements. Son ami de toujours, des galères et des combats, le poète

Salah El Ouadie le décrit, à raison, comme un nuage. «On le voit mais impossible de le toucher».

Ce militant de l'extrême-gauche, maoïste convaincu à l'âge des premiers émois et des rêves révolutionnaires avait 24 ans quand il est privé de liberté, en 1974. Il ressort de prison en 1991. Il avait 41 ans. De ce passé et de son enfance aussi qu'il ne livre jamais –parce qu'autres ont vécu les mêmes souffrances et les mêmes douleurs, le «je» s'efface doucement au nom d'une collectivité qui a traversé les années de braise. Driss Benzekri en a confié quelques bribes, il y a quelques mois, au journaliste Hamid Berrada. «Enfant, jusqu'à 12 ans, j'ai subi deux influences politiques contradictoires de deux proches parents. Le premier est Bel Miloudi, l'un des chefs de l'Armée de libération : hostile à la domination de l'Istiqlal, il avait mené la rébellion d'Oulmès en 1954. Le second est Si Ameur Bebouzekri, figure de l'Istiqlal, signataire du Manifeste de l'Indépendance. Il est candidat lors des premières élections législatives en 1962, et me fait participer à sa campagne alors que je n'ai que 12 ans. Ancien de la fameuse école d'Azrou, instituteur puis directeur de collège, plus tard directeur du cabinet de Kacem Zhiri, ministre de l'Education nationale, Si Ameur était, jusqu'à sa mort en 1974, peu avant mon arrestation, mon guide et maître à penser. Il m'a initié à la culture berbère, au patriotisme et au combat politique. A 18 ans, je serai maoïste, il en sourira mais respectera mon choix et me prodiguera des conseils dans les moments difficiles».

Dans cette interview publiée sur les colonnes de Jeune Afrique, l'ancien fondateur du Forum Vérité et Justice, l'opposant devenu partenaire pour que la réconciliation soit, dévoile une page d'Histoire. De son histoire que très peu connaissent. Quand éclatent les émeutes de mars 1965 à Casablanca, il écrit des slogans sur les murs avec d'autres jeunes. Il dévore Voltaire, Rousseau et Diderot avant de rencontrer le marxisme et le romantisme révolutionnaire. Le jeune Driss est dans l'air du temps. La gauche s'impose à lui. Mai 1968 aussi. «N'oubliez pas que je viens de la campagne et que j'étais fasciné par les idées qui étaient dans l'air du temps. C'était Mai 1968 en France, le Viet-Nam, le maoïsme. Je découvre la revue Souffles et ses animateurs Abdellatif Laabi et Abraham Serfaty. Je suis séduit par les travaux et l'action de Paul Pascon…».

Août 1970. Ila Al Amam –fruit d'une scission avec le PLS- est créé. Evidemment, Benzekri est aux premiers rangs et dans les noyaux «qui vont semer la bonne parole parmi les masses populaires afin de les préparer à la révolution prolétarienne, façon Mao». Très vite, en 1972, il est membre de la direction de l'organisation clandestine, chargé d'organiser la paysannerie dans plusieurs régions. La suite de l'histoire est connue. La répression s'abat sur tous ces mouvements d'extrême-gauche. Arrestations. Mise au secret. Tortures. Procès. Condamnation. En 1981, depuis la prison de Kénitra, Benzekri démissionne d'Ila Al Amam. Et se consacre passionnément et à corps perdu à la défense des droits humains tout en poursuivant ses études de linguistique. Le 16 août 1991, après seize ans, sept mois et seize jours, ce fils du pays des Zemmour, né en 1950 à Aït Ouahi, quittait à jamais la prison. «Cela fait quinze ans. Et j'en suis presque guéri», confiait-il à Hamid Berrada.

En décembre 2005, alors que le rapport final de l'IER avait été remis aux plus hautes autorités du pays, «Libération» lui avait posé la ques-

Le regretté Driss Benzekri avec Mohmed Elyazghi Ph : Zoulikha

> **“ Jeune, Benzekri dévore Voltaire, Rousseau et Diderot avant de rencotntrer le marxisme et le romantisme révolutionnaire. ”**

مع صلاح الوديع (عن اليسار) في وقفة احتجاجية نظمها المنتدى المغربي من أجل الحقيقة والانصاف

في إجتماع مع السيد عبد الحي المودن (على اليسار) والسيد أحمد بوكوس على اليمين،
إبان فترة اشتغال هيئة الإنصاف والمصالحة

Message de condoléances de SM le Roi Mohamed IV à la famille de feu Driss Benzekri

"Louange à Dieu, que la paix et la bénédiction soient sur le prophète, sa famille et ses compagnons".

Aux membres de la famille si affectueuse à l'endroit de Notre Majesté, du défunt militant, M. Driss Benzekri, président du Conseil Consultatif des Droits de l'Homme.

Que la paix, la miséricorde et les bienfaits de Dieu soient sur vous.

Nous avons appris avec grande tristesse et une profonde émotion, le décès du militant Driss Benzekri, président du Conseil Consultatif des Droits de l'Homme, que le Très-Haut l'accueille dans son infinie miséricorde.

En cette circonstance si douloureuse, Nous vous exprimons, ainsi qu'à l'ensemble des camarades et amis du défunt, nos condoléances attristées, jointes à nos sincères sentiments compassionnels, suite à cette grande perte, qui répond à la volonté divine, face à laquelle, il n'y a nul recours.

Daigne le Très-Haut accueillir ce cher défunt parmi ceux qu'il a couverts de ses incommensurables bienfaits.

Sa disparition est assurément une grande perte, non seulement pour votre famille, mais aussi pour le Maroc tout entier, pour le Conseil consultatif des droits de l'Homme tout particulièrement, instance dont Nous lui avions confié la présidence, mission qu'il a accomplie avec honnêteté et abnégation, qu'il a assumée dans la fidélité aux valeurs nationales et aux principes universels, pour le triomphe des causes justes se rapportant au respect des droits de l'Homme.

Le souvenir de ce grandissime regretté de la Nation, restera vivace dans Notre mémoire, au regard de sa remarquable contribution à l'oeuvre efficiente et historique menée à la tête de l'Instance Equité et Réconciliation, qui a été un jalon essentiel dans le processus de transition démocratique que Nous menons.

Il restera également pour Notre Majesté, ainsi que pour les générations futures, le symbole vivant de l'engagement, de l'audace et de l'altruisme.

L'engagement vis-à-vis des causes justes et des intérêts suprêmes de la Nation et des citoyens, l'engagement à se sacrifier pour que triomphent les droits et les devoirs d'une citoyenneté pleine et entière, l'audace de se mettre en ordre de bataille pour accompagner positivement les mutations que vit le Maroc, et y influer efficacement à travers les diverses instances et institutions dont

il a assumé la responsabilité avec sagesse et clairvoyance.
Le courage et l'audace avec lesquels il a fait face à la maladie, en restant digne, convaincu du caractère inéluctable de la volonté divine, assumant jusqu'au bout ses fonctions, avec rigueur, optimisme et un sens élevé de la responsabilité.
Les arbres meurent en étant debout.
Il reste à présent, que la meilleure manière de se recueillir sur l'âme du regretté, consiste de toute évidence, en la poursuite des efforts conjugués de toutes les forces vives de la Nation, pour l'épanouissement des droits de l'Homme dans leurs multiples dimensions : politique, économique, sociale et culturelle, pour leur triomphe en tant qu'éducation, que culture et que pratique de tous les jours, dans le cadre de l'Etat de Droit et des institutions dont Nous poursuivons l'oeuvre de consolidation sur des bases saines, représentées par une citoyenneté engagée dans son double volet des droits et des obligations de chacun.
En partageant votre tristesse en cette douloureuse circonstance, Nous vous affirmons que la grande estime et la sollicitude particulière que Nous nourrissons pour le défunt, n'ont d'égal que notre souci de maintenir cette même sollicitude et cette même estime à sa famille qui a offert à la Nation un si grand militant, un responsable engagé, sincère et fidèle.
Puisse le Très-Haut entourer ce grand disparu de son infinie miséricorde.
Puisse-t-il l'accueillir dans son paradis, le rétribuer amplement pour les nobles services qu'il a rendus à cette chère partie, et vous accorder patience et réconfort.
Avec Nos condoléances attristées, Notre sincère compassion et Notre Haute sollicitude.

" O toi ! âme apaisée, retourne vers ton Seigneur, satisfaite et agréée, entre donc avec mes serviteurs, entre dans mon paradis " (Coran).

" Annonce la bonne nouvelle à ceux qui sont patients, à ceux qui disent, lorsqu'un malheur les atteint, nous sommes à Dieu et à Lui nous retournons " (Coran)

Préface

Driss Benzekri nous a quitté prématurément le 20 Mai 2007. Il avait cinquante sept ans. Il avait passé près de la moitié de sa vie d'adulte en prison.

Libéré en 1991, Driss avait eu tout le temps de mesurer les changements intervenus au Maroc et dans le monde depuis son arrestation. Sans renoncer à aucune de ses aspirations premières, il s'était rendu compte de la fragilité des idéologies révolutionnaires, quelque « scientifiques » qu'elles se déclarassent, comme des stratégies non moins révolutionnaires et non moins "scientifiques", surtout quand elles n'ont pas d'appui populaire.

Contrairement à l'impression qu'il donna parfois, il n'en répudia pour autant jamais la politique en tant que telle, ni encore moins la réflexion théorique. Mais il appréhendait de grands reculs aux deux niveaux à la fois. Il décida donc de consacrer le reste de sa vie à la promotion, au développement, à la consolidation et à l'affermissement de ce qui devrait être la barrière infranchissable à tous les reculs possibles : les droits humains.

Il alla à l'étranger se perfectionner et acquerir une formation académique dans ce domaine. Il fut un temps tenté de s'expatrier. Mais, grâce probablement à sa mère, aux plus proches et aux paysages ineffaçables de sa campagne natale, il décida finalement de ne plus quitter le Maroc.

Grand bien fit au Maroc, et à lui - même. Driss commença par rassembler les victimes des années de plomb. Il voulait en faire, ou refaire, des acteurs de leur propre histoire et de celle du pays, et les sortir, justement, du rôle de victimes. Il fonda le Forum pour la Vérité et la Justice. En même temps il sondait « ceux d'en face ». Or, il réalisa qu'ils n'étaient pas si réfractaires au dialogue ; qu'ils étaient grandement disposés à rouvrir le livre des années de plomb, qu'ils aspiraient eux aussi à une réconciliation véritable, conforme aux normes internationales les plus exigeantes. Lorsque Sa Majesté Mohamed VI accepta d'accorder à l'IER qui était en gestation le statut de Commission de Vérité, Driss qui, en signe de bonne volonté, était déjà Secrétaire Général du CCDH sentit que, les « rapports de force » étant par ailleurs ce qu'ils étaient, il n'y avait plus de raison

d'hésiter à se lancer dans ce qui allait devenir une des expériences les plus exemplaires de réconciliation et de justice transitionnelle.

Driss eut la satisfaction, avant de mourir, de voir des milliers de victimes convenablement indemnisées ; des dizaines de projets rentrant dans le cadre de la réparation communautaire – une première mondiale – prendre forme ; des centaines, aussi de cas disparition forcée élucidés, jusques et y compris la détermination des lieux d'enterrement, ce qui permit aux familles de vivre enfin leur deuil.

L'un des plus beaux gestes de Driss fut quand, à quelques jours de sa mort, il s'acharna à vouloir signer la convention établie avec le gouvernement concernant la couverture médicale des victimes de la répression. Comme s'il voulait offrir le peu de vie qui lui restait à ces derniers, afin que la vie survive, afin que les victimes vivent plus longtemps et mieux que lui-même.

Dans la mesure où la liquidation lucide et responsable du passé est une condition sine qua non du passage à la démocratie, Benzekri fut incontestablement un artisan de premier plan de la transition démocratique du Maroc. Mais, il ne fut pas que cela. Il fut aussi un ingénieur, un concepteur majeur de cette transition. Preuve en est l'importance qu'il accordait aux réformes nécessaires à la non répétition du passé, réformes ébauchées déjà dans les Recommandations de l'IER. Driss alliait théorie et pratique et les mettait au service d'un projet éminemment politique, celui de l'établissement d'un Etat de droit démocratique.

Cet homme si fécond alors qu'il n'avait pas d'enfant ; si amoureux de son pays et de ses compatriotes alors qu'il était solitaire ; si fier et pourtant si humble ; cet homme aux qualités innombrables nous a maintenant quitté. Le peuple marocain dans toutes ses composantes l'a déjà plébiscité. Malgré tout, nous avons tenu au CCDH à lui offrir ces mélanges où l'on trouvera quelques uns de ses propos et des témoignages de ses amis du pays et de l'étranger. Ce n'est là qu'un mince tribut à la mémoire d'un être humain immense.

Ahmed HERZENNI
Président du CCDH

Hommage

- Avec toi, porteur d'un rêve immense — Kamal Lahbib — 119
- Dans la peine, face à nos responsabilités — Driss El Yazami — 117
- Une vie traversée par les épreuves, mais illuminée par la plus grande espérance, — Jean louis Roy — 115
- Benzekri, l'épistémè et l'éthos : pour la pérennité d'un signe des temps — Mohamed Berdouzi — 114
- La langue de la mère — Khadija Arib — 110
- A la manière du professeur — Abdesslam Ahizoune — 109
- Good bye my old friend — Hanny Megally — 107
- Souvenir d'une discussion — Mohamed Soual — 105

Driss Benzekri : écrits et dits

- Extraits d'entretiens :
  - La longue quête pour la vérité — Le Matin — 81
  - Trois questions à Driss Benzekri — Le Monde — 78
  - Mission accomplie — Aujourd'hui le Maroc — 76
  - Maintenant c'est au gouvernement et aux autres acteurs de valoriser cet acquis — La Vérité — 73
  - Marocains si vous saviez — Jeune Afrique — 69
  - Pour le Conseil des MRE, tout se fera dans la concertation — Aujourd'hui le Maroc — 59
  - Peine de mort : Un projet d'abolition est en cours... — Le Matin — 57
- Amazigh ou voyage dans le temps berbère — 21

Photos du livre :

- Famille et Amis de Driss Benzekri
- AIC Presse
- OMDH
- Zoulikha
- Crédit photos du Conseil consultatif des droits de l'Homme
- Carlos Freire

Conseil consultatif des droits de l'Homme
Tél. : + 212 37 72 22 07
Fax : + 212 37 72 68 56
Place Achouhada, B.P. 1304, 10.000 - Rabat
e-mail : ccdh@ccdh.org.ma
www.ccdh.org.ma

Conception graphique & Compogravure
Quadrichromie
marsamquadrichromie@yahoo.com

Impression
Imprimerie Toumi

Dépôt légal : 2007/1758
I.S.B.N : 9954-1-0002-4

Sommaire

Préface 249

Message de condoléances de SM Le Roi à la famille de feu Driss Benzekri 247

Dans la presse

- Un juste s'en est allé — Narjiss Reghay, Libération — 243
- Les funérailles de la réconciliation — Driss Ajbali, Aujourd'hui le Maroc — 239
- Pour une nouvelle fête nationale — Jamal Berraoui, Aujourd'hui le Maroc — 238
- Ode à la colline de Driss Benzekri — Jamal Naji, Libération — 237
- Les héros ne meurent jamais — Kamal Lahlou, la gazette du Maroc — 236
- Le testament de Benzekri — Abdelatif Benmansour, Maroc Hebdo — 235
- Adieu Driss — Karim Boukhari, Telquel — 231
- Driss Benzekri, un opposant marocain — Jean Pierre Tuquoi, Le Monde — 224
- Driss Benzekri, Opositor marroqui — Ignacio Cembrero, EL Pais — 223
- Marruecos pierde a Driss Benzekri defensor de los derechos humanos — Luis Vega, ABC — 222
- Driss Benzekri, mémoire d'un Maroc sombre — José Garçon, Libération — 221
- Driss Benzekri, un homme d'Etat de Droit — Hamid Berrada, Jeune Afrique — 220
- Driss Benzekri, un combat pour la réconciliation — Eric Goldstein, la Croix — 218

Messages de l'étranger 171

Messages de la nation 145

Conseil consultatif des droits de l'Homme

DRISS BENZEKRI

et les droits de l'Homme

Un parcours marocain

ROYAUME DU MAROC

Juin 2007